جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الكتاب والسنة
من كلية الشريعة والدراسات العليا الإسلامية

إعداد
نور الشهيرة بملكية نواب نبي مرزا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٢٣٧٨

بإشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع

UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

لعام ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ
الموافق ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بعظيم الشكر وخالص الدعوات لأستاذي الكريم الدكتور يوسف الضبع على تفضله بالإشراف على رسالتي وإرشادي وتوجيهي فإليه وإلى زوجي العزيز الذي قدم لي جميع التسهيلات والتشجيع ، وإلى كل من أسهم في قراءة رسالتي والاطلاع عليها من أعضاء لجنة المناقشة الموقرين .

أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني سائلة المولى القدير أن يجزيهم عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

إنه على ما يشاء قدير

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز " ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ،للرجال نصيب مما اكتسبوا ،وللنساء نصيب مما اكتسبن ،وسألوا الله من فضله ،ان الله كان بكل شئ عليما " (١)
والصلاة والسلام على رسول الانام محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام القائل في خطابه " كلكم راع ،وكلكم مسؤول عن رعيته ،والأمير راع ، والرجل راع في أهل بيته ،والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع ،وكلكم مسؤول عن رعيته" (٢)
وبعد :

فقد كان الدافع لاختيار موضوع رسالتي (مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنه) .
مجموعة من الأسباب أوجزها على النحو التالي :

١ - ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، والتقرب اليه بخدمة القرآن الكريم والسنة الشريفة ، دستور الامة الخالد ،وطوق نجاتها الى يوم القيامة .

٢ - صد هجمات المستشرقين واليهود والصليبيين أعداء الاسلام ، وفضح مخططاتهم ،وكشف مؤامراتهم ،ودحض افتراءاتهم ، وازالة شباتهم لاسيما فيما يتعلق بالمرأة التي اتخذوها سلاحا لتمزيق كيان الأمة ،وهدم بنيان الاسرة .

٣ - أردت أن أحصن المرأة المسلمة المعاصرة ضد التيارات الفكرية ،بمعرفة ماكرمها به دينها الاسلامي ،وجعلها في مكان لاتقل فيه عن مكان الرجل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (النساء شقائق الرجال) (٣)

---
(١) سورة النساء ايه ٣٢
(٢) صحيح البخاري / كتاب النكاح / باب المرأة راعية في بيت زوجها جـ٧ ،ص٤١ .
(٣) المباركفوري / تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي / أبواب الطهاره جـ١ ، ص ٣٦٩ .

ومن هنا رأيت لزاما عليّ ان أبين طبيعة تكوين المرأة ووظائفها الأساسية التى تتناسب مع استعدادها الجسمى والعقلى والنفسى . ثم بينت الوظائف الثانوية حتى لايحصل خلط بينها وبين الوظائف الأساسية وحتى لايستغل ذلك أعداء الدين أسوأ استغلال .

٤ - معالجة المشكلات الجديدة للمرأة المسلمة المعاصرة ، تلك المشكلات التى لم تكن معروفة من قبل مثل مشكلة تعليم المرأة وعملها . . . الخ . ولقد كثر الجدل حول تلك المشكلات ، فأردت أن أبين رأى الاسلام فى كل ذلك ، لحسم الخلاف بتشخيص الداء ووصف الدواء .

٥ - كانت لدى رغبة قوية فى الكشف عن الأسباب الحقيقية لمشكلات المرأة المسلمة المعاصرة ، لكى تكون المسلمة على وعى ويقظه لما يحاك ضدها ويخطط لها ، ويراد بها ، وحتى يسفر الصبح لذى عينين . فيحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولو كره الكافرون .

ولقد اقتضى موضوع الرسالة واهدافها أن يكون البحث مشتملا على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة : فقد أوضحت فيها أسباب اختيارى للموضوع ، وخطة البحث والمنهج المتبع فى كتابتها .

ثم تحدثت فى الباب الاول : عن (طبيعة تكوين المرأة ووظيفتها فى الحياة ، وقسمته الى ثلاثة فصول :

١ - الفصل الاول : (تكوين المرأة الجسدى والعقلى والنفسى)

وكان لابد من هذا التمهيد ، ليكون مفتاحا للحديث فى الفصول التاليه وحجز الاساس فى بناء هذا الباب خاصة والرساله كلها عامة ، ثم بينت فى هذا التمهيد طبيعة الاختلاف بين الرجل والمرأة من جميع النواحى (الجسدية والعقلية والنفسيه) ومايترتب عليها من اختلاف فى وظيفة كل من الرجل والمرأة فى الحياة.

٢ - أما الفصل الثاني : فقد بينت فيه (وظيفة المرأة الاساسية ودورها في الحياة) . وهذه الوظيفة تنبع من طبيعة تكوين المرأة ، ونظرة الاسلام اليها كما أن هذا الفصل مترتب على الفصل السابق وثمرة طبيعية له ، اذ بعد أن بينت الفروق الخلقيه بين الذكر والأنثى ، أوضحت أن وظيفة المرأة الاساسية هي الزوجيه والأمومة ، وماعدا ذلك فهو وظائف ثانوية ، ولا يمكن حسب نظرة الاسلام وفلسفته أن تقوم المرأة بما يقوم به الرجل من وظائف وأعمال ، لأن في ذلك تكليفا لها فوق طاقتها ، وقد قال عز وجل " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (١)

٣ - أما الفصل الثالث : فقد عرضت فيه (نماذج للصورة المثالية للمرأة المسلمة) وهذا الفصل صورة مثالية مجسمة ، وتطبيق عملي للمرأة المسلمة من حيث تحقيقها لتعاليم دينها ، وقيامها بواجبها ، ووظيفتها في الحياة.

وبعد ذلك خصصت الباب الثاني : للأسباب والمؤثرات التي تسببت في وجود مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة ، وقسمته الى فصلين .

١ - في الفصل الاول : (الغزو الفكري - ركائزه ووسائله) أوضحت مظاهر تأخر المسلمين وانحرافهم عن الدين ، وتطبيق تعاليمه ، مما مهد للاستعمار والغزو الفكري ، وهنا بينت ركائزه ووسائله ، التي من أهمها (الصليبية والصهيونيه والشيوعية) وما استخدمته من وسائل لافساد المرأة المسلمة.

٢ - وفي الفصل الثاني : كشفت الستار عن (مظاهر الغزو الفكري وآثاره) حيث وضحت كيف عملت قوى الغزو الفكري مجتمعة على فتنة المرأة المسلمة ومحاولة اخراجها عن دينها ، وافسادها بكل أنواع المفسدات والمغريات وقد نجحوا في مخططاتهم تلك الى حد بعيد ، وحققوا الكثير من أهدافهم ، مما سبب ظهور العديد من المشكلات الجديدة للمرأة المسلمة المعاصرة.

---

(١) سورة البقره ايه ٢٨٦ .

ثم خصصت الباب الثالث : للحديث عن (مشكلات المرأة المسلمة وحلها في ضوء الكتب والسنه) .

وهذا الباب هو أحد الأبواب الرئيسيه في الرسالة بل هو عمودها الفقرى ، وقد قسمته الى أربعة فصول : كل فصل يتناول نوعا من المشاكل مع حلها حلا جذريا عميقا منبثقا من هدى الوحيين اللذين فيهما الدواء الناجع لسائر مشكلات الانسان على هذه الارض .

١ - ففي الفصل الأول : (مشكلات التربية والتعليم وحلها في ضوء الكتاب والسنه) .

عرضت مدى تأثير الغزو الفكرى على مجال التربية والتعليم ، وآثار ذلك من حيث المناهج والطرق التربوية المقدمة لكلا الجنسين ، والاختلاط في ميدان التربية والتعليم ، وقد نشأت عن ذلك نتائج خطيرة ، فأصبح تعليم الجنسين مشتركا ، والاختلاط عاما ، وأهمل جانب الأنوثة في الانثى ، فنشأت وهي تطالب بمساواتها الرجل في كل شيء ، مما أفسد حياة الرجل والمرأة معا ، وخلق العديد من المشكلات التي تحتاج الى حل سريع وعاجل حتى تعود الحياة الى مجراها طبقا لموازين الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وقد خلصت من ذلك الى بيان الحلول السليمة التي يجب أتباعها في مجال التربية والتعليم. كما أمر الدين الحنيف بهدف تنشئة جيل متوازن يدرك خصائصه . ويدرك على ضوء هذه الخصائص حقوقه وواجباته الشرعية .

٢ - الفصل الثاني : (مشكلات عمل المرأة وحلها في ضوء الكتاب والسنه)

وكانت هذه المشكلة هي الثمرة الطبيعية لمناهج التعليم المشترك بين الجنسين وللتربية والثقافة التي لا تأخذ بعين الاعتبار طبيعة تكوين الذكر والأنثى . ولا تنظر بجدية الى فلسفة الاسلام ونظرته لكلا الجنسين . وقد رأيت لزاما على أن أتعرض لهذه المشكلة التي أطلت برأسها على

المجتمعات الاسلاميه التى لم يكن لها عهد بها من قبل . باعتبار أنها من المشكلات الاكثر حدة والأشد خطرا ، والتى تحتاج الى العلاج الشامل بايجاد الحلول المناسبة التى فى ضوئها يرتقى الفرد المسلم وتسعد الجماعة المسلمة وهى تتسنم ذرا المجد والعزة .

٣ - أما الفصل الثالث : فهو عن المشكلات الاسرية المرتبطة بالزواج وحلها فى ضوء الكتاب والسنه .

ومشكلات هذا الفصل أيضا من نتائج تعليم المرأة وخروجها للعمل ، فقد أثر تعليمها وتثقيفها " بغير التعليم الدينى والثقافة الاسلامية ، ثم خروجها واختلاطها المشين بالرجال ، وأدى ذلك الى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية . الخطيرة كعزوف الشباب عن الزواج ، والرغبة فى الاقتران بالأجنبيه وكساد سوق الزواج من المسلمات واهتزاز الثقة بين الزوجين ، وكثرة النزاع وتعصب الأولياء ، والانحلال والتشرد ، وقد خلصت من ذلك كله الى بيان الحل الذى ارساه الاسلام الصحيح لهذه المشكلات " وخصوصا مسألة تعدد الزوجات ، التى جعلها الاسلام حلا لكثير من المشكلات الاجتماعية .

٤ - أما الفصل الرابع : وهو (مشكلات الطلاق وحلها فى ضوء الكتاب والسنه)

فقد رأيت أن أفرد مسألة الطلاق ، بفصل خاص لارتفاع نسب الطلاق وكثرة وقوعه فى هذا العصر لأتفه الاسباب مما جعل الطلاق فى حد ذاته مشكلة تحتاج الى حل ، واستغل ذلك أعداء الاسلام أسوأ استغلال فخاضوا فيه ، واكثروا من الكلام وتصويب السهام الى الاسلام ، ظنا منهم ان ذلك يؤدى الى اثارة النساء عليه ، بط رموه من اتهامات وشبهات وانقسم الناس الى مهاجم ومدافع ، وكثرت الاقتراحات ، وظهر كتاب نسائيون يتملقون المرأة بمعسول الكلام حتى يخرجوها عن دينها ويسهل عليهم

استغلالها أسوأ استغلال ، وظهرت آراء تقول بتقييد الطلاق ، وصدرت تشريعات في بعض الدول تنص على الغاء الطلاق أو جعله بيد المرأة أو تقييدة بالقضاء ، وهكذا نجح أعداء الاسلام في استغلال هذه المسألة وهدم جزء من تشريعنا الاسلامي الحنيف مما جعلني حريصة على توضيح رأى الاسلام الصحيح وموقفه من كل ذلك ، حتى توصلت الى عدالة موقف التشريع الاسلامي . في جعل الطلاق آخر الحلول حسما للمشكلات الزوجية المستعصية ، وبيان قبل ذلك تدرجه في حل المشكلات الاسرية بشتى الوسائل والطرق .

أما الخاتمة : فقد ألحقت بها مجمل النتائج التي توصلت اليها والتوصيات الهامه التي استخلصتها من واقع الدارسة التي استغرقت سنين عديدة.

أما المنهج الذي أخذت به والتزمته في بحثي : فهو المنهج العلمي الذي يعتمد على النصوص الأصلية من الكتاب والسنة دون التعصب لرأى ، أو استهواء لغرض ، أو تحميل للنصوص فوق طاقتها حتى تكون النتائج العلمية وفقا لكتاب الله وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فقد كان القرآن الكريم هو المصدر الأول الذى اعتمدت عليه في كتابة البحث ملتزمة توضيح المفردات والمعانى المستمدة من كتب التفسير المعتمدة مع المقارنة بين آراء المفسرين واختيار أرجح هذه الآراء وأقربها الى الصواب ثم السنة النبوية المطهرة مع شروح الحديث الصحيح ثم كتب الفقه المعتمدة وغيرها من الشروح القديمة والحديثة ، والكتب الحديثة والدوريات ، وقد التزمت الموضوعية في بحثي والدقة التامة في نقل النصوص وتوثيقها والجمع بين قديمها وحديثها وكنت أورد ما ذهبت اليه من آراء وسط هذه النقول التي كنت أجمعها ثم أوازن بينها ثم استخلص الرأى الذى يتفق مع الشريعة الاسلامية نصا وروحا .

وبعد : فقد اطلعت على الكثير مما كتب حول المرأة فى القديم والحديث ولكن لم أجد كتابا يحصر المشكلات الحديثة التى تعانى منها المرأة المسلمة اليوم لذا فقد رأيت حصر اكثرها ان لم أقل كلها ، وشخصت الداء ووصفت الدواء على ضوء الكتاب والسنه وبنفسية امرأة مسلمة تعيش احداث عصرها ، وتشعر بما يشعر به أخواتها المسلمات ، ومايئن منه مجتمعها وأمتها الاسلامية من مشكلات ، فمن الملفت للنظر أن موضوع المرأة على كثرة ماكتب فيه من قبل الرجال الا انه لا زال يحتاج الكثير من الجهود العلمية المستفيضة من قبل النساء لأن اسهاماتهن فى هذا المجال محدودة جدا ، ولا تكاد تتناسب مع حجم الدور الكبير الذى تنهض به المرأة فى المجتمعات المعاصرة عموما وفى المجتمعات المسلمة خصوصا .

ومن هنا فقد رأيت من واجبى باعتبارى باحثه مسلمة ترجو ثواب ربها ، ونصح أمتها ، وسعادة أخواتها فى الدنيا والآخرة : أن اكتب فى هذا الموضوع لعلى أصل فيه الى مايضيء الطريق ويحدد المعالم لكل من يريد الصلاح والفلاح لهذه الأمة ، فان كنت قد أصبت فذلك من توفيق الله لى ، وان كنت قد أخطأت فأسأل الله أن يغفر لي ، وعذرى أنى بذلت قصارى جهدى ، فأسأله سبحانه أجر المجتهد ونية المحتسب ، كما أسأله سبحانه أن يجزى أستاذى فضيلة الدكتور يوسف الضبع عينى ومن المسلمين خير الجزاء لقاء مابذله من جهد ، وماقدمه من نصح وارشاد وتوجيه لي وصبر ومصابرته عليّ حتى خرج البحث بهذه الصورة التى أرجو ان تنال من التقدير على قدر مابذلته فيها من جهد ، كما أتوجه بخالص الشكر لكل من شارك فى تقديم النصح والارشاد ولأساتذتى الاجلاء وأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول قراءة رسالتى ومناقشتى ، فجزاهم الله عنى كل خير .

كما اننى أشكر كل من عميدى الكلية السابق واللاحق ورئيس الدراسات العليا الشرعيه كفاء حد بهما على ، وتيسر مهمتى ، جزاهما الله عنى خير مايجزى به العاملين المخلصين انه سميع الدعاء واسع العطاء .

والله ولى التوفيق

"" البـــاب الأول ""

"" طبيعة تكوين المرأة ودورها الاجتماعى كما يرسمه ""
القرآن وتبينه السنـــــة

وفيه ثـــلاث فصـــــول :

الفصل الاول : طبيعة تكوين المرأة جسميا وعقليا ونفسيـــا .

الفصل الثانى : وظيفة المرأة ودورهـــا فى الحيـــــــاة .

الفصل الثالث: الصورة المثالية للمرأة المسلمـــة.

هذه الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة جاءت لتؤكد أن المرأة والرجل من أصل واحد لا قوام للانسانية الا بهما معا ، فالمرأة شريكة الرجل وشقيقته فى كل شؤون الحياة.

فقوله تعالى " من نفس واحدة " أى من نفس جنس الرجل .

يقول الامام ابن كثير رحمة الله فى تفسيره لقوله تعالى" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ".

يقول تعالى آمرا خلقه بتقواه ،وهى عبادته وحده لا شريك له ،ومنبها لهم على قدرته التى خلقهم بها من نفس واحدة وهى آدم عليه السلام (وخلق منها زوجها) وهى حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الأيسر (الاقصر) من خلقه وهو نائم فاستيقظ فرآها فأعجبته ،فأنس اليها وأنست اليه" (١) .

ومما يؤكد ذلك من السنه مارواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يؤذى جاره ، وأستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن خلقن من ضلع ،وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه ،فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ،فأستوصوا بالنساء خيرا" (٢) .

يقول الامام البدر العينى فى شرح الحديث : (انما قال كالضلع لأنها عوجاء كالضلع) .

وقال الداودى : انما قال كالضلع ،لانها خلقت من ضلع آدم وعن ابن عباس ان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام الأقصر ، الايسر وهو نائم ،ويقال : نام آدم نومة فاستل الملك ضلعه فخلقت منه حواء فاستيقظ آدم وهى جالسة عنده ،فضمها اليه) . (٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،ج ١ ،ص ٤٤٨ .

(٢) صحيح البخارى . كتاب النكاح . باب الوصاة بالنساء . جـ٧ . ص ٣٤ .

(٣) عمدة القارى . جـ٢٠، ص ١٦٥ .

ومن مقومات الاصل المشترك تسمية الرجل والداً والمرأه والدة.

قال تعالى" وبالوالدين احسانا "(١)

ومنهما تناسلت الشعوب والقبائل وتكاثرت المجتمعات يقول تعالى "يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم ،ان الله عليم خبير". (٢)

وقول الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم "ان النساء شقائق الرجال " يدعم انسانية المرأة ويؤكد مساواتها بالرجل فى وحدة الأصل والمنشأ . حيث جاء فى شرح الحديث " ان النساء شقائق الرجال : [أى نظائرهم وأمثالهم ،وكأنهن شققن منهم ،لأن حواء خلقت من آدم عليه السلام ، وشقيق الرجل : أخوه لأبيه وأمه ،لانه شق نسبه من نسبه "(٣)

بهذا التكريم نرى مدى عناية الاسلام للمرأة فهى فى منزلة سواء بالرجل تماما ليست منحطة عنه ولا هى مختلقة عنه فى عنصرها وبهذا قضى على جميع الآراء الفاسدة والتشريعات المنحرفه التى جعلت من المرأة قذر ودنس وبأنها من عنصر غير طاهر (فالمرأة عند اليونان والرومان : تعتد (أمة) لا قيمة لها فى المجتمع. وكان الاغريق يعدون النساء من المخلوقات المنحطه التى لا تنفع لغير دوام النسل وتدبير المنزل ! وجاء فى شرائع الهندوس عن المرأة" ليس الصير المقدر والريح والموت والجحيم والسم والأفاعى والنار أسوأ من المرأة وليست امثال مختلف الأمم أكثر اعتدالاً فالمثل الصينى يقول" انصت لزوجتك ولا تصدقها".

والمثل الروسى يقول المهماز للفرس ، الجواد والفرس الجموع ،والعصا للمرأة

---

(١) سورة الاسراء آيه ٢٣

(٢) سورة الحجرات آيه ١٣

(٣) المباكنورى ،تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى ،جـ١ ،ص ٣٦٩ .

الصالحة والمرأه الطالحه !.

والمثل الاسباني يقول" احذر المرأة الفاسدة ،ولا تركن الى المرأة الفاضلة "

وتعد جميع الشرائع الهندوسية واليونانية والرومانية والحديثة ،المرأة من فصيلة الاماء أو الصبيان. فقد جاء في شريعة (منو) " تخضع المرأة في طفولتها لأبيها وفي شبابها لزوجها ،وفي تأيمها لأبنائها اذا كان لها أبناء ،والا فانها تخضع لاقرباء بعلها ،فلا يجوز ترك أمرها لها) (١)

(أما عند المسيحيين فقد اجتمع مجمع (ماكون) للبحث في المسألة التاليه.

هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ أم لها روح ؟

وأخيرا قرروا أنها خلو من الروح الناجيه من عذاب جهنم ماعدا أم المسيح

وفي سنة ٥٨٦ م (اى في أيام شباب النبي عليه الصلاة والسلام ،عقد المسيحيون موءتمرهم للبحث : هل تعد المرأة انسانا أو غير انسان ،وأخيرا قرروا أنها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب .

واذا عدنا الى البيئة العربيه قبل الاسلام ،وجدنا المرأة العربيه مهضومه الحقوق ،بالاضافة الى التشاءوم من ولادتها ،ووأدها حية خشيه الفقر والعار) (٢) .

فجاء الاسلام ورفع عنها إصر الجاهليه وحررها من ظلم الرجل والمجتمع. فأوضح أنها مخلوقه من نفس جنس الرجل بل من الرجل نفسه من أين ؟ لا من رأسه فتستعلي عليه وتحقره ولا من رجله فيستعلي عليها ويهينها بل من ضلعه الايسر لتكون أقرب الى قلبه واحساسه وشعوره. لتشاركه فتكون بذلك نصفه الآخر الذى لا يكتمل الا بها وهو نصفها الذى لا تكتمل الا به ، لتتحقق الخلافه في الارض وعمارة الكون القائمة على المودة والرحمه والسكن .

فمن هنا يتبين لنا وحدة الأصل والمنشأ للذكر والأنثى فالرجل من معدن المرأة وهي من معدنه سواء بسواء فلا مجال للتباهي والتفاخر.

(١) جوستاف لوبون ،حضارة العرب ،نقله الى العربيه عادل زعيتر ص ٤٩٠-٤٩٢ .

(٢) د . مصطفى السباعي ،المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٠ ،ط ٤٠ .

ثانيا : مساواة المرأة بالرجل فى التكاليف الشرعيه والمسئولية والجزاء ،فبعد أن قرر سبحانه وتعالى وحده الاصل والمنشأ ، شرع المساواة بين النوعين فيما هو من خصائص الانسانيه من حيث الايمان بالله وأداء التكاليف الشرعيه وفى نيل الجزاء ثوابا أوعقابا. فمن الناحيه الدينية قد فرض الله على المرأة ما فرضه على الرجل من الأمر بطاعته وأداء شعائره يقول تعالى" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ،يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ،ان الله عزيز حكيم ". (١)

فأثبت الله تعالى للمؤمنات الولاية مع المؤمنين من ذلك ولاية الاخوة والمحبه والتعاون المالى والاجتماعى والطاعة لله ورسوله التى على أساسها يتوقف قبول العمل الصالح .

ولم يذكر الله صفة صالحه فى الرجال الا وذكر مثلها فى النساء ،انها صورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة وأنهما يقفان فى نظر الاسلام على منصة واحدة يقول تعالى" ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ،والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات ،والصائمين والصائمات ،والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ،أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما. (٢)

يقول سيد قطب رحمة الله " تذكر المرأة فى الآيه بجانب الرجل كطرف من عمل الاسلام فى رفع قيمة المرأة ،وترقية النظرة اليها فى المجتمع، واعطائها مكانها الى جانب الرجل فيما هى فيه سواء من العلاقه بالله ، ومن تكاليف

(١) سورة التوبة آيه ٧١

(٢) سورة الاحزاب آيه ٣٥

هذه العقيدة فى التطهر والعبادة والسلوك القويم فى الحياة ". (١)

وكذلك في الحدود الشرعيه فقد ساوى الاسلام بين الرجال والنساء دون تمييز او تفريق يقول تعالى" والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " (٢)

ويقول فى حد الزنا " الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رحمة فى دين الله ،وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" (٣) وغير ذلك من الحدود والقصاص يقع الجزاء على الرجل والمرأة على حد سواء بالاضافة الى مساواتها بالرجل فى الجزاء والثواب الدنيوى وفى الاخرة.

يقول تعالى " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ،ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ". (٤)

ويقول تعالى " من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ،ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب " (٥).

ويقول " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ،ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم " (٦).

وقوله تعالى " فأستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " (٧).

---

(١) فى ظلال القرآن : حـ ٢٢ ،ص ٢٨٦٣
(٢) سورة المائده آيه ٣٨
(٣) سورة النور آيه ٢
(٤) سورة النحل آيه ٩٧
(٥) سورة غافر آيه ٤٠
(٦) سورة التوبة آيه ٧٢
(٧) سورة آل عمران آيه ١٩٥

قال الامام القرطبي رحمة الله في تفسير قوله تعالى " بعضكم من بعض " (أي دينكم واحد ، وقيل بعضكم من بعض في الثواب والاحكام والنصرة وشبه ذلك وقال الضحاك : رجالكم شكل نسائكم في الطاعه ونساءكم شكل رجالكم في الطاعة) . (١)

هكذا نرى القرآن الكريم يتتابع في تكريم المرأة ورفع شأنها ويدفع المذله والمهانه عنها بل وأعظم من ذلك كله فانه رفع عنها لعنة الخطيئة الأبديه ووصمة الجسد المرذول التي ألحقتها بها الشرائع المحرفه القديمة وجعلت منها رجس الشيطان وحبائله.

فقد ألصق بها أحبار اليهود ورهبان النصارى المنحرفون عن الحق تهمة خطيرة حين زعموا أنها سببت خروج آدم من الجنه ، لأنها أغرته ليأكل من الشجرة المحرمة ، وأحتالت عليه حتى أكل منها كما جاء في كتبهم (٢) . وما جاء في القرآن الكريم يتنافى تماما مايزعمون ويدحض أقوالهم وافتراءاتهم ويضع بذلك الحد الفاصل ويبين الحق في براءة الانثى من ذلك ، وحيث أن الذى أغراهما وزين لهما وكان السبب في خروجهما من الجنة هو الشيطان الرجيم فمنذ ان خلق الله آدم وحواء من نفس واحدة ، ابتدأت شركة الحياة التي سنها الله لهما بقوله " وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين - فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ". (٣)

التكليف لادم وحواء بالسكن واحد ، الامر بالمعيشه لهما واحد ، ونهيهما عن المحرمات واحد . وقد جاء العصيان منهما واحدا بعد أن أزلهما الشيطان

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٤ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .
(٢) الكتاب المقدس / الاصحاح الثالث من سفر التكوين .
(٣) سورة البقرة : الآيات ٣٥ - ٣٦ .

يقول تعالى " فوسوس لهم الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما " (١) فكان الاغراء لهما معا لذا كان الجزاء لهما واحدا وهو أمرهما بالهبوط الى الارض .

" وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين " (٢) وكانت التوبة منهما واستحقا الغفران والرحمة .

" قال ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " (٣) بل ان الاسلام قرر أنه ليس على ذرية آدم وحواء من بنين وبنات جريرة تلحقهم بعد أبويهم ، لانه لا يتحمل أحد ذنب ومسئولية أحد فى الاسلام بنص القرآن الكريم " كل نفس بما كسبت رهينة " (٤)

فيقول تعالى " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، لا تسألون عما كانوا يعملون " (٥) .

وبهذا التقرير أعفيت المرأة من مسئولية أبويها كما أعفى الرجل وبطل ما زعمه المدعون .

وبعد أن قرر الاسلام انسانية المرأة وكرمها وجعلها مساوية للرجل فى أصل الخلقة والمسئولية والجزاء نوه عن بعض الفروق بين كلا النوعين . الذكر والانثى فروق طبيعية من حيث الاستعداد والوظيفة ليؤدى كل منهما دوره فى الحياة ويعمل من أجل الوظيفة التى خلق لها . ليتم التكامل الرائع لاقامة حياة سعيدة وبناء ه على وجه الارض وتلك سنة الله ليست فى البشر فحسب بل نجد الاختلاف والتباين يظهر جليا فى كل شئ فى الكون حتى الذرة ، ليقوم كل بوظيفته التى خلق من أجلها فتستقيم الحياه وتتنوع المصالح ويعم الخير

(١) سورة الاعراف آيه ٢٠
(٢) سورة البقره آيه ٣٦
(٣) سورة الاعراف آيه ٢٣
(٤) سورة المدثر آيه ٣٨
(٥) سورة البقرة آيه ١٣٤

جميع الكائنات .

يقول تعالى " سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ". (١)

ويقول سبحانه " والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ، وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى". (٢)

يقول الدكتور احمد فائز " ان المنهج الاسلامى يتبع الفطرة فى تقسيم الوظائف وتقسيم الانصبة بين الرجال والنساء ، فالفطرة الالهية ، جعلت الرجل رجلا ، والمرأة امرأة ، وأودعت كل منهما خصائصه المميزه ، لتنوط بكل منهما وظائف معينه. لا لحسابه الخاص، ولا لحساب جنس منهما بذاته. ولكن لحساب هذه الحياة الانسانيه التى تقوم وتنتظم ، وتستوفى خصائصها وتحقق غايتها - من الخلافة فى الارض وعبادة الله بهذه الخلافه - عن طريق هذا التنوع بين الجنسين والتنوع فى الخصائص والوظائف وعن طريق تنوع الخصائص وتنوع الوظائف ينشأ تنوع التكاليف وتنوع الانصبه ، وتنوع المراكز لحساب تلك الشركه الكبرى والمؤسسه العظمى . . المساة بالحياة "(٣)

فالاختلاف فى التكوين والخصائص يقابله اختلاف فى التكليف والوظائف ولفهم ذلك كان لابد لى من بيان الفروق بين الرجل والمرأة حتى يسهل علينا فهم دور كل منهما ، والوظائف المنوطه به لتأديتها فى هذه الحياه على أكمل وجه. ورد دعوى القائلين بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة. فهناك

١ - فروق جسدية تكوينيه .

٢ - وفروق عقلية سلوكيه .

٣ - وفروق نفسية وجدانيه .

---

(١) سورة ياسين آيه ٣٦
(٢) سورة الليل ، الايات ١ - ٤
(٣) دستور الاسره فى ظلال القرآن ، ص ٣٣ ، ط. ٢.

أولا : الفروق الجسديه (التكوينيه) :-

ان أهم مايميز المرأة عن الرجل تكوينها الجسدى فهي تملك من الأجهزة والأعضاء مايتناسب ووظيفتها في الحياة الانسانيه. وهوأمر واقع ملموس وقد ورد فى القرآن الكريم اختلاف الذكر عن الانثى. فيما حكاه على لسان امرأة عمر آن قال تعالى :" اذ قالت امرأة عمرآن ربي اني نذرت لك مافي بطني محررا ،فتقبل مني انك انت السميع العليم، فلما وضعتها قالت: رب انى وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى" (١)

والشاهد فى الايه قوله " وليس الذكر كالانثى" أى في تحمل مسئولية السدانة وخدمة بيت الله لما يتطلب ذلك من جهد بدني وعقلى.

قال الامام القرطبي رحمة الله في تفسيره للآيه (وهذه الصالحة انما قصدت بكلامها ماتشهد به بينه حالها ومقطع كلامها ،فانها نذرت خدمة المسجد في ولدها ،فلما رأته أنثى لاتصلح وأنها عورة اعتذرت الى ربها من وجودها لها على خلاف ماقصدته منها) (٢).

وفسر ابن كثير رحمة الله قوله ،وليس الذكر كالانثى) أى في القوة والجلد في العباده وخدمة المسجد الاقصى) (٣)

يقصد بذلك الفرق بين تكوين المرأة الجسدى واختلافة عن الرجل فان الرجل أكبر جسماً وأشد قوةً وأكثر تحملاً وجلداً ،لأنه مخلوق للنزول في خضم الحياة والسعي وراء الرزق والكدح لجلب القوت لاهله وعياله. أما المرأة فانها على عكس الرجل فهي أصغر جسما ،وأقل قوة تمتاز بالليونه والنعومه ،لأن وظيفتها في الحياة هي الانجاب وتربية الآولاد ورعاية الزوج والسهر على مصالحهم.
ولا زال العلم الحديث بوسائله وطرقة يكشف لنا كل يوم الفروق الهائلة بين الذكر والانثى تشريحيا ليؤكد لنا ما أثبته القرآن الكريم منذ أربعة عشر

(١) سورة آل عمران آيه ٣٦
(٢) الجامع لاحكام القرآن جـ٤ ،ص ٦٨
(٣) تفسير القرآن العظيم ،جـ١ ،ص ٣٥٩

قرنا يقول تعالى " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" (١)
يقول ابن كثير رحمة الله فى تفسير قوله تعالى " وللرجال عليهن درجة ".
أى فى الفضيلة فى الخَلق والخُلق والمنزلة وطاعة الامر، والانفاق والقيام بالمصالح. كما قال تعالى" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم") (٢) ، (٣)

(وقيل : للرجال زيادة قوة فى النفس والطبع ماليس للنساء ،لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسه ،فيكون فيه قوة وشدة وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك) (٤)

هكذا نرى أن القرآن قرر الاختلاف بين الذكر والأنثى فاذا ما انتقلنا الى ما قاله علماء الطب ووظائف الاعضاء ،لوجدنا أنهم اكتشفوا الكثير من الفروق الجسديه بين الذكر والانثى.

يقول الدكتور محمد على البار،ان الفروق الفسيولوجيه (الوظيفية) والتشريحيه بين الذكر والانثى أكثر من أن تحصى وتعد . فهى تبتدئ بالفروق على مستوى الصبغيات(الجسيمات الملونه أو الكروموسومات) التى تتحكم فى الوراثه وترتفع الى مستوى الخلايا ، وكل خليه فى جسم الانسان توضح لك تلك الحقيقة الفاصلة بين الذكورة والأنوثة - وتتجلى الفروق بأوضح مايكون فى نطفة الذكر (الحيوانات المنوية) ونطفة المرأة(البويضة) ثم ترتفع الفروق بعد ذلك فى أجهزة الجسم المختلفة من العظام الى العضلات وتتجلى بوضوح فى اختلاف الاجهزة التناسلية بين الذكر والانثى..

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٢٨
(٢) سورة النساء آيه ٣٤
(٣) تفسير القرآن العظيم جـ١ ،ص ٢٧١
(٤) القرطبى / الجامع لاحكام القرآن جـ٥ ،ص ١٦٩.

ولا تقتصر الفروق على الجهاز التناسلى وانما تشمل جميع أجهزة الجسم" (١)

ويكمل الدكتور وصفه للفروق التى تمتاز بها المرأة عن الرجل ويقول :

" وتختلف الاعضاء التناسليه للرجل والمرأة اختلافا يعرفه كل انسان ،فللمرأة رحم منوط به الحمل ،فان لم يكن حمل فدورة شهريه وطمث (حيض) وللمرأة أثداء لها وظيفه جماليه كما لها وظيفة تغذية الطفل منذ ولادته الى فطامه بأحسن وأنظف وأليق غذاء ، ليس هذا فحسب ،ولكن تركيب العظام يختلف فى القوة والمتانه وفى الضيق والسعه وفى الشكل والزاويه) (٢)

ان الفروق الجسميه بين الذكر والانثى ملاحظة ومعروفه لكل ذى عينين . وخاصة فى فترة البلوغ فنجد الفتى مشدود العضلات ،عريض المنكبين واسع الصدر صغير الحوض نسبيا لا أرداف له ولا عجز كبير يتم توزيع الدهن توزيعا عادلا فى الجسم فينمو الشعر فى مختلف انحاء الجسم كالعانه والابطين والذقن والشارب كما أن الصوت يغلظ ويصبح أجش بينما نجد الفتاة تتحول من طفلة بريئة تلعب الى فتاة يانعة يعتدل قوامها ويمتلىء جسمها بطبقة دهنيه تحت الجلد فتكسب جسمها باستداره وامتلاء ويتسع الحوض متخذا شكلا مناسبا يتفق مع العمل الذى خصص له ويكتمل نمو أعضاء التناسل لباطنة كالرحم . والمبيض وكذلك الاعضاء التناسلية الظاهرة وغرض كل هذه التغيرات فى الفتاه اكتساب جمال المنظر ورشاقة القوام ونضارة الطلعة مما يتفق مع حسن ونعومة ونضارة الأنثى). (٣)

(ويمتاز حوض السيده عن حوض الرجل بالنسبه لقيامه بوظيفة هامة اضافية (الحمل) تتطلب منه بعض الضروريات اللازمه التى لايحتاج اليها حوض الرجل فنمو الجنين فى الحوض داخل الرحم وطرق تغذيته وحفظه ثم مروره بتجويف

---

(١) عمل المرأة فى الميزان/ ص ٧١

(٢) نفس المرجع ص ٦٦

(٣) د . محمد على البار/ خلق الانسان بين الطب والقرآن ،ص ٤٣ .

الحوض ومن مخرجه وقت الولاده مما يستلزم بعض التغيرات والتعديلات التي يسهل معها اتمام الولاده بالنسبة للأم والطفل وتنحصر كل هذه التغيرات فى أن يكون تجويف حوض السيدة اوسع وأقصر وأن تكون عظامه أرق وأقل خشونه وأبسط تضاريساً" (١) كل هذه الفروق الجسديه ظاهره للعيان فصدق الله حين قال: " وللرجال عليهن درجة" وسبحان الذى خلق الزوجين الذكر والانثى وجعل بينهما هذه الفروق الجسديه . التى تؤهل كل واحد منهما للقيام بواجبه ووظيفته التى خلقه الله من أجلها . أبدع قيام واتمه ولو تساوى الرجل والمرأة فى التكوين. وزالت بينهما الفروق لما استقامت الحياه ولما عمر الوجود ولما كان هذا التناغم والتوافق فى تبادل الأدوار فكلاهما يتمم الآخر ويكمله كما سنرى ذلك فى بقية الفروق التى يختلفان فيها .

ثانيا : الفروق العقليه والسلوكيه :-

لقد ثبت فى الكتاب والسنة العديد من الفروق العقليه بين الرجل والمرأة وقد راعى التشريع ذلك فى العبادات والمعاملات والتكاليف الشرعيه يقول تعالى " وأستشهدوا شهيدين من رجالكم ،فان لم يكونا رجلين ،فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى" (٢) يقوم الشهيد سيد قطب رحمة الله فى تفسير قوله تعالى" أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى " (والضلال ينشأ من أسباب كثيره فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد . مما يجعلها لاتستوعب كل دقائقه وملابساته، ومن ثم لايكون من الوضوح فى عقلها بحيث تؤدى عنه شهادة دقيقة عند الاقتضاء فتذكرها الاخرى بالتعاون معا على تذكر ملابسات الموضوع كله وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعاليه ،فان وظيفة الامومة العضوية والبيولوجية

---

(١) د . محمدعلى البار/ عمل المرأة فى الميزان . وكتاب دورة الارحام وكتاب الطب محراب الايمان / للدكتور خالص جلبى .

(٢) سورة البقرة آيه ٢٨٢

تستدعي مقابلا نفسيا في المرأة حتما . تستدعي ان تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعاليه لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لا ترجع فيهما بالتفكير البطيء وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفوله ، وهذه الطبيعة لا تتجزأ ، فالمرأة شخصية موحدة هذا طابعها - حين تكون امرأة سوية - بينما الشهادة على التعاقد في مثل هذه المعاملات في حاجة الى تجرد كبير من الانفعالات ووقوف عند الوقائع بلا تأثر ولا ايحاء . ووجود امرأتين فيه ضمانة أن تذكر احداهما الاخرى " (١)

وقد جاءت السنة تؤكد هذه الحقيقه نقصان عقل المرأة ، وذلك كما ورد عن عبدالله بن عمر : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فأني رأيتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة منهن جزله ومالنا يارسول الله أكثر أهل النار قال :" تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ومارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" قالت: يارسول الله : ومانقصان العقل والدين ؟ قال : " أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل . فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ماتصلي وتفطر في رمضان . فهذا نقصان الدين ". (٢)

قال الامام النووي رحمة الله : نقصان العقل : أي قليلات الضبط " (٣) ليس معنى ذلك أنها أحط قدرا من الرجل بل هناك في المقابل لا تعتبر شهادة الرجل في الأمور التي تخص النساء .

يقول ابن عابدين رحمه الله (فضعف المرأة في غير اختصاصها أمر ملاحظ كما هو في الحدود والاموال وغير ذلك ، لانه أمر يوجب التوثيق والاحتياط ، كما أن

---

(١) في ظلال القرآن ج٣ ، ص ٣٣٦ ، ط ٨ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الايمان . باب نقصان الايمان بنقص الطاعات ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٣) النووي / صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

شهادة الرجل فيما يخص النساء ليس بذى موضوع كما فى الرضاع والبكارة وعيوب النساء ومالايطلع عليه الرجال) (١)

" فالمرأة ان نقصت فى غير ميدانها ، واكتملت فى شؤنها فكان ذلك نقصا يعوضه كمال آخر وكان تركها الصلاة والصيام فى الحيض والنفاس نقصا فى أعمال الدين . لاتلام عليه ولا تؤاخذ فيه " (٢)

ولقد أثبت الطب الحديث وعلم وظائف الاعضاء الاختلاف بين المرأة والرجل من الناحية العقلية والسلوكية فجاء مبينا ومؤكدا لما ورد فى الكتاب والسنه فسبحان الذى يقول " سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " (٣)

يقول الدكتور محمدعلى البار تحت عنوان : الابحاث العلميه تفضح دعوى التماثل الفكرى بين الجنسين " ان الصبيان يفكرون بطريقة مغايرة لتفكير البنات رغم ان هذه الحقيقة الناصعه ستصدم أنصار المرأة والداعين الى المساواة التامة بين الجنسين ، ولكن المساواة الاجتماعية فى رأينا تعتمد على معرفة الفروق فى كيفية السلوك ومعرفة الفروق بين مخ الفتى ومخ الفتاة ، أن الابحاث العلميه تبين أن الاختلاف بين الجنسين ليس عائدا فحسب على المنشأ والتربية وانما يعود أيضا الى اختلاف التركيب البيولوجى والى اختلاف المخ لدى الفتى عن الفتاة .

ولقد أدرك العلماء والباحثون عمق هذه الفروق ، فوجدوا أن الطفل الرضيع يختلف سلوكه على حسب جنسه . . فالبنت بعد ولادتها بأيام تنتبه الى الاصوات وخاصة صوت الأم بينما الولد لايكترث لذلك . .

---

(١) رد المحتار على الدر المختار / حاشيه ابن عابدين ، جـ١ ، ص ٤٩

(٢) كمال أحمد عون / المرأة فى الاسلام ، ص ١٢٨ ، ط٢ .

(٣) سورة فصلت آيه ٥٣ .

ويظهر الاولاد تفوقا كبيرا على البنات فى الأمور البصريه وفىالاشياء التى تتطلب توازنا كاملا فى الجسم ... ويقوم الطفل الذكر بالاستجابة السريعه لأى جسم متحرك أو لأى ضوء غماز كما أنه ينتبه الى الأشكال الهندسية بسرعة أكبر من أخته وله قدرة فائقة على محاولة التعرف عليها وتفكيكها ... وفى سن الصبا فان الأولاد يتوقون الى التعرف على بيئاتهم ، ويتنقلون بكثرة من مكان الى آخر لاكتشافها بينما تميل البنات الى البقاء فى أماكنهن .

ومما يعتبر اكتشافا مذهلا هو أن تخزين القدرات والمعلومات فى الدماغ يختلف فى الولد عنه فى البنت . ففى مخ الفتى تتجمع القدرات الكلامية فى مكان مختلف عن القدرات الهندسية والفراغية. بينما هى موجودة فى كلا فصى المخ لدى الفتاة ، ومعنى ذلك أن دماغ الفتى أكثر تخصصا من مخ أخته ، وتقول الدراسة ان أغلب الأولاد يميلون الى كثرة الحركة وشئ من العنف ، بينما تميل اكثر الفتيات الى السكينة والهدوء وقلة الحركة.

ان هذه الدراسات الاحصائية تتحدث عن الجنسين على صورة العموم ولكنها ليست شخصية أى أنها لا تتحدث عن هذا الشخص أو ذاك وانما تتحدث عن المجموع والصبغة الغالبه ، وامكان أن يشذ فرد فى هذا الجنس أو ذاك عن القاعدة أمر لا يلغى القاعدة فى ذاتها ، وعلينا أن لا نتجاهل الحقائق العلميه البيولوجيه . فنحاول أن نجعل تربية الفتى مماثلة لتربية الفتاة. ودور الفتى فى الحياة مماثلا لدور الفتاة ، لاننا فقط نرغب فى ذلك ، فهذا التفكير المبنى على الرغبات يصادم الحقائق العلميه" (١)

ان اختلاف طريقة التفكير والسلوك لدى الفتى والفتاة أمر ملاحظ لو دقق كل واحد منا فى حياة ابنائه وبناته أو المحيطين به. فنجد الفرق واضحا وهذا مالمسته من تجربتى كأم لكلا النوعين . فالاولاد يمتازون بكثرة الحركة والتنقل والعنف ولا يبالون بالأمور الجمالية الدقيقة بعكس البنات فانهن

(١) عمل المرأة فى الميزان ، ص ٧٤ - ٧٥ .

يملن الى الهدوء والاهتمام بالمظاهر الجماليه ويتصفن بالرقه والنعومه
يقول د". عسكر رياض".

" لذلك يسبق ادراك البنت الحادثه قبل الفكره ،بينما يأتي ادراك الذكر للفكرة قبل ادراكه للحادثة .

ومن ثم تميزت النسوة بالاهتمام بالاشياء من حولهن مباشرة ،في حين ينصرف اهتمام الرجال الى ماهو أبعد ،ويقدر ماتبهر المرأة بالأشكال الظاهرة الجماليه الشكليه ،بقدر ماينصرف الرجل الى ماهو أخفى وأعمق) (١)
ويقول الدكتور جابر عبد الحميد .

(وقد بينت الدراسة أن الاناث حصلت على أعلى المتوسطات في كل من القيم الاجتماعية والجماليه والدينيه ،على حين اتضح ان الذكور يتفوقون في القيم الاقتصادية والنظرية والسياسية ، ومهما اختلفت الزاوية التي تدرس منها العينه فقد أظهر الذكور اهتماما متميزا بالمخاطره ،وبالمهن التي تتطلب مجهودا بدنيا خارج المنزل بالأدوات والآلات ،وبالعلوم وبالظواهر الطبيعية والمخترعات وبالتجاره ومن ناحية أخرى وجد أن النساء يهتممن بالمسائل المنزلية. وبالموضوعات والمهن التي يدخل فيها التذوق الجمالي ،وقد فضلن مهنا وأعمالا تتطلب جهدا قليلا داخل المنزل ،ومهنا تتصل برعاية الأطفال والصغار والضعاف والتعساء ومساعدتهم ، لقد أظهر الذكور بطريقة مباشرة أوغير مباشرة تفوقا بالثقة بالذات والعدوان ، وتعبيرا عن عدم الخوف وخشونة في آداب السلوك واللغة والعواطف ،أما النساء فقد أظهرت تميزا في المشاركة الوجدانيه والحساسيه الجمالية والانفعالية) . (٢)

هذه الفروق كلها تؤكد الاختلاف والتباين بين الذكر والأنثى. وأن كل منهما مؤهل بخصائص وطاقات تخدم ميدانه ومجاله .

---

(١) نفسيه المراهق وتربيته / ص ٥١

(٢) مدخل دراسة السلوك الانساني / ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

يقول العقاد " نحن نعتقد ان المرأة لا تغيرها هذه المفاضله في الخصائص العقليه بين الجنسين ،لانها لم تحرم مايقابل هذه الخصائص في مجال الحس والعطف والبداهة الفطريه ،وحبها من مزايا جنسها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها (لاموة) الانسانيه كلها ولا تقتصر بها على أمومة الابناء والبنات. هيء " أم النوع الانساني وليس من الضروري لها مع هذه الأمومة المكرمة أن تكون أباه) (١).

ثالثا : الفروق النفسيه والوجدانية :

ان الفروق النفسيه والمشاعر الوجدانيه تتبع الوظائف العضويه وبما أن للمرأة خصائص عضويه تختلف بها عن الرجل اختلافا واضحا فان ذلك يترك أثرا واضحا على نفسية المرأة ووجدانها .

فان أهم ماتمتاز به المرأة نفسيا العاطفه الرقيقه والحنان البالغ وحب التضحية من أجل الغير فهي أسرع تأثرا وانفعالا وأدق شعورا بالألم والفرح . ولهذا لم يتعرض القرآن الكريم لنفسية المرأة بطريقة البحث المجرد وانما قدم صورة المرأة متحليه بخصائصها متميزة بمميزاتها . فكلما ذكرت الأم وصفت بالعطف والحنان وتحمل الأعباء والآلام والمكارة في سبيل جنينها يقول تعالى :
" ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكرلي ولوالديك الي المصير". (٢)
ويقول في آيه اخرى " ووصينا الانسان بوالديه احسانا . حملته أمه كرها ،ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " (٣)

---

(١) المرأه ذلك اللغز / ص ٥٨.
(٢) سورة لقمان آيه ١٥
(٣) سوره الاحقاف آيه ١٤.

وكلما ذكرت الزوجه قدمت فى صورة السكن والمودة والرحمة.

يقول تعالى" هو الذى خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها ليسكن اليها" (١)

وقال جل وعلا " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها. وجعل بينكم مودة ورحمة "(٢) الايه وسنوضح امتياز المرأة بالصفات .النفسية من الحنان والرقه والتضحية فى فعل وظيفة المرأة باذن الله . وقد تحدثت الايات القرآنيه والاحاديث النبوية الشريفه عن بعض الخصائص والانفعالات التى عرفت بها المرأة ،وأصبحت صفه من صفاتها وجزءا من طبيعتها وتكوينها النفسى كالحياء والغيرة وحب الزينه . والضعف فى الخصومه وقوة الانفعال والاندفاع والكيد والسخرية. وسأجمل فى بيان كل صفه من هذه الصفات خوفا من الاطاله.

أولا : صفة الحياء :

الانثى بطبعها وبحكم أنوثتها وفطرتها النقيه الصافيه مجبولة على الحياء وتنمو هذه الصفه بحيث تصبح جزءا منها اذا تربت فى محيط يلتزم بالفضيلة والاخلاق الحميدة وهى صفة حميده بل هى أجمل صفه تتحلى بها المرأة لأن هذا الخلق يضفى عليها رقة وجمالا ،وقد أوضح القرآن الكريم صفة المرأة النقيه وفطرتها الصافيه السليمه فقال فى معرض قصة النبى موسى عليه السلام ولجوئه الى مدين ،وماقام به من سقيا غنم المرأتين وتوليه بعدها الى الظل .

قال تعالى " فجاءته احداهما تمشى على استحياء ، قالت : ان أبى يدعوك ليجزيك أجرماسقيت لنا " (٣)

---

(١) سورة الاعراف آيه ١٨٩

(٢) سورة الروم آيه ٢١

(٣) سورة القصص آيه ٢٥

وصفها الله بصفه الحياء الذى يدل على نقاء فطرتها وكمال أنوثتها وشرف عنصرها (قال عمر بن الخطاب : جاءته ساترة وجهها بكم درعها) (١) والاستحياء بالمد من الحشمه والانقباض حتى الانزواء. فتزين المرأة بالحياء يجعلها كاملة الأنوثة مرغوبة تتجه الى عمل الخير. وتربأ بنفسها عن الآثام والمعاصى ولذلك قال عنه صلى الله عليه وسلم (الحياء لا يأتى الا بخير) (٢)

(فاذا كان الحياء فى الرجل جميلا فهو فى المرأة أجمل . واذا كان الحياء فى الرجل فضيلة فهو فى المرأة أفضل لأنه يزيدها زينه وبهاء ويجعلها محبوبة مرغوبة ، فسمة الخير فى المرأة الحياء ، وسمة الشر فيها القحه فالحياء حامى الفضيلة اليقظ وحارسها الأمين. الذى لا يسمح لكائن ان ينتهك حرمتها أو يعتدى على ساحتها وهو الذى يمنع الرذيلة أن تحل مكانا تبوأته الفضيلة بل انه يباعد بينهما بكل ما أوتى من قوة اراده وصحة عزيمة" (٣) فعلى المرأة ان تحافظ على صفة الحياء فى نفسها وتنميها بتقوى الله . ومراقبته والخوف من عقابه لان الحياء شعبه من شعب الايمان.

---

(١) القرطبى / الجامع لاحكام القرآن / جـ ١٣ ص ٢٧٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الادب . باب الحياء ، جـ ٨ ، ص ٣٥

(٣) د . فاطمة نصيف / حقوق المرأة وواجباتها فى ضوء الكتاب والسنه ص ١١٦ .

ثانيا : الغيرة : وهي كراهة شركة الغير في حقه. (١)

وهى صفة غاليه فى النساء وهى أشد ماتكون بين الزوجين هذا فى حـــق الآدمى اما فى حق الله فهى بمعنى ان يأتى المؤمن ماحرم الله عليـــــه عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

" ان الله يغار ،وغيرة الله أن يأتى المؤمن ماحرم الله " (٢)

ومن ذلك انه حرم الفواحش .

وعن ابى مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مامـــن أحداً غير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ،وما أحد أحب اليه المـــدح من الله) (٣)

يقول الامام البدر العينى فى وصف الغيره لله عز وجل :

" معنى غيرة الله تعالى الزجر عن الفواحش، والتحريم لها ، والمنع منها ، لأن الغيور هو الذى يزجر عما يغار عليه. وقد بين صلى الله عليه وسلم (ومـــن غيرته حرم الفواحش : أى أنه زجر عنها ومنع منها " (٤)

أما غيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان أشد مايغار لله ولدينه.

قال سعد بن عبادة : (لو رأيت رجلا مع أمرأتى لضربته بالسيف . غيـــر مصفح ،فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغيـــر منه ،والله أغير منى". (٥)

---

١ - الجرجانى / كتاب التعريفات باب الغين . ص ١٧٠

٢ -٣صحيح البخارى ،كتاب النكاح . باب الغيره. جـ٧ ،ص ٤٥

٤ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى جـ ٢ ،ص ٢٠٥

٥ - صحيح البخارى ،كتاب النكاح . باب الغيره. جـ٧ ،ص ٤٥.

اما الغيرة بين الزوجين فهى واردة ومطلوبه بحكم طبيعة البشر وهى محمودة فى الحالات العادية التى لا يترتب عليها ضرر أو اتهام بالباطل أو اختلاق للأكاذيب فالشرط فيها ان لا تتجاوز الى الريبة فتصبح مذمومة (وهى الغيرة العمياء الحمقاء) .

وقد ورد فى غيرة النساء كثير فقد أفرد لهن الامام البخارى باب اسمه (باب غيرة النساء ووجدهن) وذلك لان صفة الغيرة غالبة فى النساء بحكم تأثرهن وسرعة انفعالهن . والاحاديث التى تذكر لنا غيرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها نورد منها أنها قالت : ماغرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وثنائه عليها . وقد أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشرها ببيت لها فى الجنه من قصب "(١)

وقد امتازت سيدتنا عائشة بالغيرة لشدة حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدا منها عليه رضى الله عنها .
من جملة ماتقدم نستنتج أن صفة الغيرة صفة ملازمة للمرأة ، وهى دليل صحة ان كانت فى حدود المعقول . بحيث تحفظ العلاقه بين الزوج وزوجته علاقة المحبه والمودة التى تشيع الرحمه والسكون والطمأنينه فى محيط الاسرة. أما ان تجاوزت الحد المعقول فأنها تنقلب الى غيرة حمقاء ضاره مفسده . مذمومة تعمى صاحبها وتثير الشك والظنون بين الزوجين فيؤدى ذلك الى فساد الهناء العائلى والشقاء وتصبح الحياه جحيما لا يطاق ، وربما أدت الى انهيار الاسرة وتشتت الافراد . فلابد من التوسط فى كل الامور وعدم المغالاة أو التطرف فى الغيرة.

---

(١)صحيح البخارى / كتاب النكاح . باب غير النساء ووجدهن . ج ٧ ، ص ٤٧ .

ثالثا : رابعا : حب الزينه والضعف في الخصومه :

ان المرأة مفطورة على حب الزينه في كل بيئة وعصر منذ القدم بحكم أنوثتها وميلها النفسي لاظهار فتنتها وجمالها نراها تتخذ جميع الوسائل التي تبرز مفاتنها وتزيد من جمالها وتقف الساعات الطوال أمام المرآه تتجمل وتعتني بنفسها وقد أباح الله للمرأة أن تتزين وتتحلى بشتى أنواع الزينه والحلى من ذهب وفضه ولؤلؤ ومرجان على شرط أن يكون تزينها وتجملها لزوجها لا لغيره من الرجال الاجانب وذلك سدا لذرائع الفتنه والفساد يقول تعالى " وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ". (١)

(المقصود بالحليه هى اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم ، لأنهن من جملتهم ، ولأنهن انما يتزين بها من أجلهم ، فكأنها زينتهم ولباسهم " (٢)
ويقول سبحانه وتعالى " أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين " (٣)
يقول الامام الزمخشرى في تفسيره (ينشأ في الحليه) أى يتربى في الزينه والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين . ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه ، وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال . يقال : كلما تكلمت امرأة فأردات أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجه عليها ! ! وفيه أنه جعل النشىء في الزينه والنعومه من المعايب والمذام ، وأنه من صفة ربات الحجال . فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ، ويأنف منه ويربأبنفسه عنه " (٤)

ان ماقاله الامام الزمخشرى عن النشىء في الزينه والنعومة وأنه من المعايب

---

(١) سورة النحل آيه ١٤
(٢) الزمخشرى ، الكشاف ، جـ٢ ، ص ٤٠٤
(٣) سورة الزخرف آيه ١٨
(٤) الكشاف جـ٣ ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

والمدام ليس بصحيح ،لأن الزينه للمرأة مباحه وحبها للتزين حب فطـــرى وميل طبيعي لا تستطيع مقاومته ، وتزين المرأة أمر مرغوب بشرط الاعتدال وعـدم وعدم المغالاة في التبرج .

لذلك أباح سبحانه وتعالى لبس الحرير والتحلي بالذهب للمرأة دون الرجـال فقد قال صلى الله عليه وسلم " أحل الذهب والحرير لاناث أمتي ، وحرم علـى ذكورها " (١)

فالزينة ولبس الحلي صفه مرغوبه ومطلوبه في المرأة يحبها الرجل ويرغب فيهـا فعلى الزوجه أن تتزين لزوجها وتلبي مايرغبه في الوقت الذى تشبع غريزتهـا في حب التزين واظهار الجمال والفتنه .

أما الضعف في الخصومه :

فقد عرفت النساء بأنهن سريعات الانفعال بحكم طبيعتهن الحساسـه والعاطفيه وتغلب صفه الحنان والتأثر لذا فانهن يضعفن عند الخصومه ويفقدن الحجة ولا يستطعن مجاراة الخصوم وهذه الصفات لازمة لهن بحكم وظيفتهـن الامومة والزوجيه التى يقمن بها وهي صفة محبوبة عند الرجل لانها تبعث في نفسه الزهو والفخر بقوته ، وعجزها وضعفها وحاجتها اليه ، في الوقت نفسه فانهـا تسعد بركونها الى الرجل ، والتجاؤها اليه ، وذلك هو لب قانون القوامه.(فانهـا بر هافة حسها وشدة عاطفتها تدرك جانب البأس في الرجل ، فتذوق منه طعمـا يملأ وجدانها بالاعجاب والرضى ، ويقابل ذلك من الرجل أن يجد به معنـى يرتاح اليه ،لا يجده في صراعه مع الحياة معنى التسليم ببأسه ،والرضا بامتيـازه وهو طعم يرضي طموحه ويؤكد ثقته بنفسه ، ويجد د عناصر القوة والعزيمة فيـه ، وهو من عوامل السكن الذى قرره القرآن) (٢)

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل / وبهامشه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال جـ٣ ،ص ٣٤

(٢) البهي الخولي/ الاسلام وقضايا المرأة المعاصره ،ص ٢٣٦ ،ط ٣ .

خامسا : قوه الاندفاع وسرعة الانفعال :

نظرا لتكوين المرأه العضوى فانها تمتاز بشدة التأثر فى الناحية النفسية وبشده الحساسيه والانفعال وقوة الاندفاع وعدم التريث وقد ورد بيان ذلك فى السنه الشريفه فعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما انه قال : خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلمفصل الناس معه . . . الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . " رأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط ، ورأيت اكثر أهلها النساء . قالوا (لم يارسول الله ؟ قال : بكفرهن قيل يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير (١) ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر ،ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خير قط " (٢)

(أراد بالكفران : ضد الشكر وهو جحود النعمه والاحسان). (٣)

فسرعة الانفعال والحساسيه المرهفه تجعل من المرأة متسرعة فى اصدار الحكم وجحود النعمه ونكران الجميل وهو أمر ملاحظ واقع فى مجتمع النساء ، لذلك ورد التحذير والتهديد لمثل هؤلاء النسوه اللاتى ينكرن الجميل ويجحدن الاحسان الذى يقدمه لهن الازواج مع أن الواجب هو مقابلة الاحسان بالاحسان ونص الحديث يظهر ان معظم النساء يتصفن بهذه الصفه ،لذا يجب على المرأة المسلمة الحرص فى عدم الوقوع فى مثل هذه الاخطاء اللسانيه منها، وعليها أن تشكر الله فى السراء والضراء . وتقدر النعمة وتعترف بالاحسان للزوج وتشكره .

(ولكن ليس معنى ذلك ان كل النساء كذلك ،فقد قدم لنا القرآن الكريم صورة مختلفة لنماذج من قوة الاندفاع لنسوة ذكرهن .

فكان منهن من غلبن الهوى والشيطان فكن مثاليات زكاهن العقل والايمان وأندفعن وراء الحق ، وكان منهن من غلبهن الهوى والشيطان . فأتبعن طريق الطغيان

---

(١) العشير : الزوج . وهو من الخليط من المعاشره .

(٢) صحيح البخارى . كتاب النكاح ،باب كفران العشير ،جـ٧ ،ص ٤١ - ٤٢

(٣) البدر العينى / عمدة القارى ،جـ٢٠ ،ص ١٨٧

وأندفعن في هاوية الضلال يسحبن معهن من تردى في شراك حبائلهن (١)
قال تعالى" ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وأمرأة لوط ،كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين. فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين".

" وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت: رب إبن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين" (٢)

سادسا : صفه الكيد :

معنى الكيد : هو ارادة مضرة الغير خفية .

وهو من الخَلق . . الحيله السيئه.

ومن الله : التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق" (٣)

قال تعالى" انهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا ،فمهل الكافرين أمهلهم رويدا" (٤)
وقال تعالى" وأملي لهم أن كيدي متين" (٥)
وجاء الكيد صفه للشيطان ، وأن كيده ضعيف ".
قال تعالى :" فقاتلوا أولياء الشيطان ،ان كيد الشيطان كان ضعيفا ". (٦)

---

(١) عصمة الدين كركر جرم الهيله/ المرأة من خلال الايات القرآنيه ص ١٦٢

(٢) سورة التحريم الايات ١٠-١١-١٢ .

(٣) الجرجاني/ التعريفات . باب الكاف . ص ١٩٩

(٤) سورة الطارق آيه ١٥

(٥) سورة القلم آيه ٤٥

(٦) سورة النساء آيه ٧٦

فالكيد صفة مشاعة، ولكننا نجدها في المرأة بصورة أخص وألزم لأن فرط الحساسيه عند المرأة بحكم تكوينها النفسي وقوة اندفاعها نحو ماتريده وتعزم عليه، يجعلها تستعمل كثيرا من الوسائل التي تبلغها الى غايتها. والكيد هو أحد هذه الوسائل وقد ورد ذكره في القرآن ووصف بالعظم وبعد الاثر.

ففي قصه يوسف وامرأة العزيز قال تعالى..

" فلما رأى قميصه قد قد من دبر قال انه من كيدكن. ان كيدكن عظيم ". (١)

وقد ورد ذكر كيد النساء في نفس السورة في عدة مواقع.

قال تعالى على لسان يوسف" قال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين. فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم" (٢).

في هذه الايات يتبين لنا كيف أن المرأة تستعمل" سلاح الكيد" لتحقيق ماتصبوا اليه من طلب متعه أو لذه أو لهو اذا مافقدت النوازع الديني والحس الايماني. وقد برأ الله يوسف عليه السلام من كيد امرأة العزيزفعصمه من الغي والفساد وعلمه من تأويل الاحاديث وجعله نبيا. وجاءت البراءه لسيدنا يوسف في نفس السورة حينما أرسل الملك اليه وهو في السجن يطلبه وهذا ماتصوره الايات. يقول تعالى" وقال الملك أئتوني به فلما جاءه الرسول، قال ارجع الى ربك فأسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم. قال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه، قلن حا شا لله ماعلمنا عليه من سوء. قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق. أنا راودته عن نفسه، وانه لمن الصادقين. ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين". (٣)

---

(١) سورة يوسف أيه ٢٨

(٢) سورة يوسف الايتان ٣٣ - ٣٤

(٣) سورة يوسف الايات ٥٠ - ٥١ - ٥٢

سابعا : صفة السخرية :

ان شدة الحساسيه والانفعال عند المرأة اذا لم يسعفها توجيه حكيم نجدها تدفع بها نحو المغالطات والاساءة قصد تحقيق التفوق على غيرها من بنات جنسها . تعمد الى استنقاص الغير وتحقيره بالسخريه والتهكم والاستهزاء ، ولئن كانت صفة السخريه لا تختص بها المرأة وحدها دون الرجل ، الا انها لدى المرأة أظهر ماهي عند الرجل . لذلك ورد النهي عنها بصيغة التخصيص لما فيه من مخالفة للاداب الاسلاميه والحاق الاذى والظلم بالغير وخدش شعوره والحط من كرامته . يقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن " (١)

يقول سيد قطب رحمة الله فى تفسير هذه الآيه .

" ان الله ينهاهم أن يسخر قوم بقوم ، أى رجال برجال ، فلعلهم خير منهم عند الله أو أن يسخر نساء من نساء ، فلعلهن خير منهن فى ميزان الله وفى التعبير ايماء خفى بأن القيم الظاهرة التى يراها الرجال فى أنفسهم ويراها النساء فى أنفسهن ، ليست هى القيم الحقيقية التى يوزن بها الناس ، فهناك قيم أخرى قد تكون خافيه عليهم . يعلمها الله ويزن بها العباد . وقد يسخر الرجل الغنى من الرجل الفقير . والرجل القوى من الرجل الضعيف ، والرجل السوى من الرجل المؤوف . وقد يسخر الذكى الماهر من الساذج الخام ، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم ، وذو العصبية من اليتيم ، وقد تسخر الجميلة من القبيحة والشابة من العجوز ، والمعتدلة من المشوهه ، والغنيه من الفقيره ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هى المقياس ، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين " . (٢)

---

(١) سورة الحجرات آيه ١٢

(٢) فى ظلال القرآن ، جـ٢٦ ، ص ٣٣٤٤ ، تفسير سورة الحجرات .

من جملة ماتقدم نستنتج ان تكوين المرأة النفسي والوجداني يختلف تماما عن الرجل وان كان الرجل يشاركها في بعض الصفات . الا أن المرأة تغلب عليها عاطفة الرحمه والحنان نجدها عاطفية حساسه نموذج للرقة والدعه تحب التضحية والايثار والبذل في سبيل غيرها نجدها سريعة التأثر ، متقلبة المزاج بين السرور والالم والفرح والترح لقد زودت بخصائص تجعلها أقدر وأصبر على أعمال البيت والقيام بوظيفتي الزوجيه والاموه ، ولو كانت غير ذلك لأدى هذا الأمر الى الصدام بينها وبين الرجل الذى زود بخصائص تؤهله للكفاح والعمل ساعات طويله. لذا اقتضت الحكمه الالهيه أن تزود المرأة بهذه الخصائص الانثويه. الرقيقة فهي بنت الرجل وزوجته وأخته وأمه ، تكون له القوامه وتحمل المسئولية وتكون هي المأموره المطيعه.

وهكذا يتجلى لنا حكم الاسلام العظيم في تقرير المساواه بين نوعي الانسان (الذكر والانثى) في اقرار الكرامه الانسانيه وفي مجالات التكاليف الشرعيه والجزاء على كل عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر.

يقول تعالى" فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى "(١) وقد أوضحت فيما سبق الفروق مابين الجنسين واختصاص كل نوع بخصائص جسميه وعقليه ونفسيه تؤهلة للقيام بالوظائف المنوطه به في عمارة ا هذا الكون وظهر أن الاختلاف والتباين بين خصائص كل منهما ان هو الا من عوامل التكامل والتناسق والتوازن الرائع . الذى هو أساس الانسانيه واستمرارها تتجلى فيه حكمة الخالق . الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

---

(١) سورة آل عمران آيه ١٩٥ .

"" الفصـــل الثانـــــى ""

"" وظيفة المـــرأة ودورهــا فى الحيـــاة""

بعد أن أوضحت الفروق الجسديه والعقلية والنفسيه بين المرأة والرجل وبينت ان هذه الفروق والاختلافات لاتحط من قيمة المرأة وترفع من شأن الرجل بل هى استعدادات فطريه تؤهل كل نوع للقيام بمهمته ليتم التكامل والتناسق فهي مكملة لبعضها ومتممه للآخر لتتحقق عمارة الكون وخلافة الأرض يقول تعالى : " ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم" (١)

ان بقاء النوع الانساني وتكاثره ودوامه من أهم المقاصد التى خلق من أجلها الذكر والانثى ، ومهادها الفطرى هى الانثى ، بحكم تكوينها الجسمى والعقلي والنفسي ، فلابد أن تقوم بأداء وظيفتها الساميه مراعاة لاقدس رباط يربطها بالرجل وهو (الزواج) أى الطريق الذى شرعه الله وجعله سنه فطريه باقيه منذ أن خلق الله آدم وزوجه بحواء ، الى أن تقوم الساعة وباختصار أقول : ان اختلاف نوع المرأة عن نوع الرجل يؤهلها لمهمتين ووظيفتين حيويتين فى الحياة الانسانية وهما (الزوجيه - والأمومه) بالاضافة الى وظائف ثانويه تأتى فى الاهمية بعد هاتين الوظيفتين حسب الضرورة لها والحاجة اليها كما سأبينه في حينه ان شاء الله.

أولا : الوظيفة الأولى (الزوجيه) :-

يقول سبحانه وتعالى " هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ليسكن اليها " (٢) الايه

وقال " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفده " (٣) . الايه

وقال " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (٤) الايه

(١) سورة الحجرات آيه ١٣
(٢) سورة الاعراف آيه ١٨٩
(٣) سورة النحل آيه ٧٢
(٤) سورة الروم آيه ٢١

يقول الامام ابن كثير رحمة الله في تفسير الايه السابقة : (لو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل اناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان ،لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الازواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الازواج من غير الجنس ،ثم من تمام رحمته ببني آدم ان جعل أزواجهم من جنسهم ،وجعل بينهم وبينهن مودة ورحمة ،وهي الرأفه فان الرجل يمسك المرأة اما لمحبته لها أو رحمة بها بأن يكون لها منه ولد ،أو محتاجة اليه في الانفاق أو للألفه بينهما وغير ذلك) (١)

ان حياة المرأة أو الرجل منفردين تعتبر ناقصه لاتكتمل الا باجتماعهما وتزاوجهما هنا يجب ادراك (حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر ،ملبيا لحاجته الفطرية - نفسية وعقلية وجسدية - بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ، يجد أن في اجتماعهما " السكن والاكتفاء والمودة والرحمه لان تركيبها النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية ،رغائب كل منهما ،وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لانشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد) . (٢)

ولذلك سمي عقد النكاح ،بالميثاق الغليظ في قوله تعالى :
" وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض،وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (٣)
قال الامام الطبري رحمة الله ، (قال : مجاهد ،وقد افضى بعضكم الى بعض قال (مجامعة النساء) وقوله ". واخذن منكم ميثاقا غليظا " اى ماوثقت به لهن على أنفسكم من عهد واقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من امساكهن بمعروف ،وتسريحهن باحسان وكان في عقد المسلمين" (٤) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،جـ٣ ،ص ٤٣٩ .
(٢) سيد قطب / في ظلال القرآن ،جـ٢١ ،ص ٢٧٦٣ .
(٣) سورة النساء آيه ٢١
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ،جـ٤ ،ص ٢١٥ .

نجد فى التعبيرات القرآنيه انه سبحانه وتعالى لم يطلق على أى ميثاق مهما كان وصفه (غليظ) الا على ميثاق الزواج لانه عقد وشركه انسانيه. يجمع بواسطتها بين رجل وأمرأة فيكونان زوجين بكلمة الله يفضى كلاهما للآخر (ولا يقف عند حدود الجسد وافضاءاته، بل يشمل العواطف والمشاعر والوجدانات، والتصورات والاسرار والهموم ، والتجاوب فى كل صورة من صور التجاوب) (١) لذا فهو ميثاق لا يستهان به.

وهكذا نرى كيف أن الاسلام قد عظم من شأن الزوجيه والزواج . بحيث لم يعد هناك مجال للشك فى انه الطريق الطبيعى المشروع للاحصان، وزيادة فى الايضاح اقول أن (قانون الزوجيه) يعتمد على ثلاثة أركان الأمر الذى يجب أن تدركه المرأه وتحاول قدر استطاعتها تحقيقه والقيام به بحكم طبيعتها واستعدادها ومواهبها الفطرية لتقوم بأداء المهمة الأولى والوظيفة الرئيسيه فى حياتها ألا وهى الزوجيه.

الركن الاول : السكون الجنسي " الجسدى "

ان الرغبة الجنسيه هى من أقوى الغرائز البشرية على الاطلاق وتأتى فى الأهمية بعد الرغبه فى الطعام مباشرة من حيث القوة والقدرة حتى ولو لم تكن هناك أية مغريات ، وأن نشاطها الطبيعى المحض يتطلب الترضيات السريعة وأى انسان مهما بلغ من قوة العزيمه لا يستطيع تحمل وطأتها وخصوصا فى مواجهة المغريات المتكررة لذا شرع الله الزواج وجعله من سنن الانبياء والمرسلين وحث عليه . يقول تعالى" يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ."(٢)

اى فى أمر النساء يقول الامام الطبرى رحمة الله فى تفسير قوله تعالى" وخلق

---

(١) سيد قطب / فى ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ٦٠٦

(٢) سورة النساء آيه ٢٨

الانسان ضعيفا " اى ضعفاء عجزه عن ترك جماع النساء قليلي الصبرعنه. (١)
وورد فى تفسير قوله تعالى " ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به" (٢)
(عن مجاهد وعطاء قال سلام بن سابور الذى (لا طاقة لنا به) الغُلْمَة" (٣) ، (٤)
والرجل والمرأة سواء فى هذه الناحيه كل منهما محتاج لتلبية نداء الغريزة الجنسية. وهى الفتنه التى تجذب الذكر والانثى بعضهما الى بعض، بما انطوت عليه من لذة جسديه لا مفر من اشباعها ،ولئن كان الرجل هو البادئ غالبا: يطلب الاعفاف بالزواج ، فان المرأة لحيائها تأبى أن تكون بادئه ولذلك فهى مطلوبه ومرغوبة. وهذا ماعبر عنه القرآن بالسكون والسكون معناه عدم الحركه . (٥)

قال ابن منظور: (سَكَنَ : ضد الحركة. سَكَنَ الشيء يَسْكُن سُكونا. اذا ذهبت حركته ،وأسْكَنَهُ هو وسَكَّنَهُ غيره تَسْكِينا. قال: وسَكَنَ: هدأ بعد تحرك ومنه السُّكَان: وهو ماتُسَكَّنُ به السفينةُ أى تمنع به من الحركه والاضطراب. (٦)
يقول السيد رشيد رضا (وذلك أن المرء اذا بلغ سن الحياة الزوجية يجد فى نفسه اضطرابا خاصا. لا يسكن الا اذا اقترن بزوجة من جنسه واتحد، ذلك الاقتران والاتحاد الذى لا تكمل حياتهما الجنسية المنتجة الا به) (٧)

---

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن ،جـ٥ ،ص ١٩ - ٢٠
(٢) سورة البقرة آيه ٢٨٦.
(٣) الغُلْمَة: هيجان شهوه النكاح
(٤) القرطبى/ الجامع لاحكام القرآن : جـ١ ،ص ٤٣٣
(٥) الجرجانى/ التعريفات ص ١٢٥
(٦) لسان العرب ،جـ١٣ ،مادة سكن
(٧) تفسير المنار جـ٥ ص ٤٣٢.

ويقول الامام القرطبى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها" (فأول ارتفاق الرجل بالمرأة سكونه اليها مما فيه من غليان القوه... فاليها يسكن وبها يتخلص من الهياج) الى أن يقول : (فعليها (اى الزوجه) بذله (أى اجابته) فى كل وقت يدعوها الزوج فان منعته فهى ظالمه وفى حرج عظيم) (١)

ومما يؤكد ذلك من السنه الشريفه مارواه البخارى عن أبى هريره رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت أن تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح) (٢)

فهذا دليل على تحريم امتناع الزوجه عند طلب الزوج لها لغير عذر شرعى " وليس الحيض بعذر فى الامتناع لان له حقا فى الاستمتاع بما فوق الازار) (٣) والدليل على ذلك ماروته عائشة رضى الله عنها قالت:" وكان يأمرنى فأئتزر فيباشرنى وأنا حائض". (٤)

وأعتقد والله أعلم . أنه قال (لتسكنوا اليها)، ولم يقل لتسكن اليه مع أن السكون حاصل لكلا الطرفين ، وذلك لان المرأه مستقبله ومتأثره وهى المهد الطبيعى للرجل ،بحكم ان الرجل هو الذى يحمل ماء الحياة وفيه من غليان القوة ،فاليها يسكن ويتخلص من شدة التوتر والهياج (فالزوجه على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب) (٥) بالنسبة للرجل. ولهذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بالزواج معوجود القدرة فيقول" يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءةفليتزوج فانه أغض للبصر ،وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم ،فانه له وجاء" (٦)

---

(١) الجامع لاحكام القران / جـ١٤ ،ص ١٧
(٢) صحيح البخارىكتاب النكاح . باباذا باتت المرأه مهاجرة فراش زوجها جـ٧ ،ص ٣٩ .
(٣) النووى / صحيح مسلم بشرح النووى/ جـ ١ ،ص ٨
(٤) الامام البخارى /صحيح البخارى/كتابالطهاره باب مباشرة الحائضجـ١ ، ص ٨٢.
(٥) الغزالى / احياء علوم الدين جـ٢ ،ص ٢٩
(٦) صحيح البخارى كتاب النكاح باب من استطاع منكم الباءه فليتزوج جـ٧ ،ص٣

فالزواج هو المصرف الطبيعي لهذه الطاقة الجنسيه وبه يزول أعظم اضطراب جسدي وعقلي لاترتاح النفس وتطمئن الروح في سريرتها بدونه.

وجاءت الايه تصور تصويرا رائعا لعلاقة الرجل بزوجته المرأة بقوله تعالى " هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " (١)

قال ابن كثير رحمة الله " أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه " (٢)

وأما ما قاله الامام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الايه : (أصل اللباس في الثياب ثم سمي كل واحد من الزوجين لباسا لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب ... وقيل لان كل واحد منهما ستر لصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع من أبصار الناس" (٣).

والواقع انه لباس روحي وجسدي فالرجل والمرأة هما ألصق شئ ببعضهما البعض ،يلتقيان فاذا هما جسد واحد وروح واحده ، وفي تلك اللحظه يذوب كل منهما في الآخر ،فلا يعرف له حدودا ، وهما دائما ينشدان هذا الاتصال الذي يشبه اتحاد اللباس بلابسه فاما الستر الروحي والنفسي فليس أحد أسر لاحد من كلا الزوجين ، على الآخر ،يحرص كل منهما على عرض الآخر وأسراره وماله أن يكشف فتنهبه الافواه والعيون. وهما كذلك وقاية تغني كلا منهما عن الوقوع في الفاحشه وأعمال المنكر ،كما يحمي الثوب لابسه من حر الشمس وبرد الشتاء . فالرجل محتاج الى المرأة احتياج الكل الى جزئه الذي يعتمد عليه. والمرأة محتاجه اليه احتياج الجزء الى الكل ليقوى به ويشتد أزره وكلاهما محتاج للآخر كاحتياج الغريب الشارد التائه الى وطنه

---

(١) سورة البقره آيه ١٨٧

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ١ ،ص ٢٢٠

(٣) الجامع لاحكام القرآن / جـ٢ ،ص ٣١٦.

الذى يحقق له امنه وسكنه.

من هنا خلاصة لما ذكرنا سابقا من خلال هذا الركن كان لا بد للزوجـــــه المسلمة أن توفر لزوجها سكن النفس ، وحاله الارتواء العاطفى وذلك بـــأ ن تنمى وترعى فى نفسها الصفات التى تحبب زوجها اليها وترغبه فيها. سئـــل رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيا لنساء خير ؟ قال : " التى تسره ، اذا نظـر ، وتطيعه اذ أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره" (١)

أى تسره اذا نظر اليها لجمالها وتجملها بالصفات الحميده وتزينها ونظافتهـــا ونظافة بيتها وجمال مظهرها ومخبر ها ، تستقبله هاشه باشه مبتسمه متشوقـــــه وقد وردت الايات القرآنيه والاحاديث النبويه الشريفه تحث على التطهروالنظافـه والاغتسال للمرأة والرجل على السواء فمن ذلك قوله تعالى :

" ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" (٢) الايه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " غسل يوم الجمعه واجب على كل محتلم" (٣)

وحث الاسلام على نظافة الفم وسلامة الاسنان بالامر بالتسوك (٤)

فقال " لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك مع كل صلاة". (٥)

وقد وردت أحاديث عن نظافة المرأة وطهارتها بالذات فى مختلف أحوالهـا لانها معرضه لمختلف أنواع النجاسات من حيض ونفاس بما لم تصل اليه المدنيـه الحديثه الان فى دعواها عن النظافة والصحة العامة.

---

(١) سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطى وحاشيه الامام السندى/كتاب النكاح باب أى النساء خير. جـ٦ ، ص ٦٨-٦٩ وله شاهد عند مسلم.

(٢) سورة البقره آيه ٢٢٢

(٣) صحيح البخارى/ كتاب الجمعه . باب فضل غسل يوم الجمعه /جـ٢ ، ص ٣

(٤) أنظر فوائد السواك فى كتاب الدكتور عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيـــد السواك والعنايه بالانسان.

(٥) صحيح البخارى كتاب الجمعه/ باب السواك جـ٢ ، ص ٥

ان المرأة المسلمة نظيفة بكل مافى الكلمه من معان عظيمه ،نظافة حسية ومعنوية. نظافة لم تصل اليها المرأة فى أى عصر من العصور وحتى العصر الحديث لانها استجابت لاوامر دينها فى الامر بالتطهر من الرجس والدنس وهوأمر له مدلوله الحسي والمعنوى الذى هوأعمق من النظافة ذاتها ، لأن النظافة ربما تكون خارجيه ظاهرة - وبهذا يتميز الاسلام على غيره من سائر المذاهب والاتجاهات القديمة والحديثه.

لقد علم الاسلام المرأة كيف تتطهر من النجاسات الكبرى كالحيض والنفاس والجنابه ،وكذلك من الحدث الاصغر.

فعن عائشة رضى الله عنها : أن اسماء سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض ؟ فقال "تأخذ احداكن ماءها وسدرتها (١)فتطهر ،فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤن رأسها (٢) ثم تصب عليها الماء. ثم تأخذ فرصة مسكه (٣) فتطهر بها".

فقالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟ فقال : " سبحان الله إتطهرين بها " فقالت عائشه (كأنها تخفى ذلك. " تتبعين أثر الدم (٤)".

وسألته عن غسل الجنابه ؟ فقال " تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤن رأسها ثم تفيض عليها الماء فقالت: عائشة: نعم النساء نساء الانصار ،لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين" (٥)

(١) سدرتها : السدره : شجر النبق ،المراد هنا ورقها الذى ينتقع به فى الغسل وقد ورد فى فائده ورق السدره فى أنه يقوى شعر الرأس ويمنع سقوطه انظر كتاب حياة الحيوان الكبرى / للدميرى جـ٢ ، ص ٣٨.

(٢) شئون رأسها :معناه أصول شعرها وذلك مبالغة فى النظافة.

(٣) فرصه ممسكه : أى قطعة قطن مطيبه بالمسك.

(٤) أثر الدم : قال جمهور العلماء : الفرج

(٥) الامام مسلم /صحيح مسلم . كتاب الحيض. باب استحباب استعمال المغتسله من الحيض فرصه من مسك جـ١ ، ص ٢٦١.

قال الامام البدر العينى رحمة الله (وفى الحديث استحباب التطيب للمغتسلة من الحيض والنفاس على جميع المواضع التى أصابها الدم من بدنها : قال المحاملى: لأنه أسرع فى العلوق ، وأدفع للرائحة الكريهة) (١)

هكذا يجب على المرأة أن تكون نظيفة فى كل أوقاتها وخاصة بعد انقضاء فترة الحيض والنفاس مما يزيد من حب زوجها وشوقة اليها فيستريح اليها ويشعر بالأنس والراحه كلما اقترب من زوجته. التى تكون له بمثابة الواحه الظليله التى تؤويه وتظله بحنانها كلما لجأ اليها من صعوبة الحياه وهجيرها فيتجدد عزمه ونشاطه لواجهه أعباء الحياة وتكاليف المعيشه والكدح فى سبيل الرزق وأداء العبادات والقيام بالفروض والواجبات .

يقول الامام الغزالى رحمة الله فى حديثه عن فوائد النكاح " ترويح النفس، وايناسها بالمجالسه والنظر والملاعبه اراحة للقلب وتقوية له على العبادة ،فان النفس ملول ، وهى عن الحق نفور، لانه على خلاف طبعها ، فلو كلفت المداومة بالاكراه على مايخالفها جمحت وثابت ، واذا روحت باللذات فى بعض الأوقات قويت ونشطت وفى الاستئناس بالنساء من الاستراحة مايزيل الكرب ويروح القلب، وينبغى أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات . لذلك قال تعالى " ليسكن اليها " (٢)

وأخيرا فانى أورد نصيحه سيده من سيدات العرب(٣) وهى تخاطب ابنتها . ليلة عرسها فتقول : أى بنيه انك فارقت الجو الذى منه خرجت ، وخلفت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه. وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا فكونى له أمة يكن لك عبدا ، يابنيه احملى عنى عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا ،الصحبة بالقناعة والمعاشرة بالسمع والطاعة والتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك الا أطيب ريح والكحل أحسن

---

(١) عمدة القارى / جـ٤ ،ص ٢٨٧

(٢) احياء علوم الدين ،جـ٢ ،ص ٣٠

(٣) هى أمامة بنت الحارث

الحسن والماء أطيب الطيب . والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه فان حرارة الجوع ملهبه وتنغيص النوم مبغضه والاحتفاظ ببيته وماله. والارعاء على نفسه وحشمه وعياله فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على العيال والحشم حصن التدبير. ولا تفشى له سرا. ولاتعصي له أمرا. فأنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره - ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا والاكتئاب عنده ان كان فرحا فان الخصله الأولى من التقصير والثانية من التكدير . وكوني أشد ماتكونين له اعظاما يكن أشد مايكون لك اكراما وأشد ماتكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة. وأعلمى أنك لا تصلين الى ماتحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك ،وهواه على هواك فى ماأحببت وكرهت والله يخير لك فحملت فسلمت اليه فعظم موقعها منه. وولدت له الملوك السبعه الذين ملكوا بعده اليمن". (١)

ثانيا : الركن الثانى من أركان الزوجيه (الموده والحب والعاطفه الروحيه بينهما)

قال تعالى " وجعل بينكم مودة" (٢) (أى التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقه معرفة ولا لقاء وسبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم" (٣)

(وعن ابن عباس قال : المودة : حب الرجل امرأته) (٤)

فعلى كل من الزوجين أن ينمى هذا الحبوتلك المودة ويستبقيه بالتعاون على مهام الحياة ،وفهم كل منهم لدوره ووظيفته وأدائها على أكمل وجه. مع أن العبء الاكبر فى هذه الناحية ايضا يقع على المرأة حسب علمى وتجربتى باعتبارى

---

(١) رضا كحاله/ أعلام النساء. جـ١ ،ص ٧٥ (أمامة بنت الحارث)

(٢) سورة الروم آيه ٢١

(٣) الزمخشرى / الكشاف ،جـ٣ ،ص ٢١٨

(٤) القرطبى/ الجامع لاحكام القرآن ،جـ١٤ ،ص ١٧.

زوجه - فان أفضل الزوجات هي من تتوفر فيها خصائص النفس الكريمة ، ومزايا الروح السامية من صفات حسنة ومعان جميله ، وخلق طيب يمثل الانسانية الراقية والشخصيه المؤمنه الآمنه. قال تعالى: " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله" (١) . الآيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحه" (٢) .

قال ابن كثير رحمة الله في تفسير قوله تعالى" فالصالحات " أى من النساء " قانتات " قال ابن عباس وغير واحد يعني المطيعات لازواجهن (حافظات للغيب " قال السدى وغيره أى تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله) (٣)

هذه الصفات التي يجب على الزوجه المؤمنه ان تتصف بها (فمن طبيعة المؤمنه الصالحه ، ومن صفاتها الملازمه لها ، بحكم ايمانها وصلاحها أن تكون قانته" مطيعة . . والقنوت والطاعة عن ارادة وتوجه ورغبه ومحبه ، لا عن قسر وارغام وتفلت ومعاظله ! ومن ثم قال : قانتات : ولم يقل طائعات ، لأن مدلول اللفظ الاول نفسي ، وظلاله رخيه نديه . . . وهذا هو الذى يليق بالسكن والمودة والستر والصيانه بين شطرى النفس الواحدة في المحضن الذى يرعى الناشئة ، ويطبعهم بجوه ، وانفاسه وظلاله وايقاعه ! ومن طبيعة المؤمنه الصالحه ومن صفاتها الملازمة لها ، بحكم ايمانها وصلاحها كذلك ، ان تكون حافظة لحرمة الرباط المقدس بينها وبين زوجها في غيبته . وبالأولى في حضوره - فلا تبيح من نفسها في نظره أو نبره - بله العرض والحرمه - مالا يباح الا له هو بحكم أنه الشطر الاخر للنفس الواحدة) (٤)

---

(١) سورة النساء آيه ٣٤ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الرضاع/ باب خير متاع الدنيا جـ٢ ، ص ١٠٩٠

(٣) تفسير القرآن العظيم/ جـ١ ، ص ٤٩١ .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، جـ٥ ، ص ٦٥٢ .

نستنتج من ذلك أن من أولى الواجبات على المرأة نحو زوجها تحقيقاً لركن المودة : طاعته بالمعروف والاعتراف بقوامته عليها . كما أشار اليها القرآن الكريم " بقوله" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (١)

وعلى سبيل ذكر القوامه هنا أود أن أشير أن القوامة من الرجل على المرأة ليس معناها الظلم والقهر والاستبداد بل القوامة معناها رعاية المصالح والقيام بشوئن الاسره والحفاظ على قدسية العلاقة وفي هذا يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله : (والقوامة لها أسبابها من التكوين والاستعداد ولها أسبابها من توزيع الوظائف والاختصاصات ولها أسبابها من العدالة في التوزيع من ناحيه ، وتكليف كل شطر - من هذا التوزيع - بالجانب الميسر له والذي هو معان عليه من الفطرة . . . ان هذه القوامه ليس من شأنها الغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الانساني . ولا الغاء لوضعها (المدني) وانما هي وظيفة من داخل كيان الاسرة - لادارة هذه المؤسسة الخطيرة وصيانتها وحمايتها ، ووجود القيم في مؤسسة ما لا يلغي وجود ولا شخصيه ولا حقوق الشركاء فيها والعاملين في وظائفها ، فقد حدد الاسلام في مواضع أخرى صفه قوامة الرجل ومايصاحبها من عطف ورعاية وصيانه وحماية وتكاليف في نفسه وماله وآداب في سلوكه مع زوجه وعياله) (٢)

فالطاعة وحسن العشرة سهلة على نفس المرأة المفطورة على المسالمة والموادعة والرفق واللين . وهو فن وذوق وتربيه اجتماعية عاليه . وبها تدوم المحبه والالفه والمودة وتحل معظم المشاكل المستعصية بالأسلوب المهذب والخضوع اللين والبسمه الحانيه والنظره الودود ، والمجامله اللبقة فتكسب بذلك المرأة ثقة زوجها ودوام محبته وشعوره بالسعاده . . . الطاعة أمر عام يدخل

---

(١) سورة النساء آيه ٣٤

(٢) سيد قطب / في ظلال القرآن ، جـ ٥ ، ص ٦٥١ .

فيه تنفيذ كل أوامر الزوج في حدود الشريعه ومراعاة شعوره ،والابتعـــاد عن كل شيء لا يرضاه . فالمسئوليه الاساسيه للزوجه أن تدرس اخلاق وطبـــاع زوجها وتعرف مايرضيه ومايبغضه مع ألتزام أوامر الشرع حتى تدوم المودة بينهما . فلا تدخل أحدا بيته الا باذنه ،ولا تخرج الا باذنه ،ولا تصوم نفلا الا باذنـــه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهـــد الا باذنه ،ولا تأذن في بيته الا بأذنه" (١) الحديث .

ويقول صلى الله عليه وسلم " والمرأة راعيه في بيت زوجها وهي مســـؤلـه " (٢) وخير شاهد على أن طاعة الزوج والقيام بواجب الاسرة والاولاد يعدل ثـــواب الجهاد في سبيل الله ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لوافدة النســاء ، حين طلبت منه مشاركة الرجل في الجهاد والجمع والجماعات . قوله" ان حســن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله" (٣)

انه جهاد العاطفه والهوى والنفس ،واخضاع ذلك كله لمصلحة الاسرة وسعادة الاولاد ،وتهيئة العش الزوجي ،ليكون أمنا وسلاما وراحة فقيام المرأة بهـــذه الواجبات والتفاني في خدمة الزوج ، وتحمل المسئولية بالصبر والحكمه يعـــدل الجهاد في سبيل الله ، ومايترتب عليه من الثواب الجزيل والاجر العظيم.

ولذلك كانت مثل هذه المرأة المسلمة مطلب عباد الرحمن يقول تعالـــى على لسانهم " ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين" (٤).

وهي التي قصدها رسول الله في حديثه " وخير متاع الدنيا المرأة الصالحـة" (٥) ومن جملة مايحفظ الموده بين الزوجين ويزيد من تقاربهما ويلقي بظلالـــه

---

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح / باب لا تأذن المرأه في بيت زوجها لأحـــد الا باذنه جـ٧ ،ص ٣٩ .

(٢) صحيح البخاري كتاب النكاح / باب قوا انفسكم وأهليكم نارا جـ٧ ،ص ٣٤

(٣) المنذري / الترغيب والترهيب كتاب النكاح ،جـ٤ ،ص ١٢٢ .

(٤) سورة الفرقان آيه ٧١

(٥) صحيح مسلم ،جـ٢ ،ص ١٠٩٠

النديه على حياتهما : أن تراعي الزوجه ظروف زوجها المالية ومكانته الاجتماعية فلا تكلفه من النفقات والطلبات مالا يطيق حتى لا يضجر منها أو يرتكب بسببها جراما كأن يلجأالى السرقه والاختلاس أو الرشوه ليغطي طلباتها (ولقد كان من عادة نساء السلف رضوان الله عليهم أن تقول الزوجة أو البنت للرجل حين يخرج من البيت : اتق الله ، واياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضرولا تصبرعلى النار) (١)

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله "خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده" (٢)
نالت المرأه درجة الخيريه بنص هذا الحديث لتحقق الصفه المثلى فيها . باعتبارها زوجه مثالية أمينه ترعى مال زوجها ، وتحرص على الاكتفاء به فلا تسرف ، ولا تبذر حتى لا تعرضه لأوخم العواقب التى تضر بسمعة زوجها وتوءدى الى تهدم حياته وانهيار اسرته وبيته وخير مثل لنا نقتدى به من سيرة أمهات الموءمنين رضوان الله عليهم . حين خيرهن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاقامة معه والدار الاخره وثوابها وبين متاع الدنيا وزينتها وزخرفها الزائل ومفارقته صلى الله عليه وسلم فأختارت أمهات الموءمنين الله رسوله والدار الآخره مع ضيق العيش ، وقسوة الحياه وتروى لنا السيده عائشة رضى الله عنها الخبر فتقول " لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : " انى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تعجلى حتى تستأمرى أبويك قالت: قد علم أن أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقه ، قالت : ثم قال إن الله عز وجل قال" يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ، فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخره ، فان الله

---

(١) د . مصطفى السباعى / أخلاقنا الاجتماعية - ص ١٤٣ ، ط٤ .

(٢) صحيح البخارى / كتاب النفقات . باب حفظ المرأة زوجها فى ذات يده جـ٧ ، ص ٨٥ .

أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما". (١)

قالت: فقلت : في أي هذا أستأمر أبوي ؟ فاني أريد الله ورسوله والدار الاخره ،قالت : ثم فعل أزواج رسول الله مثل مافعلت" (٢)

هكذا ينبغي أن تكون المرأة المسلمة والزوجه المؤمنه الصابره التي تشكر ولا تكفر وترضى ولا تغضب ،وتغفر ولا تحقد ،وتصبر مع زوجها على تقلبات الايام لانه قد ورد الوعيد الشديد في المرأه التي تكفر العشير (٣) وتسيء اليه بجحودها ونكرانها للجميل .

روى ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت النار فلم أر كاليوم منظر قط ، ورأيت اكثر أهلها النساء ،قالوا :لم يارسول الله ؟ قال : بكفرهن قيل يكفرن بالله ،؟ قال : يكفرن العشير ،ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خير قط) (٤)

فعلى الزوجه أن تحترم مشاعر زوجها ،وان تشكر له صنيعه معها مهما كان صغيرا ولو بكلمة طيبه أوعبارة رقيقة ،فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله يقول تعالى "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ،ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا" (٥)

" أي يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن والكلمة الطيبة" (٦)

---

(١) سورة الأحزاب الايات ٢٨ - ٢٩

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الطلاق / باب بيان أن تخيير المرأه لا يكون طلاقا جـ٢ ،ص ١١٠٣ .

(٣) العشير الزوج ، وكفرانه : عدم شكره والتنكر لاحسانه .

(٤) صحيح البخاري ،كتاب النكاح وباب كفران العشير ،جـ٧ ،ص ٤٠ .

(٥) سورة الاسراء آيه ٥٣ .

(٦) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم. جـ٣ ،ص ٤٥ .

فالكلمة الطيبة لها أثر عميق فى النفس الانسانيه ،فهى تنشر المودة ،وتحكم الترابط القلبى وتزيل مايكون قد علق بالنفس من كدروهم وتعبر عن المشاركه الوجدانيه باسداء النصح والارشاد حين يطلب ذلك منها . فالله عز وجل قد مدح المؤمنين : بقوله " وأمرهم شورى بينهم " (١)

وعلى الزوجه أن تحبب الى نفسها مهنة زوجها ،وذلك بالتعرف على مختلف جوانبها وفهم طبيعة عمله ومحاولة التقرب اليه بتفهمها جوانب هذا العمل وأبعاده المختلفه لتقوم بمشاركة بالرأى والتوجيه وتبادل الأفكار، وتقدر طبيعة عمله وتعذره ، إن قصر فى حقوقها لمعرفتها مايشغله. وعليها أن تترك له وقتا يفرغ فيه لنفسه ولفكره. فان كان عابدا تركت له وقتا يؤدى فيه عبادته بخشوع وان كان عالما تركت له وقتا للتفكير والتأليف والقراءه دون مضايقته وازعاجه لان ذلك مدعاة للنفور والكراهيه. ولقد ضربت لنا السيده خديجه رضى الله عنها مثلا رائعا فى رعاية الزوج ، وكيف انها كانت تعد الزاد لزوجها محمد عليه الصلاة والسلام قبل ان ينزل عليه الوحى ،حيث كان يحب الخلوه والتعبد فى غار حراء. دون تضجر أو تأفف .

روت السيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت ،فى حديث بدء الوحى" ثم حبب اليه الخلاء ،وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد ،الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ،ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق "(٢) فهى بذلك قد ساعدته وفرغت قلبه لما اتجه اليه من التقرب الى الله والتفكر فى مخلوقاته.

والزوجه الحكيمه هى التى تشمل بدائرة عطفها ومودتها جميع أهلها وأقارب زوجها فهى تصل ولا تقطع وتبر ولا تعصى وتحترم. كل فرد وخاصة أم الزوج

---

(١) سورة الشورى آيه ٣٨

(٢) صحيح البخارى . باب كيف كان بدء الوحى ،ج ١ ص ٣.

وأباه واخوته وتؤدى واجباتها نحوهم دون مشاكسه أو عناد فتسعد بذلك قلب زوجها وتجعل حياتها هادئه مستقره.

ثالثا : الركن الثالث من أركان الزوجيه هو الرحمة التى تربط بين الرجل وزوجته وبين جميع افراد العائله من أبناء وحفدة . قال تعالى : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (١) الايه

" قال ابن عباس ومجاهد المودة . الجماع والرحمة . الولد .

وقال الحسن : المودة والرحمة : عطف قلوبهم بعضهم على بعض " (٢)

يقول السيد رشيد رضا فى تفسير هذه الايه ،فقيدا سكون النفس الخاص بالزوجيه ولم يقيد المودة والرحمه لانها تكون بين الزوجين ومن يلتحم معهما بلحمة النسب، وتزداد وتقوى بالولد " (٣)

ويؤيد ذلك قوله تعالى" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفده ،ورزقكم من الطيبات " (٤) الآيه

يقول ابن كثير رحمة الله في شرح الايه السابقه " ومن رحمته خلق من بني آدم ذكورا وأناثا وجعل الاناث أزواجا للذكور، ثم ذكر سبحانه أنه جعل من الازواج البنين والحفده ،وهم أولاد البنين قاله ابن عباس وعنه قال : بنوك حيث يحفدونك ويرفدونك ويعينوك ويخدموك) (٥)

ان نعمة الذريه للانسان كبيره فكلا الزوجين لاتتم لهما السعاده والاستقرار الا بعد الانجاب الذى هو المقصد الرئيسى من الزواج لان الانسان بطبعه يحب أن يمتد ذكره واثره فيحس بهذا الامتداد فى الابناء والاحفاد الذين

(١) سورة الروم أيه ٢١

(٢) القرطبى / الجامع لاحكام القرآن / جـ ١٤ ،ص ١٧

(٣) تفسير المنار جـ ٥ ،ص ٣٣ .

(٤) سورة النحل الايه ٧٢

(٥) تفسير القرآن العظيم ،جـ ٢ ،ص ٥٧٧ .

يرثونه بعده، والرحمة لا تكتمل الا بعواطف الامومة والابوة ورحمتها بالاولاد وهذه العواطف هى أساس الرابطة الاجتماعية بين أفراد الاسرة الواحدة وتكامل البناء العائلى الذى يكون نواة المجتمع بأسره. فان صلحت الاسره وسعدت صلح المجتمع وسعدت الانسانيه.

تكلم هى الاسس والاركان التى يقوم عليها قانون الزوجيه ومايتنج منها من ثمار عظيمه وجليله حسيه ومعنويه (السكن - الموده - الرحمه) وأعظم من ذلك كله وأهمه تحقيق تلك الثمرة التى من أجلها شرع الزواج ومن أجلها خلق الله الزوجين الذكر والانثى (تكاثر النسل البشرى) وذلك لحفظ النوع واستدامته الى أن يرث الله الارض ومن عليها. ومن هنا تأتى وظيفة المرأة المهمة الخاصة بها بتأهيل عضوى ونفسى خاص انفردت به كما بينت فى فصل الفروق بين الذكر والانثى جسميا وعقليا ونفسيا

ثانيا : الا وهى (وظيفة الامومة)

لقد اختص الله المرأة دون الرجل بهذه المهمة العظيمة وكرمها ورفع منزلتها وأعلى شأنها لانها هى الاصل وهى المستقر فهى صانعة الجنس البشرى بارادة الله ومربية الانسانية ومحضن الاجيال الجديده انها حارسة العش الذى تدرج فيه الطفوله وتجد فيه تلبية كاملة لجميع مطالبها فى كافة مراحل حياتها وأطوار نموها ،انها الامينه على أنفس وأغلى عناصر الوجود الانسانى ،وأن عملها فى اتقان هذا العنصر والاهتمام به وتنويره وصقله وتربيته لايعدله أى عمل فى أى مجال ،لتعلق المستقبل الانسانى بها ،وقيام التمدن البشرى عليها. فهى أقدس وظيفة وأشرف مهنه. ومكافأة لهذه المهمة العظيمة. توالت وصايا الكتاب والسنه برعاية الام والقيام بشأنها ورد بعض الجميل اليها : يقول تعالى" ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن. وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير". (١)

(١) سورة لقمان آيه ١٤ .

يقول سيد قطب رحمة الله فى ذلك : " وهذه الصورة الموحيه " حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين" ترسم ظلال هذا البذل النبيل . . . الأم بطبيعة الحال تحتمل النصيب الاوفر ، وتجود به فى انعطاف أشد وأعمق وأحن وأرفق ". (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : " أمك " قال : ثم من ؟ قال : " أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك : قال ثم من ؟ قال " أبوك " (٢) وذلك لما لها من عظيم الفضل ، فهى أحق بالبر والصله وهى من ناحية أخرى أكثر ضعفا من الاب ، كما أن خروجها لقضاء حاجاتها أمر تعتوره بعض المصاعب ويقول الامام القرطبى رحمة الله (فهذا الحديث يدل على أن محبة الام والشفقه عليها ينبغى ان تكون ثلاثه أمثال محبة الاب ، لذكر النبى صلى الله عليه وسلم. الام ثلاث مرات ، وذكر الاب فى الرابعه ـ لصعوبة الحمل وصعوبة الوضع ، وصعوبة الارضاع والتربيه ، تنفرد بها الام دون الاب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الاب " (٣)

هذا هو الشعور الفطرى للانثى فى الحياة انها ترغب دوما أن تكون زوجه وأما مهما شغلت من الوظائف الاخرى فحنينها دوما الى فطرتها الاصليه وفى هذا يقول الدكتور كاريل ، " الحقيقه أن المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل فكل خليه من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها والامر صحيح نفسه بالنسبة لاعضائها ، وفوق كل شئ بالنسبه لجهازها العصبى فالقوانين الفسيولوجيه غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوكبى ، فليس فى الامكان احلال الرغبات

---

(١) فى ظلال القرآن ، جـ ٢١ ، ص ٢٧٨٨ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الادب / باب من أحق الناس بحسن الصحبه ، جـ ٨ ، ص ٢ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن جـ ١٠ ، ص ٢٣٩ .

الانسانية محلها ، ومن ثم فنحن مضطرون الى قبولها ، كما هي ، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعا لطبيعتهن ، من غير أن يحاولن تقليد الذكور ، فان دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب أن لا يتخلين عن وظائفهن المحدده) (١)

نستنتج مما سبق أن وظيفة الاموه وظيفة مهمه وخطيرة ، والتقصير فيها ذنب عظيم ، واساءة بالغة ليس لفرد واحد فقط ، وانما للانسانيه جمعاء . وزيادة في الايضاح أبين أن وظيفة الامومة تستلزم أربعة أدوار متلاحقه ، وأن أى تقصير في أى دور له أثره البالغ في حياة الانسان وهذه الادوار هي :

١ - دور الحمل .

٢ - دور الوضع .

٣ - دور الارضاع .

٤ - دور التربيه والحضانه .

الدور الاول : الحمل :

ان الحمل هو الثمرة الطبيعية للقاء الزوجي بين الذكر والانثى والرغبة في الأمومة غريزه فطريه وأمر واقعي بالنسبة للمرأة نظرا لتكوينها الجسمي والعقلي النفسي كما بينت سابقا ، الى درجة أن العقم يشكل لها اضطرابا عضويا وعصبيا ونفسيا ، وفراغا لا يسده أى عمل آخر مهما كان نوعه . . فلا يهنأ لها بال بعد الزواج الا اذا استقر الحمل لكي تتوج سعادتها بمولود تقربه عيناها ، وهذه الدور يعتبر من أدق وأصعب الادوار بالنسبة للمرأة ولذلك ورد ذكره في القرآن الكريم. يقول تعالى " حملته أمه وهنا على وهن " (٢)

---

(١) الانسان ذلك المجهول - ص ١٠٩ ، ط ٣ ، تعريب شفيق أسعد فريد

(٢) سورة لقمان آيه ١٤ .

وفى آيه اخرى يصف الحمل فيقول " حملته أمه كرها ووضعته كرها " (١)
يقول الامام القرطبى فى تفسير قوله تعالى" وهنا على وهن ، (أى حملته فى بطنها وهى تزداد كل يوم ضعفا على ضعف ،وقيل المرأة ضعيفة الخلقه ثم يضعفها الحمل" (٢)

ويقول الشهيد سيد قطب رحمة الله فى تفسير قوله تعالى" حملته أمه كرها ووضعته كرها ، (تركيب الألفاظ وجرسها يكاد تجسم العناء والجهد والعنى والكلال ،لكأنها آهه مكروب ينوء بعبء ،ويتنفس بجهد ويلهث بالانفاس انها صورة الحمل وبخاصة فى أواخر أيامه وصورة الوضع وطلقه وآلامه" (٣)

ان فترة الحمل غنيه بالاحساسات من حيث الشعور بالضعف والسعادة والنشوة المشوبين بالحذر والحيطة وتحمل الالام . فعلى الام أن تتعرف على أطوار الحمل فى أثناء الشهور التسعة لتكون على استعداد ودرايه بما يجد عليهما فى كل شهر من شهور الحمل ،وقد ورد فى القرآن الكريم وصف لمراحل تطور الجنين ،قبل أن يصل العلم الحديث اليها ،بل بما لم يصل اليه العلم الى الآن من اسرار خلق الله. قال تعالى" ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ،ثم جعلناه فى قرار مكين ،ثم خلقنا النطفة علقة ،فخلقنا العلقة مضغه، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ". (٤)

ويقول تعالى " هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز

---

(١) سورة الاحقاف أيه ١٥
(٢) الجامع لاحكام القرآن /م٧/ج١٤/ ص ٦٤
(٣) فى ظلال القرآن . ج٢٦ ،ص ٣٢٦٢.
(٤) سورة المؤمنون الايات (١٢ - ١٣ - ١٤).

الحكيم". (١)

ويقول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
" يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر فى الرحم بأربعين ،أو خمسة وأربعين ليله .

فيقول : يارب : أشقي أو سعيد ؟ فيكتبان ،فيقول : أى رب أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف . فلا يزاد فيها ولا ينقص " (٢)

سبحانه وتعالى ،لاحدود لقدرته وعظمته وحسن تدبيره في خلقه انه الاعجاز الالهى يتجلى لنا فى أروع صورة وبيان ليترك لنا مجالا للتفكر والتدبر. ولا مجال هنا للاطاله والايضاح فمن أراد ذلك فله الرجوع الى كتب الطب مفصلة . والمهم بيانه هنا هو مايجب على الأم فعله ومراعاته فى هذا الدور الذى يطول مدة تسعة أشهر فهى المسئوله عنه باعتباره روحا وحياة جديدة تخلق فى بطنها وقد أخذ الله منها الميثاق بألا تقتله عمدا أو تتسبب فى قتله قال تعالى فى آية بيعة النساء" ولا يقتلن أولادهن" (٣) ۔

يقول الامام القرطبى رحمة الله " أى لا يئدن الموءودات ،ولا يسقطن الأجنه" (٤) ويفسره ذلك ابن كثير رحمة الله بقوله " وهذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان أهل الجاهليه يقتلون أولادهم خشية الاملاق (الفقر) ، ويعم قتله وهو جنين كما قد يفعله بعض الجاهلات من النساء ،تطرح نفسها لئلا تحبل ،اما لغرض فاسد أو ما أشبهه) (٥)

---

(١) سورة آل عمران آيه ٦

(٢) صحيح مسلم/ كتاب القدر/ باب كيفية الخلق الادمى . جـ٤ ،ص ٢٠٣٧

(٣) سورة الممتحنة آيه ١٢

(٤) الجامع لاحكام القرآن ،جـ١٨ ،ص ٧٢

(٥) تفسير القرآن العظيم جـ٤ ،ص ٣٥٤ .

وان فعلت ذلك فقد استوجبت العقوبة من الله ،قال تعالى" واذا الموؤدة سئلت ،بأى ذنب قتلت "(١)

هذا يعنى الاجهاض (الاسقاط) المتعمد الجنائى ،وليس الاجهاض الطبيعى المباح نتيجة مرض أو ضعف عام أو بأمر الطبيب المسلم الذى ينصح بذلك لما فيه من خطر على صحة الأم وحياتها وذلك على مبدأ (الضرورات تبيح المحظورات) .

ومن الامور المهمه بهذه القضيه : ضرورة ادراك ان حياة الانسان هى وديعه وأمانه يجب المحافظة عليها وتجنيبها الضرر بكافة أنواعه وأشكاله . ومن شدة حرص الاسلام وعنايته الفائقة بالأم وجنينها أوجب على الزوج النفقه عليها (وان كانت مطلقة) حتى لا تهمل ويهمل معها جنينها فيتعرضان للهلاك والضرر قال تعالى" وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن" (٢)

بالاضافة الى أنه خفف عنها بعض التكاليف الشرعيه حيث أباح لها الفطر فى رمضان ان خافت على نفسها أو جنينها وعليها القضاء فقط . (٣)
وقد أثبت الطب الحديث أن المرأة الحامل تتعرض لكثير من المخاطر والامراض فى أثناء فترة الحمل ،وينصح الأطباء بوجوب اتباع العديد من الارشادات الطبيه واتباع شروط السلامه من الناحيه النفسيه والجسميه لأنما يصيبها ينتقل الى طفلها فهى مصدر غذائه وصحته ومرضه واستقامة أعضائه أوتشوهها واعتدال مزاجه أو اضطرابه فيجب الامتناع عن تناول بعض الادويه والعقاقير وعدم التعرض للاشعه السينيه وعدم تعاطى التدخين وجميع الاشربه الكحوليه والحبوب الضاره وعليها أن تتناول الغذاء المتوازن ،وتتجنب السهر والقلق والاضطرابات الانفعاليه.(٤)

---

(١) سورة التكوير الايتان ٨ – ٩
(٢) سورة الطلاق آيه ٦
(٣) عبدالرحمن الجزيرى / الفقه على المذاهب الاربعه/ كتاب الصيام ،جـ٢ ، ص ٥٧٣.
(٤) لمزيد من التفصيل انظر كتاب (دليل المرأة الطبى) تأليف د . ديفيد رورتيك .

وعليها قبل كل شيء ان تلتزم باداء الفرائض والتقرب الى الله. بالنوافل وعمل الخير وقراءة القرآن والذكر والدعاء ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب "(١) لان الحاله النفسيه تتبع الحاله الجسديه ، فهى بين الخوف والرجاء بين الحزن والفرح فذكر الله يهدئ النفس ويطمئن القلب ،فعليها أن تطلب من ربها الذريه الصالحه كما قال تعالى" قال ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء"﴾. (٢)

وعلى المحيطين بها من أفراد أسرتها وخاصة الزوج أن يشعروها بالحب والحنان ويبعدون عنها اسباب القلق والنكد والازعاج وعليها أن تؤمن بقضاء الله وقدرة فيها وفرجه وتيسيرهلها فى جميع أحوالها لاسيما حين تحين ساعة الولاده.

وهو الدور الثانى الذى تضطلع به الأم.

الدور الثانى : الوضع :

ان آلام الوضع والولادة (الطلق) تفوق أى ألم ،فهى عملية شاقه شديدة ومؤلمة حتى يتم خروج الجنين الى عالم الحياة وصدق الله حين قال" حملته أمه كرها ووضعته كرها " فكما أن حمله كرب ووهن فكذلك وضعه لايقل ألما وشدة ومشقه.

وقد جاء ذكر المخاض فى القرآن الكريم قال تعالى فى سورة مريم " فأجاءها المخاض الى جذع النخله . قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا "(٣) رغم كل هذا نجد ان الأم تنسى كل تلك الآلام ويفتر ثغرها ببسمه الرضا حين ترى مولودها بجانبها وهو فى أتم الصحة والعافيه فتشعر ان سعادتها لاتوصف.

---

(١) سورة الرعد آيه ٢٨

(٢) سورة آل عمران آيه ٣٨

(٣) سورة مريم آيه ٢٣.

وبما ان الولادة عملية شديدة الخطورة على الأم والجنين ينصح الاطباء بمراجعة الطبيبه المسلمه للقيام بما يلزم وتزويدها بالنصائح والارشادات بالنسبة لهذه الفترة الحرجه ،هذا الامر ليس بجديد ،فقد تعودت أمهاتنا في السابق الاستعانه (بالقابله) المرأة الخبيرة التي تساعد الأم في عملية الوضع .

فقد ورد عن السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت تستعين بقابله تدعى (سلمى مولاة صفيه بنت عبد المطلب) (١) وسلمى هذه هي التي قبلت ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قابله بني فاطمه كلهم" (٢) وهذا الوصف (قابله) يعني أنها كانت تبذل جهدها مع الأم لتكون أول من يستقبل الوليد سليما معافى بحول الله وقوته وهذا يدل على احتفال العرب بالمواليد والعنايه بهم.

ومن النصائح التي تزود بها الأم حين الوضع تناول الرطب مع السوائل فقد ورد في ذلك قرانا يتلى فقال تعالى في سورة مريم " فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ،وهزي اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ،فكلي واشربي وقري عينا" (٣)

قال ابن كثير رحمة الله في فائدة الرطب (فقال عمر بن ميمون : مامن شئ خير للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الايه) (٤)

ورد في تفسير القرطبي " أن الربيع بن هيثم قال : ما للنفساء عندي خير من الرطب . لهذه الايه . . لوعلم الله شيئا هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه

---

(١) ابن حجر / الاصابه في تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٢٨٢

(٢) ابن عبد البر القرطبي / الاستيعاب في معرفة الاصحاب. جـ٤ ،ص ٣٢٨ هامش الاصابـــــه.

(٣) سورة مريم الآيات ٢٤ - ٢٥ - ٢٦

(٤) تفسير القرآن العظيم جـ٣ ،ص ١١٧ .

مريم ... وقال الشيباني في (وقرى عينا) معناه نامي ، حضها على الأكل والشرب والنوم "(١)

وقد ثبت في الطب الحديث فائدة التمر والرطب من الناحية الغذائية والصحيه والمعجز أن القرآن الكريم قد سبق العلم في هذا الاكتشاف وخصوصا توقيت أكله مع مخاض الولادة ، واليك ما اكتشفه العلم الحديث الآن .

١ - (تبين في الأبحاث المجراة على الرطب (أى ثمرة النخيل) الناضجة أنها تحوى مادة مقبضة للرحم ، تقوى عمل عضلات الرحم في الأشهر الأخيره للحمل فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل من كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى .

٢ - الرطب يحوى نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص مثل سكر القلوكوز ، ومن المعروف ان هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الاساسي . وهي الغذاء المفضل للعضلات وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم ، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة التي تتطلب سكاكر بسيطه بكميات جيده ونوعيه خاصه سهلة الهضم سريعة الامتصاص كتلك التي في الرطب . ونذكر هنا بأن علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية (سائل القلوكوز) ولقد نصت الايه الكريمه على اعطاء السوائل أيضا مع السكاكر بقوله تعالى" فكلي واشربي " وهذا اعجاز آخر .

٣ - الرطب من المواد المليئة التي تنظف القولون .. ومن المعلوم طبيا أن الملينات النباتيه تفيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للامعاء الغليظة) .(٢)

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ، جـ١١ ، ص ٩٦ - ٩٧

(٢) د . عبدالحميد دياب ، واحمد قرقوز / مع الطب في القرآن ، ص ٢٨ ، ط٢

هكذا نرى كيف أن الطب الحديث يؤكد ماجاء به القرآن منذ زمن بعيد انه الحق من ربك ثم يعقب الولادة (فترة النفاس) الذى تظل فيه المرأة تعانى من الارهاق. والتعب بعد المجهود الشاق الذى بذلته أثناء عملية الولاده فمن رحمة الله بها أن خفف عنها بعض التكاليف الشرعيه مثل الصلاة والصوم لمدة قد تطول الى أربعين يوما حسب تحقق حالة الطهر عندها فهى تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة بعد انقضاء فترة النفاس .

عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت للنفساء أربعين يوما الا أن ترى الطهر قبل ذلك "(١) اسناده صحيح .

(وقد "اجمع اهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوما الا أن ترى الطهر قبل ذلك فانها تغتسل وتصلى) (٢) . وينصح الأطباء الام بعد الولادة بالاهتمام بنظافتها الخارجيه والداخليه لأن عدم الانتباه والجهل بهذه الأمور يؤدى الى مضاعفات وأمراض فى الجهاز التناسلى. وعليها القيام ببعض التمرينات الرياضيه الخفيفه التى ينصح بها الطبيب "(٢)

وفى هذه الفترة وتبدأ مرحلة الرضاعه التى لا تقل أهمية عن الأدوار السابقة وخصوصا بالنسبة للوليد .

---

(١) ابن ماجه / سنن ابن ماجه/ كتاب الطهاره وسننها باب النفساء كم تجلس جـ١ ،ص ٢١٣.

(٢) المباركفورى/ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ،جـ١ ،ص ٤٢٩.

(٣) لمزيد من الاطلاع انظر كتاب(دليل المرأة الطبى) ،ص ١٤٩.

الدور الثالث: الرضاعة :

دور الرضاعة من أخطر الأدوار التى يمر بها الوليد الجديد . فدور الأم بالغ الاهمية فى هذه الفترة لذلك لم يترك جل وعلا تقريره لاحد بل أنزل فيه قرآنا يتلى على مر العصور والأزمان ، ليؤكد فى كل زمان ومكان أهمية الرضاعه الطبيعية للطفل والام معا .

١ - قال تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه ،وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ،وعلى الوارث مثل ذلك ،فان أرادا فصالا عن تراضٍ منهما وتشاور فلاجناح عليهما ،وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ، وأتقوا الله وأعلموا أن الله بماتعلمون بصير) . (١)

٢ - ويقول تعالى" ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ،وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير" (٢)

٣ - وقوله تعالى" ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ،ووضعته كرها ،وحملُه وفصاله ثلاثون شهرا" (٣)

ورد فى تفسير القرطبى رحمة الله لقوله تعالى" والوالدات يرضعن أولادهن" قال الضحاك أى هن أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات لانهن أحن وأرق . وانتزاع الولد الصغير اضرار به وبها .

---

(١) سورة البقره آيه ٢٣٣ .

(٢) سورة لقمان آيه ١٤

(٣) سورة الاحقاف آيه ١٥ .

وقوله" حولين " أى سنتين كاملتين لمن أراد أن يتم الرضاعــــه. دليـــل على أن رضاع الحولين ليس حقا فانه يجوز الفطام قبل الحولين.

قال جمهور المفسرين : أن هذين الحولين لكل ولد.

وروى عن ابن عباس أنه قال: هما في الولد يمكث في البطن ستة أشهر، فـان مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة وعشرون شهرا، فان مكث ثمانية أشهر فرضاعــه اثنان وعشرون شهرا، فان مكث تسعة أشهر فرضاعة أحد وعشرون شهرا لقولــه تعالى " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " وعلى هذا تتداخل مدة الحمل ومـــدة الارضاع ويأخذ الواحد من الاخر) (١)

هذا بالنسبة لمدة الرضاع أما بالنسبة لحكم الرضاع يقول تعالى" لا تضار والــدة بولدها، ولا مولود له بولده" فقد روى البخارى عن يونس عن الزهرى (نهـــى الله أن تضار والدة بولدها.. ذلك أن تقول الوالدة لست مرضعته، وهـــى أمثل له غذاء وأشفق عليه. وأرفق به من غيرها، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ماجعل الله عليه، وليس للمولود له أن يضار بولده، والدته فيمنعهـــا أن ترضعه ضرارا لها الى غيرها، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيـــب نفس الوالد والوالدة، (فان ارادا فصالا عن تراضي منهما وتشاور فلا جنـــاح عليهما" بعد أن يكون ذلك عن تراضي منهما وتشاور فصاله في فطامه" (٢)

ولا همية الرضاعه الطبيعيه للوليد قرر سبحانه وتعالى النفقه على الأم المرضـــع حتى بعد الطلاق وذلك لئلا يتضرر الوليد نتيجة اهماله.

قال تعالى" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف " (٣) الآيه

يقول الامام ابن كثير في تفسير هذه الايه (على والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن

(١) الجامع لاحكام القرآن، جـ٣، ص ١٦٠ - ١٦٣.
(٢) صحيح البخارى/ كتاب النفقات/ باب قول الله تعالى" الوالدات يرضعن)
جـ٧، ص ٨٣
(٣) سورة البقرة آيه ٢٣٣

بالمعروف أى بما جرت به عادة أمثالهن من غير اسراف ولا اقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه واقتاره . . . الى أن قال : قال الضحاك : اذا طلق زوجته وله منها ولد فأرضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف "(١)

ان الاسلام هو أعظم تشريع يدافع عن حقوق الانسان قبل ان تنادى به المدنيه الحديثة الزائفة هذا ما أثبته القرآن الكريم والسنه الشريفه. لقد حث الله سبحانه وتعالى الامهات أن يرضعن أولادهن .

فقال تعالى" وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه " (٢)

لان أفضل الرضاع وأطيبه هو الممتص من ثدى الأم الصحيحه بعد الولادة فهو الغذاء الطبيعي الملائم للوليد قد أعده الله له بنسب ومقادير وكيفية معينة لا يضاهيه أى نوع آخر من أنواع الحليب مهما كان يتصف بالجودة كما وكيفا ، انه صنع الله الذى أتقن كل شيء صنعه في الوقت الذى بدأت فيه الصيحات والبيانات والقرارات تتوالى وتصدر عن المنظمات الدوليه لحقوق الانسان ومنظمة الصحة العالميه بضرورة ارضاع الام لطفلها وبيان فوائد الرضاعه الطبيعية وخطر الرضاعة الصناعيه على الطفل . (٣) الا في بعض الحالات المرضيه

(١) تفسير القرآن العظيم ،جـ١ ،ص ٢٨٣ .

(٢) سورة القصص آيه ٧

(٣) نشرت صحيفة (عرب نيوز) فى عددها الصادر في ١٠ فبراير ١٩٨١ تقريرا جديدا عن هيئة الصحة العالميه تهاجم فيه أغذية الاطفال المصنعه ، وبتهم الشركات الغربيه التى تبيع فى كل عام بما قيمته الفا مليون دولار من أغذية الاطفال بانها تسهم في قتل الاطفال فى البلاد النامية . . وذلك لان الاغذية المصنعة والالبان المجففه تمنع الام من الرضاعة ،واستعمال القارورة يؤدى الى كثرة النزلات المعوية الخطيرة نتيجة عدم التعقيم ولذا فان تقرير الصحة العالميه يدعوا الحكومات وخاصة فى البلاد النامية الى محاربه هذه الاغذية المصنعه .

التى يجب فيها الامتناع عن الارضاع . كالامراض المعديه التى تصيب الام أو بعض الامراض الخطيرة كالصرع والجنون وفقر الدم وغير ذلك من الامراض التى ينصح فيها الطبيب المسلم الام بالامتناع عن الارضاع . فتختار له مرضعا سليما من كل الآفات والامراض الجسدية والعصبيه والعقليه ولقد كانت قبائل العرب تلتمس المرضعات من غير القبائل المنتميه اليها . طلبا فى قوة الجسم وصفاء الفكر وفصاحة اللسان للطفل . وكلنا يعلم ان مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم من قبيله بنى سعد هى السيدة (حليمة السعديه) (١) .

وقد قال العرب قديما ولا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فان اللبن يعدى "

أما غير هذه الاسباب فلا يقبل من الام الامتناع عن ارضاع طفلها بحجة انشغال الام بالعمل أو بحجة المحافظة على رشاقة الجسم وجماله لانها تكون بذلك مقاومة لسنة الفطرة وطبيعتها كأنثى مزودة بجهاز قد خلقه الله لهذا الغرض ،فان تعطيله أو غيره من الاعضاء عن القيام بوظيفته الفسيولوجية يؤدى الى فساده وتعرضه لشىء من الامراض المستعصيه كما ثبت ذلك فى الطب الحديث لقد تبين :

١ - (أن النساء المرضعات أقل اصابة بسرطان الثدى من النساء غير المرضعات فمن قواعد سرطان الثدى أنه يصيب العذارى أكثر من المتزوجات ويصيب المتزوجات غير المرضعات أكثر من المرضعات . ويصيب المتزوجات قليلات الولادة أكثر من الولودات. فكلما اكثرت المرأة من الارضاع ،قل تعرضها لسرطان الثدى . . .

هذا بالاضافة الى أن الرضاع يفيد ويعجل بعملية انطمار الرحم بعد الولادة فيعود الى حجمة الطبيعى بسرعة مما يقلل نزف الدم بعد الولادة . . . كما ان الرضاع يفيد الام من ناحية تنظيم النسل بطريقة غريزية طبيعية)(٢)

---

(١) ابن حجر/ الاصابة فى تمييز الصحابه جـ٤ ،ص ٢٧٤ .

(٢) د . عبدالحميد دياب " و د . احمد قرقوز/ مع الطب فى القرآن الكريم ص١٠٢ ،ط٢ ولمزيد من الاطلاع انظر دليل المرأة الطبى . . كتاب دورة الارحام .

لقد أثبت الطب الحديث فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل صحيا ونفسيا
فمن الناحية الصحيه :

١ - فلبن الام يعتبر من أفضل أنواع الغذاء للطفل فهو معقم جاهز لانه لايتعرض للتلوث الجرثومى كما فى الارضاع الصناعى. بالاضافة الى ثبوت درجة حرارته وملائمته لحرارة الطفل علاوة على ذلك بأنه لايكلف أى شىء من الناحية الاقتصادية .

٢ - لبن الام سهل الهضم لاحتوائه على خمائر هاضمه تساعد المعدة على الهضم

٣ - لبن الام لايماثله أى لبن آخر لانه صمم وركب ليفى بحاجات الطفل يوما بعد يوم ،فتركيب " اللبأ ، وهو السائل الاصفر الذى يفرزه الثدى بعد الولادة مباشرة يحتوى على كميات مركزة من البروتينات المهضومه والمواد المحتويه على المضادات الحيويه للميكروبات والجراثيم ،فينشأ فى الطفل مناعه ضد الامراض .

٤ - تكثر نسبة الوفيات المفاجئه فى الاطفال الذين يرضعون رضاعه صناعيه (موت المهاد) عن نسبة اخوتهم الذين يرضعون رضاعه طبيعية من الثدى.

٥ - ينشأ الطفل وينمو سليما من الامراض اذا رضع رضاعة طبيعية. بينما يهيء الارضاع الصناعى الطفل للاصابه بأمراض مختلفة كالالتهابات وحالات النزلة المعوية والمغص وغير ذلك من الامراض الكثيرة" (١)

أما من الناحية النفسيه فقد أثبت الطب النفسى الحديث ان الارضاع الطبيعى يقوى الارتباط العاطفى بين الام ووليدها ويجعل الام أكثر عطفا وأعتناء

---

(١) لمزيد من الاطلاع أنظر المراجع التاليه . كتاب (خلق الانسان بين الطب والقرآن) .
كتاب (عمل المرأة فى الميزان د . محمدعلى البار) وكتاب مع الطب فى القرآن د . عبدالحميد . وأحمد قرقور ، وكتاب دليل المرأة الطبى د . ديفيد رورينل .

بوليدها فهي ليست عملية ماديه فحسب ، بل هي رابطه معنويه وتكوين نفسي بالنسبة للرضيع. ويطلق علماء النفس على هذه المرحله (المرحلة الفميه) تستغرق السنة الاولى من عمر الطفل . وأساس هذه التسميه راجع الى أن الطفل تتركز حياته في هذه المرحلة حول فمه . يستقبل بواسطته الغذاء كما يستقبل الحب والحنان والامن لذا فان ثدي الام لا يشبع جوع الطفل فحسب بل يحمل اليه أيضا الحب والعطف والشعور بالامن وعلى القدر الذى تشبع به هذه الحاجات وعلى الدرجه التى يحاط بها الطفل من رعايه يتوقف نمو التكوين النفسي للطفل وشخصيته التى تظهر آثارها في مستقبل حياته سلبا وأيجابا فان أخذ الطفل حقه من الرضاعه الطبيعيه والرعايه والعنايه من أمه والمحيطين به فإنه ينشأ سليم النفس خاليا من العقد والاضطرابات النفسيه عطوفا محبا للخير حنونا على عكس من ينشأ على الرضاعه الصناعيه ويتربى على أيدى الخادمات أو الحاضنات فانه ينشأ محروما من العطف والحنان مما يولد في نفسه العقد والاضطرابات النفسيه والعقليه فينزع الى الشر والعنف "(١).

على ان هذه الاشباع لابد فيه من التنظيم والاتزان . فلا افراط ولا تفريط فلا تسرع الام بتلبية رغبات طفلها بمجرد البكاء ولا تتركه فتره طويله يكثر من الصراخ بل لابد من وضع نظام وسط لان هذا النظام سيترك أثرا في مستقبله وحياته ، ومن خلاله تتكون عاداته التى سيتعامل بها مع مجتمعه فاذا أساءت الام استعمال وظيفتها تلك فاستخدمت الرضاعه لكفه عن عمل ما كالبكاء مثلا . كان ذلك سبيلا الى اهتزاز بنيانه الاخلاقي . لقد نجح الاسلام في وضع الاساس المتين لمعاملة الطفل انه يتعامل معه ككائن عضوى ونفسي معا

(١) انظر بالتفصيل كتاب

١ - د. مختار حمزه/ مشكلات الاباء والابناء.

د. محمود محمد عماره/ تربيه النشئ في ظل الاسلام.

د. احمد محمد عامر/ علم نفس الطفولة في ضوء الاسلام.

فاذا كان للجسد حاجات فالنفس مطالب ولا بديل للام فى توفيه حاجات الطفل مهما استحدث الناس من أمور يحاولون بها ملء فراغها .

الدور الرابع : التربيه والحضانه :

ان هذا الدور له شأن عظيم وأثر كبير فى حياة الطفل ،فالطفوله عند الانسان هى المرحلة الاولى من عمره تبدأ من الولادة وتنتهى الى حين بلوغه سن الرشد يقول تعالى" واذا بلغ الاطفال منكم الحلم "(١)
ويقول فى آيه أخرى " ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم "(٢)
فهاتان الايتان تشيران الى أن سن الطفوله يمتد من حين الولادة الى حين البلوغ. وفى هذه السن يكمل عقل الانسان ويقوى جسمه ويكتمل تمييزه ويصبح مخاطبا بالتكاليف الشرعيه كلها على سبيل الوجوب ومرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر واكثرها خطورة لانها أساس لمراحل حياته التاليه وجذور لمنابت الادراك الانسانى ،ففيها تنمو مواهب الانسان وتتفتح مداركه وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير او الشر وفيها تأخذ شخصيته فى التكوين والتشكل لتصبح مميزه عن غيرها فكما يغرس فيها من بذور الخير أو الشر تؤتى أكلها فى مستقبل حياته. وفى هذه المرحله يتعلم فيها الطفل من مجتمعه ويكتسب العادات والتقاليد لذلك فان أول من تتفتح عليه عينا الطفل هى أمه فتحتضنه وتحنو عليه. فيشعر بالامان والاطمئنان لذا فان دور الام فى التربية بالغ الاثر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، والامير راع والرجل راع على أهل بيته ،والمرأة راعيه على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ". (٣)

---

(١) سورة النور آيه ٥٩

(٢) سورة الحج آيه ٥

(٣) صحيح البخارى / كتاب النكاح باب المرأة راعيه فى بيت زوجها جـ٧ ،ص ٤١

(والرعايه : هى الحفظ والامانه) (١)
اذا فالآباء والامهات عليهم مسئولية التربيه والرعايه والحفظ تجاه الاولاد ولكن تخصيص المرأة بالذكر فى الحديث له دلالته وأهميته.
(فالمرأة فى بيت زوجها مسؤله، ومؤتمنه وموكله وربه مملكه. رعيتها البنات والبنون والزوج الرؤم، والبيت وماحوى والمال والخدم. فلتكن للبنين والبنات خير مربيه وأحسن مثل فى طاعة الله وتقواه، والمحافظه على دينها وتعليمها لأولادها ، وأخذهم به.

فأهم واجبات الام واجب التربيه الاسلاميه الصحيحه لأولادها وتعهدهم بالنصائح المفيده ولتعلم أنها المدرسه الأولى للاطفال وعليها يتوقف صلاح الامه وفسادها .) (٢)

الام مدرسه اذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الاعراق .

وهى مسؤله أمام الله عن هذه الرعيه فعليها أن توجه كل اهتمامها وفكرها ووقتها لفلزات أكبادها بحكم وجودها فى البيت ، وطبيعة دورها وانشغال الاب فى الخارج .

" القول بإن كل صله الام بولدها تنحصر فى الحمل والوضع هو نزول بالانسان الى مرتبة الحيوان . فالانسان كما نعلم يمتاز بطول فترة حضانته لاطفاله وهى ليست حضانه غذائيه فحسب كما هى فى الحيوان لكنها خلقيه روحيه عقليه فى الانسان حتى يسهم الانسان فى تقدم البشريه. هنا لابد من الام أن ترعى وليدها وتسعى الى كمال تربيته. لان الاخلاص له والحرص على ابتغاء الكمال (من كل وجه لايمكن أن يتأتى له من غير الأم ، لان وراء اخلاصها وحرصها غريزه الاموه الامر الذى لايمكن أن يرتفع به الخدم مهما بالغوا فى الحرص على الواجب) . (٣)

(١) البدر العينى / عمدة القارى جـ ٢ ، ص ١٦٨
(٢) د . كامل سلامه الدقس / نفحات من السنه . ص ١٠٥ ، ط ٢
(٣) د . محمد محمد حسين / حصوننا مهددة من داخلها ، ص ٩١ ، ط ٨

أنها الامومة الحقه بما أودعها خالقها من عاطفة جياشه وحنان دافق وطبع لين.. ونداء فطرى لولا ذلك لما تحملت الأعباء الجسام ،فهى متطوعه دائما استجابة لرغبتها الفطرية تتحمل مشاق الحمل والوضع وتتفانى فى الرعاية والارضاع - كما بينت سابقا - وهى تخلص فى الحضانه والتربيه بمنتهى الايثار والتضحيه ونكران الذات ،فالأمر الذى ينبغى للأم ملاحظة أن كل دور من أدوار النمو له ماينا سبه من التربيه والتوجيه والتعليم ،بل ان كل جانب من جوانب تكوين الطفل جسميا وعقليا ونفسيا محتاج للرعايه والعناية والتعليم.

ولقد أسس الاسلام قواعد التربيه وأعتنى بالطفولة أيما اعتناء . وحبث على تربيته واعداده ليصبح انسانا صالحا مثاليا فى عقيدته وسلوكه ومعاملته ومن ناحية أخرى فأننا اذا قارنا ماقرره الاسلام من قواعد تربوية بمبادئ التربيه الحديثه - فى هذا العصر - التى توصل اليها كبار المربين . والمفكرين والاخلاقيين الاجانب فاننا نجدهم لم يأتوبشىء جديد وأن القرآن الكريم وسنه الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى ذلك منذ قرون" (١) ولو دققنا النظر فاننا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب لنا المثل الاعلى فى التربيه من خلال توجيهاته وتعامله مع المسلمين وأطفالهم " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم ،حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم" (٢)

رأيت وأنا أتتبع وصايا الرسول الكريم وتوجيهاته فى التربيه أن أقسم جوانب الرعايه والتربيه للطفل الى ثلاثة أقسام.

١ - تربيه جسديه نفسيه.

٢ - تربيه ايمانيه خلقيه .

٣ - تربيه عقليه سلوكيه.

---

(١) حسن ملا عثمان / الطفوله فى الاسلام ص ٦٨

(٢) سورة التوبه آيه ١٢٨ .

أولا : التربيه الجسديه والنفسيه :

ويقصد بذلك المحافظه على جسم الطفل قويا سليما معا فى من الامراض والعلل لأن العقل السليم فى الجسم السليم والموءمن القوى خير وأحب الى الله من الموءمن الضعيف بالاضافة الى الاهتمام بنفسيته وذلك بمنحه الحب والحنان والشعور بالأمن والتقدير والتشجيع وتوجيه ميوله وغرائزه الى مايعودبالنفع على نفسه ومجتمعه وكلا الجانبين يتداخلان فى التربيه ولا ينفصلان بل هما مكملان لبعضهما كبقية الجوانب الاخرى".

ولقد أهتم الاسلام بالناحية النفسيه وحاجة الطفل للحب والحنان والعطف ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " خير نساء ركبن الابل صالحوا نساء قريش ، أحناه على ولد فى صغره. وأرعاه على زوج فى ذات يده " . (١) فصفة الحنان والشفقه البالغة على الاطفال احدى الصفات التى نالت بها المرأة درجة الخيريه ، ويعلو نصيبها من الخيريه أيضا بمقدار ماتبذل من جهد فى القيام بهذاالواجب ، فالحب والعطف أساس التعامل كله وهو الغذاء النفسى الى جانب الغذاء الجسدى والطفل محتاج لكلا الغذائين حتى ينمو جسده ويبعث فى نفسه دفء الحياة.

وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لنا فى معاملته الرحيمه الودودة بالاولاد والصبيه الصغار ، بل انه كان يكره القسوه والجمود ، ويعيب هذه الصفه فى الانسان.

عن أبى هريره أنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على ، وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالسا ، فقال الأقرع : ان لى عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

---

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح . باب الى من ينكح وأى النساء خير جـ٧ ، ص٧ .

" من لا يرحم لا يرحم " (١)

وجاء مرة اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم. فقال النبي : اذ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمه ". (٢)

وليست الرحمه والعطف للولد دون البنت كما يظن البعض فالعطف والحب كان يشملهما معا فقد ورد عن قتادة أنه قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم. وأمامه بنت العاصي على عاتقه. فصلى فاذا ركع وضعها ، واذا رفع رفعها (٣) وورد عن عائشه رضى الله عنها قالت " جاءتني إمرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندى غير تمرة واحده ، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته . فقال : من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن اليهن كن له سترا من النار" (٤)

دليل على الترغيب في الاحسان الى البنت أكثر ليستأصل عادة كره البنات في الجاهليه وينبه الى خطر التفرقة بين الابناء والبنات في المعامله. فواجب الام تجاه طفلها وخاصة في الادوار الاولى من حياته " ان ترعاه وتغذيه وتحن عليه وتقبله وتحضنه لان الشعور بالامن والطمأنينه أمر ضرورى لينشأ الطفل خاليا من العقد والاضطرابات النفسيه بل هو محتاج الى الحب والتقدير في مختلف مراحل حياته.

عن أسامه بن زيد رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الاخرى ثم يضمهما ثم يقول " اللهم ارحمهما فاني أرحمهما " (٥)

---

(١) ، (٢) صحيح البخارى / كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله جـ٨ ، ص ٩

(٣) " " " " " " " " " " ص ٨

(٤) " " " " " " " " " " ص ٨

(٥) " " " وضع الصبى على الفخذ جـ٨ ، ص ١٠

هذا الحديث يدل على أن الاطفال بحاجه الى العطف والحنان والتشجيع في مختلف مراحل العمر وذلك لينشأ سليم النفس محبا للخير لأن فاقد الشيء لا يعطيه من أجل ذلك كله جعل الاسلام حق الحضانه للأم بعد الطلاق لانها بحكم طبيعتها وغريزة الامومة فيها تشبع رغبات الطفل النفسيه والجسديه

عن عبدالله بن عمرو أن امرأة قالت : يارسول الله ان ابنى هذا كانت بطني له وعاء وثدى له سقاء ، وحجرى له حواء وان أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنت أحق به منه مالم تنكحى " (١)

أما عن التربيه الجسديه فقد اهتم الاسلام بنظافة الانسان وصحته ونظافة البيئه وجعل الطهاره شرطا أساسيا للعبادة في البدن والثوب والبقعه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الطهور شطر الايمان "(٢) الحديث .

فعلى الام المسلمه أن تعلم صغارها أصول الطهاره ، وتحافظ على نظافتهم منذ نعومة أظفارهم لان من شب على شيء شاب عليه. فتعلمهم اداب قضاء الحاجة وكيفيه الاستنجاء والوضوء والسواك وتقليم الاظافر. والاغتسال فتدربهم على ذلك عمليا وتشرف على تنفيذهم للآداب وتصحح أخطاءهم وتتذرع بالحكمة والموعظه الحسنه والرفق في التوجيه مع التشجيع والمدح والثناء على من أجاد صنعا وقبل كل ذلك يجب أن تكون قدوة صالحه أمامهم تعمل وتطبق على نفسها ماتأمرهم به. وعليها أن توجههم المرة تلو المرة حتى تصبح تلك الاداب عادة فيهم فينشأون عليها ويحرصون على تأديتها أينما حلوا ورحلوا وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تحث على النظافة والطهاره. يقول تعالى " ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" (٣)

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود / كتاب الطلاق / باب من أحق بالولد جـ٦ ، ص ٣٧١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى . كتاب الطهاره. باب فضل الوضوء جـ٣ ، ص ١٠٠

(٣) سورة البقره آيه ٢٢٢

وقال صلى الله عليه وسلم" خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ، وتقليم الاظافر ، ونتف الابط ، وقص الشارب" (١)

فالمسلم نظيف الجسم والأعضاء ، وعلى الأم ان تعود أبناءها تلك العادات الحسنه لا فى نفسه وبيته فحسب ، بل لابد من مراعاة النظافة فى البيئة المحيطه من حوله أيضا . وذلك مشاركة منه فى الاحتفاظ على صحة البيئة بصفة عامه وماعاش من عاش لنفسه فقط ، وأيضا لمراعاة شعور الناس وتجنب أذاهم .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" اتقوا اللّعانين ، قالوا : وما اللعانان (٢) يارسول الله ثم قال : " الذى يتخلى (٣) فى طريق الناس أو فى ظلهم" (٤) .

وعلى الام أن تعلم أبناءها طريقة الاستنجاء الصحيحه والتطهر من النجاسات لما لذلك من أثر واضح فى صحة أداء العبادات ومراعاة لأصول النظافة والصحه . واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز لحاجته فآتيه بالماء فيتغسل به" (٥)

وحتى طريقة استعمال اليدين علمنا اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب أن نعلمها أولادنا ونربيهم عليها حتى ينشأواوقد أصبحت عادة يعتادونها

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الطهاره . باب خصال الفطرة . جـ١ ، ص ٢٢١

(٢) اللعانان : الأمران الجالبان للعن .

(٣) يتخلى : أى يتغوط فى موضع يمر به الناس.

(٤) صحيح مسلم / كتاب الطهاره (باب النهى عن التخلى فى الطريق الظلال ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .

(٥) يتبرز : معناه يأتى البراز وهو المكان الواسع من الارض ويستتر يبعد عن أعين الناظرين . فيغسل : معناه يستنجى به ، ويغسل محل الاستنجاء .
صحيح مسلم كتاب الطهاره / باب الاستنجاء بالماء من التبرز جـ١ ، ص ٢٢٧ .

ولا يفرطون فيها . فقد قالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في شأنه كله . وفي تعليه ، وترجله وطهوره" (١) وعلى عكس ذلك فقد كان ينهى عن " الاستنجاء باليمين " لان في ذلك ازالة النجاسه . فكان يقول" لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسح في الخلاء بيمينه ، ولا يتنفس في الاناء" (٢)

ومن جملة آداب الطهاره والنظافة على الأم ان تعلم أبنائها المحافظة على اسنانهم باستعمال السواك أو مايقوم مقامه ، وان كان السواك أفضل لما فيه من المواد المطهره للفم والمزيله للرائحه الكريهة التي اكتشفها العلم الحديث الآن (٣) . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل اكتشاف الطب "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " (٤) وكان يقول" لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" (٥)

وعليها أن تعلمهم طريقة الاغتسال ، وتعرفهم أحكامه فهو يكون واجبا مرة ويكون مسنونا مرة وخاصة الفتاة حين بلوغها سن المحيض . فيجب أن تعلمها كيفية الاغتسال من المحيض والاحتلام ولقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطهاره / باب التيمن في الطهور وغيره جـ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهاره / باب النهي عن الاستنجاء باليمين ، جـ١ ، ص ٢٢٥ .

(٣) انظر كتاب السواك والعنايه بالاسنان / د . عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد .

(٤) سنن النسائي . / كتاب الطهاره . باب الترغيب في السواك جـ١ ، ص ١٠

(٥) صحيح مسلم / كتاب الطهاره . باب السواك . جـ١ ، ص ٢٢٠

على غسل يوم الجمعه فقال" الغسل يوم الجمعه واجب على كل محتلم "(١) وبذلك ينشأ الاطفال على حب الاغتسال والنظافة .

وكذلك يجب أن تعلمهم طريقة الوضوء كما شرع الله فان تعود عليها الصغير قام به بكل سهوله وأدى صلاته بيسر واقتناع .

فقد ورد عن "عثمان بن عفان " رضى الله عنه أنه دعا بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ،ثم مضمض وأستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاث مرات ،ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه ،ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاث مرات ،ثم غسل اليسرى مثل ذلك ،ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا". (٢)

كما ينبغى لها أن تعودهم على المحافظة على نظافة الثياب وطهارتها وحسن المظهر ، وكذلك التطيب ،حتى لا يتأذى الناس بالرائحه الكريهة ،والتزين فى المناسبات كالعيدين والجمع قال تعالى" يابنى آدم خذو زينتكم عند كل مسجد "(٣) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يرغب فى حسن المظهر ، ونظافة الثياب وطهارتها فيقول " من اغتسل يوم الجمعه فأحسن غسله وتطهر فأحسن طهوره وليس من أحسن ثيابه ،ومس ماكتب الله له من طيب أهله ،ثم أتى الجمعه ، ولم يلغ ولم يفرق بين أثنين غفر له مابينه وبين الجمعه الاخرى "(٤)

أما من ناحية الغذاء فانه ضرورى لبناء الجسم السليم فعلى الام أن تحرص على تغذية ابنائها الغذاء المتوازن ،الذى تتوفر فية جميع العناصر اللازمه

---

(١) النووى / صحيح مسلم بشرح النووى . باب الغسل جـ٦ ،ص ١٣٢ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الطهاره. باب صفة الوضوء وكماله. جـ١ ،ص ٢٠٥

(٣) سورة الاعراف آيه ٣١

(٤) ابن ماجه/ سنن ابن ماجه/كتاب إقامة الصلاة) باب ماجاء فى الزينه يوم الجمعه جـ١ ،ص ٣٤٩ .

دون افراط ولا تفريط يقول تعالى" وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لايحب المسرفين " (١)

وذلك لان الاعتدال واجب حتى لا يصاب الانسان بالتخمه والسمنه. وقد قالت العرب قديما ،البطنه تذهب الفطنه) الى جانب مايسبب ذلك كثيرا من الامراض الشائعه حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. " ماملأ آدمي وعاء شرا من بطن ،بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه ،فان كان لامحاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه ،وثلث لنفسه" (٢)

وعليها أن تحرص ان يكون طعام اسرتها من كسب حلال لان الكسب الحرام يهلك صاحبه ،قال تعالى" ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة، وأتقوا الله لعلكم تفلحون " (٣)

ومن واجب الام نحو اطفالها أن تعلمهم آداب الطعام وكيفية تناوله وكذلك آداب الشرب والبدء بالتسميه قبل ذلك وخير قدوة لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقه توجيهه لأطفال الصحابه رضوان الله عليهم. فعن عمر بن سلمه قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصفحه.

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ياغلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك " (٤)

ويقول صلى الله عليه وسلم" اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه ،واذا شرب فليشرب بيمينه ،فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله " (٥)

---

(١) سورة الاعراف آيه ١٣

(٢) المباركفورى/ تحفة الاحوذى/ باب ماجاء فى كراهة كثرة الاكل جـ: ٧- ص ٥١ - ٥٢.

(٣) سورة آل عمران آيه ١٣٠.

(٤) صحيح البخارى / كتاب الاطعمه / باب التسمية على الطعام والاكل باليمين جـ٧ ص ٨٨.

(٥) صحيح مسلم/كتاب الاشربه/باب آداب الطعام والشراب جـ٣ ،ص١٥٩٨- ١٦٠٠.

وعن أنس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما " (١)

وعلى الام ان تشجع ابنائها على ممارسة الرياضه البدنيه لينشأ قوي الجسم متين العضلات . والرسول صلى الله عليه وسلم يفضل القوى على الضعيف في الحديث ويقول " المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وأحرص على ماينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر نقل : قدر الله وما شاء فعل ، واياك واللو ، فان " اللو تفتح عمل الشيطان " (٢) وذلك لينشأ على حب الجهاد والذود عن حياض الاسلام يقول تعالى " وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم " (٣)
والرياضه هي خير وسيله لشغل أوقات الفراغ بعد التعلم والعمل والعبادة وقد كان الصحابه رضوان الله عليهم يعرفون أهمية الرياضة فكانوا يشجعون أولادهم على تعلم المهارات المختلفة .

هذا بالاضافة الى واجب آخر من أهم الواجبات على الام وهو ان تلتزم سبل الوقاية من الامراض كما قيل (درهم وقايه خير من قنطار علاج وقيل "الصحه تاج على رؤوس الاصحاء ، لا يراه الا المرضى ، فان مرض الطفل فعليها أن تعالجه بدواء نافع ينصح به الطبيب المتخصص ولا يجوز لها أن تهمله حتى لا يؤدى به الاهمال الى ضرر اكبر فيهلكه (لاسمح الله) . فقد روى عن جابر رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله" (٤)
مع تجنب اللجوء الى السحر والشعوذه في العلاج لانه يؤدى الى الشرك لما ورد

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الاشربه / باب آداب الطعام والشراب . جـ٣ ص ١٥٩٨ - ١٦٠٠
(٢) سنن ابن ماجه / كتاب الزهد باب التوكل واليقين جـ٢ ، ص ١٣٩٥
(٣) سورة الانفال آيه ٦٠
(٤) صحيح مسلم / كتاب السلام / باب لكل داء دواء . جـ٤ ، ص ١٧٢٩ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ""اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر" (١) .

وكما نعلم فان الاخذ بالاسباب والمسببات من صميم مبادئ الاسلام ، فالاستعانة بالاطباء واتخاذ التدابير الوقائيه والعلاج من الأمراض الساريه والمعديه أمر ضروري للحفاظ على صحة الابناء وقاية أجسامهم منها ، فاذا مرض أحدهم وجب عزله عن باقي اخوانه حتى لاينتشر المرض، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لايورد ممرض على مصح " (٢) تلك هي الاسس وغيرها مما رسمه الاسلام وأمر به في تربية الاولاد الجسميه والنفسيه وفيها كل الخير والفائدة فعلى الام المسلمه أن تطبق ماجاء فيها حتى تضمن لابنائها الصحه والقوه والعافيه باذن الله وتكون بالتالي أدت جزءاً من المسئولية الملقاة على عاتقها .

٢ - التربيه الايمانيه الخلقيه :

ويقصد بذلك غرس العقيدة الاسلاميه الصحيحه في نفوس الابناء بمافي ذلك حب الله ورسوله وتلاوة القرآن ، والتدبر في معانيه ، وتطبيق ماجاء فيه والقيام بالشعائر الاسلاميه ومراقبة الله وتجنب مانهى الله ورسوله عنه والتحلي بالاخلاق الاسلاميه الفاضله والاداب الجليله وتجنب الرذائل والمعاصي فعلى الام المسلمه واجب كبير في هذه الناحية ،لان رعاية الطفل من الناحية الجسدية لاتكفي ،بل لابد من رعاية الجانب الروحي والخلقي ،حتى يكتمل بناء انسانيته كانسان مكون من جسد وروح قال تعالى" فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (٣) .

---

(١) صحيح البخاري / كتاب الطب . باب الشرك والسحر من الموبقات. جـ٧ ، ص ١٧٧ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب السلام / باب " لاعدوى ولاطيره " جـ٤ ، ص ١٧٤٣

(٣) سورة الحجر آيه ٢٩ .

فلابد من تلقين الولدأصول الايمان وأركان الاسلام وأحكام الشريعه لينشأ ثابت العقيدة ،لايتزعزع بالدجل ،ولا يتأثر بالتيارات الهدامه ، والطفل حين ولادته تكون فطرته سليمه نقيه صافيه ،قال تعالى : " فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله " (١) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول" مامن مولود الا يولد على الفطرة ،فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه" (٢) الحديث .

ويقول الامام الغزالى رحمة الله " فأوائل الأمور التى ينبغى أن تراعى ،فان الصبى بجوهرة خلق قابلا للخير والشر جميعا ،وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين " (٣)

ولقد فطن علماء التربيه والاخلاق الان الى أهمية التربيه الدينيه الروحيه وأثرها فى اصلاح سلوك الأفراد ،وتقويم أعوجاج النفوس بعد التجربه المريره التى خاضوها حين نشروا العلمانيه والالحاد ،فوقعوا فى كثير من الأمراض الاجتماعية ، وكثرة الجرائم ،وانحلال الاخلاق ، وعلموا أنه مامن سبيل للاصلاح الا بالتربية الايمانيه والاهتمام بالجانب الروحى ،حتى تعيش الفضائل ،ويعرف الخير منا لشر ،وينعم المجتمع بالقيم والأخلاق الحميدة كل ذلك قد وصى به الدين الاسلامى الحنيف فى تربية الاولاد على العقيدة الصحيحه وربطه بخالقه وليس أدل على ذلك من بيان طريقة القرآن ومنهجه فى تربية الأسس العقائديه الصحيحه فى منهج تربية لقمان لابنه اذ بدأ بعرض عقيدة التوحيد بنهيه عن الشرك ووصفه بالظلم العظيم.

قال تعالى" واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى : لاتشرك بالله ،ان الشرك لظلم عظيم ". (٤)

---

(١) سورة الروم آيه ٣٠

(٢) صحيح مسلم كتاب القدر / باب (معنى كل مولود يولد على الفطرة جـ٤ ، ص ٢٠٤٧ .

(٣) الامام الغزالى/ احياء علوم الدين . جـ٣ ،ص ٧٤

(٤) سورة لقمان الايه ١٣ .

ويتبع ذلك بذكر أوصاف يصور بها عظمة الله وعلمه وشمول قدرته وقوته على سائر خلقه فقال : "يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات أوفى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير". (١)

وبعد انتهائه من أمر العقيدة يرشد الى تحقيق معانى العبودية المترتبة على الاعتقاد بوحدانية الله وهى الصلاة وعمل الخير، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وجملة الآداب والفضائل الخلقيه الحميدة من صبر وتواضع وتسامح ولين ورفق فقال تعالى " يابنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور . ولاتصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور. وأقصد فى مشيك وأغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير" (٢)

والملاحظ فى التربيه الاسلامية ،أنها تربط بين التربيه الروحيه وبين التربية الخلقيه وسلوك الانسان فى الحياة الاجتماعية بوجه عام وهذه الوصيه القرآنيه خير ماتقدمها الام لابنائها وتدربهم عليها وهى مسؤله عنهم باعتبارها المحضن الاساسى للطفل منذ ولادته الى أن يشب ويكبر ،فهى تتولى شؤونه وأموره صغيرها وكبيرها او تراقب تصرفاته ،بل هى القدوة الاساسية أمامه فالطفل مقلد بارع يتبع مايراه فى واقعه لذا وجب على الأم أن تكون قدوة صالحه ذات سلوك مستقيم فيباشر الطفل بنفسه الاقتداء بها .

فعن عبدالله بن عامر رضى الله عنه قال : دعتني أمى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا ؟ فقالت : هاك تعال أعطيك !. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه ؟ قالت أردت أن أعطيه تمرا) فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك

---

(١) سورة لقمان أيه ١٦

(٢) سورة لقمان الايات ١٧ - ١٨ - ١٩ .

كذبه "(١) انها تصرفات بسيطه فى الظاهر ولكنها عميقه التأثير فى السلوك فقد خشى رسول الله أن تكون الام كاذبه ، وأنها تستدرج ابنها كما تفعل بعض الامهات الجاهلات بدين الله - فأراد أن يتأكد من صدقها لعلمه ماسيترك ذلك من أثر فى نفسية الطفل البيضاء النقيه ، لأنه سيتعلم الكذب بالتقليد والايحاء ، وتصبح عادة الكذب لديه مستحكمة والاسلام كما نعلم ربى الأمة الاسلاميه على الصدق ونهاها عن الكذب حتى فى المزاح وهكذا فى بقية الاخلاق الاسلامية والفضائل الحميده نرى أن القدوة الصالحة لها أثر كبير فى تعلم الطفل وتربيته وتدريبه على التمسك بمختلف الكمالات الخلقية .

فعلى الام أن تكون ذات عقيده صحيحه ، سليمه من الانحرافات ، مؤمنه تطبق أركان الايمان وتؤدى شعائر الاسلام ، وتلتزم بالاخلاق الاسلامية الحميدة حتى تكون خير قدوة لابنائها فى تربيتهم ، التربيه الايمانيه . والخلقية الصحيحه فالعقيدة هى أساس حياة الانسان عليها يبنى السلوك والاخلاق والميول والاتجاهات فمن واجبها ان تتعهد أبناءها بغرس الاصول الايمانية فى نفوسهم عن طريق الموعظة والقصه لان الاطفال فى صغرهم يرغبون فى أسلوب القصص لما فيها من عنصر التشويق والاثاره فبدلا من أن تحكى لهم قصص الخرافات والغرائب عليها أن تقص عليهم قصصا صحيحه من القرآن الكريم وسير الرسل والانبياء الكرام وقصص الابطال والعظماء من الصحابه والتابعين ورجال السلف الكرام . حتى يتعمق فى ذهن الطفل حب هؤلاء والاقتداء بهم .

وعليها ان تتوخاهم بالنصيحه والارشاد ، فى أوقات مناسبه وبأسلوب يناسب سنهم ومستواهم فى الادراك والفهم ، وخير مثل يضربه به لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعهده للصغار بالموعظة مارواه عن عبد الله بن عباس رضى

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبى داود / كتاب الادب / باب التشديد فى الكذب ، ص ٣٣٥ .

الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما ،فقال ياغلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،احفظ الله تجده أمامك ،اذا سألت فأسأل الله ،واذا استعنت فاستعن بالله. وأعلم أن الامه لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ،وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك. رفعت الاقلام وجفت الصحف "(١)

(يدل هذا الحديث على عنايته التامة بتربية الأطفال وتغذية نفوسهم بالعقائد الاسلامية وغرس الاعمال الصالحه فى نفوسهم لينشئوا نشأه حسنه علماء بدينهم ،عاملين بتعاليمه ، حريصين على حسن أدائها حتى اذا كبروا كانوا مرجعا لغيرهم كما كان شأن عبدالله بن عباس وغيره من الصحابه الأجلاء الذين كانوا نعم الموئل والملجأ للمسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم) (٢) .

وعلى الام أن تعلم أبناءها الفرائض الواجبه على كل مسلم حسب تطوره فى السن فالصلاة يؤمر بها" ابن السابعه كما بين رسول الله فى قوله" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ،وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ،وفرقوا بينهم فى المضاجع " (٣)

يقول صاحب عون المعبود فى شرح الحديث : " مروا من الامر (أولادكم) يشمل الذكور والاناث ، (وهم ابناء سبع) ليعتادوا أو يستأنسوا بها ، (وأضربوهم وهم ابنا عشر ،لانهم بلغوا أو قاربوا البلوغ (وفرقوا بينهم فى المضاجع) أى المراقد ،قال المناوى فى فتح القدير : أى فرقوا بين أولادكم فى مضاجعهم التى ينامون فيها اذا بلغوا عشرا ، حذرا من غوائل الشهوة" وان كن أخوات".

(١) تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ،كتاب صفة القيامة جـ٧ ص٢١٩ .

(٢) د . كامل سلامه الدقس / من الادب النبوى ص ١٤٩ .

(٣) عون المعبود شرح سنن ابى داود / كتاب الصلاه/ باب متى يؤمر الغلام بالصلاه جـ٢ ،ص ١٦٢ .

قال الطيبي : جمع بين الامر بالصلاة والتفرقة بينهم في المضاجع في الطفولية تأديبا لهم، ومحافظه لامر الله كله ، وتعليما لهم المعاشرة بين الخلق ، وأن لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم "(١)

ان دقائق التربيه وأسرارها بالمعنى الصحيح لايتكامل الا في " التربيه الاسلاميه" التي جمعت بين خصائص الروح والجسد ، وقدمت للانسانيه نموذجا ليس له مثيل مهما وضع علماء الاخلاق من نظريات وجاءوا بفلسفات فانها لن تصل الى كمال وجمال التربية الاسلامية الاصيله .

هذا مايجب على الأم تعلمه والعمل به ،فانها لو اتخذت من أسلوب ومنهج التربية الاسلامية منهاجا لها ،وطريقة مثلى لتعليم صغارها ،فانها ستصل حتما في النهاية الى اعداد جيل سليم متكامل .

وكذلك يجب عليها في كل الفروض الباقية ،أن تحبب اليهم أدائها على حسب طاقاتهم وسنين أعمارهم (كالصيام) فتدربهم عليه ، وكذلك اخراج الزكاة والصدقة. المفروضة وغيرها من العبادات كالدعاء وقراءة القرآن وحفظه والتدبر في معانيه وتطبيق ماجاء فيه من اوامر ،واجتناب ماورد فيه من نواه وعلى الأم أن تعود أبناءها على خلق الحياء لان "الحياء لايأتي الا بخير". (٢)

وعليها تدريب ابنتها على الاحتشام في الملبس والمظهر حتى تتعود على ذلك ،فتنشأ مهذبة ،محبة للتستر والحجاب،فاذا ماوصلت سن البلوغ تقوم بمافرض الله عليها من حجاب يرضي وسعادة وكذلك كل خلق اسلامي يجب على الام أن تحببه الى نفوس أبنائها ، وتدربهم على التحلي بها في السلوك والمعاملات وتحذرهم من الرذائل الخلقيه وآثارها حتى يستطيع الاولاد التمييز بين الخير والشر ،والفضيلة والرذيلة،فالاخلاق ثمرة العقيدة

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابي داود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزيه جـ٢ ،ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الادب . باب الحياء . جـ٨ ،ص ٣٥ .

والعبادة الصحيحه تظهر آثارها في السلوك . قال تعالى في وصف نبيه الكريم وانك لعلى خلق عظيم". (١)

فالأم هي المدرسه الاولى يتعلم فيها الابناء أولى دروس الحياة. وهي القدوة المثلى أمامهم فيجب أن تتحلى بالأخلاق الفاضله وتتمسك بالآداب الاسلاميه فيوافق النصح بالكلام التطبيق العملي فتعلمهم آداب الاستئذان داخل البيت وخارجه والتحيه وآداب الكلام واحترام الكبير والعطف على الصغير واكرام الضيف ومساعدة الجار والعطف على الفقراء والمساكين واغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج . وبر الوالدين وصلة الرحم والصدق والامانه والايثار والحلم والصبر والعفو والتواضع والجرأة الادبيه والدفاع عن الحق والجهاد وبذل النفس والمال في سبيل اعلاء كلمة الحق. وتنهاهم عن رذائل الاخلاق كالكذب والنميمه والسرقة والسخريه والغرور- والكبر والسباب والشتم والقسوة والجبن والخوف والجور .

واليك بعض الادله من القرآن والسنه على الآداب الاسلاميه لتكون مرجعا للأم في تعلمها وتعليمها فمنها آداب الاستئذان .

يقول تعالى" ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيره ، ومن بعد صلاة العشاء ،ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن ،طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات ، والله عليم حكيم.

واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم " (٢)

---

(١) سورة القلم آيه ٤

(٢) سورة النور الايتان ٥٨ - ٥٩

هذه جملة آداب الاستئذان أوردها الله سبحانه وتعالى ليتأدب المسلمون بها ويؤدبوا أبناءهم وخدمهم عليها داخل البيت وخصوصا في الاوقات الثلاثة

١ - قبل صلاة الفجر: اى بعد نوم الليل وقبل القيام لاداء صلاة الفجر فهذا الوقت يكون فيه الانسان بثياب النوم أو في حالة النوم يمكن أن يكون التكشف محتملا .

٢ - بعد صلاة الظهر ، وهو وقت القيلولة الذى تعود فيه الناس النوم والاستراحه ويكون عادة بالتخلي عن بعض الملابس فيكونون عرضه للتكشف .

٣ - ومن بعد صلاة العشاء : وهو وقت النوم الحقيقي حيث يتخلى الانسان عن معظم ملابسه ويلبس لباس النوم .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى هذه الأوقات " بعورات ثلاث " لانكشاف العورفيها لذلك وجب تعليم الصغار آداب الاستئذان حتى لاتقع أعينهم على مايكره النظر اليه ، وفى هذا يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله " وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزليه مستهنين بأثاره النفسيه والعصبية والخلقية ، ظآنين أن الخدم لاتمتد أعينهم الى عورات السادة وان الصغار قبل البلوغ لاينتبهون لهذه المناظر . بينما يقرر النفسيون اليوم - بعد تقدم العلوم النفسيه ان بعض المشاهد التى تقع عليها أنظار الاطفال في صغرهم هى التى تؤثر في حياتهم كلها ، وقد تصيبهم بأمراض نفسيه وعصبية يصعب شفاؤهم منها !! والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الاداب وهو يريد أن يبنى أمه سليمه الأعصاب سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات) (١)

أما اذا بلغوا سن الرشد فلابد أن يستأذنوا كلا لأوقات كاستئذان الاجانب ومن بين أنواع الفضائل التى خص الاسلام عليها وجذب الانظار

---

(١) فى ظلال القرآن - جـ ٤ ، ص ٢٥٣٢ .

اليها اكرام الضيف : يقول صلى الله عليه وسلم فى الحث على اكرام الضيف " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أوليصمت" (١)

ومما ورد فى فضيلة الصدق وذم الكذب قوله صلى الله عليه وسلم " ان الصدق يهدى الى البر، وان البر يهدى الى الجنه، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وان الكذب يهدى الى الفجور، وان الفجور يهدى الى النار، وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا. (٢)

وقول الله عز وجل فى الصبر على الاذى "وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" (٣)

ومما ورد فى العفو والصفح . يقول تعالى " فاعفوا وأصفحوا حتى يأتى الله بأمره " (٤)

ويقول المصطفى عليه السلام : "مانقصت صدقة من مال، وما زاد الله بعفوا الا عزا وماتواضع احد لله الا رفعه الله) (٥)

وورد فى صلة الرحم قوله صلى الله عليه وسلم " من سره أن يبسط له فى رزقه وينسأله فى أثره فليصل رحمه " (٦)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الادب باب اكرام الضيف جـ٨، ص ٣٩.

(٢) صحيح البخارى / كتاب الاداب باب قول الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا وأتقوا الله وكونوا مع الصادقين" جـ٨، ص ٣٠

(٣) سورة الزمر آيه ١٠

(٤) سورة البقره آيه ١٠٩

(٥) صحيح مسلم. كتاب البر والصله/ باب استحباب العفو والتواضع جـ٤، ص ٢٠٠١.

(٦) صحيح مسلم كتاب البر والصله/ باب صلة الرحم جـ٤، ص ١٩٨٢.

وفى فضل الوالدين والبر بهما قال تعالى" وبالوالدين احسانا" (١) الآية
ومما ورد فى استحباب مجالسه الصالحين قال صلى الله عليه وسلم" انما مثـــل الجليس الصالح ،والجليس السوء. كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المســـك اما أن يحذيك ، واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبه ونافخ الكيـــر اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد منه ،ريحا خبيثه "(٢)
وقوله " لا تحقرن من المعروف شيئا ،ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق "(٣)
وفى فضل الايثار ورد قوله تعالى" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصـــه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون "(٤)
وفى الامر بالتعاون قال تعالى" وتعاونوا على البر والتقوى ،ولا تعاونوا علـــى الاثم والعدوان وأتقوا الله ان الله شديد العقاب) (٥)
ومما ورد فى ذم الاخلاق السيئه .
قال تعالى فى ذم المنافقين" ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار"(٦)
ويقول صلى الله عليه وسلم " ان شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجـه وهؤلاء بوجه "(٧)

---

(١) سورة الاسراء آيه ٢٣

(٢) (٣)صحيح مسلم / كتاب البر والصله/ باب استحباب مجالسه الصالحين جـ٤ ، ص ٢٠٢٦

(٤) سورة الحشر آيه ٩

(٥) سورة المائده آيه ٢

(٦) سورة النساء آيه ٥٨

(٧) صحيح مسلم كتاب البر والصله . باب ذم ذى الوجهين جـ٤ ،ص ٢٠١١ .

وورد فى النهى عن الغيبه قوله تعالى" ولا يغتب بعضكم بعضا ،أ يحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، وأتقوا الله ان الله تواب رحيم" (١)
ويقول صلى الله عليه وسلم " أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم: قال : ذكرك أخاك بما يكره" قيل أ فرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال :" وان كان فيه ماتقول فقد اغتبته ،وان لم يكن فيه ،فقد بهته " (٢)
وفى تحريم ظلم المسلم وخذله ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال" " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ،ولا تباغضوا ،ولا تدابروا ،ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا. المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره" التقوى هاهنا ويشير الى صدره " بحسب امرى من الشر ان يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام ،دمه وماله وعرضه " (٣)

وهذا غيض من فيض مما وجه الله ورسوله اليه من آداب سلوكيه وحسن معاملة .

٣ - التربية العقليه :

ان الاسلام أهتم بجانب العقل كما اهتم بجانب الجسد والروح وأمر بتنمية هذه الملكه وتسخيرها لمصلحة بنى الانسان فنرى القرآن الكريم يأمر بالتدبر والتفكر واعمال العقل فى استنباط دقائق وأسرار الكون فيقول تعالى "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (٤)
فالواجب على الام ان تهتم بالناحية العقليه لدى الطفل وتنمية مواهبه

---

(١) سورة الحجرات آيه ١٢

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصله / باب تحريم الغيبه ،جـ٤ ،ص ٢٠٠١

(٣) صحيح مسلم / كتاب البر والصله/ باب تحريم ظلم المؤمن/ جـ٤ ،ص ١٩٨٦

(٤) سورة محمد آيه ٢٤

ومهاراته . ويتميز الطفل في مراحله الاولي بشدة الانتباه وكثرة الأسئلة والخيال الواسع في كثير من المجالات فعلي الام أن تلاحظ مدارك الطفل وتجيبه علي الأسئله بأجوبة مقنعه صحيحه تلائم سنه ومقدار فكره وأول ماينبغي ان يتعلمه الطفل قراءة القرآن الكريم ثم يتعلم الكتابه .

يقول تعالي " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم " (١)

فالقرآءه والكتابه هما الوسيلتان التي يتعرف بهما الانسان علي العلوم والمعارف فتزداد معارفه وينموعقله فعلي الام ان تشجع ابنائها علي العلم والتعلم . وذلك بتهيئة الجو المناسب وتعويد هم علي النظام في النوم واللعب والتعلم . وتساعد هم علي فهم ما غمض علي أذهانهم من العلوم والمعارف وعليها أن تعود هم علي التأمل والتفكر والاستنباط فلا تترك فرصه مناسبه الا وتلفت انتباههم الي عظيم قدرة الله في نعمه ومخلوقاته وقد مدح الله هذه الصفه في الانسان فقال " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار " (٢)

بهذه الصفات ساد أسلافنا ووصلوا الي مشارق الارض ومغاربها حين أعملوا العقل وتفتقت أذهانهم بالعلوم النافعه فالاسلام دين العلم والاكتشاف والاختراع يقول صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة علي كل مسلم " (٣) وطلب العلم لايتوقف علي زمن أوسن معينه بل يستمر طوال العمر يقول تعالي

---

(١) سورة العلق الايات ١ - ٤

(٢) سورة آل عمران الايتان ١٩٠ - ١٩١

(٣) سنن ابن ماجه . جـ١ ، ص ٨١ ، باب فضل العلماء والحث علي طلب العلم .

" وقل ربى زدنى علما " (١)

فعلى الأم أن تحرص على تعليم أبنائها العلوم النافعه المفيده ومن أهمها العلوم الدينيه وبعدها العلوم الدنيويه التى تساعدهم على شق طريقهم فى الحياة ليعملوا بما علموا وينفعوا أنفسهم والامة الاسلاميه وقد مدح الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء فقال " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكه وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم " (٢)

وفى آيه أخرى يقول " قل هو يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب ". (٣)

وعليها أن توجه أبنائها فى المنزل وتتابع تحصيلهم الدراسى والعلمى بنفسها دون أن تعتمد على أحد من الناس لان رغبتها فى تعليمهم تفوق حرص ورغبة أى انسان فعليها أن تشرف على استذكارهم وتنمى فيهم عادة الاعتماد على النفس وتحمل المسئوليه وتشجعهم بالتقدير والثناء والمكافأة اذا نجحوا وتحاول معرفة أسباب التخلف ان وجدت فيهم وخير هوايه تنميها فيهم هى المطالعة والقراءة حتى تتسع دائرة ثقافتهم ومعلوماتهم وتنمو مواهب الابتكار فى نفوسهم وتضرب لهم الأمثله على نبوغ وأمجاد أسلافهم ليكون ذلك حافزا لهم على تقليدهم والسير على طريقتهم ومنهجهم حتى نعيد لامتنا سابق مجدها وعزها بالعمل لا بالقول فقط .

وعليها أن تراقب بطريق غير مباشر مختلف وسائل الثقافة من صحف ومجلات واذاعه وتليفزيون وسينما فتنبههم الى الصالح والنافع منها وترشدهم اليه وتحذرهم من الفاسد الذى يخالف روح الدين الاسلامى ، لأن موارد الثقافة أصبحت متشعبه فى الوقت الحاضر وسهولة الحصول عليها جعلتها رائجه فى متناول كل يد وتسربها الى كل بيت من الأمور الواقعه الظاهرة . فالمسئوليه كبيره والعبء

(١) سورة طه آيه ١١٤
(٢) سورة آل عمران آيه ١٨
(٣) سورة الزمر آيه ٩

أكبر تجاه الابناء والبنات،ومعظم هذه المسئولية على عاتق الام لانهـــــا تملـك التوجيه والمراقبة بحكم تعاملها المباشر معهم . فعليها بالاقناع والنصح وتربيـة الضمير اليقظ الحى فيهم ومراقبة الله فى السر والعلن وتخويفهم من عقابه وشديـد عذابه وتشويقهم الى رضاءه وجنته وثوابه . فان نشأوا على هذه الصفات مـــن القوه فى العقيده والعمل الصالح فلن يتأثروا بالتيارات الفكريه المعاديـــــه ولا بالآراء الفاسده بل يعرضوها على الاسلام والمنطق الصحيح الذى تربـــوا عليه قبل ان يسلمو بها . انها مسئولية عظيمه وأمانة جليلة ان قامت بهـــــا الام تكون قد أدت ماعليها وكسبت الاجر من الله وأمنت عقابه .

تلكم هى وظيفة الاموه ،فهى وظيفة عظمى ومهمة مثل وظيفة الزوجيه وكلاهما مـن أهم وأعظم وأشرف الوظائف التى تختص بالمرأه ومن أوجب الواجبات عليها . وأن آى اختلال او تقصير فى أداء أى من الوظيفتين يقع فيه الوزر والعقاب عليهـــا وينشأعنـــه الأثر السىء على الافراد والمجتمعات لذا شرع الاسلام للمرأة القرار فى البيوت وحبب لها ذلك وجعلها ملكه على مملكه بيتها الصغير فهى مسؤلــه عنه وأمر الرجل بالحرص على تلبية رغباتها ومطالبها واحترامها وعدم اخراجهـــا من البيت الا للضرورة ولكن هذا ليس معناه الحجر والتضيق عليها وحبسها بيـن أربعة جدران . حاشا للاسلام ان يكون كذلك بل أباح لها الخروج لطلــب العلم وحضور المساجد ومجالس الذكر وسمح لها بالخروج لقضاء حوائجهـــا والترفيه عن نفسها والسفر للحج أو غيره مع وجود محرم لها يحميها مـــن الأذى ويرعاها ويوفر طلباتها . كما أباح لها أن تشارك الرجل فى الجهاد ان دعـت الضرورة الى ذلك بالعمل فى التمريض واعداد الطعام والشراب للمجاهديـــن كما سمح لها أن تداوى المرضى وتتعلم الطب لتداوى بنات جنسها وتعلم النساء أمور دينهن وتشارك بالرأى والمشوره ان طلب منها ذلك ، معنى ذلك أن لهـــا وظائف ثانويه بالاضافه الى وظائفها الاساسيه تخرج لتأديتها حسب الحاجـــة اليها والضرورة لها شرط أن لاتخل بوظيفتيها الأساسيتين وشرط أن تترســم

خطى الصحابيات في الحشمه والوقار والحجاب وعدم التبذل والسفور والتبرج يقول تعالى" غير متبرجات بزينه " حتى لا تعرض أنوثتها ومن حولها الى خطر. الفتنه والفساد وشرط ان تكون تلك الوظائف ملائمة لها كأنثى كالتعليم والتعلم والطب والطبابه والنصح والارشاد والمشاركه بالرأى والمشورة والتمريض والحرب ان دعت الضرورة. بل والمشاركة الفعاله في كل ماينفع المجتمع في دائرة أنوثتها وحدود طاقتها بحيث لا يوءثر ذلك العمل على واجبها الرئيسى الزوجيه والاموه ، وفي الفصل الآتي سنعرض صورة المرأة المسلمه المثاليه التي شاركت في شتى الميادين وكانت بالفعل نصف المجتمع النشيط المنتج غير المشلول - كما يدعي دعاة التحرير والمغرضين من الكفره أعداء الاسلام.

انها باداء وظيفتيها الاساسيتين تعتبر عامله منتجه (من أعظم المنتجين) بحيث لا يضاهيها عمل او انتاج مهما كان. نعم انها منتجة للاجيال المسلمه القويه التي يشتد أزر الامه بهم ويقوى أساسها وتتقدم الى أعلى درجات الرقي والصلاح بالاضافة الى ذلك عملها من أجل المجتمع ان اتسع لها الوقت والجهد وتوفرت فيها الصلاحيه كأن تكون معلمه عالمه أو طبيبه أو ممرضه وأديبه فهي يحسن ادارتها وتنظيم وقتها واعطاء كل ذى حق حقه تستطيع ان توءدى عملها الخارجي. وتوفق فيه بشرط ان لا يخالف طبيعتها كأنثى ولا يوءدى بها الى مخالطة الرجال وأن يكون المبدأ في خروجها من دارها الضروره لها أو لمجتمعها وأن تخرج في كامل وقارها وحجابها . فان انتهت الضروره عادت الى بيتها معززه مكرمه يرعاها أبوها أو زوجها وولدها وسنوضح كل ذلك في حينه ان شاء الله.

الفصل الثالث

الصورة المثالية للمرأة المسلمة
في ضوء الكتاب والسنة

ان المرأة التي رباها الاسلام وحافظ على حقوقها ، ورفع منزلتها وكرمها ، جعل منها مخلوقا رائعا ومثالا يحتذى في دائرة اختصاصها وأداء وظيفتها التي خلقت من أجلها ، فقد ضربت المثل الاعلى في القيام بواجبات الزوجيه ، والتفاني والاخلاص في خدمة الزوج ورعاية أولاده وبيته وأمواله.

كما أنها تقوم بواجبها كأم خير قيام في رعاية أبنائها وبناتها والسهر على راحتهم وتربيتهم التربية الاسلامية الصحيحه ، فقد أعدت أجيالا من الأبطال الذين تفخر بهم الأمه الاسلاميه ولا زالت ، وخرجت أجيالا من النساء الصالحات والزوجات المثاليات والامهات الصابرات ، وبالاضافة الى مشاركتها في المجتمع وبنائه فهي لم تغفل نصيبها من العلوم والمعارف والاخذ بكل ماهو نافع ومفيد فهي تتعلم وتعلم ولا تضن بعلمها على أحد فنراها نبغت في شتى الميادين والعلوم والمعارف كما أنها تضرب المثل الاعلى في التضحية والفداء في ميدان الجهاد تشارك زوجها وأولادها وتدفعهم للكفاح والجهاد للذود عن حياض الدين والوطن . واعلاء كلمه الله ورفع راية الاسلام ، تسعف الجرحى وتسقي العطشى وتداوي المرضى ، فهي تشارك الرجل في شتى الميادين التي تليق بها كأنثى ، محافظة على أداء وظيفتها الاساسية مطبقة لاوامر ربها وتعاليم دينها وارشادات نبيها في الاحتشام والصون والعفاف دون خروج عن طبيعتها كأنثى ، تكون في مواقع الحاجه والضرورة اليها لتعود الى منزلها اذا انتهت الضرورة وأنقضت الحاجة ، لتواصل المسيرة في رعاية بيتها وخدمة زوجها وأولادها - وهذا ماسبق أن تكلمت عنه في الفصل السابق ، وأكمل هنا هذا الفصل ماقد بدأته بواقع تطبيقي وصور ونماذج للمرأة المسلمه التي عرفت واجباتها نحو ربها ودينها ومجتمعها . وقامت بأداء هذا الواجب باخلاص لتكون قدوة ونبراسا يضيء الطريق للمرأة في كل زمان ومكان .

وأبدأ بتقديـــــم :

أولا : صورة المرأة المسلمه كزوجه" ترعى شوءن زوجها وتخلص له كما أمرهـــــا دينها :

قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـــا ، وجعل بينكم مودة ورحمة ،ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١)

وقال تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكـــن اليها " (٢)

يقول الامام ابن كثير " رحمة الله " فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين زوجين " (٣)

" ويقول جل وعلا " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله " (٤)

يقول الامام الزمخشرى رحمه الله فى تفسيره" أى مطيعات قائمات بما عليهـــن للازواج حافظات لمواجب الغيب . اذا كان الازواج غير شاهدين لهـــن حفظن مايجب عليهن حفظه فى حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال " (٥)

وقد ورد فى الحديث الشريف عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قيل لرســـول الله صلى الله عليه وسلم أى النساء خير ؟ قال : التى تسره اذا نظر ، وتطيعـــه اذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بمايكره " (٦)

---

(١) سورة الروم آيه ٢٧

(٢) سورة الاعراف آيه ١٨٩

(٣) تفسير القرآن العظيم/ جـ٢ ،ص ٢٧٤

(٤) سورة النساء آيه ٣٤

(٥) الكشاف / جـ١ ص ٥٢٤

(٦) سنن النسائى / كتاب النكاح تحت عنوان أى النساء خير والمرأه الصالحـه جـ٦ ،ص ٦٨

ويقول " الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحه "(١)

هذه جمله الصفات التي يجب أن تتوفر في الزوجه المسلمه الصلاح والقنوت والأمانة وطاعة الزوج في غير معصية والتجمل للزوج وحسن التصرف في مالها ومال الزوج . فالزوجه المثاليه هي التي يراها زوجها متزينه له متعطره من أجله، تسره بحسن هندامها وتكون مع ذلك منظمة لبيتها ومنسقه لاثاثه، مرتبه كل شوئنها، تستقبله مستبشرة مبتسمه، وترطب وجدانه بحلاوة مقابلتها وحديثها العذب، وتمسح متاعبه وتزيل همومه بعطفها وحنانها . وتهيء له الجو الهادىء المريح في كل الاوقات وخاصه وقت راحته، وتوفر له مطالبه التي اعتادها، وتتلمس حاجاته الاخرى فتلبيها له قبل أن يطلبها، فتكون مصداقا لقول الرسول الكريم " الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحه" أي أنها متاع الدنيا وجمالها، وبهجه الحياة وبلسمها، ونور البيت وهناءته، بيدها مفاتيح السعادة الزوجيه وكنز الحياة العائلية، لقد حققت كل ذلك المرأة المهتديه بنور الايمان، المطيعة لتعاليم الاسلام، ولو ذهبنا نستعرض نماذج لهذه المرأة الصالحة في صدر الاسلام لاعيانا الحصر، ولهذا اكتفي بتقديم بعض النماذج للزوجه المسلمه الصالحه على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) سنن النسائي / كتاب النكاح / تحت عنوان أي النساء خير والمرأة الصالحه .. جـ٦، ص

١ - السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

اتصفت السيدة خديجة بالحزم والعقل والعفة ،وجمعت بين الجمال والمال ، حتى دعاها قومها فى الجاهليه ،بالطاهرة (١) لعفتها ونقاء سيرتها .

(تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنه ، فولدت له القاسم وعبدالله (وهو الطيب والطاهر" سمى بذلك لانها ولدته فى الاسلام وبناته الاربع (زينب وأم كلثوم ورقيه وفاطمه الزهراء) وكان سنها أربعين سنه) (٢) فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى توفيت رضى الله عنها وأرضاها . لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم. كانت هى أول من آمن بالله ورسوله وصدقت زوجها وآزرته وهونت عليه ماكان يلقاه من قومه . روت عائشة أم المؤمنين : قالت : " أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحه فى النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ،ثم حبب اليه الخلاء ،وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد الليالى ذوات العدد) قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها ،حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ،فجاءه الملك فقال : (اقرأ قال : ما أنا بقارئ ،قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ،فقال : اقرأ قلت ما أنا بقارئ ،فأخذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهد ،ثم أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ،فأخذنى فغطنى الثالثه ثم أرسلنى . فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق ،خلق الانسان من علق ،اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجه بنت خويلد رضى الله عنها فقال : زملونى زملونى . فزملوه حتى ذهب عنه الروع ،فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى

(١) السيدة زينب العاملى / الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص١٨٠ ،ط٢ رضا كحاله / اعلام النساء جـ١ ،ص ٣٢٦ .

(٢) ابن حجر العسقلانى / الاصابه فى تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٢٨٢ .

فقالت : خديجة كلا والله مايخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ،فأنطلقت به خديجه حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجه وكان أمرأً تنصر فى الجاهليه ،وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ،وكان شيخا كبيرا قد عمي. فقالت له خديجه . يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم. خبر ما رأى فقال له ،ورقه : هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى ياليتنى فيها جذع ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم ؟قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عُودى ، وان يدركني يومك أنصرك نصرا موءزرا" (١)

من جملة ماتقدم من الحديث نرى فى السيدة خديجة رضى الله عنها مثلا رائعا للزوجه الصالحة الودود ،العفيفة الامينه. المطيعة الصبور الرزينه العاقله التى قاسمت زوجها أعباءه ومسئولياته ، لقد أعانته فى الجاهليه على حياته الطاهره النقيه البعيده عن الشرك والاوثان والخمر والميسر والشهوات ،وتلمست مطالبة ورغباته قلبتها له دون اعتراض أو نفور ،وعرفت حبه للتأمل والتجرد والبعد عن صخب الحياه الجاهلية ، والرغبه فى الخلوة بعيدا عن الناس للتفكر والتعبد فى غار حراء ،فكانت تهيىء له الزاد ،وترعاه وترقبه بنفس راضيه وتوفر له جميع أسباب الراحه (حتى أنها رأت ميله الشديد الى زيد بن حارثه بعد أن صار فى ملكها فوهبته له. تقربا وتحببا" (٢)

---

(١) صحيح البخارى / باب بدء الوحى ،جـ١ ،ص ٣-٤ .

(٢) ابن حجر/ الاصابه فى تميز الصحابه جـ٤ ،ص ٢٨٢ .

لم تكتف بذلك فقط بل كانت أعظم سند له حين تلقى النبى صلى الله عليه وسلم أول شحنة من وحي السماء عن طريق جبريل عليه السلام ،حين نزل عليه بالقرآن حتى بلغ منه الجهد وعاد اليها وهو يرتجف من عظم الحادث ،فلم تجزع أو تضطرب ،بل لاذت بالصمت والهدوء ، حتى ذهب عنه الروع ،فأخبرها الخبر (انظر مقدار الثقه والتفاهم بين الزوجين) فلما سمعت منه كامل الخبر هونت عليه ،وأزالت الوحشة عن نفسه ،بقولها الجميل الهادئ وألفاظها النديه الرخيه " كلا والله مايخزيك الله أبدا . . الخ .

فسرت كلماتها العذبة الى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما وطمأنته وبشرته بالغد العظيم ونصر الله وتأييده له.

وزيادة فى تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،انطلقت به الى أبن عمها (ورقه بن نوفل) الذى كان قد تنصر فى الجاهليه ومعلوم أن النصرانيه الصحيحه قد بشرت بظهور نبي من العرب ،فلما أخبرته بما حصل وبعد سؤاله واستفساره طمأنه وبشره بانه نبى هذه الامه ،وان الذى نزل عليه هو وحى السماء. هكذا يتجلى ماللزوجه من دور عظيم فى حياة زوجها . فلقد كانت رضى الله عنها ملاذه الامين ،وكنزه اذا احتاج ،وسكنه وطمأنينته اذا اشتد عليه أمر ما.

(قال ابن اسحاق : كانت خديجه بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله فيما جاء به عن ربه ،وآزره على أمره ،فكان لا يسمع من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له الا فرج الله عنه بها تثبته وتصدقه ،وتخفف عنه ،وتهون عليه مايلقى من قومه).(١)

هكذا شاطرته متاعب التبليغ ،وتحملت معه الالام والحرمان والجوع والعطش داخل الشعب ،عندما حاصرته قريش فيه ،وهى صاحبة المال الوفير والجاه العريض، تحملت كل ذلك وغيره فنالت درجة الخيريه واستحقت البشرى من الله

---

(١) ابن عبدالبر القرطبى/ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ،جـ٤ ،ص ٢٨٣

عن عبدالله بن جعفر قال : سمعت عليا بالكوفه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجه بنت خويلد " (١)

قال ابو كريب: وأشار وكيع(٢) : الى السماء والارض .

وورد عن أبى هريره رضى الله عنه قال : " أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هذه خديجه قد أتتك ، معها اناء فيه ادام أو طعام أوشراب ، فاذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها عز وجل و منى ، وبشرهاببيت فى الجنه من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب " (٣)

قال الامام البدر العينى ، فى تفسير الحديث (الصخب: الصوت المختلط المرتفع ، والنصب: المشقه والتعب ، لانه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان أجابته سريعا ، ولم تحوجه الى أن يصخب كما يصخب الرجل اذا تعصت عليه أمرأته ، ولا أن ينصب ، بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشه ، وهونت عليه كل مكروه ، وأراحت بمالها كل كدر ونصب ، فوصف منزلها الذى بشرت به بالصفه المقابله لفعلها وصورة حالها " (٤) .

لقد ضربت لنا السيدة خديجة رضى الله عنها أروع الامثله للزوجه الحانيه الصابره فعرف النبى صلى الله عليه وسلم قدرها وشق عليه فراقها الى حد أن

(١) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابه . باب فضائل خديجه أم المؤمنين جـ٤ ، ص ١٨٨٦ .

(٢) وأشار وكيع بهذه الاشاره : تفسير الضمير فى نسائها وأن المراد جميع نساء الارض أى كل من بين السماء والارض من النساء . والاظهر أى معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الارض فى عصرها .

(٣) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابه / باب فضائل أم المؤمنين خديجه رضى الله عنها ، جـ٤ ، ص ١٨٨٧ .

(٤) عمدة القارى / جـ١٦ ، ص ٢٨١ .

العام الذى توفيت فيه رضى الله عنها سمى بعام الحزن ،لما ترك من أثر عميق فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلت ذكراها حية فى قلبه الشريف حتى أنه كان يحن لذكراها ، ويصل أهلها ، ويكرم صديقاتها ، وبلغ الامر بعائشة رضى الله عنها أنها كانت تغارمنها وهى فى قبرها ،لكثرة ذكر النبى لها وحرصه على قضاء حقوق الوفاء لها ،روت السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت :" ماغرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ماغرت على خديجه، ومارأيتها ، ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ،ثم يبعثها فى صدائق خديجه ، فربما قلت له " كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجه ،فيقول : انها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد " (١) رضى الله عنها وأرضاها . لقد كانت نعم الزوجة البارة الصالحه ، واليك صورة أخرى لنموذج رائع للمرأة المسلمة التى قامت بواجبها نحو زوجها وبيته وأولاده ،نقف على هذا النموذج لنستخلص منه العبره والمثال والقدوة .

٢ - السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هى الابنه الصغرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،تربت على الايمان والصلاح والتقوى ، وكانت ترى فى أمها السيدة خديجه (المثال والقدوه) فى حسن العشرة الزوجيه فنشأت على تلك العادات الحميدة وقامت بواجبها خير قيام.

والسيدة فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء المؤمنين (٢) وأحب بنات النبى الى نفسه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" انما فاطمة بضعة منى ،يؤذينى ما آذاها " (٣).

تزوجت رضى الله عنها الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه راضيه بخلقه

(١) صحيح البخارى / كتاب فضائل الصحابه / باب تزوج النبى صلى الله عليه وسلم خديجه وفضلها ،جـ٥ ،ص ٤٨.

(٢) ، (٣) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابه / باب فضل فاطمه بنت النبى صلى الله عليه وسلم ،جـ٤ ،ص ١٩٠٣ - ١٩٠٥.

ودينه ومنزلته في الاسلام رغم فقره وتقشفه ،حتى انه لم يكن لديه من متاع الدنيا الا درعه التي لا يملك سواها فقدمها مهرا لعروسه ،فعن ابن عباس رضي الله عنه قال" لما تزوج علي فاطمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أعطها شيئا قال : ماعندي شيء ،قال : اين درعك الحطمية(١)" فأعطاها اياه وهكذا تم زواجهما في يسر وسهوله دون اسراف أو تكاليف باهظه أو مظاهر رغم أنها ابنة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم منتهى التواضع والزهد في متاع الدنيا الزائل مثال القدوة لشباب وشاباتنا في العصر الحديث .

وقد عاشت السيدة فاطمة رضي الله عنها مع زوجها علي أحسن ماتكون العشرة بين الزوجين ،يجمعهما الحب والود رغم شظف العيش وقسوة الحياة فكانت رضي الله عنها نعم الزوجه الصابرة الحليمة الراضية القنوعة التي تساعد زوجها في تحمل المسؤليه ، وتكاليف الجهاد دون تذمر أو شكوى وقد جاءت مره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه خادما ،فلم يجبها الى طلبها بل نصحها بذكر الله وتسبيحه .

يروى علي رضي الله عنه أنها أتت الى أبيها تشكو اليه ماتلقى في يدها من الرحى ،وبلغها أنه جاءه رقيق ،فلم تصادفه ،فذكرت ذلك لعائشة ،فلما جاء (رسول الله) أخبرته عائشه. قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ،فذهبنا نقوم فقال على مكانكما ، فجاء فقعد بيني وبينها ، حتى وجدت برد قدمه صلى الله عليه وسلم على بطني. فقال : " ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ اذا أخذتما مضاجعكما أو آويتما الى فراشكما . فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم" (٢)

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابي داود ،كتاب النكاح ، باب الرجل يدخل بامرأته ج٤ ص ١٦٢ .

(٢) صحيح البخاري/ كتاب النفقات . باب عمل المرأة في بيت زوجها ج٧ ، ص ٨٤ .

أرشدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثار من ذكر الله وابتغاء الاجر والمثوبه عند الله والدار الآخره خير وأبقى من الدنيا الزائلة الفانيه . وليكون ذكر الله عونا لهما على اجتياز مصاعب الحياة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (١) ولم يُجبها الى طلبها الخادم لتكون قدوة للمسلمات فى ان خدمة المرأة فى بيت زوجها والقيام بواجبات الزوج والاولاد من رعاية وطبخ وعجن وتنظيف هو من دلائل حب الزوجه لزوجها ، وتقديرها لظروفه ، وتفانيها فى طاعته فلم تتذمر أو تسخط بل قامت بواجبها خير قيام وأدت رساله الامومة خير آداء حيث أنجبت أولادها وهم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب " (٢) . فربتهم أحسن تربيه وعاشت حياتها مع زوجها (على) رضى الله عنه ضاربه المثل الاعلى للزوجه المخلصة الوفية الحليمة الصابرة النقية المجاهدة . فقد عرف (على) رضى الله عنها فضلها وقدرها . وقدر لها جهدها معه فى مشاركته الحياة الزوجيه حلوها ومرها فقد ورد عنه أنه قال يمدح خدمتها ويشيد بأعمالها ويفخر بها " كانت عندى فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، فجرت الرحى حتى أثرت بيدها ، وأستقت بالقربه حتى أثرت فى عنقها ، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها " وفى رواية له" وخبزت حتى تغير وجهها " (٣) رضى الله عنها وأرضاها .

٣ - صورة أخرى مشرفه للزوجه :

أنها أم سُليم (الرميصاء) بنت ملحان بن زيد بن حرام .

(تزوجت مالك بن النضر فى الجاهليه ، فولدت أنسا فى الجاهليه ، وأسلمت مع السابقين الى الاسلام من الأنصار ، فخرج مالك غاضبا الى الشام ثم توفى بها .

(١) سورة الرعد ايه ٢٨

(٢) خير الدين الزركلى / الاعلام : جـ٥ ، ص ١٣٢ .

(٣) ابن حجر العسقلانى / فتح البارى : جـ١١ ، ص ١٠١

فتزوجت بعده أبا طلحه ..

عن أنس بن مالك أن أبا طلحه خطب أم سليم يعنى قبل أن يسلم فقالت : " يا أبا طلحه : ألست تعلم أن الآهك الذى تعبده نبت من الارض" ؟
قال : بلى . قالت : أفلا تستحى تعبد شجره ؟
إن أسلمت فانى لا أريد منك صداقا غيره " قال : " حتى أنظر فى أمرى" فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا الله الا الله وأن محمد رسول الله فقالت يا أنس ، زوج أبا طلحه فزوجها "(١) فكان صداقها اسلامه هكذا تم زواج هذه السيدة الجليلة العاقلة المؤمنة التى استطاعت بنور ايمانها ومنطقها القوى ، وفراستها الصادقه ، ان تبدد ظلمات الشرك من عقل وقلب زوجها أبى طلحه قبل أن تتزوجه ، وذلك بكلمات يسيرة ولكنها قوية صادقه نابعة من قلب مؤمن وبأسلوب هادئ مقنع. ينم عن صدق دعوة صاحبته فلم تحتاج معه الى خطابه منمقه أو بلاغه فائقه انه الكلام حين يخرج من القلب يدخل فى قلب سامعه مباشرة.

هكذا استطاعت هذه المؤمنه النقيه ان تكون السبب فى اسلام زوجها ثم جعلت دخوله فى الاسلام مهرا لها . لم تطلب منه عرض الدنيا الزائل ومتاعها الآفل . رغم غناه ويسر حاله وأملاكه الشاسعه الواسعة . لم تطمع فى ماله . بل طمعت فى اسلامه الذى يبقى لها ذخرا ورصيدا وشرفا وتقربا الى الله زلفى فما أجدر نساءنا اليوم بالاقتداء بمثل هؤلاء الفضليات وأسلم رضى الله عنه وتزوجها ، فحسن اسلامه برفقه زوجته المؤمنه التى قامت بواجب الزوجيه خير قيام ، فرعته أحسن رعايه ، وأنجبت له ولدا سمياه "عمير" ولكن ارادة الله قضت أن يدخلهما فى الامتحان الشديد فمات الولد يقول تعالى" ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص فى الاموال والانفس والثمرات

---

(١) ابن حجر العسقلانى ، الاصابه فى تمييز الصحابه ، جـ٤ ، ص ٤٦١ ، حرف السين (القسم الاول) أم سليم.

وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبه قالوا : انا لله وانا اليه راجعون " (١)

نعم كانت من الصابرات فلم تجزع ولم تسخط على ما نزل بها من قضاء الله وانما استسلمت لامر الله راضيه بقدره . وهنا يتجلى لنا موقفها الرائع تجاه زوجها العزيز .

يروى أنس رضى الله عنه : يقول " مات ابن لابى طلحه من أم سليم فقالت لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحه بأبنه حتى أكون أنا أحدثه . قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب، فقال : ثم تصنعت له أحسن ماكانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحه أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال لا : قالت فأحتسب ابنك . . فأنطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" بارك الله لكما في غابر ليلتكما " (٢) فولدت له عبدالله . هذاالموقف الرائع تضرب فيه (أم سليم) أروع المثل فى حسن تبعل الزوجه لزوجها حيث تحملت وحدها المصاب الأليم بفقد ولدها . فصبرت وأحتفظت بسكينتها ووداعتها ورباطة جأشها ، وأحتسبت وليدها عند الله عز وجل . أنه الايمان الذى يصنع المعجزات .

لقد تهيأت لاستقبال زوجها فى أحسن زينه وأجمل منظر ، وأعدت له عشاءه بعد أن غسلت وليدها الميت وكفنته ، وطلبت من أهلها أن لايخبروا أبا طلحه فلما أقبل قدمت له العشاء فتناوله وهيأت نفسها له فقضى منها حاجته

---

(١) سورة البقرة الايتان : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابه/ باب من فضائل ابى طلحه الانصارى جـ٤، ص ١٩٠٩ .

ونام قرير العين ، هانئ البال ،فلما أصبح لأداء الصلاة أخبرته بأسلوب لطيف وعبارات رقيقه عن موت ابنهما الصغير. فانطلق زوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وصلى معه ثم أخبره بما كان منهما فى تلك الليله ،فدعا لهما النبى صلى الله عليه وسلم بالبركه وكان أن حملت منه فى تلك الليله (بعبدالله بن أبى طلحه والد اسحاق بن عبدالله الفقيه التابعى الجليل وأخوته التسعه كلهم قد ختم القرآن وتعلم العلم" (١)

(١) ابن عبدالبر القرطبى / الاستيعاب فى معرفة الاصحاب هامش الاصابه فى تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٤٥٦.

ثانيا : صورة المرأة المسلمه كأم " تقوم بواجب الامومه وترعى أبنائها وتربيهم التربيه الايمانيه الصحيحه .

ان غريزة الامومه هي من أجل الغرائز الانسانية وأعظمها ، امتازت بها المرأة وتسامت ونالت أعلى درجات التكريم والبر والاحسان .
يقول تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملتة أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك الي المصير " (١)

ويقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا " (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل حينما جاءه يستشيره في الذهاب الي الغزو هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال " فالزمها فان الجنة عند رجلها " (٣)
فخدمة الام ورعايتها تعادل ثواب الجهاد في سبيل الله والاستشهاد في ساحة القتال .

وقد بينت في الفصل السابق عظم المسئوليه الملقاه على عاتق الام تجاه أولادها فهي راعيه لبيتها ومن فيه وما فيه ، وهي المسؤله عن كل ما يجرى فيه ، وواجبات التربيه ألصق بالام اكثر من الاب باعتبارها المحضن الرئيسي والمدرسة الاولى في حياة أطفالها ، فهي التي تحمل وتلد وترضع وتربي ، وتشرف على كل صغيرة وكبيرة في حياة أبنائها ، قال صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والامير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعيه على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " (٤)

(١) سورة لقمان آيه ١٤
(٢) سورة مريم آيه ٣٢
(٣) سنن النسائي كتاب الجهاد / باب الرخصه في التخلف لمن له والده جـ٦ ص ١١ .
(٤) صحيح البخاري / كتاب النكاح / باب المرأة راعية في بيت زوجها جـ٧ ، ص ٤١ .

فقد جعلها الاسلام راعية ، والراعى يحرص على مصلحة رعيته من حفظ وأمانة والعمل على كل مايصلح هذه الرعية من جهد ووقت ونصح وارشاد ، وتربية وتعليم فمسؤليتها عظيمة لأنها صانعة الاجيال ومربية الانسانية فعلى حسن تربيتها وتعليمها ينشأ جيل الامة المسلمة ، المعتز بدينه القوى بعقائده المتمسك بهدى الاسلام ، لقد حققت الام المسلمة هذه الغاية وتحققها دوما ان هى تمسكت بدينها ، وأخلصت تجاه مسؤليتها المناطه بها من تربية وتعليم وتعهد لمن تحت يدها من بنين وبنات على هدى الاسلام فاليك مثلا رائعا من أمثال الاموه الحقة فى :

١ - السيده (الخنساء) تماضر بنت عمرو بن الشريد ، الشاعرة السلمية التى " أجمع أهل العلم بالشعر على أنه لم تكن أمرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ". (١)

قال فى الاستيعاب " حضرت الخنساء ، بنت عمر وبن الشريد السلمية حرب القادسيه ومعها بنوها أربعة رجال . فقالت لهم من أول الليل : يابنى انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم لبنوا امرأة واحدة ، ماخنت أباكم ، ولافضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ، ولاغبرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعده الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين ، وأعلموا ان الدار الباقيه خير من الدار الفانية يقول الله تعالى " يأ يها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وأتقوا الله لعلكم تفلحون " (٢)

فان أصبحتم غدا ان شاء الله سالمين ، فأغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت ساقها ، وأضطرمت لظى على سياقها ، وحللت نارا على أرواقها فتيمموا وطيسها ، وجالدوا

---

(١) ابن حجر العسقلانى / الاصابه فى تمييز الصحابه . جـ٤ ، ص ٢٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آيه ٢٠٠ .

رئيسها عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها ،عازمين على قولها ،فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم . فقاتلوا حتى قتلوا - رحمهم الله - فبلغها خبرهم فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ،وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته " (١)

هذه هي الاموه الحقة والرعاية الكاملة ،لقد ربتهم صغارا فأخلصت التربية لم تخن أباهم ،ولم تفضح خالهم بل أنها حافظت على نسبهم وكانت أمينة حافظة للغيب بما حفظ الله ،وكانت خير قدوة لهم غرست في أذهانهم حب الله ورسوله والجهاد في سبيله. وزرعت في نفوسهم الشجاعة والبطولة . وطبعتهم على حب التضحية والجهاد ،ونمت في عقولهم الحماس والثأر لدين الله ، ودربت أجسادهم على الرياضة والفروسية وعودتهم حمل السلاح ،أبعدتهم عن الترف والراحة وعلمتهم الخشونة والصبر على شظف العيش ، ربت فيهم الشعور بالكرامة والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين وحببت الى نفوسهم طاعة الله ورسوله وعودتهم على البر والاحسان وطاعة الوالدين . فنشأوا أشداء أقوياء على أعدائهم رحماء بينهم.

لقد قامت هذه الام المسلمه بمسؤليتها خير قيام لم تترك جانبا من جوانب التربية الجسديه والعقليه والنفسيه والروحية والاخلاقية والاجتماعية الا وفته من الرعاية والاهتمام منذ الطفولة وحتى شب أبناءها عن الطوق فأصبحوا رجالا أقوياء تعتز بهم وتفخر ،هل ضننت بهم يا ترى على الله ورسوله ؟ كلا لم تضن بهم ،بل دفعتهم للجهاد في سبيل الله محمسة اياهم ومزودة لهم بالنصائح والارشادات بالتقدم في ساحة الحرب والبأس على عدوهم ،فأقبلوا طائعين مختارين . بارين بأمهم منفذين لاوامر ربهم ،فأبلوا بلاء حسنا حتى

(١) ابن عبدالبر القرطبي/ الاستيعاب في معرفة الاصحاب / هامش الاصابه في تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٢٩٦ .

استشهدوا جميعا فما كان مصير الام الحنون التى سمعت بنبأ استشهادهم أجمعين ؟ هل جزعت ؟ أو تحطمت ؟ هل لطمت خدا أو شقت ثوبا؟ كلا لم تجزع ولم تسخط بل فرحت واستبشرت بأن شرفها الله بشهادتهم واحتسبت أجرها عند الله وطلبت منه أن يجمعها بهم فى جنات النعيم المقيم.

٢ - نموذج آخر من نماذج الام المسلمه :

أنها السيدة " اسماء بنت أبى بكر الصديق " رضى الله عنهما .

ليست بأقل من أختها الخنساء ،فقد ضربت أروع الامثلة للأمومة البارة الحنون ، فقد كان ولدها (عبدالله بن الزبير) أول مولود بعد الهجره للمهاجرين بالمدينه . فقد هاجرت وهى حامل من زوجها (الزبير بن العوام) فوضعته بقباء بالمدينة "(١)

ورد فى الصحيح عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها حملت (بعبد الله بن الزبير بمكه قالت: فخرجت وأنامتم (٢) فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجرة. ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أول شىء دخل جوفه ،ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمر . ثم دعا له فبرك عليه ،وكان أول مولود ولد فى الاسلام. ففرحوا به فرحا شديدا ، لانهم قيل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلايولد لكم "(٣) .

هنا نرى كيف أن السيدة أسماء قامت بدور الام الحنون الواعية المتبعة لسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ،فبعد أن وضعته سارعت به الى رسول الله صلى

(١) ابن حجر العسقلانى / الاصابه جـ٤ ،ص ٢٢٩ .
(٢) متم : اى تمام الاشهر التسع للحمل .
(٣) صحيح البخارى/ كتاب العقيقه/ باب تسمية المولود .جـ٧ ،ص ١٠٨

الله عليه وسلم ليحنكه ويسميه ويدعوا له بالبركة . أجل انها لم تتكاسل عن كل ماينفع وليدها ولم تقصر في واجبها نحوه لقد أشرفت على تربيته ، وأحسنت القيام بواجبها وعلمته في مدرسة النبوة فكان يحضر مجالس الدرس والتعليم مع أقرانه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وربت فيه روح الشجاعه والاقدام ، وعلمته الرياضه وحمل السلاح ودربته على أداء العبادات كاملة حتى أنه كان رضى الله عنه صواماً قواماً (عن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من أبن الزبير وعن أبي مليكة : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم الثامن . . شهد اليرموك ، وفتح أفريقيا . وكان يقاتل عن عثمان وشهد الجمل مع عائشة رضى الله عنها) (١)

هذه الروح البطوليه والحماس لدين الله ، واعلاء كلمته هو ثمرة جهود مضنية وتربيه صحيحة ، وتوجيه مستمر ، وارشاد منذ الصغر ، كل ذلك قامت به السيدة أسماء في توجيه ابنها منذ صغره وربته التربية الايمانية الحقة فكان رضى الله عنه بطلا مغوارا وفارسا شجاعا لايخاف في الله لومة لائم .

(عن هشام بن عروه عن أبيه قال : لما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه في المسجد : فقالت له : يابني لاتقبلن منهم خطه تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل ، فوالله ضربه سيف في عز ، خير من ضربه سوط في المذله" (٢)

وفي رواية : انه دخل عليها فقال لها" ان هذا قد أمنني "يعني الحجاج" قالت : يابني لاترضى الدنية فان الموت لابد منه . قال : انى أخاف أن يمثل بي . قالت : ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ" فخرج فقاتل حتى قتل رضى

---

(١) ابن حجر / الاصابه . جـ٤ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٢) ابن عبدالبر / الاستيعاب . جـ٣ ، ص ٣٠٣ .

الله عنه. وقال : يعلى بن حرمله (دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام، فاذا هو مصلوب، فجاءت أمه امرأة عجوز طويلة مكفوفة البصر: فقالت للحجاج : اما آن لهذا الراكب ان ينزل) (١)

هنا تتجلى لنا الامومة فى أصدق صورها وأروع مظاهرها، مظهر التضحيه وتثبيت العزم، وبث الحماس فى نفس الابن ليجاهد وهو ثابت الجنان، مطمئن النفس واثق بما يدعو اليه ويحارب من أجله، لا يرضى الذلة والهوان، أبى النفس، شجاع، كل ذلك ثمرة الكفاح والجهود المبذولة فى تربيته وهو صغير، وتعهده بالنصح والارشاد وهو كبير.

٣ - وعود حميد " لام سليم بنت ملحان " فى بيان صورة الام المثاليه. فقد ضربت مثلاً أعلى فى الرعاية للولد وتعهده بالتربية القويمه وتدريبه على الفضائل الخلقيه (كانت تقول رضى الله عنها بعد أن خرج زوجها الى الشام غاضبا من اسلامها، لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس فيقول أنس" جزى الله أمي عني خيرا، لقد أحسنت ولايتى) (٢)

(وقد روى أنس رضى الله عنه قال : جاءت بى أمي وقد أزرتني بنصف خمارها، وردتنى بنصفه، فقالت : يارسول الله : هذا أنيس ابني، أتيت به يخدمك فادع الله له فقال " اللهم أكثر ماله وولده ".

قال : أنس : فوالله ان مالي لكثير، وان ولدى، وولد ولدى ليتعادون نحو المائة اليوم) (٣)

لقد صحب أنس رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم، وروى لنا كثيرا من

---

(١) أبن عبدالبر/ الاستيعاب / هامش الاصابه . جـ٣، ص ٣٠٥

(٢) أبن حجر/ الاصابه. جـ٤، ص ٤٦١.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابه/ باب فضائل انس، جـ٤، ص ١٩٢٩.

أقواله وأفعاله وسيرته الشريفه ، وعاش خلال قرن من الزمان يروى ويعلم ويربي ولقد كانت صاحبة الفضل في ذلك كله أمه (الرميصاء) التي عرفت بغريزتها وعاطفتها وأمومتها أين تضعه ؟ كيف تختار له المدرسة والمعلم ؟ فكانت مدرسته بيت النبوة . وكان المعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس هذا فحسب بل أحبت لابنها المنفعة والفائدة طوال عمرة ، فطلبت من رسول الله أن يدعو له فدعا له بالبركة في ماله وولده .

وكانت رضى الله عنها تتعهده بين الحين والاخر ، تزودة بنصائحها وتحثه على احترام صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ سره ، روى مسلم عن انس قال : أتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب مع الغلمان قال : فسلم علينا فبعثني الى حاجة ، فأبطأت على أمي ، فلما جئت قالت : (ماحبسك ؟) قلت : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ، قالت (ماحاجته؟) قلت : انها سر ، قالت : (لاتحدثن بسر رسول الله أحدا) (١)

انها مثال للتربية الصحيحة حيث ألزمته بحفظ السر وعدم نقض العهد الذى يدل على شخصية قويه ، ويتم ذلك بتعويد الطفل على الثقة ، والاعتماد على النفس والامانة . ذلك الخلق العظيم الذى يتم بواسطته ترويض النفس على السمو ومجانية الخيانه والغدر ، وذلك جانب من أهم جوانب شخصية الانسان التي يتم بناؤها فى فترة الطفولة والصبا حتى ينشأ عليها وهى مسئولية عظيمة تقع على عاتق الام وهذا ماقامت به أم سُليم فقد ربت أنس على الامانة والاخلاق الحميده وكانت بذلك خير قدوة للنساء المؤمنات اللاتى يتقربن الى الله بما يبذلن من جهود مضاعفة فى رعاية الابناء وطاعة الازواج ولا شك أن هذا الجهاد العظيم قد ضربت فيه النساء المؤمنات في صدر الاسلام بسهم وافر (رضى الله عنهن وأرضاهن) .

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابه/ باب فضائل أنس جـ٤ ، ص ١٩٢٩ .

ثالثا : صورة مثالية للمرأة المسلمة" المتعلمة والمعلمة " :

لقد كرم الاسلام العلم والعلماء وحث على طلب العلم : فكان نزول أول آيه من القرآن بالامر بالقراءة والكتابة قال تعالى" اقرأ باسم ربك الذى خلق ،خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ،علم الانسان مالم يعلم" (١) ورفع من قدر العلم والعلماء بقوله(يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات)" (٢) الايه .

ولما له من مكانه عظيمه فى الاسلام جعل طلبة فريضة يقول صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٣) وفى روايه (ومسلمه) .

فالذى خلق الانسان وركب فيه العقل والحواس قد اكرمنا حين دلنا على طريقه استخدامه ، وذلك بتلقى العلوم والمعارف ،والتدبر والتفكر فبالقراءة والكتابة يتعلم الانسان مالم يكن يعلمه .

لذلك نجد أن المرأه المسلمه فى العصور الاولى قد حرصت على التعلم والتفقه فى أمور الدين ولم يكن الحياء الذى تتصف به يمنعها من السؤال عن أمور دينها .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها" نعم النساء نساء الانصار. لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين "(٤) فقد كن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عما جهلن منه ولم تكن رعايتهن لحقوق الزوج والاولاد البالغة . تحول بينهن وبين التلقى والتعلم والمنافسة فى مجال الخير والمسارعة لاكتساب المعارف ابتغاء رضوان الله وثوابه . فقد كانت كل واحدة منهن تسارع الى

---

(١) سورة القلم الايات ١ -٥
(٢) سورة المجادله آيه ١١
(٣) سنن ابى ماجه/ كتاب العلم/ باب فضل العلماء جـ١ ،ص ٨٠
ومعلوم ان النساء شقائق الرجال فى الاحكام الا مااختص به كل جنس منهما بناء على نص شرعي .
(٤) صحيح البخارى ،كتاب العلم/ باب الحياء فى العلم جـ١ ،ص ٤٤

زوجها . أو أباها أو أخاها عندما يعود الى البيت فتسأله عما نزل على رسول الله من القرآن وماصدر عنه من أحكام في أمور الدين والحياة فيخبرها بذلك فتسمع منه وتحفظه وتعلم بالتالي نسوة المسلمين شؤون دينهن بالاضافة الى حرصهن البالغ على حضور مجالس العلم لدرجة أنهن طلبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص لهن يوماً فعن سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم ،غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن ، وأمرهن ،فكان فيما قال لهن : مامنكن امرأة تُقدم ثلاثةً من ولدها الا كان لها حجابا من النار ،فقالت امرأة واثنين ؟ فقال : وأثنين "(١).

هذا الحديث الموجز يدلنا على مكانة المرأة في الاسلام وعنايته بتعليمها وتثقيفها ،وحمايته لها من الابتذال ويبين كيف استجابت المرأة لدعوة الاسلام ،وتأدبت بآدابه فلم تتجاوز حدودها ،ولم تفكر أبدا أن تزاحم الرجل في وظائفه وأعماله بل انها تتعلم من العلم مايصلح دينها ودنياها ويبصرها بشؤون وظيفتها وواجباتها . لانها تشكل نصف الانسانيه فهي محضن الأجيال ومربية النساء والرجال ،لذا حرص الاسلام على تعليم المرأة وتثقيفها حتى تستطيع ان تقوم بأداء مسئوليتها كامله واليكم صورة نموذجية للمرأة المسلمة العالمة" :

١ - لقد ضربت لنا السيدة عائشة رضى الله عنها أروع المثل في اقبال المرأة المسلمه على التعلم فلقد كانت رضى الله عنها تمتاز بعلمها الغزير الواسع في مختلف نواحي العلوم كالحديث والطب والشعر والفقه والفرائض .

{قال الامام الزهري : لو جمع علم عائشه الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

---

(١) صحيح البخاري/ كتاب العلم / باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم جـ١ ،ص ٣٦ .

وقال هشام بن عروة " ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا طب ولا بشعر من عائشة) .
وكان مسروق اذا حدث عن عائشة قال : " حدثنى الصادقه بنت الصديق"
وعنه قال : رأيت مشيخه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عند الفرائض) (١)

(وعن عبدالرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : مارأيت أحدا أروى لشعر من عروة ،فقيل له : ما أرواك يا أبا عبدالله ،قال : ماروايتى فى رواية عائشة !! ماكان ينزل بها شىء الا أنشدت فيه شعرا) . (٢)
" وكانت رضى الله عنها أفصح أهل زمانها ،وأحفظهم للحديث ،روى عنها الرواة من الرجال والنساء " (٣)

(وتعد عائشة من أبرع الناس فى القرآن الكريم والحديث والفقه والشعروأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم ،وقال الذهبى : ان عائشة أفقه نساء الامه . وقال الزركشى : أن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب كانا يسألانها فى مسائل فقهيه عديده) (٤)

(وكانت رضى الله عنها شديده التمحيص والتنقيب ،فقد ذكر المزى : أنها كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه. كما انها تعد من رواة الحديث المكثرين" (٥)

---

(١) ابن حجر / الاصابه فى تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٣٦٠ .
(٢) ابن عبدالبر / كتاب الاستيعاب . جـ٤ ،ص ٣٥٨ على هامش الاصابه لابن حجر.
(٣) زينب العاملى / الدر المنثور فى طبقات باب الخدور ص ٢٨٣ .
(٤) رضا كحاله / اعلام النساء ،جـ٣ ،ص ١٠٥
(٥) رضا كحاله / أعلام النساء جـ٣ ،ص ١١٠

من جملة ماتقدم نرى اهتمام المرأة بالعلم والتعليم منذ فجر الدعوة الاسلاميه وعلم السيده عائشة رضى الله عنها صورة مثلى للمرأة المسلمه المشاركه النشيطه فى تعلم العلم ،كيف لا ؟ وهى التى قد تربت فى بيت النبوة على يد خير البريه محمد صلى الله عليه وسلم . وكان الوحى ينزل عليه فى دارها . فكانت حريصه على أن تتعلم وتتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحكام الدينيه والامور الفقهيه . ومعانى القرآن العظيم وسيرة سيد المرسلين من أقواله وأفعاله فكانت رضى الله عنها موئلا ومرجعا لنساء المؤمنين فى تعلم الأحكام الدينيه والفقهيه وخاصة فى الأمور التى تتعلق بهن " كالحيض والنفاس. والغسل والتطهر والعدة والاحداد " وغيرها من الأمور الاخرى الهامة ولغزارة علمها وشدة عمقها وتثبتها فى الروايه ، فقد كانت مرجعا للفتيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابه والتابعين. يرجعون اليها كلما أشكل عليهم أمر من أمور الدين أو الفقه. فأدت بعلمها وتعلمها دورا مهما فى حفظ ونشر تعاليم الدين والسنه النبوية .

٢ - ولنا فى سيرة "الشفاء بنت عبدالله القرشيه العدويه " صورة أخرى مشرفه للمرأة المتعلمه التى تولى عنايتهاالتعليم نساء المؤمنين .

فقد (أسلمت الشفاء قبل الهجرة وهى من المهاجرات الاول ،بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها ، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " علمي حفصه رقية النمله ، كما علمتها الكتابه " (١)

لقد كانت مثالا للمرأة المكتملة عقلا ونبلا وعلما ،صافية القلب نقية الضمير ،عظيمة الشفافيه. وكانت قبل الاسلام ترقى الناس ذوى الأمراض البدنيه مستعينه ببعض كلمات . . .

---

(١) ابن حجر العسقلانى / الاصابه فى تمييز الصحابه جـ٤ ،ص ٣٤١ .

(فلما أسلمت وهاجرت جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالـــــت : يارسول الله انى كنت أرقى برقى الجاهليه ، وقد أردت أن أعرضها عليك ، قال : فاعرضيها ، قالت : فعرضتها عليه ، وكانت ترقى من النمله ، فقال : أرقى بهـــا وعلميها حفصه ".

ومرض النمله : قروح تخرج فى الجنبين : وهو داء معروف ، سمى نمله لأن صاحبه يحس فى مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه" قاله فى زاد المعاد وأضـــاف فى الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابه " (١)

(وكل الأحاديث التى استدل بها القائلون بعدم جواز الكتابه للنســـاء هى واهيه ضعيفة) (٢) كما أنها تتنافى مع تشجيع الاسلام للروح العلميـــه فى الرجل والمرأة على حد سواء ، ومن المعلوم ان علم القراءة والكتابـــه مطلوب فى الاسلام ، أولم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد الرجـــال ان يكون مهره لزوجته قراءته لبضع آيات من القرآن الكريم حتى تتعلم هى منـه القراءة ؟ لذلك قال صلى الله عليه وسلم .

" أذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن " (٣)

ولما كانت السيدة الشفاء رضى الله عنها قارئة وكاتبة فقد أولت مهمه التعليم كل عنايه واهتمام ، فوقفت نفسها على تعليم نساء المسلمين القراءة والكتابـــه تبتغى بذلك الاجر والثواب العظيم من الله .

وقد بلغت فى الاسلام أعلى منزله ، وذلك نظرا الى علمها ورجاحة عقلهـــا وفضلها ، حتى أن الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصوا على استشارتها والاخذ برأيها . (فقد كان عمر يقدمها فى الرأى ، ويرعاها ويفضلهـا وربما ولاها شيئا من أمر السوق ...) .

---

(١) ابن قيم الجوزيه / زاد المعاد فى هدى خير العباد ، جـ٣ ، ص ١٤٥ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود جـ١ ص ٣٧٦ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب النكاح / باب النظر فى المرأة قبل التزوج جـ٧ ، ص ١٩ .

وكانت لها دار أقطعها أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تسكن فيها رضى الله عنها وأرضاها) (١)

وهناك صورا مشرفه أخرى لنساء تصدرن للدرس والتدريس ، وتتلمذ الرجال عليهن كما تتلمذ النساء وقد منحن اجازات التدريس والرواية لكبار العلماء والفقهاء ومن هؤلاء العالمات الجليلات .

٣ - فاطمه بنت محمد بن أحمد السمرقندى :

كانت عالمة فاضله وفقيهة محدثه ، ذات خط جميل ، أخذت العلم عن جملة من الفقهاء ، وأخذ عنها كثيرون ، وتصدرت للتدريس ، وألفت مؤلفات عديدة في الفقه والحديث ، وعاصرت الملك نور الدين الشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ كما أنه استشارها في بعض الأمور الداخليه ، وسألها بعض المسائل الفقهيه وأنعم عليها بكثير من المنح والصلات السخيه تقديرا لها ولفضلها وعلمها . وروى أنها كانت تنقل المذهب نقلا جيدا ، وكان زوجها الكاسانى ربما يهم فى الفتيا ، فترده الى الصواب ، وتعرفه وجه الخطأ ، فيرجع الى قولها . وقيل : كانت تفتى ، وكان زوجها يحترمها ويكرمها ، وكانت الفتوى أولا تخرج وعليها خطها وخط أبيها ، فلما تزوجها الكاسانى صاحب البدائع المتوفى سنة ٥٧٨ هـ كانت الفتوى تخرج بخط ثلاثه " (٢)

٤ - ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخيه الدمشقيه :

محدثه ذات أخلاق فاضله ولدت سنة ٦٢٤ هـ وسمعت من والدها جزئين من أبى عبد الله الحسين الزبيدى مسند الشافعى وصحيح البخارى . وحدثت بدمشق ومصر ، وهى آخر من حدث بالمسند بالسماع وحدث عنها كثير من العلماء كالصالحى / والذهبى . توفيت سنة ٧١٦ هـ) (٣)

(١) ابن حجر / الاصابه فى تمييز الصحابه جـ٤ ، ص ٣٤١ .
(٢) رضا كحاله أعلام النساء ، جـ٤ ، ص ٩٤ - ٩٥
(٣) " " " " ، جـ٢ ، ص ١٧٣

٥ - ست القضاء بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير :

محدثة ولدت في حدود سنة ٧٢٠ هـ وأجاز لها القاسم بن عساكروالحجار ، والمزى والشرف بن الحافظ وغيرهم من شيوخ مصر والشام ، وخرج لها الحافظ الاقفهسى أربعين حديثا عن شيوخها ، وحدثت وأجازت أبا الفتح وغيره ، وتوفيت في جمادى الاخر سنة ٨٠١ هـ (١)

٦ - زينب بنت اسماعيل بن أحمد بن عمر المقدسيه :

محدثه من محدثات القرن الثامن للهجره ، سمعت من القبيطى ، وأجازلها ابراهيم بن عثمان الكاشغرى وغيره ، وحدثت وسمع منها حديث الحسن بن شاذان باجازتها من عبداللطيف بن القبيطى ويحيى بن القميره وخرج عنها من كتاب (بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس) تخريج صلاح الدين العلائى . (٢)

وهكذا فقد رأت المرأه المسلمه منذ ظهور الاسلام أن الرجال يهتمون بدينهم ويجمعون القرآن ويحفظونه ويتدارسونه ويتعمقون في فهم معانيه وتطبيق ماجاء فيه ويردون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشرونه فأبت عليها عزيمتها أن تقعد أو تتخلف عن مشاركة الرجال في بناء الصرح العلمى الشامخ فتعلمت وتنورت وأستزادت الى درجة أنها كتبت لنفسها مصاحف كما كتب الرجال لانفسهم فكان لعائشة رضى الله عنها مصحف ولحفصه أم المؤمنين مصحف . وغيرهن وبهذا فقد أخذت المرأه بقسط وافر من التربيه والتعليم . فلعل هذه الصور والنماذج تبعث في نفوس المسلمات الحماس لتعلم الدين وأموره والتفقه في أحكامه وحلاله وحرامه حتى يكن أفراد خير وهداية وارشاد في بيوتهن وعنوان فضل وتثقيف في مجالسهن ومجتمعاتهن .

(١) رضا كحاله / اعلام النساء جـ٢ ، ص ١٦٤

(٢) " " " " جـ٢ ، ص ٥٦ .

رابعا : صورة للمرأة المسلمه العامله عند الضرورة :

لقد أشرت في الفصل السابق ان المرأة بطبيعتها مؤهله (لوظيفتين) مهمتين (الزوجيه والاموه) وتحدثت عن أداء هاتين الوظيفتين ومالهما من أثر كبير في استقرار البيت وسكونه ،لذا نرى أن الاسلام حبب للمرأة القرار في البيت ،حتى تقوم بتلك المسؤليه خير قيام ،وجعل الرجل مسئولا عنها وعن أولادها في النفقة عليهم ، وكسب المعاش لهم ،وتوفير متطلباتهم وحاجاتهم من غذاء وسكن ولباس وغير ذلك .

الا أنه ترك المجال رحبا لترتاده المرأه ضمن دائرة أنوثتها ان وجدت ضرورة لان تعمل شرطان توفق بين واجباتها الأسريه والعمل بحيث لايطغى جانب العمل على وظائفها الاساسيه يقول تعالى :
" للرجال نصيب مما اكتسبوا ،وللنساء نصيب مما اكتسبن ،وسألوا الله من فضله " (١) الايه

ويقول تعالى " فأستجاب لهم ربهم أني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (٢) الآيه .
ومما ورد في السنه دليلا على جواز خروج المرأة للعمل للضرورة ماقاله (جابر بن عبدالله رضى الله عنهما :

" طلقت خالتي : فأرادت أن تَجُدّ نخلها (٣) ، فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال" بلى ،فجدي نخلك ،فانك عسى أن تصدقي ، أو تفعلي معروفا " (٤)

---

(١) سورة النساء آيه : ٣٢
(٢) سورة آل عمران آيه ١٩٥ .
(٣) (أن تجد نخلها) : الجداد بالفتح والكسر: صرام النخل ،وهو قطع ثمرتها .
(٤) صحيح مسلم: كتاب الطلاق / باب جواز خروج المعتده البائن .جـ٢ ،ص١١٢١ .

فيدل هذا الحديث على أن الخروج للعمل مشروط بالضرورة .
يقول الامام النووى " هذا الحديث دليل لخروج المعتده البائن للحاجة" (١)
ولكن خروج المرأة للعمل يشترط فيه ان تخرج فى كامل حشمتها وحجابها تتجنب الاختلاط بالرجال وتبتعد عن مواقع الفتنه والشر والفساد .

ورد فى القرآن الكريم صورة " مشرفه " للمرأة المؤمنه العامله ". فقد خرجت ابنتا شعيب لرعى الغنم ، لان أباهما شيخ كبير وليس له ولد يقوم بالعمل فما كان من البنتين الا أن قامتا برعاية غنم أبيهما ، والسقيا عليهما ، مع الالتزام بواجب العفه والاحتشام فى كل منهما ، وذلك مايشهد به القرآن فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام :

" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال : ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى الى الظل . فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير. فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت أن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما يا أبت أستأجره ان خير من أستأجرت القوى الامين " (٢)

يقول الامام القرطبى رحمة الله فى تفسيره للآيه (قال ابن عباس: تزودان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الاقوياء ، فلما رأى موسى عليه السلام ذلك" قال ماخطبكما أى شأنكما ، فأخبرتاه بخبرهما ، وأن أباهما شيخ كبير.
فالمعنى لا يستطيع لضعفه أن يباشر أمر غنمه ، وأنهما لضعفهما وقلة طاقتهما لا تقدران على مزاحمة الأقوياء ، وأن عادتهما التأنى حتى يصدر الناس عن

---

(١) النووى / صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ، ص ١٠٨

(٢) سورة القصص الايات (٢٣ - ٢٥) .

الماء ويخلى ،حينئذ تردان. . الى ان قال : وليس ذلك بمحظور ، والدين لا يأباه " (١)

أى عمل المرأة خارج البيت للضروره . فالمجال مجال اجتهاد بحسب الظروف

أما عن قوله تعالى" فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا" الايه.

يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله" قد جاءته تمشي مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال "على استحياء" في غير ماتبذل ولا تبجح ولا إغواء، جاءته لتنهي اليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، فمع الحياء : الابانه والدقه والوضوح لا التلجلج والتعثر والربكة، وذلك كذلك من ايحاء الفطرة النظيفة السليمه المستقيمه ،فالفتاة القويمه تستحى بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذى يطمع ويغرى ويهيج ،انما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد ،ثم تسمع في المشهد صوت الانوثة المستقيمه.

" قالت احداهما يأبت استأجره ،ان خير من أستأجرت القوى الامين "

" انها وأختها تعانيان من رعى الغنم ، ومن مزاحمة الرجال على الماء ومن الاحتكاك الذى لابد منه للمرأة التى تزاول أعمال الرجال وهى تتأذى وأختها من هذا كله، وتريد أن تكون أمرأة تأوى الي بيت ،امرأة عفيفه مستورة لا تحتك بالرجال الغرباء في المرعى والمسعى ، والمرأة العفيفة الروح ،النظيفة القلب ،السليمةالفطرة لاتستريح لمزاحمة الرجال ،ولا للتبذل الناشئ من هذه المزاحمة . . . ،

الى أن يقول رحمة الله " فهى تشير على أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مؤونة العمل والاحتكاك والتبذل ، وهو قوى على العمل ، أمين على المال ، فالأمين على العرض هكذا أمين على ماسواه ، وهى لا تتلعثم فى هذه الاشارة

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ،جـ١٣ ،ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

ولا تضطرب ، ولا تخشى سوء الظن والتهمه ،فهى بريئة النفس، نظيفة الحس ، ومن ثم لا تخشى شيئا ولا تتمتم ولا تجمجم وهى تعرض اقتراحها على أبيها " (١)

من جملة ماتقدم نستنتج ان خروج المرأة للعمل تابع للضرورة والحاجة اليه حسب الظروف والاحوال التى تستدعى ذلك ،ومتى انتهت الضرورة وأستقرت الاحوال فان مكان المرأة الطبيعى هو البيت الذى هو بمثابة الامن والسكن والحماية لها ولأولادها . تعيش فيه معززة مكرمه يرعاها أبوها أوزوجها وأولادها من بعده

٢ - صورة أخرى من صور" المرأة العاملة" ورد ذكرها فى السنة الشريفه توضح لنا كيف ان المرأة المسلمه تخرج للعمل لتساعد زوجها وقت الشدة والضيق محتفظة بحيائها ،مراعية لشعور زوجها هى :

السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق :

قالت رضى الله عنها (تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شىء غير ناضح (٢) وغير فرسه ،فكنت أعلف فرسه واستقى الماء ، وأخرز غربه (٣) ، وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لى من الأنصار، وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهى منى (أى مكان سكناها) على ثلثى فرسخ ،فجئت يوما والنوى على رأسى ،فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار ،فدعانى ثم قال : إخْ إخْ (٤) ليحملنى خلفه ،فأستحييت ومعه نفر من الانصار ،وذكرت الزبير وغيرته ،وكان أغير الناس فعرف رسول الله أنى قداستحييت

(١) فى ظلال القران : جـ٥ ،ص ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ .

(٢) ناضح : الجمل الذى يسقى عليه الماء .

(٣) غربه : الدلو

(٤) اخ : اخ : بكسر الهمزه وسكون الخاء . كلمه فقال للبعير لمن أراد أن ينيخيه .

فمضى فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ،فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك ،فقال والله لحملك النوى أشد على من ركوبك معه ، قالت: حتى أرسل الى أبو بكر بخادم يكفيني سياسة الفرس،فكأنما أعتقني". (١)

نستنتج من هذا الحديث ،أن خروج المرأة للعمل مساعدة لزوجها انما هو تطوع منها وتقديرا للظروف التى يمر بها الزوج مروءة منها ووفاء للعشرة الزوجيه كما يدلنا الحديث على أن اسماء كانت تقوم بشوءون الدار ثم تخرج للعمل على مساعدة زوجها لفقره وانشغاله بأمور الدعوة والجهاد ، وكانت رضى الله عنها تؤدى العمل وهى ملتزمه بالاخلاق الاسلاميه الحميده كالحياء والاحتشام والأمانه رعايه لحق الزوج وتجنب مايغضبه ، ومراعاة لشعورة حتى مع أقرب الناس اليه ، وعندما انتهت الضرورة بأن أرسل لها أبوها خادما لسياسة الفرس (بعد أن أفآء الله على المسلمين) تركت العمل خارج الدار واكتفت بالعمل داخله.

هذا هو التطبيق الصحيح لتعاليم الدين الحنيف دون افراط أو تفريط فخروج المرأة للعمل يتبع الحالات والظروف التى تمر بها المرأة ، وضرورة وجودها بحيث لا يمكن أن يحل محلها أحد سواها.

ومن هذه الحالات والظروف ،حالة خروج المرأة للجهاد مع الرجال فى وقت هجوم الأعداء على ديار المسلمين واعلان التغير العام. هنا نجد أن الاسلام قد سمح للمرأة أن تشهد المعارك لتداوى الجرحى وتسقى العطش، وتعد الطعام والأدوات للمجاهدين.

بل يجب عليها أن تتعلم كيف تدافع عن نفسها ضد عدوها اذا اقتضى الامر ذلك ودور المرأة فى مداوة الجرحى وخدمة المجاهدين وسقايتهم واعداد الطعام لهم وبث الحماس فى نفوسهم لا شك دور عظيم ومهم فى ميادين

---

(١) صحيح البخارى / كتاب النكاح / باب الغيره جـ٧ ،ص ٤٥ - ٤٦.

القتال وهو دور له أثره فى تثبيت المجاهدين فى ساحات الجهاد من ناحيتين

١ - حماسهم للجهاد دفاعا عن الدين والعرض .

٢ - تقويتهم على القتال بتوفير مطالبهم الضرورية ومعالجة جرحاهم. ليعودوا الى ساحة المعركة مره أخرى. وهم أشد صلابة فى الحرب وأكثر عزما على النصر ، وأعظم رغبة فى قهر الأعداء وتأديبهم والذود عن حياض الاسلام وتأمين حدود المسلمين . ونورد هنا بعض الصور المشرفه للمرأة فى ميدان التضحيه والجهاد .

عن أنس بن مالك رضى الله عنهما أنه قال" لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر الصديق وأم سليم وانهما لمشمّرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم) . (١)

وعن أنس أيضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى "(٢)

وهذه (أم عطية الانصاريه) تروى لنا تقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم ، فأصنع الطعام وأداوى الجرحى، وأقوم على المرضى) (٣)

وتلك هى (الربيع بنت معوذ " تقول : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم : نسقى الجرحى ، ونرد القتلى الى المدينه "(٤)

وصورة أخرى نموذجيه من صور البطوله والدفاع عن النفس والغير ما سجله

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد ، باب غزو النساء وقتالهن ، جـ٤ ، ص ٤٠ .

(٢) ، (٣) صحيح مسلم/ كتاب الجهاد . باب غزوة النساء مع الرجال جـ٣ ، ص ١٤٤٣ ، ١٤٤٧ .

(٤) صحيح البخارى / كتاب الجهاد . باب مداوة النساء الجرحى ، جـ٤ ، ص ٤١ .

التاريخ لنا من وقفة امرأة مؤمنه فى أحرج وقت وأصعبه : " أنها صفية بنت عبدالمطلب " عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،تروى لنا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الخندق جعل نساءه فى أطم يقال له فارع (وهو اسم حصن) وجعل معهن حسان بن ثابت ،قالت : فجاء انسان من اليهود فرقى فى الحصن حتى أطل علينا . فقلت لحسان : قم فأقتله ،فقال : لو كان ذلك فى لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت صفيه : فقمت اليه فضربته حتى قطعت رأسه ،وقلت لحسان قم فأطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن ، فقال : والله ماذاك : قالت : فأخذت رأسه فرميت به عليهم ، فقالوا : قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلوا ليس معهم أحد ، فتفرقوا " (١) مثال نادر من الشجاعه والوفاء والتضحيه والعطاء .

وعن أنس رضى الله عنهما أن أم سليم اتخذت يوم حنين، خنجرا معها فرآها أبو طلحه . فقال يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله ماهذا الخنجر ؟ قالت: " اتخذته ان دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه " (٢)

وكان منهن من تأخذ السلاح وتجاهد به ان استدعى الموقف ذلك وأشتدت ضراوة القتال . فهذه "(نسيبه بنت كعب) (أم عمارة ، تروى فتقول : " خرجت يعني يوم أحد ومعى سقاء وفيه ماء فأنتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى أصحابه والدوله والريح للمسلمين ،فلما انهزم المسلمون ،انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أباشر القتال ،وأذب عنه بالسيف ،وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى . قال ابوعمر: شهدت بيعة الرضوان، ثم شهدت اليمامه فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحا " (٣)

---

(١) ابن حجر (الاصابه فى تمييز الصحابه /جـ٤ ،ص ٣٤٩ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الجهاد . باب غزو النساء مع الرجال ،جـ٣ ،ص ١٤٤٢ .

(٣) ابن حجر/ الاصابه فى تمييز الصحابه ،جـ٤ ،ص ٤١٨ .

وتلك هى (أم حكيم) ابنة الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم. تقاتل يوم عرسها لا تخاف فى الله لومة لائم. يقول ابن عبدالبر فى استيعابه" وشدت أم حكيم عليها ثيابها ، وتبدت وأن عليها أثر الخلوق (أى الطيب) فأقتتلوا أشد القتال على النهر ، وصبر الفريقان جميعا ، وأخذت السيوف بعضها بعضا ، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالدا معرسا بها" (١)

وهكذا لقد كانت المرأه المسلمه تعمل بتخطيط ورغبه وكفاءه وحكمه . تجدها بارعة فى ميدانها الاصلى وفى مواقع الحاجة حين يتطلب منها الامر فكانت مثالا وقدوة .

خامسا : صور للمرأة المسلمه (المتصفه بالحكمه وسداد الرأى وحسن المشورة مع الجرأة الادبيه وبلاغة البيان .

ان مبدأ الشورى هو أساس المجتمع الاسلامى ودليل على تضامن المسلمين ووحدتهم وقد مدح الله هذه الصفه فيهم بقوله" وأمرهم شورى بينهم" (٢) الايه

يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى" وأمرهم شورى بينهم ، أى لا يبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه ، ليساعدوا بآرائهم فى مثل الحروب وماجرى مجراها كما قال تعالى" وشاورهم فى الامر" (٣) الايه. ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الحروب ونحوها فتطيب بذلك نفوسهم " (٤)

ويقول تعالى" المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم" (٥)

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب (هامش الاصابه فى تمييز الصحابه . جـ٤ ، ص ٤٤٤ .
(٢) سورة الشورى آيه ٣٨ .
(٣) سورة آل عمران آيه ١٥٩ .
(٤) تفسير القران العظيم جـ٤ ، ص ١١٨ .
(٥) سورة التوبه آيه ٧١

ولقد اتصفت المرأه بالاتزان والحكمه وسداد الرأى وبعد النظر في عهد السلف حتى انه كن يستشرن في كثير من الامور الهامه .

وهل ينسى التاريخ مشورة السيدة أم سلمه أم المؤمنين رضي الله عنها ، روى البخارى فى باب (الشروط فى الجهاد والمصالحه) حديثا طويلا عن " المسور بن مخرمه " قال : " فلما فرغ من قضية الكتاب (كتاب صلح الحديبيه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فأنحروا ثم احلقوا ، قال : فوالله ماقام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمه ، فذكر لها مالقى من الناس ، فقالت أم سلمه " يا نبى الله ، أتحب ذلك ؟؟ (تقصد أتحب ان يطيعوك) " أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة ، حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك ، فيحلقك " فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ، ودعا حالقه ، فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما " (١)

يقول ابن حجر رحمة الله فى الحديث " جواز مشاورة المرأة الفاضله وفضل أم سلمه ، ووفور عقلها ، حتى قال أمام الحرمين : (لا نعلم أمرأه أشارت برأى فأصابت الا أم سلمه " (٢)

بهذا الرأى السديد والمشورة المخلصة ، أنقذت أم سلمه رضى الله عنها الموقف عن الانفجار والانقسام والفتنة بين المسلمين فى الوقت الذى كانوا هم فيه أشد حاجة الى التماسك والتضامن لقرب عهدهم بالصلح ، ومجاورتهم للمشركين فرأت من الحكمة أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لهم فى عمله فلما رأوه قد نحر هدية وخلق رأسه أطاعوا رسولهم فنحروا هديهم وحلقوا روءسهم وسكن مابهم من غضب ، ثم رجعوا الى المدينة وقد بشرهم الله بالفتح المبين

---

(١) صحيح البخارى / كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد . جـ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى / جـ٥ ، ص ٢٥٦ .

بقوله " انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما " (١)

٢ - وهناك صورة أخرى للمرأة المسلمة التى تبدى رأيها صراحة أمام خليفة المسلمين عمر رضى الله عنه فى تلك القصه المشهورة التى جاء بها . " أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما رأى تغالى الناس فى مهور النساء حين أتسعت الدنيا عليهم فى عصره فخاف عاقبة ذلك فنهى الناس أن يزيدوا فيها عن أربعمائة درهم . . . ورد فى تفسير ابن كثير رحمة الله (عن مسروق قال : ركب عمر رضى الله عنه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا أيها الناس ما اكثاركم فى صداق النساء ؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصداقات فيما بينهم أربعمائة درهم ، فما دون ذلك ولو كان الاكثار فى ذلك تقوى عند الله ، أو كرامة ، لم تسبقوهم اليها . . . فلا عرفن مازاد رجل فى صداق امرأه على أربعمائه درهم ، قال : ثم نزل فاعترضته امرأه من قريش ، فقالت : " يا أمير المؤمنين ، نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائة درهم " قال : نعم ! !

قالت : أما سمعت ما أنزل الله فى القرآن ؟ قال : وأى ذلك ؟ فقالت : أما سمعت قول الله يقول " وآتيتم احداهن قنطارا " الايه

قال " اللهم غفرا - كل الناس أفقه من عمر " ثم رجع فركب المنبر فقال " يا أيها الناس ، انى كنت قد نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب - وفى روايه - فمن طابت نفسه فليفعل " وفى روايه قال " أصابت امرأه وأخطأ عمر " (٢)

---

(١) سورة الفتح الايات ١ - ٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / جـ١ ، ص ٤٦٧ .

٣ - صورة أخرى للمرأه المسلمه التي اشتهرت" بالفصاحة والبلاغه "، وأمتازت بالجرأة الادبيه المعقوله :

أ - (اسماء بنت زيد بن السكن الانصاريه) :

كانت رضي الله عنها من ذوات العقل والدين والرأى . روى أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : انى رسول من ورائى من جماعه نساء المسلمين كلهن يقلن قولى وعلى مثل رأيي :" ان الله تعالى بعثك الى الرجال والنساء . فآمنا بك وأتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهم ، وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد ، واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أفنشاركهم فى الأجر يارسول الله ؟ فالتفت رسول الله بوجهه الى أصحابه فقال لهم : هل سمعتم مقالة امرأه أحسن سؤالا عن دينها من هذه" فقالوا : "بلى يارسول الله " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفى ياأسماء وأعلمى من وراءك من النساء : أن حسن تبعل احداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ماذكرت للرجال " فأنصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١)

ب - " السيدة خوله بنت ثعلبه " امتازت بالفصاحه والجرأه أيضا حتى أنها جادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنطق والحجه . انها زوجه (أوس بن الصامت) التى ظاهر منها فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه فى أمرها ، بعد أن ظاهر منها زوجها .

---

(١) ابن عبدالبر القرطبى / الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، هامش الاصابه فى تمييز الصحابه ، جـ٤ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

تقول عائشة رضى الله عنها " تبارك الذى وسع سمعه كل شيء !! انى لأسمع كلام خوله بنت ثعلبه ، ويخفى على بعضه ، وهى تشتكى زوجها الى رسول الله وهى تقول : " يارسول الله أكل شبابى ، ونثرت له بطنى ، حتى اذا كبرت سنى وأنقطع ولدى ظاهرمنى " اللهم انى اشكوا اليك " فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الايات (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله") (١)

(وروى أنها خاطبت عمر بن الخطاب وهو خارج من المسجد ومعه الجارود العبدى ، فسلم عليها فردت عليه السلام ، وقالت له : " هيا ياعمر ، عهدتك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك (أى تخوفهم) فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الايام حتى سميت " أمير المؤمنين " فاتق الله فى الرعيه ، وأعلم أن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت " فقال الجارود " قد اكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأه فقال عمر : دعها ، أما تعرفها ؟ هذه " خوله التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، فعمر أحق والله أن يسمع لها "

هذه نماذج للمرأه المسلمه فى مختلف صورها ووظائفها (زوجة ، ووالدة ومربيه ومديره للبيت ومعلمه لبنات جنسها وممرضه وطبيبه وحكيمه بليغه تقيه ذات سداد فى الرأى والمشورة تشارك فى الحياة الاجتماعية بصورة ايجابية فعاله منتجه مترفعة عن الاسفاف والاستهتار محتشمه فى مظهرها وسلوكها تؤدى واجبها فى مواقع الحاجة فى صمت وتواضع وهى قبل ذلك كله مؤمنه تقيه تخاف الله وترجو ثوابه . فما أجدرنا أن نقتدى بهؤلاء النسوة

---

(١) سورة المجادله آيه ١

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب الطلاق . باب الظهار ، جـ١ ، ص ٦٦٦

(٣) ابن حجر العسقلانى / الاصابه فى تمييز الصحابه . جـ٤ ، ص ٢٩٠ .

العظيمات اللاتى سطرن بأحرف من نور سير حياتهن وأعمالهن فى تاريـــــخ البشرية المديد .

———

الباب الثاني

أسباب مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: الغزو الفكري: ركائزه ووسائله.

الفصل الثاني: مظاهر الغزو الفكري وآثاره.

الفصل الأول

الغزو الفكري ركائزه ووسائله

الفصل الاول

الغزو الفكرى : ركائزه ، ووسائله

مقدمة :

قبل أن أستعرض معنى الغزو الفكرى ووسائله ،رأيت أنه من الأهميه أن أوضح حال الأمه الاسلامية فى ذلك الوقت وما وصلت اليه من تأخر وجمود وانحطاط فى مختلف نواحي الحياة ،مما جعلها لقمة سائغه بحيث سهل على الاستعمار الغربى تناولها قطعة قطعة ،وغزوها عسكريا وفكريا ولنلق نظره سريعة على أحوال الامه الاسلاميه منذ نشأتها : من المعلوم أن المجتمع الاسلامى الذى رباه القرآن وأشرف عليه رسول الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ،كان من أروع المجتمعات التى عرفها التاريخ فى اشراقه وتماسكه وقوته ومثاليته ،كان ينطبق عليه وصف القرآن فى قوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس،تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "(١) الايه .

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم قرنه بالخيريه فقال" ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ،ثم الذى يلونهم ،ثم الذين يلونهم" قال عمران : فلا أدرى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة : " ثم يكون بعد هم قوم يشهد ون ولا يستشهد ون ، ويخوفون ولا يتمنون (٢) وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن) (٣) ، (٤)

---

(١) سورة آل عمران : آيه ١١٠

(٢) يتمنون : هكذا فى اكثر النسخ وفى بعضها (يؤتمنون) ومعناه يخونون الامانه خيانه ظاهرة ،بحيث لا يبقى معها أمانه بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ، ولا يخرج به عن الامانه فى بعض المواطن .

(٣) السمن : من السمنه : قال جمهور العلماء ، معنى الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ، ومعناه انه يكثر ذلك فيهم : قالوا والمذموم منه من يكتسبه وأما من هو منه خلقة فلا يدخل فى هذا . والتكسب له : هو المتوسع فى المأكول والمشروب على المعتاد .

(٤) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابه / باب فضل الصحابه جـ٤ ،ص ١٩٦٤ .

هكذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قرنه بأنه " خير القرون" بمن فيه من الصحابه والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين ،فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لهم ،وأصبحوا خيز قدوة للناس من بعده ،ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وذهاب تأثير شخصيته المباشر على الناس خفت المثاليه الا أن هذه الفترة تعد من أعلى الفترات فى تاريخ البشرية بالنسبة لكل ماعرفته الحياة الانسانيه من نظم ومثل وحضارات الا اننا نلاحظ : أن بداية الانحراف الخلقى والاجتماعى والسياسى فى العاصمة قد لاحت بوادرها مع بداية العصر الأموى ،وان كان الناس فى مجموعهم ظلوا متمسكين بالشريعة الاسلامية ،الا ان المسائل المالية والسياسية قد شهدت بعض التجاوزات نتيجة ظواهر الترف والتوسع فى اقتناء الجوارى وازدياد الترف مما هو معروف فى ذلك الوقت نتيجة ازدياد موارد الثروة الناجمه عن التوسع فى الفتوحات الاسلاميه ،وهو فساد ولاشك ولكنه كان جزئيا لم يتأثر به المسلمون الا قليلا . ولكنهم ظلوا مطبقين قواعد الاسلام فى شؤون حياتهم ،عاملين بمبدأ الجهاد فى سبيل الله. لنشر الدين واعلاء كلمة الله فى شتى بقاع الارض ،شاعرين بالعزه التى قررها الله لهم بقوله" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين "(١) الايه . راجين نصره وتأييده " وكان حقا علينا نصر المؤمنين "(٢)

هكذا ظل المسلمون شاعرين بالاخاء الحقيقى فى ظل العقيدة الاسلامية السمحة " انما المؤمنون اخوه "(٣)الايه. تطبيقا وتحقيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا "(٤) .
وأدت المرأه المسلمة فى هذا المجتمع دورها على أكمل وجه ،فكانت تعد

---

(١) سورة المنافقون آيه ٨

(٢) سورة الروم آيه ٤٧

(٣) سورة الحجرات آيه ١٠

(٤) صحيح مسلم / كتاب البر والصله/ باب تراحم المؤمنين جـ٤ ،ص ١٩٦٩ .

الرجال والنساء خير اعداد وتحمس أبنائها للجهاد في سبيل الله ، فكانت الفتوحات التى سجلها التاريخ بأسطر من نور على صفحاته كما أنها كانت تتلقى العلم. وتشارك فى الحياة الاجتماعية وقد اشتهر منهن كثيرات فى العلم والأدب والشعر والفصاحة والبلاغة مثل (أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان وزينب بنت على بن أبى طالب ، وسيكنه بنت الحسين بن على بن أبى طالب وعائشة بنت عثمان بن عفان وغيرهن) (١) كثيرات ممن كان لهن دور فى الحياه الاجتماعيه آنذاك ثم جاء العصر العباسى ، ودخل الفرس فى توجيه الدوله وتشكيل صورتها من جديد (فأضاف (أبو جعفر المنصور) نظاما جديدا لم يكن معروفا للعرب من قبل ، وان كان هو النظام الذى كان سائدا عند الفرس ومعمولا به فى الدوله الساسانية : وهو نظام الحق الملكى المقدس ، على اعتبار ان الملك هو ظل الله على الأرض) (٢) أما الأفكار الدخيله على المجتمع الاسلامى فى ذلك العصر ، تلك الافكار التى عكرت او حاولت أن تكدر صفو الحياة العقلية الاسلامية النقيه فى ذلك العهد ، فيبلورها لنا المفكر الاسلامى محمد قطب ، فيقول (ودخل فى الفكر الاسلامى بعض المفاهيم الغريبه عليه ، وأبرزها الصوفيه ، والفلسفه النظرية التجريدية الغريبة على التصور الاسلامى فى واقعيته المثاليه ، كما دخل العاصمة كثير من ألوان الفساد الخلقى ، وأنتشر فى قصور الخلفاء والامراء والأتباع من اللهو والفسوق والتفاهة والانصراف عن الكدح والجد . لا يعرفه الاسلام) (٣)

وأنعكس شيء من هذا كله على المجتمع الاسلامى ولكن تأثيره أيضا كان ضئيلا بالقياس الى مجموع الامة عامة ، لأن التصور الاسلامى كان مايزال صحيحا فى أذهان الناس ، وقيم الاسلام ونظمة كانت تطبق كما أمر الله ورسوله ، وقد

---

(١) عمر رضا كحاله / المرأه فى عالمى العرب والاسلام جـ٢ ، ص ٢٢٩

(٢) د . احمد رمضان أحمد / الخلافه ص ٨٧ .

(٣) هل نحن مسلمون ص ١٠٣ - دار الشروق - بيروت .

ازدهرت الحياة العلمية وحركة التأليف والاجتهاد فقد اجتهد العلماء الاجلاء في العمل الجاد من ترجمة وتأليف واكتشاف في مجال الطب والعلوم والفلك والفيزياء بالاضافه الى اجتهاد اتهم في الفقه الاسلامي وتبحرهم فيه لدرجة الثراء ، ورغم ظهور بعض الانحرافات الا ان المجتمع الاسلامي في مجموعة كان محافظا على تقاليد الاسلام ومع ذلك كانت هذه المحافظه في مستوى أدنى من المجتمع في العصر الأموى ، لان بعض المفاهيم الاسلاميه قد داخلها الانحراف من هنا هناك ، الى أن جاء العهد التركي الذى بدأ قويا مستمسكا بتعاليم الكتاب والسنة فقد حقق للاسلام فتوحات وأمجاد أسلاميه كبيرة ، وقوه عسكريه عزز بها مكانة المسلمين ، ولكن عانت المفاهيم الاسلامية انحسارا كبيرا وجمودا وعقما وذلك لاهتمام العثمانيين بالنواحي العسكريه والفتوحات واهمال جانب العلم وقفل باب الاجتهاد والابتكار ، لذلك بدأ الضعف يتسرب الى الامة الاسلامية في مجموعها لأن توقف حركة الاجتهاد والاختراع أدى الى تجمد المسلمين عقلياً وفكرياً وصارت شعائر الاسلام وتقاليده مظهرا بغير روح وأصاب التأخر جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسيه والاقتصاديه وأنحلت الأخلاق وانتشر الجهل وعم الصغير والكبير ، الذكر والانثى والسمة البارزة في ذلك التأخر هو الانحراف من فهم الاسلام نفسه وتضيق مدلولاته وتصوراته الى معان محدودة ، مما كان له أسوئ الاثر في الاعتقاد والسلوك ولتوضيح ذلك تبين بعض مظاهر الانحراف .

١ - الانحراف في مفهوم الالوهيه :

لقد أنتقلت العقيده الاسلاميه من ايمان بالله وحده لا شريك له ووعى شامل إلى فلسفة فكريه لدى المتكلمين والفلاسفه ونسى المسلمون القاعدة التوحيدية العظمى المتمثله في قوله تعالى" واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا "(١) الايه

---

(١) سورة النساء : آيه ٣٦ .

وأنه لاطاعه لمخلوق فى معصية الخالق ، وبذلك صرفوا هذا النوع من العقيدة الى الحكام وعلماء المذاهب ولبعض مشايخ الصوفيه ، واتخذو من البدع الخرافيه وكلام المشعوذين منهجا وطريقة وأسلوب حياة .

٢ - الانحراف فى مفهوم العباده :

ظهرت الصوفيه فى العصر العباسى لأسباب تاريخيه ، منها ضعف الخلافه المركزيه وانحرافها ، وانشغال الناس بأمور الدنيا وانغماسهم فى الترف والشهوات والملذات وتركهم الاهتمام باليوم الآخر . غير أن الانحراف قد أصاب الفرق الصوفيه فأفرطت فى الزهد ، ونظرت للحياة الدنيا نظرة عداء وأضحت متأثرة بالفكر البوذى والمانوى والزداشتى فأقبل العامة من الناس يتبعون طرائق الشيوخ لاداء الطقوس والاوراد منحرفين بذلك عن معنى العبادة الصحيح فى الاسلام وكان لهذا النوع من الخلط أثر سىء فى كيان الامة وصدع أصاب التفكير الاسلامى .

٣ - الانحراف فى مفهوم القضاء والقدر :

نتيجة لتأثر العقيدة وانحراف مفهومها على أيدى المشايخ الصوفيين المتطرفين أساء الناس فهم عقيدة القضاء والقدر باسم الزهد فى الدنيا والتوكل الذى أصبح تواكلا ، فاستسلموا للذل والفقر وكسلوا عن الاجتهاد والسعى . لقد كتب احد المستشرقين وهو يؤرخ لحال المسلمين فى عصور الانحطاط فيقول (ان طبيعة المسلم : التسليم لارادة الله والرضا بقضائه وقدره ، والخضوع بكل مايملك للواحد القهار ، وكان لهذه الطاعه أثران مختلفان : ففى العصر الاسلامى الاول : لعبت دورا كبيرا فى الحروب ، اذ حققت نصرا متواصلا لانها دفعت فى الجندى روح الفداء .

وفى العصور الاخيره : كانت سببا فى الجمود ، الذى خيم على العالم الاسلامى ، فقذف به الى الانحدار ، وعزله وطواه عن تيارات الاحداث العالميه) . (١)

(١) باول شمتز / الاسلام قوة الغد العالميه ، نقله الى العربيه د . محمد شامه ، ص ٧٨ .

لا شك أن هذا فهم عميق بالنسبة للشق الاول من العبارة" لهذا المستشرق" وهو أثر عقيدة القضاء والقدر في تحريك دوافع النصر والفداء من أجل اعلاء راية الاسلام . أما بالنسبة للشق الثاني : وهو الزعم بأن هذه العقيدة نفسها كانت سببا في الجمود الذي خيم على العالم الاسلامي فقذف به الى الانحدار الى آخر ما قاله :(باول شمتز) فهو كلام يجافي الحقيقة"، لان من المستحيل ان يكون للعقيدة الواحدة أثران : أثر ايجابي وآخر سلبي في مجتمع واحد ،وفي اطار توجيهات واحده ، والحقيقة المؤكدة التي يؤكدها الواقع التاريخي ان ما آمن به اكثر المسلمون في تلك العصور ،لم يكن هو العقيدة الصافيه النقية التي آمن بها أجدادهم المسلمون الاوائل . فالبون شاسع بين الايمان الصحيح القائم على الاستدلال الصحيح ،وبين الايمان الذي ابتدعه المتأثرون بالصوفيه ،فالذنب ليس ذنب العقيدة بل ذنب المعتقدين ، الذين لايعرفون من شعائر الدين الا مارسمه لهم المشايخ من صلوات ،وأوراد فأستسلموا لنوم عميق ،سادرين في جهلهم وفقرهم حتى أيقظهم المستعمرون وهم في عقر دارهم ،وأوهموهم بأن دينهم وخاصة عقيدة القدر - هي السبب في تأخرهم وجمودهم !!

وكانت النتيجة ان تسربت " العلمانيه" كاحدى مظاهر الغزو الفكري .

٤ - قصور الاستنباط الفقهي عن مجاراة وقائع الحياة المستحدثة :

الفقه كما هو معلوم هو التعبير والمقياس الصحيح عن نمو المجتمع في ظل الشريعة الاسلامية وليس اخطر على أي نظام : من أن يقف نموه ، ويتجمد على صورة من الصور!! بحيث لايأخذ بعد ذلك طريقة الا في طريق الاضمحلال والضمور مع اهدار تراثه الفكري العظيم ومع أشد الاسف هذا ماحصل في أواخر العصر العباسي والعصر العثماني ،يورد لنا الشيخ " محمد الغزالي" بعض الاسباب التي أدت الى هذا المصير المؤلم فيقول (فبعد أن تراخى الحكام والقضاة في تطبيق ماكتب الله . تطور هذا الاهمال الى غض من حرمة النصوص وجرأة

على وقفها ،وأعان على هذا التطور فساد الملوك والولاة ، وتكاسلهم عن فعل ما أمر الله به وترك مانهى عنه فى شؤون العبادات الاخرى ،وأعان عليه أيضا كساد سوق العلم ،واختفاء الفقهاء والمجتهدين من ربوع العالم الاسلامى، وانشغال العامة بقشور ماخلف الاقدمون) (١) الى هذا الحد بلغ الانحطاط فى الفكر والعلوم عامة ،وشمل العالم الاسلامى كله وفى ذلك يقول الشيخ (أبو الحسن الندوى وهو يلقى أضواء جديدة على هذه الظاهرة المحيره (ولم يكن الجمود العلمى والكلال الفكرى مقتصرين على تركيا وأوساطها العلميه والدينية فحسب ،بل كان العالم الاسلامى من شرقه الى غربه مصابا بالجدب العلمى ،وشبه شلل فكرى ،قد أخذه الاعياء والفتور ،وأستولى عليه النعاس !! ولعل القرن التاسع اذا لم نقل الثامن الهجرى آخر قرون النشاط والتوليد والابتكار فى الدين (الفقه) والعلم والادب والشعر والحكمة ،والقرن"العاشر" أول قرون الجمود والتقليد والمحاكاة ،وترى هذا الخمود عاما شاملا للعلوم الدينية والفنون الأدبية والمعانى الشعرية والانشاء والتاريخ ومناهج التعليم. كذلك حلقات التعليم قد رحلت عنها كتب المتقدمين ،وحلت محلها كتب المتأخرين المتكلفين ،وغصت بالحواشى والتقريرات والتلخيصات والمتون ، التى ضن فيها مؤلفوها على القرطاس، وتعمدوا التعقيد والغموض) (٢). ومما زاد الأمر سوءا أن من خلفاء الأمه الاسلامية من عارضوا فتح باب الاجتهاد ،وقيدوه فى دائرة التراث المأثور عن فقهاء الحنفيه السابقين وفى الوقت الذى كان فيه الفقه والاجتهاد جامدين ،كانت الحياة متطورة حسب سنة الله فى الكون.

وبذلك حدث ولأول مرة فى تاريخ المسلمين تضييق دائرة الفقه الواقعى بل والاستنباطى والافتراضى (٣) (القياسى) عن الاحاطة بأكثر أحداث الحياة ،

---

(١) ظلام من الغرب ص ١٦٧ ـ ط٣ ـ دار الاعتصام.

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٥١ - ١٥٢ ،ط٨ ،دار الكتاب العربى.

(٣) يمتاز الفقه الحنفى بكثرة افتراض المسائل المتخيلة ،وتقدير الاحكام لها ، لتكون جاهزة حال وقوعها.

وكان الذى ضاق فعلا هو (فقه المتون والحواشي والشروح ، أما الشريعة نفسها فما ضاقت ،وماكان لها أن تضيق ،لانها شريعة خالده شاملة صالحة لكل زمان ومكان .

(هكذا وقفت الحركة الفقهية الرائعه وجمدت ، ووقف الاجتهاد وظهرت العصبيات المذهبية ، ولم يعد الفكر الفقهي قادرا على حل المشكلات الطارئه ،لانه فقد الملكة التى تكونها دراسة الفقه بأدلة من القرآن والسنة ومناقشة مختلف آراء المذاهب وأدلتها) (١)

وظل الفقه جامدا وأبواب الاجتهاد مغلقة حتى انكسرت أخيرا تحت ضغط الحاجات الملحة ،وقبل ان يكسر أستوردت القوانين الأجنبيه الغربية باسم الاصلاح والتنظيم التقني للجيش، وتلاها قوانين أخرى فى الاصلاح الادارى واصلاح منهج الحكم واصلاح الجهاز التعليمي . فبنيت المدارس ووضعت المناهج على نمط يحاكي النمط الاوروبى ويقتبس منه . بالاضافة الى البعثات الخارجية وتأثر افرادها بما شاهدوه فى المجتمع الأوربي والقصد من ذلك كله بيان أن ضيق الدائره الفقهيه عن استيعاب الحياة ،وعدم اهتمام المسلمين بذلك ، كلاهما جعل القوانين المستوردة تحتل رويدا رويدا مواقع الحياة الاسلامية .

والأمر المهم الذى يجب ان نشير اليه : الدعوة الى (تطوير الاسلام) كي يوافق الأمر الواقع فى الحياة العصرية! ! وقد بدأ هذا الاتجاه على يد المبتعثين (٢) بعد عودتهم ،فقد دعوا الى استنباط الاحكام الشرعيه التى تتناسب مع الأقضية الجديدة وتوافقها ولكنها كانت فى حدود ضيقة (ثم أصبحت

---

(١) محمد المبارك / بين الثقافتين الغربيه والاسلاميه ،ص ٦١ ،دار الفكر.

(٢) على سبيل المثال نذكر ، رفاعة الطهطاوى) (خير الدين التونسى ، وتظهر آراؤهم فى كتبهم المؤلفه . ومنها لرفاعة الطهطاوى (تخليص الابريز فى تلخيص باريز) (المرشد الامين للبنات والبنين)، ومنها لخير الدين التونسى كتاب (أقوم المسالك فى معرفة احوال الممالك)، ويظهر جليا فى أمثال هذه الكتب: الانبهار الشديد بحضارة الغرب والتأثر الشديد بأفكارهم لاسيما فى ميدان الفكر الفلسفي والاجتماعي والتربوى . . . الخ .

الدعوة الى " الاجتهاد المطلق " على يد محمدعبده ومدرسته التى تهاجم فيها التقليد ، وتطالب باعادة النظر فى التشريع الاسلامى كله دون قيد ، فانفتح الباب على مصراعيه للقادرين وغير القادرين ، ولاصحاب الورع ولاصحاب الاهواء، حتى ظهرت فتاوى كثيرة منها الفتاوى التى تمنع تعدد الزوجات ، وتحظر الطلاق ، وتجيز تدخل القضاء فيهما !!

وظهرت الآراء التى تجعل الاسلام داخلاً فى هذا المذهب أو ذاك من المذاهب السياسية والاجتماعية التى ابتدعتها الحضارة الغربية الحديثه !!

وبذلك تحول الاجتهاد فى آخر الامر الى " تطوير الشريعه الاسلامية !! يهدف الى مطابقة الحضارة الغربية أو الاقتراب منها الى أقصى ماتسمح به النصوص من تأويل على أقل تقدير) (١)

وشتان بين الاجتهاد والتطوير ، ولقد كان هدف ما أسموه تطوير الاسلام " من أهم خطط الاستعمار والغزو الفكرى ، والهدف من وراء ذلك تشويه صورة الاسلام، وتشويش قيمة ومفاهيمه ، وبالتالى احداث الفرقة بين المسلمين . هكذا نرى ان جهل المسلمين واعراضهم عن دينهم وسوء تطبيقهم له كان من أهم الاسباب التى مهدت للغزو الفكرى ، لأن جهلهم بهذا الدين افقدهم الحصانة العلمية والوجدانية الدافعة لهم الى أمرين أساسيين :

١ - الحماس الفطرى فى النفس البشرية للدفاع عن عقيدتها ودينها الذى هو منهج حياتها ومحور وجودها .

٢ - العلم الشرعى بأحكام الاسلام ، وهو يشكل القاعدة الثقافيه العريضة التى ينطلق منها المسلم لدحض الافتراءات ورد الاباطيل التى يروج لها اعداء الاسلام فى كل مكان وزمان .

---

(١) د . محمد محمد حسين / الاسلام والحضارة الغربية ، ص ٥٠ ، ط٤ ، موءسسة الرسالـه .

الغـزو الفكـرى

تعريفـه :

هو نوع خاص من النشاط العقلى الموجه ضد عدو ما لكسب معركة من معـارك الحياة فى مجال حيوى منه ، وتحويل مساره والعمل على هذا التحويل ليصبـح ذاتيا ان أمكن (وهـى أقسى مراحل الغزو الفكرى بالنسبة للمغلوب ، فى نفس الوقت فهى أقصى مراحل نجاح العـدو ، لأنها تجعل من التابع متبوعا لنفسـه وأهوائه وأفكاره ، وقائدا لها نحو التمزق والانحلال والضياع.

(وسلاح هذا الغزو هو الفكرة ، والكلمة والرأى والحيلة والنظريات والشبهات وخلابة المنطق وبراعة العرض وشدة الجدل ولدادة الخصومة وتحريف الكلـم عن مواضعه ، وغير ذلك مما يقوم مقام السيف والصاروخ فى أيدى الجنود !!

ويتميز الغزو الفكرى بالشمول والامتداد فهو أشبه مايكون بحرب دائمة دائيـة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد الى شعب الحياة الانسانية جميعا ، وتسبـق حروب السلاح وتواكبها ، ثم تستمر بعدها لتكسب ماعجز السلاح عن تحقيقـه فتشل ارادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين ، وتنقض تماسكه النفسـى حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشى والفناء فى بوتقة أعدائه أو يصبح امتـدادا ذليلا لهم ، بل ربما يبلغ حدا من الاتقان يصل بها الى أغوار النفس ، فتقلـب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة فى السلوك والاخلاق والأذواق الى الدرجة التى تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته ، ويراها شرفا خليقا بالرضا والشكران) (١)

لقد أيقن اعداء الاسلام من اليهود والصليبين الحاقدين بعد ارتـداد حملاتهم الصليبيه ، وغزواتهم العسكرية بالفشل الذريع ، انه مهما ضعفت دولـة

---

(١) عبدالستار فتح الله سعيد الغزو الفكرى ، والتيارات المعاديه للاسلام / القسم الثانى ص ١٧٩ - ١٨٠ .

الاسلام فأنهم لن يستطيعوا النيل منها ولا من أمتها لبقاء الحماس في قلوبهم وحتى ينالوا مايريدون فانه لابد من اضعاف عقيدتها وشل تفكيرها . (وقد ظهرت وثيقة خطيرة تلقى الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري الى الغزو الفكرى ، وهذه الوثيقة هى وصية " لويس ملك فرنسا " وقائد الحملة الثامنة التى انتهت بالفشل والهزيمة ، ووقوع (لويس ، في اسر المصريين فى مدينة المنصورة وقد بذل الملك " لويس " فدية عظيمة للخلاص من الاسر ، وبعد ما عاد الى فرنسا أيقن أنه لاسبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربيه ، لان تدينهم بالاسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس فى سبيل الله لحماية ديار الاسلام ، وصون الحرمات والاعراض به والمسلمون قادرون دوما للانطلاق من عقيدتهم الى الجهاد ودحر الغزاة ، وأنه لابد من سبيل آخر : وهو تحويل التفكير الاسلامى وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكرى ، بأن يقوم العلماء الاوروبيون بدراسة الحضارة الاسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذى يغزون به الفكر الاسلامى " (١)

وهكذا نرى كيف استطاع العدو أن يجعل للغزو العسكرى طلائع من الغزو الفكرى تسبقه أو تصاحبه بل انه مع الغزو العسكرى قد غزا المسلمين فكريا وثقافيا وأخلاقيا ، وكان هدفه تقويض دعائم العقيدة الاسلامية فى نفوس المسلمين وتزييف قيمه وتعاليمه ، والتشويش على الفكر الاسلامى بهدف اضعاف الترابط بين المسلمين ، فيسهل له بذلك السيطرة عليهم واذلالهم .

وجاء هذا الغزو الفكرى مدروسا بدقة ، ويسير طبقا لتنظيم دقيق وخطة منظمة ، قد بذل العدو من أجلها الوقت والجهد والمال ولم يدخر أى وسع فى سبيل تحقيق أهدافه معتمدا فى ذلك على ركائز ووسائل رسمها بناء على

---

(١) د . على محمد جريشه - محمد شريف الزيبق / أساليب الغزو الفكرى ص ١٩ .

ماتوفر لديه من معلومات كافيه عن مجتمعات المسلمين في سائر انحاء الوطن الاسلامي الكبير.

ركائز الغزو الفكرى ووسائله :

يعتمد الغزو الفكرى على ثلاث ركائز خبيثة تدعمه وتعمل على نشره وتسهر على تحقيقه ،وهذه الركائز يمكن تصنيفها على النحو الآتى :

١ - الصليبيه الحاقده وماتملكه من وسائل الاستعمار والاستشراق والتبشير.

٢ - الصهيونيه الماكرة وماتملكه من تخطيط ماسوني وبروتوكولات ونوادٍ.

٣ - الشيوعية (الماركسيه) وماتعتمد عليه من تيارات فكريه ملحده.

والواقع ان مجال البحث لايتسع لتفصيل كل هذه الامور، وانما الذى يهمنا هو بيان مظاهر الغزو الفكرى وتياراته من حملات تغريب المجتمع الاسلامى وأهم الوسائل التى اتخذها لنشرهذا التغريب وهدم المجتمع بوساطة (سلاح المرأة) لـذا فاننا نورد دور كل من هؤلاء فى افساد المرأة واخراجها عن دينها.

أولا : الصليبيه الحاقده :

سبقت الاشاره الى وصية الملك لويس حيث أوضحنا انه فى أعقاب الحروب الصليبيه وضعت خطة لغزو المسلمين بوسائل أخرى (غير وسيلة الحرب المسلحة بالاسلحة المادية" وأقتضت خطة الغزو الجديد : التوسع في الدراسات الاستشراقية.

أ - (فالاستشراق : هو حركة ولدت فى هذا العصر الحديث ،وهى - فى ظاهرها - حركة علمية يراد بها دراسة التراث الشرقى فى معتقداته وآدابه، لكنها تبغى من وراء هذا التعرف على منابع هذا التراث محاولة صرف أهله عنه ليولوا وجوههم شطر الغرب، ويتعلقوا بركاب حضارته) (١)

(١) الشيخ احمد بشير/ الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام/ القسم الخامس ص ٤٤٠

والذين نقصدهم فى بحثنا أولئك المستشرقون باستثناء الذين قالوا فى الاسلام كلمة حق ، وهم الذين درسوا اللغة العربيه وعلوم الدين الاسلامى فطعنوا فى الاسلام وشككوا فى مصادره ليصرفوا قومهم الذين هجروا المسيحيه عن أن يتحولوا الى الاسلام أولا ثم تشويش المفاهيم الاسلاميه فى أذهان المسلمين وتشكيكهم فى عقيدتهم وتفتيت وحدتهم ، وقد اشترك معهم اليهود فى تخطيطهم لما رأوا ان ذلك يخدم الاهداف الصهيونيه ، وتتلخص أهداف المستشرقين فى :

١ - تفتيت وحدة المسلمين واضعافها وتمزيق الدول الاسلامية ، وعزل الشريعة عن التطبيق فى المجتمع الاسلامى واحلال القوانين الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والسياسيه الوضعيه محل الاسلام.

٢ - التمهيد لاستعمار العالم الاسلامى والعمل لتحطيم المقاومة الاسلامية بتأويل معنى الجهاد فى سبيل الله وصرف أنظار المسلمين الى القعود والزهد والعباده وتسميتها بالجهاد الاكبر.

٣ - استغلال الثروات والانتقام من المسلمين الذين حاربوا المسيحيين فى القرون الوسطى وتعميق الكراهيه والحقد فى نفوس الاوروبين ونشر الشبهات والاباطيل بهدف حجب الاسلام الصحيح عنهم.

٤ - فصل المسلمين عن الاسلام وذلك بتشويه تعاليمه وقوانينه وعزلها عن مصادرها ، وهدم القواعد الاساسيه والمقومات الاصليه للكيان الفردى والاجتماعى للمسلمين وزعزعة ثقتهم بدينهم ، ليمهدوا الى فتح الباب للاستسلام والخضوع للاستعمار وأفكاره ويمهدوا الطريق للتبشير المسيحى فى تحويل عقائد بعض المسلمين ليجعلوهم اتباع لهم وملاحدة .

نظرة المستشرقين للمرأة المسلمة :

كان المنفذ الذى تسللت به معاول الهدم الاستشراقى الى قلب وعقل المرأة المسلمة هو زعمهم ان الأسلام لم ينصف المرأة ولم يضعها الموضع اللائق بها فى حياة الرجل بل جعلها حقيره مظلومه محل شهوة الرجل وقضاء وطره فقط . لا كرامة لها ولا قيمه فهو يطلقها متى شاء او يتزوج عليها دون مراعاة شعورها .

وهكذا أمعن هؤلاء الغزاة فى تجنيهم على الاسلام ووصموه بالتخلف والقسوة والظلم وزعموا انه يبيح الرق ويفتح الباب أمام تعدد الزوجات المطلق والطلاق ، واقامة الحدود بقطع يد السارق ورجم الزانى كل هذا بدون قيود ولا ضوابط ، بالاضافة الى طعنهم فى نبى الاسلام والقرآن والتاريخ الاسلامى ولغة القرآن وبهذا وجدت المرأة المسلمة المعاصرة نفسها منساقه بغير شعور ولا تفكير نحو الاستجابة لهذه المفتريات وتصديق تلك الادعاءات المحرفه .

ب - التبشير (التنصير) :(١)

لقد مهد الاستشراق بأعماله للتنصير ، وأهدافه التى لا تختلف عنه بل تجتمع كلها فى محاربة الاسلام من داخله ، وزرع الشك فى قلوب المسلمين وتلقين الشباب المسلم الاعجاب بالمدنيه الغربيه ، والعمل على تنصير المسلمين ، ويختلف الاثنان فى الاسلوب فقط .

(فالاستشراق حمل أعباء الاعمال فى ميادين المعرفه الأكاديميه ، وأدعى لبحثه الطابع العلمى العالمى ، واستخدم الكتابة والتأليف والقاء المحاضرات والمناقشات فى المؤتمرات العلميه العامة ، وكراسى التدريس فى الجامعات .

---

(١) ان التبشير فى حقيقته لا يحتوى على بشرى حقيقيه لانه ستار مضلل ، بما يحتوى عليه من خرافات وأساطير ناجمه عن التحريف الذى طرأ على العهدين القديم والجديد ، والافضل تسمية هذه العملية (بالتنصير) لانه الاسم الحقيقى وهو تحويل الناس الى النصرانيه المزيفه .

وحمل التبشير أعباء الدعوة الجماهيريه في حدود مظاهر العقليه العامه، التي تتناسب مع مفاهيم الجماهير، واستخدم وسائل التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الاطفال والمراحل الابتدائيه والثانويه للبنين والبنات، واستخدم أيضاً انشاء المؤسسات الخيريه التي تتظاهر بالعمل الخيري كالمستشفيات ودور الضيافه والملاجئ للكبار، ودور الأيتام وكان له نشاط دعائي عن طريق الطباعه والنشر والاعمال الصحفيه) (١)

ويهتم المنصرون خاصة بالمرأة لعلمهم بأنها مدار الحياة الاجتماعية. فالوصول الى افسادها فساد للاسرة كلها لما لها من أثر عميق في تربية الاطفال ففتحوا المدارس وشجعوا المرأة على الالتحاق بها منادين بضرورة تعليمها فوضعوا لها برامج ومناهج تبعدها عن دينها وتزرع في قلبها الحقد على الاسلام وأهله.

ومن شدة حرص هؤلاء على افساد المرأة فقد صرح أحدهم (ويدعى جسب فيقول " ان مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني !! لقد شعرت دائما ان مستقبل سوريا انما هو بتعليم بناتها ونسائها ".

وكان اهتمام المبشرين بالمدارس الداخليه للبنات أشد قالوا: ان التبشير يكون أتم حبكا في مدارس البنات الداخليه لما يكون فيها من الاحوال المواتيه والفرص السانحه ان المدرسة الداخليه تفضل المدرسة الخارجية لانها تجعل الصله الشخصيه بالطالبات أوثق ولانها تنتزعهن من نفوذ حياة بيئيه غير مسيحيه ويفرح المبشرون اذا اجتمع في مدارسهم الداخليه بنات من أسر معروفه لان نفوذ هؤلاء يكون حينئذ في بيتهن أعظم، وتتكلم المبشرة أنا ميليغان فتقول: في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباء وهن باشاوات وبكوات. وليس ثمة

---

(١) عبدالرحمن الميداني/ اجنحه المكر الثلاثه، ص ١١٢، ط٢، دار القلم.

مكان آخر يمكن ان يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ الاجنبي وليس ثمة طريق الى حصن الاسلام أقصر مسافه من هذه المدرسة) (١)

هكذا نرى ان هذه المدارس لعبت دورا كبيرا في مايسمونه (تحرير المرأة) فأخرجت جيلا من الفتيات لايعرفن من الاسلام الا أسمه ومن القرآن الا رسمه فتيات جاهلات سافرات متعلقات بالمدنيه الغربيه وحضارتها مقلدات لكل ما هو أوروبي أجنبي كارهات للحجاب الاسلامي والقيم والاخلاق والتقاليد الدينية لقد أراد الأعداء ذلك وتم لهم ماأرادوا . أخرجوا المسلمة من دينها وعقيدتها وتركوها تنطلق على هواها وفق مناهج تربوية خبيثة حتى لاتؤدي دورها كأم مسلمة ترعى أبنائها وتغرس في نفوسهم حب الله ورسوله بل بهذا النوع من التربية يتحقق للمبشرين هدفهم الخطير وهو القضاء على كل مايؤدي الى قيام جيل مسلم يحمل رسالة الاسلام من جديد يذكر لنا الاستاذان الكريمان . مصطفى الخالدي وعمر فروخ مخططات المبشرين وأقوالهم التي نقلوها .

(يقول وركر : " بما أن الاثر الذي تحدثه الام في أطفالها - ذكورا واناثا - حتى السنه العاشرة من عمرهم ، بالغ في الأهميه ، وبما ان النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيده ، فاننا نعتقد ان الهيئات التبشيريه يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيله مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية" من أجل ذلك اهتم المبشرون بالتبشير بين النساء اهتماما خاصاً ووضعوا له البرامج المفصله وأكثروا من ارسال المبشرين والمبشرات لهذه الغايه . . .

وتبدّى موضوع المرأه في صورته الحقيقيه من أن المرأة عنصر فعال في الحياة الدينيه فاذا بالمؤتمر الذي عقد في القاهرة عام ١٩٠٦م يتمخض فيما تمخض عنه ، هذا النداء الذي وضعته الاعضاء المبشرات في ذلك المؤتمر .

---

(١) الدكتور مصطفى الخالدي ، د . عمر فروخ / التبشير والاستعمار ص ٨٧ .

" ... لاسبيل الا بجلب النساء المسلمات الى المسيح ، ان عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مئة مليون ، فكل نشاط مجد للوصول اليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل الى الآن . نحن لا نقترح ايجاد منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية ان تحمل فرعها النسائي على العمل، واضعه نصب عينيها هدفا جديدا هو الوصول الى نساء العالم المسلمات كلهن فى هذا الجيل) (١)

ولم تخل مؤتمراتهم من توجيهات وقرارات يلحون فيها على تحرير المرأة المسلمة حسب مفاهيمهم الغربية وتعليمها حتى تشب وقد أشربت روح الغرب وقيمه جاء فى كتاب الغاره على العالم الاسلامى (التقرير الخاص بأعمال " مؤتمر لكنو ، الذى عقد سنة ١٩١١م وفى برنامجه عدة أمور منها "استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى واعداد القوات اللازمه ورفع شأنها . "

وتلاه تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة الذى عقد سنة ١٩٠٦م الذى يحتوى على مواد منها .

" المادة السابعة : الارتقاء الاجتماعى والنفسى بين النساء المسلمات " (٢)

من أجل ذلك كانت هذه المدارس التبشيريه مستحقه لما تبذله حكومات الغرب من امكانيات عظيمه بشريه وماليه وجهود مكثفة دقيقة وفنية . فالعائد والمحصول أكبر والنتائج مستمره .. وليس أهم عندهم من افساد المرأة وخلع ثوب الاسلام عنها لتنهار الاسرة الاسلاميه .

وقد ابتكر المبشرون وسيلة اخرى لتصيد الفتيات اللاتى يتعرض لأزمات عاطفية

---

(١) التبشير والاستعمار ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ط ١٩٨٢ .

(٢) الغاره على العالم الاسلامى / لخصها ونقلها للعربيه / محب الدين الخطيب / مساعد اليافى ، ص ٨٨ ، ط ٣ .

أوعائلية أو اقتصادية للتأثير عليهن بايوائهن في بيوت وتقديم المعونات لهن هدفهم بذلك نزع العقيده من قلوبهن وغرس مبادئ التنصير فيهن (وقد لخصها مؤتمر قسطنطينيه (في الجزائر) بمايلي :

" ان الحاجة الملحة المستعجلة انما هي انشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللارامل الصغار، ويجب ان تكون هذه البيوت مؤسسات كبيره بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن ...... وأخيرا نرى ان أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الانجيل، ثم أننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى ان يمررن أكثر من سواهن ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن) (١)

(جـ) الاستعمار :

لقد مهد الاستشراق والتنصير للاستعمار، فقد استطاع أن يخرب في البلاد الاسلاميه التي سقطت في يدة بالقضاء على معنويات المسلمين واضعافهم بنشر الفتن والحروب والقلاقل، وشجع الكثيرين بالدخول في النصرانيه وحمل الجنسيه الأجنبيه بالاغراءات المادية والمعنوية، ولقد حمى الاستعمار بنفوذه سلطان المنصرين وأعانهم على المضي في خططهم التنصيريه، وقضى على كل نزعة اسلامية، أو دعوة الى توعية اسلامية، أو حركة استقلالية، وسيطر على الثقافة والتعليم ووسائل النشر والاعلام وأصبح متعاونا مع الركائز الاخرى من أخطر المراكز التي تتبنى الغزو الفكري للعالم الاسلامي.

أ - أما عن تأثيره على المرأة بالذات فقد نشر الفسوق والاباحية والانحلال الخلقي بتشجيع السفور والعرى واختلاط النساء بالرجال وزج المرأة في ميادين العمل.

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٠٥.

ب ـ أدخل الاستعمار فى البلاد الاسلاميه التى احتلها نماذج فاسدة للسلوك الانثوى ، جعلت كل همها افساد الرجال وتدمير الاسرة المسلمة.

جـ ـ قامت بعض النساء الغربيات فى المستعمرات المختلفة بتشجيع المرأة على السفور وذلك بالمشاركة فى الجمعيات النسائية والموءتمرات النسائيه حيث قامت بنصح المرأة بالخروج الى العمل والاستقلال عن زوجها ووالدها اقتصاديا وجعلت من البقاء فى البيوت والقيام على خدمتها ورعاية الابناء عملا حقيراً. وغرست فى ذهنها فكرةالحريه والخروج عن دينها وتقاليدها والغاء قوامة الرجل عليها وكان هذا بابا من أخطر أبواب السفور والتبرج والاختلاط (!)

د ـ شجعت الدوائر الاستعماريه المرأة المسلمه على أن تكون موضع اعجاب الرجال فروجت ونشرت دور الازياء واللهووالمراقص والحانات فأصبحت المرأه ترتاد كل هذه الاماكن دون حياء أو خجل أو رادع من ضميرأوخلق أو دين حتى الرجل فقدماتت الغيره فى قلبه فأصبح يشجع امرأته على السفور.

و ـ ظهرت المجلات الخليعة (المحلية والمستوردة) التى تعلم المرأه الخلاعه والمجون والأساليب الشيطانيه التى تغرى بها قلوب الرجال ، ولا يزال الكثير من أمثال هذه المجلات تصدر الى اليوم داعيهللاباحية والفساد وعارضه صور متحلله للمرأة بأوضاع مختلفه فيها الاغراء المكشوف والفتنة الجارفة وذلك دليل على ان الغزو الفكرى فى الميدان الانثوى لا يزال يبث سمومه ويبعث بأفكاره الفاسده التى تغرى كلا من الجنسين بالآخر ، وتقوده الى مهاوى الرذيله والفساد .

من جملة هذه المجلات :

١ ـ مجلة الصياد ـ بيروت .

٢ ـ مجلة الشبكه ـ بيروت .

٣ ـ مجلة الكواكب ـ مصر .

أنظر بالتفصيل / الحركات النسائيه فى الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونيه العالميه / محمد فهمى عبد الوهاب، دار الاعتصام.

٤ - مجلة البوردا اليهوديه وغير ذلك من أنواع المجلات الضاله والمفسده .

وهذا يدل على ان الاستعمار وان كان قد خرج من أراضي الاسلام الا أنه ترك مايشبه الطابور الخامس، الذى يطبق تعاليم الغرب وينفذ تعاليمه. ويرى من الغرب وأهله قدوة مثلى وأسوة حسنه .

الركيزة الثانيه : الصهيونيه الماكره :

لا يخفى أمر اليهود وعداءهم القديم المتجدد للاسلام والمسلمين ذلك العداء الذى كشف القرآن لنا الستار عنه فى الايه الكريمه.

بقوله" لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود "(١) الآيه.

(والصهيونية هى الحركة اليهوديه التى تسعى بكل وسائلها الى اعادة ملك بني اسرائيل ، وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى . ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود .

والماسونيه : وسيلة لنشر المبادئ الهدامة اتخذها اليهود لهدم الأديان وقد جاء فى السجلات الماسونيه الصادرة عام ١٩٠٤ م. " يعتبر اليهود والماسون معا الابناء الروحيين لبناء هيكل سليمان وأن الماسونية التى تزيف الاديان الاخرى ، تفتح الباب على مصراعيه لاعلاء اليهودية وانتصارها) (٢)

(ولقد شبه اليهود حكومتهم بالافعى ، التى بدأ زحف رأسها المميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠ م لتخريب العالم وذنبها باق فى فلسطين ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب الا بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت حكم ملك يهودى يحكم العالم من القدس) (٣)

---

(١) سورة المائده آيه ٨٢

(٢) الشيخ احمد بشير/ الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام/ القسم الخامس ، ص ٤٨٥ - ٤٨٦.

(٣) نفس المرجع السابق ص ٤٨٤.

وقد خطط اليهود لذلك ، ووضعوا قرارات سريه سميت" بروتوكولات حكماء صهيون" ويصل تعدادها الى أربعة وعشرين بروتوكولا وقد صمموا على فتح العالم بوسائل خبيثه مع دهاء الافعى . ويقولون .

(ان عودة الافعى الى صهيون لايمكن أن تتم الا بعد أن تنحط قوى كل ملوك أوروبا ، أى حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجار الجمله قد أثر فى كل مكان . هناك ستمهد السبيل لافساد الحماسة والنخوه والانحلال الاخلاقى " وخاصه بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات فى صور الفرنسيات والايطاليات ومن اليهن" ان هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعه والتهتك فى حياة المتزعمين على رؤوس العالم!! والنساء فى خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصائد لمن يكونون بفضلهن فى حاجة الى المال على الدوام ، فيكونون لذلك دائما على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال ، وهذا المال ليس الا مقترضا من اليهود !! لانه سرعان مايعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن الي أيدى اليهود الراشين ولكن بعد ان يشترى عبيدا لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات الماليه) (١)

ان المطالع لقراراتهم ومخططاتهم يعلم كيف خطط هؤلاء الماكرون فى سبيل انجاح فكرتهم ، فان أول مادعوا اليه هو (نشر الانحلال الخلقى وأتخذوا من المرأة أمضى سلاح فى افسادالاخلاق ، وسلب الأموال ، وانحراف الشباب فى الشهوات والملذات وسخروا جميع الوسائل الاعلاميه المقروءه والمسموعة والمرئية فى سبيل نشر ضلالاتهم وسأشرح ذلك بالتفصيل فى فصل مظاهر الغزو وآثاره .

(هذه هى الصهيونيه ، أهم ركيزه من ركائز الغزو للاسلام والمسلمين تتخذ الى ذلك كل سبيل ، وتسعى فى كل مجال مشوهه للاسلام وتاريخة . وحضارتة

---

(١) محمد خليفه التونسى / الخطر الصهيونى ، ص ٢١٥ .

ومفسده للاخلاق ومصطنعه للمشكلات والمتاعب، ومثيرة للفتن والثورات ومقتنصة للعديد من المسلمين تضمهم -على وعيهم أو غفلة - الى مؤسساتها ومنظماتها كالماسونية والروتارى (١) - وسائر الانشطه الاجتماعية والرياضية وهي في كل ذلك تتعاون مع سائر المراكز والركائز ، وتتقارب مع هذه المراكز وتتعاطف الى حد أن كثيرين من اليهود واليهوديات يدخلون في أديان مختلفة عن دينهم زوراً وخداعاً من أجل الوصول الى أهدافهم الخبيثه الهدامة) (٢)

٣ - الركيزه الثالثه : (الشيوعيه والماركسيه) :

(نسبة الى كارل ماركس اليهودى ومذهبه (الماديه) التى يجعلها ماركس سلماً يرقى عليه ،كي يتسنى له انكار الدين والأخلاق والفكر والفن والفلسفه ،والثقافة والقانون والسياسه ،ويتسنى له ردها الى انعكاس الأحوال الاقتصادية ومصالح الطبقات ،ويجعل لها ظروفا تمتد الى الجذور الماديه للحياة ،وهو ليس مذهب (ماركس) وحده بل شاركة فى البناء والتأسيس (انجلز) ، ويقوم على تفسير التطور الاجتماعي والتاريخ تفسيرا مادياً ،لادخل للعاطفه والشعور والروح . ولولا أن العقل عندهما انتاج المادة أوأسمى انتاجة لما أبديا نحوه اهتماماً مذكورا) (٣)

(١) لمزيد من التفصيل عن نوادى الروتارى والليونز أنظر سلسلة . اعرف عدوك مجلة الجندى المسلم العدد ٣٤ - ذى الحجة " نوادى الليونز جناح من اجنحه الماسونيه" بقلم / معالى عبد الحميد حموده ص ٥٧ .

(٢) د . عبد الحليم محمود / الغزو الفكرى ،ص ١٥٩ ،ط١ ،دار البحوث العلميه

(٣) عباس محمود العقاد / احمد عبد الغفور عطار / الشيوعية والاسلام ص ٣٦ - ٣٧ .

نظرة الماركسيه للاسرة والمرأة :

ان الاسرة من وجهة النظر الماركسية نزعه فردية ، ورغبة في التملك ، والاشتراكية تأبى ذلك ، لأن الفرد ليس ملكا لنفسه ، ولكنه ملك للجماعه !! وينتج عن ذلك مايلي :

١ - (القضاء على الاسرة بمنع رباطها ألا وهو الزواج) .
٢ - اقامة (الحظائر) لتربية أبناء الدوله ومنع الابوين من القيام بدور التربية لان ذلك يعطل سير الانتاج !!
٣ - اطلاق المشايعة الجنسية بين رجال الدولة ونسائها (أو الزواج الاختيارى كما يسمونه) وتبرر الماركسيه موقفها تجاه الاسره بقولها : ان الاسرة عاشت في حالة " مشايعه ، جنسية في عصورها الاولى وأنها لم تعرف نظام الاسره الا تحت الظروف الاقتصاديه ، فالفوضويه الجنسيه هي الاصل !!) (١)

ان الشيوعيه لهي خطر وبلاء عظيم على الانسانيه فهي تدعو الى الشهوات البهيمية وتشجع ممارسة العلاقات الجنسيه بحرية تامه دون قيد أو رقابه انها مخالفة للفطرة الانسانيه بل هي انتكاس ومسخ وداء وشر وبيل، لا تحترم انسانيه الانسان والمرأة بالذات فتجعلها ملكا مشاعا وتنزع منها عاطفة الأمومة وتحرمها حقها الطبيعي في انشاء أسرة مع زوجها (وقد رفعت الشيوعية في بداية انتصارها شعار المساواة بين الرجل والمرأة ، تمهيدا لتحقيق سياستها الخاصه بحل الاسرة بعاداتها السابقة ونظمها وأخلاقياتها ، ولكن شعار المساواه لم يكن يقصد منه المساواة فعليا بقدر ماكان الهدف منه اخراج المرأة من البيت حيث تمارس واجب الاموم. لتصبح الطفوله بالتدريج في رعاية

(١) د . عبدالرحمن عميرة/ المذاهب المعاصره ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

الدولة، وقد أدت المساواه في التطبيق الى تحميل المرأه ظروف عيش وعمل بائسين، أصبحت المرأه بالمساواة صنو الرجل في العمل، فهي في المجتمع الشيوعي، عامله في مصانع الحديد والصلب وسائقة جرارات وقاطعة أخشاب ومعبدة طرقات، أنها باختصار تمارس كل العمل الشاق الذى يمارسه الرجل وقد انتهت ممارستها للعمل بأشكاله هذه، الى نمو عضلاتها، وفقدان أنوثتها)(١) ان شعار المساواة في الشيوعية شعار زائف لايقصد منه انالة المرأة حقوقها ولا حاجاتها بل يقصد منه كسب تأييدها للحركة الثورية وفرض العمل عليها الى درجة أنها تسجن وتعاقب ان رفضت العمل أو تمردت. فالأم تعمل والأب يعمل والأولاد في رعاية المدرسه وتربية المجتمع تشرف عليهما الدولة وتلقن الطفولة البريئة مبادئ التمرد والنشوز على البيت والخضوع للسلطة الحاكمه، هذه هي نظرة الشيوعية للمرأة عدوة الانسانية والدين والقيم والأخلاق فهي اذن لاتقل خطورة عن سابقتيها من المراكز التي تنطلق منها حملات الغزو الفكري للاسلام والمسلمين في كل مكان تسيطر عليه.

ويوجد هناك كثير من الفلسفات الهدامة والتيارات الفكريه التي تخدم هذه الركائز وتعين على الصول اليها (كالبهائيه والقاديانيه والوجوديه والجمعيات الروحيه) (٢) وقد يبدو للناظر أنها بمعزل عنها ولكنها في الواقع هي أجنحة ماكرة، وظلال خبيثه لهذه الركائز الهدامة تستهدف تحطيم القيم والقضاء على نوازع الخير في الناس.

---

(١) نهاد الغادري/ حقائق الشيوعيه ص ٧٣، ط١، مطابع دار الغد.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر كتاب (الاسلام والحركات الهدامه) معالي عبد الحميد حمودة سلسلة دعوة الحق السنة الثالثة العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ، وكتاب (المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها) د. عبد الرحمن عميرة) ط ٢، ويتضح من قراءتها مدى تأثير هذه المذاهب والتيارات الفكريه على المسلمين وأنها جميعها تخدم الركائز التي ذكرناها من قريب أو بعيد لابعاد المسلمين عن دينهم واسلامهم.

الفصل الثاني

بعنوان

مظاهر الغزو الفكري وآثاره

الفصل الثانى

مظاهر الغزو الفكرى وآثاره

لقد وجه الغزو الفكرى حملاته على جميع مجالات الحياة العامة للمسلمين السياسيه منها والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ولقد تحكم الاستعمار فى العالم الاسلامى زمنا طويلا ، وشاركت جميع المراكز والركائز التى تكلمنا عنها فى هذا التحكم (ليس عسكريا فقط بل اقتصادياً واجتماعياً) فالصليبيه الحاقده تساعدها الصهيونيه الخبيثه والشيوعية الماكرة قد أسهمت جميعا فى تخريب وتقويض دعائم الحياة الاسلامية فى حياة المسلمين ونفوسهم وذلك بتخطيط وتنفيذ حملات تشويه ضد الاسلام منها محاوله تشويه القرآن الكريم والسنة الشريفة والطعن فى شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وطمس معالم اللغه العربيه وتزوير التاريخ الاسلامى والتراث الاسلامى ونظام الحياة الاجتماعية بالاضافة الى حملات التغريب الموجهه ضد الاسلام مثل تغريب التعليم والثقافة ونشر العلمانية وتغريب الحياه الاجتماعية بنشر الاباحية والانحلال الخلقى والفساد الاجتماعى .

ولكن خوفاً من الاطاله والخروج عن دائرة البحث فانى سأخص بالذكر مظاهر الغزوالفكرى على المرأة المسلمة وآثاره السيئه على عقلها وقلبها وفكرها مما سبب لها مشكلات عامة وخاصة (والتى سأقوم ببيانها وحلها فى ضوء الكتاب والسنه فى الفصول القادمه انشاء الله) لذا فأنى أحدد أهم مظاهر الغزو وآثاره على المرأة عن طريقين رئيسيين أستطاعوا الدخول منهما ، وبدت آثاره واضحه على المرأة المسلمه المعاصرة وتحققت نتائجة المفسدة المدمرة فى حياتها وسلوكها .

أولا : عن طريق التعليم والثقافة.

ثانيا : عن طريق الحياة الاجتماعية.

أولا : التعليم والثقافة

كما سبق وأن وضحت كيف أن الغزاة اهتموا بتعليم المرأة بالذات لأنها أقصر طريق يؤدى الى حصن الأسرة فى المجتمع الاسلامى وبالتالى فهى أسهل وسيلة لنقل الافكار والفساد لان فسادها يترتب عليه فساد النشء والاسرة والمجتمع من حولها. فلذلك نجدهم قد غربوها عن دينها بالتعليم العلمانى وعن تعاليم دينها بالاختلاط المزرى وقد نجحوا فيما أرادوا (يقول "لامى" موضحا الهدف والغايه " ان التربية المسيحيه أو تربيه الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع - الاسرة - عدوة لدودة وخصم قوى لايقوى الرجل على قهره - لان المسلمه التى تربيها يد مسيحيه تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت هكذا ، أصبح من السهل عليها أن تؤثر على عقيدة زوجها وحسه الاسلامى ، وتربى أولادها على غير دين أبيهم وفى هذه الحالة تكون قد نجحنا فى غايتنا من أن تكون المرأة المسلمه نفسها هى هادمه الاسلام) (١)

ولقد اهتم الاعداء بفتح المدارس العلمانية المسيحية لغزو العقليه الاسلاميه بثقافتهم ونظمهم الاجتماعية والخلقيه ودسهم السم فى العسل تحت ستار العلم والثقافه بعد أن فشلوا فى الغزو العسكرى بالحديد والنار وأتبعوا فى مناهجهم وأساليبهم التربوية تشكيك المسلمة فى اسلامها وصلاحيتة كمنهج حياة ، والعمل على اقناعها بانه سبب تأخرها وجهلها وليس لها من سبيل للتقدم غير ترك دينها والتحلل من قيمة والسير فى الطريق الذى سلكته المرأة الأوروبيه قبلها (والدليل على استغلال الاعداء المدارس المسيحيه فى القاء بذور الشك فى نفوس النشء المسلم وافساد عقيدتهم ، مايقوله أحد المبشرين (لامى) .

---

(١) محمود محمد الجوهرى / محمد خيال / الاخوات المسلمات وبناء اسرة قرانية ص ٢٢٦

" ان مقاومة الاسلام بالقوة لاتزيده الا انتشارا ،فالواسطه الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه ،هي تربية بنيه في المدارس المسيحيه والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة ،تفسد عقائدهم الاسلاميه من حيث لايشعرون وان لم يتنصر منهم أحد ،فانهم يصيرون لامسلمين ولا مسيحيين ،وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضرعلى الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحيه وتظاهروا بها) (١)

هذه خطتهم وهذا هدفهم اللعين يريدون سلخ المسلمين من أخلاقهم واسلامهم وهدم كل معانى الانسانيه من نفوسهم - ان الدعايه لمثل هذه المدارس كبيره جداً واني لأتذكر الآن وأنا اكتب في هذا المجال زائره لبنانية قد زارت بعض المدارس الاهليه . التي كنت طالبه في احداها في الصف الثانوى جاءت لتشرح لنا مزايا المدرسه الامريكيه ببيروت وتمدح مناهج الدراسة فيها وأسلوب التربية والتعليم ،وتشجع البنات للالتحاق بها موضحة ماتستطيع ان تقدمه المدرسه من خدمات حيث يوجد بها قسم داخلي ودورات تدريبيه لتقوية اللغة الانجليزيه وبالاضافة الى المناهج العلميه المتطورة ، وكثير من التفاصيل التي تستهوى البنات في سن المراهقة - ولا أدرى كم من الطالبات كن قد استجبن لمثل تلك الدعايات ،والتحقن بتلك المدارس الامريكيه التي تديرها أيدى المنصرين والمستعمرين من الصليبيين واليهود ،ومامن شك أنه قد تحقق في بعضهن ، وان لم يكن في سائرهن ما أراده المستعمر (حيث قال أحدهم وهو المنصر شكلي : " يجب أن نشجع انشاء المدارس ،وان نشجع على الأخص التعليم الغربي وان كثيرين من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية ،ان الكتب المدرسيه الغربية تجعل الاعتقاد

---

(١) محمد عطية خميس / مؤامرات ضد الاسرة المسلمة / ص ١٦ .

بكتاب شرقي مقدس أمرا صعباً (١)" ومن أقدم معاقل التبشير الاستعمارية الكليه السوريه الانجيليه التى اسسها المبشرون عام ١٨٦٢ والتى هى اليوم الجامعه الامريكيه ، وبعدها أسست كلية روبرت الاميريكيه فى اسطنبول والجامعة الامريكيه فى مصر والفرنسيه فى لاهور (٢)

لقد نشأ جيل من المسلمين كافر بأمته مؤمن بحضارة الغرب وقد تلقت المرأه تعليمها فى مثل هذه المدارس بعد أن تهاون المسلمين بانشاء مدارس للاناث تساير النظم التعليميه الحديثة مع المحافظة على العقائد والاخلاق والآداب والقيم الاسلاميه فماذا كانت النتيجة ؟؟ نشأ جيل من الفتيات المسلمات اللواتي تربين تربيه غربيةً وتعلمن تعليما غربيا منهجا وأسلوبا لايربطهن بالاسلام رابط سوى ماكتب فى بطاقة الهوية وانتشر الاختلاط فى المدارس والكليات والجامعات بتخطيط مرسوم ليؤدى دوره الخطير وليحقق التغيير المطلوب : رافق ذلك تخطيط فكرى يزين الاختلاط ويحسنه ويصطنع له المبررات الخادعه والنظريات الفاسدة فهذا ماركس يقول : ان المرأه يجب أن تعمل وتخالط من تشاء ودوركايم يقول ان الزواج ليس فطره . والاسره ليست نظام طبيعي ويكمل فرويد اليهودى فيقول ان المرأه لابد أن تحقق كيانها تحقيقاً جنسياً خالصاً من القيود .

هذا ماخطط له اليهود فى بروتوكلاتهم حيث يقولون (لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأممين ، وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الطقنون لها) (٣)

---

(١) د. فروخ : الخالدى / التبشير والاستعمار ص ٨٨ .
(٢) " " " ٦٥ .
(٣) محمدخليفة التونسى / الخطر الصهيونى بروتوكولات حكماء صهيون / ص ١٤٧ ، ط ٤ .

تخطيط ماكر وخبيث فيه قلب لموازين القيم والاخلاق ودعوة فاضحه للانحلال والاباحيه لقد وقعت المرأه فى براثنهم وخدعت بما زيفوه لها من أفكار فانطلقت سافره متبرجه تخالط الشبان وتعاشرهم . تقلد المرأة الاوربيه فى حياتها الماجنه وتتبع طريقة الحياة الاوروبيه التى تسهل طريق الرذيله وتهون أمر الفاحشة وأصبحت دور العلم مكان للقاء والتسابق فى الفتنه والخلاعة واصطياد الشباب واستعراض للازياء والمكياج والحلى وتسريحات الشعر ليس هذا فحسب بل فتحت كثير من المعاهد لدراسة الفنون الجميلة والديكور والموسيقى والرسم ومعاهد لتدريس قص الشعر وتصفيفه تحت ستار العلم. فخرجت المرأة الى هذه المعاهد بحجة التعليم فاذا بها تتعرض للاختلاط المشين وتتلقى الدروس العلميه على أيدى رجال أجانب .

مع هذا الفتك الذريع تحت ستارا لمعلم انتشرت ادواء اخرى فى جميع مجالات الثقافه من صحافه وسينما وكتب ومجلات يقول الاستاذ عبدالله التل (أما صحافة التبشير فى ديار الاسلام ،فقد ركزت جهودها على نشر الفساد والخلاعه بين شباب المسلمين عن طريق المقالات الاباحيه ،والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التى تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة ،وشجعت على تعاطى المسكرات والمخدرات وأشرفت على ماتسميه بالفن ، وغذته ودافعت عنه باسم الحريه مع كونه لايمت الى الفن بصله فهو ليس الا دعارة رسميه سافره تحتمى بكلمتى الفن والحريه الزائفين .... وعاضدت صحافة التبشير الحركات الهدامه كالماسونيه والشيوعية والقاديانيه والبهائيه ،وكلها حركات تهدف الى هدم الاسلام ،واخراج المسلمين من دينهم) (١) وتلوث كل غذاء ثقافى تتناوله المرأة ، فانتشر الأدب الرخيص وانتشرت الصور العاريه والمجلات الداعيه الى التهتك والتفسخ باسم الفن والمطالع لمعظم المجلات

---

(١) جذور البلاء / ص ٢٣٠ / ط٢ / المكتب الاسلامى .

الصادرة مثل مجلةصباح الخيروفيروزوالنجوم والشبكه ، والصياد ، والشرقيه وسيدتي ، وغيرها من المجلات التي تعرض الأوضاع المثيرة المغريه باسم الفن فلا يخلو غلاف كل مجله منها - بالاضافة الى داخلها - من صور مغريه لشابة أو وجه جميل أو مجمل بالمساحيق والاصباغ ليلفت انتباه المشتري والمشاهد أما عن المواد التي تكتب في مضمونها فهي اما مواضيع تشجع المرأة على الخروج للعمل والسفور،أو مقابلات مع أشهر ممثلات المسرح والسينما أواستعراض لنموذج مما يبتدعه مصمموا الازياء اليهود ،للأزياء والموضات الغربيه التي تنافي الذوق والادب والدين . او استعراض لصور مسابقة الجمال بين الفتيات ، ومعظم هذه المجلات يحمل اعلانات عن ألوان البضائع المعروضه في الاسواق من أدوات زينه ومكياج وأثاث وملابس ومكاتب سياحيه وعطور ومجوهرات الى آخر ماتطالعه القارئه ولا حاجة لبيانه. مما جعل من هؤلاء الممثلات وعارضات الأزياء وزعيمات الاحزاب النسائيه قدوة للمرأة المسلمه في طريقة لبسها وتجملها واظهار فتنتها وتبرجها السافر وطريقة كلامها وتجميل منزلها بأغلى الاثاث فأصابت " حمى التقليد " أغلب النساء المسلمات (والمرأه بطبيعتها تهوى التقليد) فأصبحت المرأه تطالب بالخروج للعمل ومساواة الرجل والغاء دوره في القوامة عليها كما أنها تطالب زوجها بالكثير والكثير من الطلبات الماديه التي تثقل كاهل الزوج وتلجئه الى ارتكاب جريمة السرقه أو الرشوة والاختلاس ان كان ضعيف الايمان ليغطي طلباتها والا فان النزاع والخلافات في الأسرة تكثر وتمتد حتى تصل الى درجة الفراق أحياناً.

هذه هي الثقافه التي تتلقاها المرأة اليوم من الصحف والمجلات المغريه التي تعلمها كيف تستقبل ضيوفها ، وكيف تتصنع الابتسامه الاسره ، واللفته الساحرة لكي تفتن الرجال ،وماهو(الاتكيت) في الآداب الاجتماعية (وكأن دينها لم يأت بآداب اجتماعيه) وكيف تحتفل بالاعياد التي تقلد بها الاوروبيين كعيد الأم (وكأن الاسلام لم يأمر بتكريم الأم) وأعياد الميلاد وعيد رأس السنه

والربيع (ناسيه بذلك أعياد المسلمين ، الفطر والاضحى ويوم الجمعه الذى يعتبر عيدا صغيرا يجتمع فيه المسلمون لاداء الصلاة ، وتعلمها هذه الصحف والمجلات كيف تستخدم أدوات المائده بالطريقة الاوروبيه ، وكيف تقضي وقتها على البلاج وماتلبسه أو تتركه وماتضع على وجهها وجسمها من مساحيق ودهانات يقول الدكتور محمد محمد حسين (ولم تعد عصمة النساء فى أيدى أزواجهن !! ولكنها أصبحت فى أيدى صانعى الأزياء فى باريس من اليهود ومشجعى الفجور !.! وقطعت المرأة مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى ، وأقتحمت الجامعة مزاحمة فيما يلائمها وفيما لايلائمها من ثقافات وصناعات ، وشاركت فى الوظائف العامه ثم لم تقف مطالبها عند حد فى الجرى وراء ماسماه أنصارها بل أعداءوها " حقوق المرأة" أو " مساواتها بالرجل" وكأنما كان عبثاً أن خلق الله ـ سبحانه ـ الذكر والانثى ، وأقام كلا منهما فيما أراد ، وأمتلأت المصانع والمتاجر بالعاملات والبائعات ، وحطم النساء الحواجز التى تقوم بينهن وبين الرجال فى المسارح والترام وفى كل مكان) (١)

هذه هى نتائج التعليم المختلط والمناهج الدراسية الموضوعه على خطة غربيه مدروسة وبأيدى مستعمرين يهود (كدنلوب ـ وزويمر) وأتباعهم من المنصرين الذين يشرفون على التعليم والثقافه) (٢)

(ان مناهج التعليم فى الكثير من الدول الاسلاميه تربى الجيل الناشىء على الكفر والاباحيه وأن المنهاج الدينى فى المدارس على كافة مستوياتها ومراحلها اخذ بالانحسار والانقباض . والكتاب الدينى أخذ بالتقلص والصغر وبالتشويه والتحريف بالمعلومات ، وعدد الدروس الدينيه آخذه بالقلة وهى فى

---

(١) الاتجاهات الوطنيه ، جـ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٢) لمزيد من الاطلاع انظر كتاب (أفيقوا أيها المسلمون) للدكتور عبد الودود شلبى .
وكتاب " ابن محاضن الجيل المسلم ليوسف العظم ط٢ .

طريقها الى الالغاء بالكلية) (١) وهكذا تتخرج الفتاة المسلمة بالاسم - وهي لا تعرف شيئا من أمور دينها وأحكام شريعتها بل تجدها متقنه لعلوم الغرب وقوانين الحضارة الغربية والفلسفات الهدامة كما دُرِّد راستها وتلقيها للعلوم مثل الذكر تماما لان مناهج التعليم موحدة والدراسه مختلطة فتزاحم الفتى في التخصصات التى لا تليق بها كالهندسه والفنون والتربيه البدنيه والموسيقى والاقتصاد والصيدله وغيرها من العلوم والمهن. وبعد التخرج تراها تطالب بالوظيفة والعمل في مختلف الدوائر والمؤسسات والمكاتب كالرجل تماماً ناسية وظيفتها الاساسيه تاركة بيتها وأولادها ان كانت متزوجه. للخادمات ودور الحضانه فيضيع الجيل وتضيع هي نفسها لكثرة مخالطتها الرجال وتبرجها السافر ويصفق العدو فرحا مستبشرا لما وصلت اليه المرأة عندنا بعد ماتحقق ماأراده حيث يقول (زويمر الخبيث وهو يخاطب زملاءه " لقد قبضنا أيها الاخوان في هذه الحقبة من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية ،وأنكم أعددتم نشئا في ديار الاسلام لا يعرف الصلة بالله ،ولا يريد أن يعرفها ،وأخرجتم المسلم من الاسلام ،ولم تدخلوه في المسيحيه ،وبالتالى جاء النشء الاسلامى طبقا لما أرادة له الاستعمار المسيحى ،لا يهتم بالعظائم ،ويحب الراحه والكسل ولا يعرف همه في دنياه الا في الشهوات فاذا تعلم فللشهوات ، واذا جمع المال فللشهوات ،وان تبوأ اسمى المراكز ففى سبيل الشهوات يجود بكل شيء) (٢)

لقد استطاعت الخطط الصليبيه والصهيونيه التأثير على المرأة تحت شعار الدعوة الى" تحريرها وتطويرها وتلقينها بأن الدين معوق ومقيد للحرية والتقدم فانفلتت المخدوعه بهذه الادعاءات وتحررت من الاسلام حسب

---

(١) عبدالباقى رمضون/ خطر التبرج والاختلاط / ص ١٨٥ ،ط٢ ،مؤسسة الرساله.

(٢) د. على محمد جريشه . د. محمد شريف الزيبق/ أساليب الغزو الفكرى ص ٦٣.

زعمها وزعم الكافرين لتكمل دورها في الافساد ولابد من افسادها قبل ان تُفسد وقد تحقق لهم ما أرادوا فأعدوا الفتاة لهذه المهمة العظيمه فأفسدوها بالتعليم المختلط والنوادى المختلطة والرحلات والمعسكرات التى تجمع بين الجنسين وشجعوا الرذيله وهونوا عليها ارتكاب الفواحش باسم الحريه والصداقة البريئة .

(فالمرأة (المتعلمه) "المتحرره" لن تقوم بعد ببذر بذور العقيده في نفوس أبنائها ، مادامت هي لا تؤمن بهذه العقيده وليس لها في حياتها حساب ! بل مادامت نافرة من هذه العقيدة ، كارهة لهذا الدين) (١)

لقد كانت حصيلة الاستعمار هو الانحراف فأصبحت المرأة تقول : أنا مؤمنه بقلبي ونيتي حسنه. اذا فما دخل الدين في الملابس التى ألبس ؟ فان لى الحق كغيرى أن ألبس ما أريد وأختار ما أرغب من الموضات والأزياء الجميله حتى لا أتهم بالرجعيه والجمود . وأخالط من أشاء من الشبان حتى لا أتهم بالتعصب ، أعمل في أى مجال أرغبهُ مثلى مثل الرجل تماما وهل أنقص عنه في شيء مؤهلاتي مثل مؤهلاته وتعبي وجهدى ودراستي مثله تماماً. فلماذا لا أعمل مثله ؟ وأقبض راتبا يجعلني أستغني عن سيطرته على وأكون مستقله بذاتي وشخصيتي دون رقابة أو وصايه .

هذه الافكار السامه تجول في خاطر المرأة المعاصره وهي تعمل وتحقق ماتريد في غيبة من الاخلاق والدين.

وقد ساعد في نشر مثل هذه الافكار وسائل الاعلام بكل أنواعها من صحافه واذاعه وسيفما وتليفزيون التى تعرض بصور فنيه وأساليب ملتويه كل ضروب الفتنه وصنوف الانحلال ، وتقدم للقارىء والمستمع والمشاهد الافكار المدسوسه وهي مغلفه تحت عناوين براقه وأساليب مبهرجة فيقتدى الجمهور بها عن طريق الايحاء والتقليد وكما نعلم فان جميع هذه الوسائل خاضعة تحت

(١) محمد قطب / جاهليه القرن العشرين ص ٢٧٨ ، طبعة ١٩٨١م.

سيطرة اليهود .

(فقد ورد فى البروتوكول الثانى عشر قولهم" أن الادب والصحافه هى أعظم قوتين خطرتين ، ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الاكبر من الدوريات) (١) ويقول ماجد كيلانى فى ذلك" من الخطأ أن نقول ان الصهيونيه توجه الاذاعات فى بلادنا ولكن من الغباء أن نقول ان استعمالها وادارتها لايتفق مع مخططات الصهيونيه) (٢) فنجدها تقدم أنواعا من التصورات الغربيه وأنماط السلوك والحياة فيها وذلك عن طريق التمثيليات والمسرحيات وتشجيع الفتيات والفتيان على تقليدها فنرى المرأة تقلد ماشاهدته بالامس على شاشة التليفزيون أو السينما من أزياء فاضحة وتسريحه شعر مائله وميوعه فى التصرفات والسلوك وتقليد فى الحركات والكلام وتحفظ الاغانى الخليعه عن ظهر قلب وتجعل من الممثله الفلانيه أو الممثل قدوة لها ومثلها الاعلى ان وسائل الاعلام أصبحت أكبر ملهاة عن الدين والاخلاق وقضايا الامه فكثيرا مانرى الشباب يعرضون عن القرآن والاحاديث الجادة المفيدة فى المذياع أو التلفاز ويبحثون عن محطة أخرى تقدم السموم من أغانى فاحشه وتمثيليات تافهه .

(والصهيونيه تصفق لهذا وترقص طرباً فهذا - بيرجر - يعبر عن هذا الفرح بقوله " تلعب وسائل الاعلام دورا رئيسيا فى تعريف العرب بأنماط الحياة الجديده التى تعتبر ملائمه للأمة الحديثة المتطوره . . وعلى ذلك فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الادنى ستتحول هذه المنطقة فتصبح اكثر غربية. ويواجه الزعماء العرب طريقين : فهم يطردون الغرب سياسيا ويسحبون الكتل الشعبيه الى الغرب ثقافيا) (٣)

---

(١) خليفة التونسى / الخطر الصهيونى ص ١٦٢ .

(٢) ماجد كيلانى / الخطر الصهيونى . ص ٢٣٨ .

(٣) ماجد كيلانى / الخطر الصهيونى ص ٢٣٩ .

هكذا نرى ماتركه الاعداء من آثار نتيجة الغزو الفكرى الذى مازال مستمرا رغم جلائهم عسكريا وخروجهم من بلاد المسلمين الا أنهم تركوا صفا مجندا من الجيل الذى يدعوا الى مادعوا اليه بعدما رباه وأشرف على تربيته وتعليمه وخصوصا المرأة التى تعتبر دعامة الأسرة فقد تركوها بلا دين ولا قيم ولا أخلاق تسير مترنحه لا تعرف ماينتظرها من شقاء وبلاء مندفعه الى حتفها بأسرع مايمكن يشجعها على ذلك مجتمعها وأفراد أسرتها فالأب يرى ابنته تخرج سافره - متبرجه تخالط الرجال وتعمل معهم وتدرس مع الشباب فيسكت ولا يستطيع منعها بحجة التعليم والحرية والزوج يرى زوجته تخرج للعمل متعطرة متزينه تخالط رئيسها وقد تنفرد معه فى غرفة مغلقة لا تثور فيه مع ذلك غيرته أو نخوة الرجولة فيه بحجة ان ذلك من ضرورات العمل ومتطلباته. اننا نسير الى هاويه قد سبقتنا اليها غيرنا ممن سلك هذا السبيل ولكن مامن معتبر.

ثانيا : تغريب الحياة الاجتماعية

بعد أن رأينا مظاهر وآثار الغزو الفكرى على تعليم المرأةوثقافتها نكمل بيان تأثيره الضار ونتائجه السيئه على الحياة الاجتماعية للمرأة بصورة عامة يقول تعالى فى كتابه العزيز " ود كثير من أهل الكتاب لويردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق"(١) الايه.

ان الحقد الصليبى على الاسلام قديم ومتوارث لذا فانه ينفث سمومه كلما سنحت له الفرصه (يقول وليم جسيفور بالكراف " متى توارى القرآن ومدينة مكه من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه) (٢) وقد سنحت لهم الفرصة الذهبية التى كانوا يتربصونها فى حال جهل المسلمين وبعدهم عن دين الله وجهودهم الفكرى فى عصور الانحطاط . كما بينت سابقا فأغتنموا هذه الفرصة وأجهزوا على المسلمين وقضوا عليهم عسكرياً وفكرياً بسيطرتهم على مناهج التعليم وطرق التربية ووسائل الثقافة الاخرى التى ظهرت نتائجها وثمراتها السيئة فى الأطفال المراهقين والشباب وخاصة المرأة ولم يكتفوا بذلك بل غربوا الحياة الاجتماعية باثارة مايسمى (تحرير المرأه)و(حقوق المرأة) ومساواتها بالرجل مثل هذه العبارات الجوفاء والدعاوى المريضه التى ان دلت على شىء فانما تدل على فساد النيه وسوء الطبع لان الاسلام قد كرم المرأة وحفظ حقوقها وحررها من جميع أنواع الظلم اللاحق بها . وأنزلها مكانا عليا وان كان هناك ظلما حاق بالمرأة فما ذلك الا نتيجة البعد عن تعاليم الاسلام وسوء فهمها وسوء تطبيقها . الأمر الذى استغله أعداء الاسلام فخدعوا به المرأه ونادوا بتحريرها ،ليسهل عليهم القضاء على الاسلام بافسادها واخراجها عن

---

(١) سورة البقره آيه ١٠٩

(٢) الغاره على العالم الاسلامى / ص ٥٨ .

دينها واتهامه بالرجعيه والجمود . ومما يدل على شدة مكر الأعداء ودهائهم أنهم حبذوا لاثارة قضايا المرأة والمطالبة بتحريرها ناسا من المسلمين أنفسهم وذلك ليكون التأثير أبلغ والخطة محكمة ويتم لهم ما أرادوا (بأن الشجره يجب أن يقطعها أحد أعضائها) (١)

وفعلا حصل ما خططوا له فقام بعض ممن تأثر بحضارتهم وأفكارهم بالدعوة الى (تحرير المرأة) ففى مستهل القرن العشرين دعا (قاسم أمين) الى ضرورة نبذ الحجاب والسماح للمرأة بالاشتغال فى الوظائف العامة دون قيد أو شرط، ودعا الى منع تعدد الزوجات وتقييد الطلاق بالقضاء.

فقال" أول عمل يعد خطوة فى سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره" (٢) .

ويقول فى تشجيع خروج المرأة للعمل " كل هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهن عن تناول الاشتغال الخارجه عن المنزل بحجة أن لهن رجال قائمين بمعاشهن أو لان عليهن واجبات عائلية أو لوجود عوارض طبيعية تحول بينهن وبين العمل" (٣) .

والمطالع لكتابه (تحرير المرأه ، يجد أنه يضرب الامثله بالنساء الاوربيات من حيث الحريه ونظام المعيشة والتربية والتعليم ويمجد طريقة الغربيين ويشجع على الاقتداء بهم فى الزواج من زوجة واحدة وتقييد الطلاق بالقضاء.

فيقول " ويدهى أن فى تعدد الزوجات احتقارا شديدا للمرأه ، لانك لا تجد امرأه ترضى أن يشاركها فى زوجها امرأة أخرى" (٤)

---

(١) محب الدين الخطيب / مساعد اليافى / الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٥
(٢)(٣) قاسم امين / المرأة الجديده ، ص ٤١ - ٩٤ ، ط ٢ .

(٤) قاسم أمين / تحرير المرأة ص ١٥٢ ، ١٧٩ ، ط٢ المركز العربى للبحث.

أما بالنسبة للطلاق فقد اقترح نظاما يقول فيه" كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضى الشرعى أو المأذون الذى يقيم فى دائرة اختصاصه ، ويخبره بالشقاق الذى بينه وبين زوجته " (١)

لقد فتح الباب لمثل هذه الدعوات التى تنافى روح الدين الاسلامى بحجة الاصلاح وتحرير المرأة بدل أن ينادى باصلاح المسلمين أنفسهم والعودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية لان العيب فى المسلمين لا فى الاسلام ولكن تشبعه بروح الحضارة الغربيه وتشجيع أعداء الاسلام له جعله يستمر فى ادعاءاته مما أحدث ضجة كبيره فى المجتمع الاسلامى وأدى الى انقلاب فى الحياة الاجتماعية وتطور سريع فى الاخذ بمبادىء الحريه المزعومه وأندفع الناس وخصوصا المرأة الى اتباع المنهج الجديد . يصوره لنا الدكتور محمد محمد حسين فيقول فى المرأة (خلعت النقاب ، ثم استبدلت المعطف الاسود بالحبرة ، ثم لم تلبث أن نبذت المعطف وخرجت بالثياب الملونه ثم أخذ المقص يتحيف هذه الثياب فى الذيول وفى الاكمام وفى الجيوب ولم يزل يجور عليها فيضيقها على صاحبتها حتى أصبحت كبعض جلدها ثم أنها تجاوزت ذلك كله الى الظهور على شواطىء البحار فى المصايف بمالا يكاد يستر شيئا " (٢) . وتجرأت المرأه منذ ذلك الوقت على المشاركه فى القضايا الوطنيه وفى مختلف الميادين الاجتماعية وأستأنفت طريقها باشتراكها فى ثورة ١٩١٩م فأخذت تؤسس الجماعات ، وتقيم الحفلات ، وتعقد الندوات والمحاضرات ، وتزعمت الحركة النسوية هدى شعراوى حرم باشا شعراوى) (٣)

---

(١) قاسم أمين / تحرير المرأه ص ١٥٢ ، ١٧٩ ، ط٢ ، المركز العربى للبحث.

(٢) الاتجاهات الوطنيه / جـ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٣) " " " ص ٢٥١ .

ان المسألة لم تتوقف على سفور المرأة وحريتها فقط بل جرت على المجتمع ويلات كثيرة لان الحرية المقصودة معناها أن تخرج المرأة كيفما شاءت ومتى شاءت وتخالط من تشاء من الرجال الاجانب وتساكنه ان أرادت لاسلطة للاب أو الزوج ولا قوامة عليها هذه النتيجة التى حصلنا عليها بعد أن سلكت المرأة مسلك المرأة الاوروبيه حذو القذة بالقذه (١). وقد تحقق فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ،قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن ؟) (٢)

وقد عم الاختلاط والسفور ليس فى الحياة العامة فقط بل فى المدارس والكليات كما سبق وأن وضحت وكذلك فى مجال الاعمال الخاصة والعامة وفى البيوت والنوادى والملاهى والشوارع والمواصلات ورافق الفن والرياضة وتسابقت النساء فى اتخاذ وسائل الفتنه والاغراء من ملابس وأدوات زينه يشجعهن على ذلك ماينتجه الغرب ويدعوهن لاستعماله بالدعاية البراقة والجمل المعسوله فى الصحف والمجلات ومختلف وسائل الدعايه والاعلان وخرجت المرأة للعمل فى جميع المجالات تاركة خلفها اسرتها وأولادها . فأنهدم بذلك صرح الأسرة بسبب استهتار المرأة وفقدها صفات الانثى الفاضله وانحلال الرجل وفقدانه رجولته واليهود يركزون على افساد المرأه لتتهدم الحياة الاسرية بقولهم (فاذا أوحينا الى عقل كل فرد أهميته الذاتيه فسوف ندمر الحياة الاسرية بين الاممين ،ونفسد أهميتها التربوية) (٣).

---

(١) القذه : ريش السهم ،والحذو : القطع. والتقدير على مثال ،أى كما تقدر كل واحده منها على صاحبتها وتقطع على مثالها .

(٢) صحيح البخارى / كتاب الاعتصام/ باب قول النبى لتتبعن سنن من كان قبلكم/ جـ٩ ،ص ١٢٦.

(٣) الخطر الصهيونى / محمد خليفة التونسى/ ص ١٥٠ ،ط٢.

فانهارت الاخلاق العامه والقيم الاسلاميه فى المجتمع الاسلامى وفقدت المرأة الشعور بمسئوليتها وأهملت وظيفتها الاساسية (الزوجيه والاموم‍ه) وأصبح كل همها الاستقلال الاقتصادى والكسب المادى الذى يوفر لها ماتشتهيه دون حاجة الى رجل فألغت دوره فى القوامة عليها . وتمردت على أسرتها ومجتمعها وأصبحت عامل اغراء وفتنه فى المجتمع. تنشر الفساد فى كل مكان بعريها وميوعتها فهى تسارع الى اتباع الموضات الفاضحه التى يصممها اليهود خصيصا لافسادها واظهار مواقع الفتنه من جسدها فتارة تلبس القصير وأحيانا الطويل الفضفاض وفى عام آخر الضيق المكشوف الذى يجسد العورة فتظل تطيل وتقصر فى الملابس حسبما يخططون ويزينون لها وهى فى كل ذلك مقلدة ضعيفة الشخصية بل تبالغ فى التقليد وفى ذلك يقول (محمد أسد) (ان الميل الى تقليد التمدين الاجنبى نتيجة الشعور بالنقص . هذا ، ولا شئ سواه ، مايصاب به المسلمون الذين يقلدون المدنيه الغربيه ، انهم يفاضلون بين قوتها ومقدرتها الغنيه ومظهرها البراق ، وبين البؤس المحزن الذى ألم بالعالم الاسلامى ، ثم يأخذون فى الاعتقاد بانه ليس فى أيامنا هذه من سبيل الا سبيل الغرب) (١) .

نعم لقد أصبح الغرب بمدنيته وحضارته المبهرجه هو المثل الاعلى والقدوة للشباب وخاصة المرأة التى تنظر بعين الاعجاب وتسارع الى التقليد فى كل صغيرة وكبيرة . (والصهيونيه تصفق لهذا التدهور فى أوضاع المرأة وترقص فرحاً واستبشاراً .

يقول الكاتب اليهودى (مورو بيرجر) " ويتضح مدى التحرر الايديولوجى بين الطالبات المصريات المتعلمات فى نسبة اللائى عبرن عن حاجتهن للايمان الدينى . فقد أجاب بين الرجال ٦٨٪ فى الايجاب أما بين النساء فقد

---

(١) الاسلام على مفترق الطرق / ترجمة الدكتور عمر فردخ ص ٨٣ .

ذكرت ٥٩٪ فقط ضرورة ذلك ... ومن الممتع أن نذكر أن نسبة المصريات اللاتي يجنحن الى الدين وهو ٥٩٪ أقل من نسبة الامريكيات اللائي يصل رقمهن ٧٧٪ . وقد كان تحرر المرأة نتيجة غير مباشرة لتعليمهن العالي وحريتهن في العمل خارج المنزل .. ان نمو وضع النساء ومشاركتهن في الشؤن العامه هو أخطر قوى التغير في الاسرة العربية ، بل في المجتمع العربي على العموم "(١) .

هكذا نرى ان مسألة الحريه ونزع الحجاب خطة استعماريه صهيونيه . ترمي الى هدم الدين ونظمه في نفوس المسلمين وانتزاع المرأة المسلمة . من عقيدتها وقيمها وأصالتها الاسلاميه وغرس العداوة في قلبها لله ولرسوله والمؤمنين فنشأت وهي تحمل هذا البغض والكره للدين لانها لم تجد البيئه الاسلامية التي تربيها على الفضيله لانشغال الأم بالتافه من الامور فتسولتها المدارس العلمانية بالتعليم والتثقيف بالاساليب التربوية والمناهج الغربية وغرست في نفسها احترام كل ماهو أجنبي والاستهتار بكل ماهو اسلامي من نظم وقوانين وأسلوب حياة يصور الدكتور عبد الحليم محمود موضحا خطط الاستعمار في افساد المرأة فيقول :

(لقد أصبح اختلاط البنات والبنين شيئا مسلما به في معاهد التعليم اكثرها وفي الحياة الاجتماعية أغلبها ، ثم زجوا بالمرأة في ميادين العمل ومصارعة الحياة ومزاحمة الرجال ، تقوم بمالا تهيئه لها طبيعتها ومالا تستطيعه في كثير من الاحيان ، فعملت صاغرة ذليلة مخلاة في المزارع والمصانع ، وخدمت الرجال في الفنادق وغنت لهم ورقصت ، وقامت بالادوار التمثيلية لتمتعهم بصوتها وجسمها ، وماحرم الله عليها فعله ، حتى غدت سلعة رخيصه تباع وتشترى ولم تقف حملات تعريتهم للمرأة وسلخها من اسلامها عند هذا الحد ـ على

---

(١) ماجد كيلاني / الخطر الصهيوني ، ص ٥٧ ، ط٢ .

مافيه من قسوة وضراوه- وانما تجاوزت ذلك الى العبث بحقوقها وواجباتها التى فرضتها الشريعة الاسلامية ، والتى هى أكرم أسلوب لحفظ كرامة المرأة وصيانة حاضرها ومستقبلها ، فعبثوا بنظام الطلاق فى الاسلام ، وعبثوا بنظام الحضانه ، وتعدد الزوجات ، ونظام الميراث) (١)

ولشدة حرص الاعداء على هدم الاسلام وأهله نشأت دعوة خبيثة الى تحديد النسل ، ليسهل بذلك انقاص عدد المسلمين واضعافهم ، بعبارات مهولة جوفاء تارة بحجة الانفجار السكانى وتارة بحجة نقص موارد الغذاء لبنى الانسان وماهدفهم من وراء ذلك كله الا التآمر على القوى البشرية وخصوصا بلدان العالم الاسلامى فان أشد مايخشاه الاعداء هو تزايد أعداد المسلمين الذين يشكلون خطرا على مراكزهم وخططهم ومصالحهم فى البلاد الاسلامية ، أنهم يحاولون بكل وسيلة ترويج حركة تحديد النسل وعلماء وهم عاكفون على اكتشاف ودراسة أنجع الادوية والعلاجات التى تحدد النسل لكى يرسلولها الى بلاد المسلمين للقضاء على الذريه وهلاك النسل الى جانب ماتتركه هذه الأدوية من مضار كبيره وآثار جانبيه على كل من تتناوله من النساء وفى نفس الوقت نراهم يشجعون النسل فى بلادهم الى درجة أنهم يعينون مكافآت ومساعدات لمن تنجب اكثر فأكثر (٢) .

والاعجب من ذلك كله أنهم قرروا أن تحديد النسل حرام فى ديانتهم ورد فى جريده المسلمون تحت عنوان ، انهم يمنعون تحديد النسل" (لقد نظمت الفاتيكان أول دوره تدريبيه لرجال الدين الكاثوليك للتصدى للدعوة التى تنادى بتحديد النسل بين صفوف المسيحين خاصة فى الدول الاسلاميه

---

(١) د . عبدالحليم محمود - الغزو الفكرى ، ص ١٤١ - ١٤٢ ، ط ١ .

(٢) لمزيد من الاطلاع أنظر كتاب" حركة تحديد النسل " للمودودى رحمه الله .

ركزت الدورة على تأكيد قرار الكنيسة الكاثوليكيه في هذا الشأن والذى يحرم تحديد النسل ،ويعتبر من يفعل ذلك مخالفا للدين المسيحي . وسيتم توزيع خريجي هذه الدورة على مراكز التبشير المسيحيه في جميع انحاء العالم للقيام بمهمة الحث على زيادة نسل المسيحيين في كل مكان) (١).

من هنا يتضح لنا خبث الاعداء ومكرهم " وان مكرهم لتزول منه الجبال " (٢) انهم يعملون جاهدين لاينالهم تعب أو ملال ليوجهوا الضربات القاسيه للمجتمع المسلم وخاصة المرأة فقد ركزوا الهجوم على عقلها وقلبها ومشاعرها لقد شغلوا عقلها بالتوافة من الأمور وجعلوا تفكيرها سطحيا لايهمها سوى المظاهر الخلابه. تأخذ بكل ماهو حديث مستورد دون وعي أو تفكير ان كان ذلك يناسبها أم لا ، يناسب بيئتها وتقاليدها ؟ هل فيه مخالفة صريحة لاوامر الدين ؟ كل ذلك لايهم ، المهم أن تقتنى في منزلها كل ماهو غربي وترتدى أحدث الموضات التى يخترعها شياطين اليهود وتلطخ وجهها بأنواع المساحيق الملونه الصارخه التى تمسخ جمالها الطبيعي وأنوثتها الفطرية (وياليت الامر يقف عند هذا المظهر الخارجي ،فماخفي كان أعظم فالعقول خربه ،والقلوب خاويه والعيون أبدا متطلعة زائغة الى كل جديد يأتي من عالم " الموديلات والموضات " والألسنه لاهجه بكلمات جوفاء فارغه لاتتساءل أبدا الا عن آخر موضه ،وآخر تقليعه ،وآخر صيحه ، وآخر رقصه) (٣) الى آخر مايتوصل اليه الغرب من تقاليع وشعارات يسممون بها أفكار الشباب ويغزون عقولهم وهم بهذا انما ينفذون خططهم اللعينه ويفرحون حين تظهر آثارها فقد جاء في البروتوكول الاول قولهم . (انظروا الى هذه الحيوانات

---

(١) جريدة المسلمون/ السنة الاولى/ العدد الخامس السبت ١٨ جمادى الاخره ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة ابراهيم آيه ٤٦

(٣) د . كامل سلامة الدس / نفحات من السنه ص ١٢٠ ط٢.

المخمورة التى أفسدها الخمر. ان الحرية أتاحت لهم هذا الافراط والادمان ان المسيحيين قد تبلدت أذهانهم تحت تأثير الخمر، وأنقلب شبانهم مجانين بالدراسات اليونانيه والرومانيه وأنغمسوا فى الفسق المبكر الذى دفعهم اليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتى يعملن فى بيوت الأثرياء والموظفين والنساء اللواتى يعملن فى أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتى يقلدنهن فى الفسق والترف) (١)

لقد أصبح غرض المرأة من التعليم الحصول على شهادة تؤهلها لوظيفة أو عمل يحقق لها كسبا ماديا أو معنويا فهى لاتفقه شيء مما درسته ولا تستطيع أن تميز الصالح من الطالح اللهم الا مايخص الغرب من قريب أو بعيد فتحفظ الاغانى وأسماء الممثلين والممثلات وتاريخ حياتهم وآخر الافلام التى صدرت عنهم ونتائج مباراة كرة القدم وغير ذلك من الأمور التافهة معرضة عن كتاب الله وسنة رسوله غير مكترثة بالاوامر والنواهى الدينية مخالفة للآداب والاخلاق الاسلامية غير مبالية بما يجرى حولها من قضايا الامه الاسلامية المصيرية غافلة عن واجبها نحو أسرتها ودينها ومجتمعها لا تستجيب الا لمطالب اعدائها الذين لقنوها بضرورة نبذ الحجاب والتحرر من ربقه الاسلام وتردد خلفهم مايرددونه بضرورة منع نظام تعدد الزوجات وتطالب بنزع حق الطلاق من يد الرجل وتقييده بالقضاء دون أن تفهم حتى لم شرع الله الطلاق أو أباح تعدد الزوجات فهى لا ترجع فى فهم هذه القضايا الى مصادر التشريع ومنابع العقيدة بل لا تكلف نفسها بالبحث أو السوءال بما هو حق أو باطل. بل تتهم الاسلام بالظلم والقسوة وانه لم ينصفها مثل الرجل فى الميراث والشهادة !! انه الجهل بعينه وجاهليه أعتى وأشد من الجاهليه الأولى.

يقول تعالى " أفرأيت من أتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون " (٢)

---

(١) ماجد كيلانى / الخطر الصهيونى ص ٥١

(٢) سورة الجاثيه آيه ٢٣.

لقد حقت كلمة الله على أمثال هؤلاء النسوة اللواتي جعلن من أهوائهن ورغباتهن آلهة تعبد من دون الله فختم الله على أسماعهن وقلوبهن وجعل على أبصارهن غشاوة ليزدادوا ضلالا على ضلال فأنجرفن في تيار التقليد وتبعية الغرب وحقق اليهود غاياتهم ونفذوا خططهم بدهاء وخبث فنراهم يقولون في بروتوكولهم الثالث عشر " ولكي نبعدهم عن اكتشاف سير خط جديد في السياسة ،سنلهيهم بأنواع شتى من التسلية كالقمار والملاهي واثارة العواطف ،ونشر منازل الدعارة ،ونقوم بالاعلان في الصحف داعيين الناس الى الدخول في مباريات شتى من أنواع المشروعات كالفن والرياضة وماإليهما) (١)

وبالفعل تم لهم ما أرادوا لقد سهلوا قيام الملاهي وبيوت الدعارة وأندية القمار والمشروعات الفنيه كانتخاب ملكات الجمال وشجعوا على حضورها والاشتراك فيها بمختلف الوسائل الاعلاميه. وألهوا الشعب بالمباريات الرياضية المختلفة الامر الذى أدى الى خلق التعصب لبعض الاندية والفرق ولم يقتصر الأمر على الشباب الذكور بل سرت العدوى فيه الى البنات والاولاد والشيوخ وتركوا الناس فرقا وأحزابا كل حزب بمالديهم فرحون فأنتشرت المنازعات بين أفراد الاسرة الواحدة في الشارع والميادين العامة الى درجة أصبحت المرأة في الغرب تطالب بالمساواة بالرجل رياضياً. (٢)

لم يكتف اليهود بكل ماحققوه بل شغلوا الناس بحب الترف المطلق فقد أصبح هم بعض النساء في الوقت الحاضر الترف المادى نراها تجوب الاسواق والمتاجر باحثه عن آخر ماوصل من وسائل الترف سواء في الأجهزة او الاثاث والأدوات وأدوات الزينه وقد ترهق زوجها بطلباتها المتكررة لتجديد الأثاث أو شراء بعض الاجهزة الغاليه وماتصرفه على الملابس والعطوروالزينه فلا تسل فهو يفوق جميع المصاريف . ومن خيث ودهاء الشركات الاجنبيه نجدهم يتخصصون

---

(١) الخطر الصهيوني / محمد خليفة التونسي ص ١٦٨

(٢) جريدة الرياض / العدد ٥٩٥٠ تاريخ ١٤٠٥/١/١٢ هـ ١٩٨٤/١٠/٧م.

فى صنع أنواع من المصنوعات لتباع فى البلاد العربيه فقط وماذلك الا نتيجة الاسراف والترف والحرص على اقتنائها لدى بعض المسلمين .

ويصف لنا الاستاذ عبدالرحمن الميدانى حال المجتمع المختلط بقوله (ويرى الباحث فى هذه المجتمعات المختلطه طائفة من السيئات الاجتماعية غير ظاهرة كالرياء والنفاق والمخادعة والتفاخر والتحاسد والحيله وتناهب النعم ، وقائمة فى عناصرها الظاهرة على التصنع والمظاهر الكاذبه والزينه المترفه والاسراف والتبذير واللهوواللعب والتسليه ، وملء البطون ، وامتاع الحواس باللذات المحرمة . . . وتعد لهذه المجتمعات المختلطة الثياب الفاخرة التى تبذل فيها الثروات الكثيرة ، ولا يجوز فى عرف النساء أن يلبس الثوب الواحد فى اجتماعات متعددة ، ان التفاخر والتكاثر وموجبات الاناقة عندهن تفرض عليهن التجديد الدائم ، مهما أتفقن فى سبيل ذلك وبذرن كما أن تصنيع الشعور والوجوه والاجساد وفق أحدث المبتكرات وعند أمهر ذوى الفن من الأمور الضرورية لديهن كالماء والهواء للحياة) (١)

هذا هو واقع حال المرأة المسلمة المعاصرة فقد عملت قوى الصليبيه واليهودية الحاقده من مستعمرين ومبشرين ومستشرقين على افساد المرأة المسلمة واشاعة الانحلال فى صفوف المسلمين . فعمت الفوضى الاخلاقية العالم الاسلامى من أقصاه الى أدناه على تفاوت فى ذلك وتولى الجيل الذى رباه المستعمر تربية جيل جديد اكثر فسادا وانحلالا عن طريق وسائل الاعلام المختلفة التى أصبحت القاعدة العريضة للتربية والثقافة فى العصر الحاضر لاتساع نفوذها وتأثيرها المباشر على عقول الناس فى مختلف أعمارهم فأصبح هم الطفل السؤال عن أفلام الكرتون والمسلسلة اليومية وموعد مباراة كرة القدم والفتاة تنتظر بفارغ الصبر البرامج الغنائيه والتمثيليات وأفلام السهرة ، أما البرامج الدينية رغم ندرتها نجد الغالب الأعم من الناس من يزيح ابره المذياع عنها

---

(١) اجنحة المكر الثلاث / ص ٣٥٩ .

ليبحث عن محطة اخرى تقدم الغذاء المسموم وما أكثرها (ان من شأن الجو الذى سممه هؤلاء الدعاة بامكانياتهم هذه أن يعطى منطقا واحدا للشباب والشابات ،ان الحياة كلها لهو وفراغ وجنس وتسليه وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد وليس لهذا كله حدود ، ولاعقوبات ،هكذا تصور وسائلهم الاعلامية من صحافه واذاعة وسينما وتلفزيون فى حوار قصصهم وأفلامهم وتمثيلياتهم ،فتعطى للشباب التحريض على أسرته وأهله ، وللفتاة الاندفاع الى مطامعها ،وأهوائها وللزوجه أن تبحث عن طريق غير الاسرة والبيت اذا مارأت تسهيلات الاعوجاج والانحراف) (١)

لقد تسبب أعداء الاسلام الماكرون بوسائل اعلامهم فى تصديع الاسرة المسلمة وفى اثارة المشاكل بدعاويهم العريضة المغرضة عن المساواة بحيث لا يكون فى البيت قوامه لان كل من الرجل والمرأة متساويان. فلاحق لاحد أكثر من الاخر (ورئيسان لمركب واحد يغرقانه) كما هو المثل المعروف . نعم لقد ساعدوا على فساد الاخلاق والانفلات من ضوابط الدين فلم يعد الرجل يخشى الله فى المرأة ولم تعد المرأة تخشى الله فى الرجل فظهرت حالات النشوز والشقاق وكثرت حالات الطلاق وتحطمت البيوت وتشرد الاطفال .

(ومن هنا فلا عجب أن سمعنا بين الحين والآخر عن جرائم اجتماعية " تضاهى تلك التى فى أوروبا وأمريكا من قتل واختطاف وأغتصاب وتشرد - ولاعجب أن تنتشر الامراض الاجتماعية الفتاكه الناشئة عن فقد كل من الجنسين خصائصه المميزة ،وليس مانشاهده من تخنث الرجال وترجل النساء الا صورة من ذلك ، ولاعجب أيضا ان تتقوض البيوت وتنهار الاسر ويصبح جنوح الاحداث مشكلة اجتماعية تعانى منها بلاد تدعى انها اسلامية) (٢)

---

(١) محمود الجوهرى / محمد خيال / الاخوات المسلمات وبناء اسره قرآنيه ص ٢٧٩ .

(٢) سفر بن عبدالرحمن الحوالى / العلمانيه / ص ٦٤٤ - دار مكة للنشر .

لقد عملت المدنية الغربية التى أدخلها المستعمر فى بلاد المسلمين على هدم مميزات الاسرة المسلمه (لقد هدموا الحجاب ،حتى تخرج المرأة المسلمة سافره تختلط بالرجال ،كالمرأة الغربية سواء بسواء ولقد عملوا على سلب الرجل حق الطلاق وتقييده " حتى يصبح الرجل المسلم كغير المسلم عاجزا عن استعمال الحق الذى منحه الله له. ولقد عملوا على تقييد تعدد الزوجات حتى تزول للاسرة المسلمة احدى الصفات التى تفخر بها ،وتمتاز منذأن نزل هذا الحق فى كتاب الله) (١).

لم يكتفوا بهذا بل جعلوا من المرأة المسلمة العدو الاكبر لدينها وعقيدتها فى حصن بيتها . فلقنوها هذه الادعاءات الباطلة وأقنعوها بأنها مظلومة مهضومة الحقوق حقيرة فى الاسلام وأن حقوق الرجل هى الاكثر والافضل حتى أنها لدرجة غبائها وسطحية تفكيرها وبعدها عن مصادر الدين الحنيف أصبحت تطالب بحقوقها وكأن الاسلام لم يحفظ لها حقوقها بل انها لتجد لو تدبرت ماورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن الاسلام أعطاها كثيرا من الحقوق مقابل القليل من الواجبات التى فرضت عليها . ولكن للأسف الشديد فقد ختم الاعداء على سمعها وبصرها وقلبها وجعل على بصرها غشاوة لاتستطيع التمييز بين مالها وماعليها بل انها لغافلة أوتتغافل عما يخطط لها ويدبر لافسادها حتى تصل الى المصير الاسود المشؤوم الذى ينتظرها ان هى سارت على نفس الطريق الذى انتهوا اليه . لقد شقيت المرأة الغربية بالمساواة المزعومة والاباحيه المطلقه انها متعبه مكدوده مهمومه فقدت أنوثتها وأمنها سكينتها . وأصبحت عرضة للامراض الجسدية والنفسيه والعصبية وأزدادت حوادث الانتحار والهروب والجرائم ،تتمنى الرجوع الى البيت فلا تستطيع

---

(١) محمد عطية خميس/ مؤامرات ضد الاسرة المسلمة ص ٣٣ .

لانها وصلت الى نهاية لارجعة بعدها (وتلك صرخة لكاتبه أمريكيه "هيلين ستانبرى تقول " انصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وأمنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل " ارجعوا الى عصر الحجاب " فهذا خير لكم من أباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا . واضافت " هيلين أمنعوا الاختلاط قبل سن العشرين . فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وان ضحايا الاختلاط والحريه قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة والبارات والبيوت السريه ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار . قد جعلت منهم عصابات "جيمس دين " وعصابات للمخدرات والرقيق . ان الاختلاط والاباحية والحريه فى المجتمع الاوروبى والامريكى هدد الاسرة ، وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهوا وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بل تتحدى والدها ومدرسها والمشرفين عليها تتحداهم باسم الحريه والاختلاط ، تتحداهم باسم الاباحيه والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولايكلفها هذا أكثر من امضاء وبضع نقود . . وعريس ليله أو عدة ليال وبعدها يتم الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة اخرى) (١)

تلك هى حالتهم وهذا هو مآلهم . فهل تريد المرأة المسلمة والمجتمع المسلم الوصول الى هذه النهاية ؟؟ .

ان المستعمر الغادر يريد هذا للامة الاسلامية وهو لايزال يخطط ويدبر ويسوغ للمرأة أن تخرج عن فطرتها وأنوثتها بدعوى تجديد الحياة الاجتماعية بمشاركتها فى كل المجالات والعمل على تطوير الانتاج ودفع عجلة التقدم والرقى بالبلاد الى مصاف الدول المتحضرة ، وترك كل العادات والتقاليد بحجة أنها قديمة لاتصلح لهذا العصر المتطور فانخدعت المرأة بكلام هؤلاء الكتاب الاباحيون

---

(١) هاشم زكريا / أمريكا والصهيونيه ، ص ١١٤ .

وانجرفت فى تيارهم وخرجت مندفعة اندفاعا جنونيا الى تطبيق ما قالـــــوه واستسلمت لهذه الآراء الضاله فهجرت بيتها وأقبلت على الاعمال الخارجيـة سافرة متبرجه تخالط الرجال وتزاحمهم فى أعمالهم ، ففقدت كل مميزاتهـــا واحترام الرجل لها .. يصف لنا الدكتور العلامة الشيخ السيد سابق بعبارة بليغة - ما آلت اليه المرأه المعاصرة فيقول " كانت المرأه ممنعه فى ستر مــن العزة ، فأصبحت بهذا التهتك متبذلة ، والتهتك فى حقيقته مبالغة فى عرض النفس - وكل معروض مهان - كما لا يخفى والاضراب عن الزواج مظهر من مظاهر هذا الهوان ، فان المرأة بكثرة عرضها نفسها على الرجال قد فقدت أعـــز شىء عليها . وهو عزتها .

وكانت المرأة فى الدار حاجة من حاجات النفس يسكن اليها الرجل ليروح عن نفسه فأصبح الرجال لكثرة اختلاطهم فى الحياة العملية بالنساء ، يطلبـــــون وقتا يخلون فيه لأنفسهم بعيدا عنهن ، فكرهوا الزواج ، وأرادوا أن تكـــون بيوتهم خلوا منهن ، لانه لم يبق معنى لاستمرار العيش معهن خارجا وداخـلا وكانت المرأة تدخر لاداء أسمى مهمة فى العالم ، وهى تربية الصغار وتلقينهـم مبادىء الاداب ، وأصول الاخلاق ، وقد أطنب الفلاسفه والمربون فـــى خطورة المدرسة البيتية ، فجردت المرأة بتأثير هذه التعاليم الفاسدة مــن وظيفتها الشريفه ، وأسندت اليها وظائف مبيدة لكرامتها النسوية فى المراقـص والمقاهى ودور التمثيل والسينما ، وتستر الاباحيون وراء كلمة الفنون الجميلـة فأحدثوا انقلابا خطيرا فى حياة المرأه ، ستجنى الانسانيه شرورة أجيـــالا طويلة) (١)

هذه هى مظاهر الغزو الفكرى وآثاره السيئة على المرأة والمجتمع وهى مــن جملة الاسباب الرئيسية التى أثرت على عقل وقلب المرأة وتسببت لها بالمشكلات

---

(١) اسلامنا / ص ٢٢٣ ، ط٢ ، دار الفكر - بيروت .

التي تنادى بحلها وليس هناك من حل صحيح الا بالرجوع الى كتاب اللـــــه عز وجل وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ بماجاء فيهما وتطبيـــق الاوامر واجتهاب النواهي ففيهما السعادة والنجاة في الدارين وهـــذا مـــا سأوضحه في الفصول القادمة ان شاء الله .

الباب الثالث

المشكلات وحلّها في ضوء الكتاب والسنة، وفيه أربع فصول:

الفصل الأول: مشكلات التربية والتعليم وحلها في ضوء الكتاب والسنة.

الفصل الثاني: مشكلات خروج المرأة للعمل وحلها في ضوء الكتاب والسنة.

الفصل الثالث: مشكلات الزواج وحلها في ضوء الكتاب والسنة.

الفصل الرابع: مشكلات الطلاق وحلها في ضوء الكتاب والسنة.

الفصل الأول

مشكلات التربية والتعليم
وحلها في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الاول

مشكلات التربية والتعليم وحلها فى ضوء الكتاب والسنه

أولا : مشكلات التربية والتعليم :

تمهيد :

لقد أسهمت المرأه المسلمه فى بناء الانسانية باعتبارها شريكة الرجل وشقيقته وظلت موضع التكريم والتقدير والاحترام ،لها ما للرجل من حقوق ،وعليها ماعليه من واجبات كما قال تعالى" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف "(١) الايه .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم" ان النساء شقائق الرجال" (٢)

فكانت حيث أرادها الله أن تكون موءتمرة بأمره ، ومنتهيه عما نهى عنه ،تـؤدى واجبها وتقوم بوظائفها بنفس راضيه مطمئنه ،مقتنعة تماما بأن فى ذلك مصلحتها ومصلحة المجتمع الانسانى يقول تعالى" وماكان لموءمن ولا موءمنه اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " (٣)

ويقل جلا وعلا " وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (٤)

لقد عرفت دورها ،وقامت بوظيفتها خير قيام ،فكانت المحضن السليم للبنات والبنين وحجر الزاوية المكين فى بناء المجتمع الاسلامى ،فانتجت للأمه الابطال العظام ،والرواد فى جميع المجالات ،والعلماء الافاضل كما قامت بتربية البنات التربية الاسلاميه القويمه ،فكان منهن الزوجات الفضليات ،والامهات العظيمات والاخوات الراشدات ،والبنات الصالحات كما أنها لم تغفل نفسها

---

(١) سورة البقره آيه ٢٢٨

(٢) المباركفورى/ تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى/ أبواب الطهاره باب ٨٢ ،جـ١ ،ص ٣٦٩ .

(٣) سورة الاحزاب آيه ٣٦

(٤) سورة الحشر آيه ٧

فى الاخذ بنصيب وافر من الثقافة والتعليم ،بل لم تكتف بذلك ،وانما شاركت فى بناء النهضه الاسلامية المباركه فى جميع الميادين ، حيث شهدت المرأة أروع مراحل تاريخها وهى تناضل جنبا الى جنب مع شقيقها الرجل فى كافة ميادين الحياة ،ولقد أنصفها الاسلام بتكريم خالقها لها ،حيث أوجب على الرجل المسلم أن ينفذ تعاليم دينه فى حقها . فنظر اليها نظرة الاسلام لها ،وطبق مبادىء الاسلام فى معاملته لها" أما وزوجه وبنتا وأختا ، فأعطت هى بدورها بقدر ما أعطيت ،بل لقد بالغت فى العطاء لان حياة المرأة الوفيه الصالحة الصادقة كلها عطاء بغير حدود ، فكانت نعم الأم الرؤوم ، والزوجه الحنون والاخت العطوف ،والابنه البارة ،كانت تعمل وتنتج فى صمت وقناعة ضمن دائرة حدودها . واضعه نصب عينيها رضاء الله ورسوله . لذلك لم تكن تعانى من مشكلات أو تطالب بأكثر مما أعطاها الاسلام ،فالقناعه ديدتها وحب الخير والايثار شيمتها والتسليم بالدين طبيعتها والايمان العميق جوهرها . ولكن أين نحن الآن (أين تلك المرأة المسلمة قلبا وقالبا ؟ ان الواقع المرير الذى نعيشه انما سببه فى واقع الامر (كما وضحت سابقا) أننا تخلينا عن الدين وتركنا تطبيق أحكامه فى كثير من شوئن حياتنا ليس ذلك بل أننا أسأنا فهمه الفهم الواعي الصحيح وذلك من نتائج الجهل الذى أطبق على الامه الاسلامية فى عصور الضعف والانحطاط . فكان من نتائجه ان أصاب المرأة ما أصابها من الظلم والهوان ،واستبداد الرجل الجاهل بدين الله وأحكامه ومغالاته وتعصبه الخاطىء باسم الدين . والدين منه براء ،لقد أخطأ الكثيرون فى فهم أوامر الدين ومن ذلك فهم معنى الحجاب الذى شرعه الله بمعنى الستر والصيانه حتى أصبح بمعنى الحجر والمهانة والحبس . وبالتالى حرم بعض الرجال ماأحل الله : فحرم على المرأة الخروج . وتعلم العلم النافع المفيد ،أواداء بعض الخدمات الاجتماعية ،أو السعى لكسب القوت الضرورى مع الحاجة . . . الخ .

وأصبح معنى القوامه مرادفا للظلم والاستبداد ،والتهديد بالطلاق في كل وقت ودون أدنى مبرر، وكأن الطلاق ما شرع الا ليكون سلاحا يشهره الزوج في وجه الزوجه وأتخذ بعض الناس من اباحة الاسلام لتعدد الزوجات وسيلة لاشباع رغباتهم وشهواتهم ،تاركين أمر العدل وراء ظهورهم !! وأمور كثيرة اخرى أسيء فهمها وتطبيقها (وسيأتي بيان كل أمر من هذه الأمور في الفصول القادمة ان شاء الله).

ونسب الى الاسلام ماليس فيه ،فتشوهت صورته النقيه الصافيه في أذهان الكثيرين نتيجة هذه التصرفات الضاله المضله. ونكص أهل الصلاح والاصلاح عن واجبهم التعليمي والاصلاحي من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكانت الكارثة العظمى حين استغل أعداء الاسلام هذا الضعف في المسلمين فراحوا يبثون سمومهم ،وينفثون حقدهم ،فعبئوا كل جهودهم وطاقاتهم الفكريه والاجتماعية والاقتصادية كي ينفذوا الى صميم بنيان الامه لهدم الاسلام وذلك عن طريق هدم الاسرة نواة المجتمع والمرأة بالذات لأنها حجر الزاوية وصانعة الأجيال (كما وضحت ذلك في فصل الاسباب والمؤثرات والغزو الفكري وآثارة).

ومن هنا ظهرت لنا مشكلات كثيرة في نواحي الحياة المختلفة وسأورد جانبا من هذه المشكلات وأسبابها وحلها في ضوء الكتاب والسنه حتى يزول الغموض واللبس عنها ،وتعود التصورات الصحيحه والنظرة الصائبه للمرأة التي أعمتها الحضارة المزيفه وجعلت على عينيها وقلبها غشاوة ببريقها الزائف الذي يخفي الحقائق الناصعه ،وحينئذ ستتعرف على ما يدبره لها أعداؤها " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء "(١) الايه.

ومافتئوا يخططون ،فتكون في حذر من أمرها ووعي تام لما يجري حولها فتتمسك باسلامها الذي كرمها وأعلى من شأنها وحفظ حقوقها أبد الدهر.

(١) سورة النساء آيه ٨٩

أولا : مشكلات التربيه والتعليم :

قبل ان نتعرض للمشكلات لابد من تعريف " معنى التربية والتعليم ، فالتربية " هى المجال لنمو المتربى جسدا ، وعاطفة ، وعقلا ، واجتماعا ومعرفة ومهارة ، بل هى عملية نمو للشخصية الانسانية كامله بوصفها كلا لا يتجزأ ، فالتربية أعم من التعليم وأشمل " (١)

والتعليم : هو تلقين الافكار ، والتدريب على بعض الأعمال (لذا فالتعليم جزء من التربية وطريقه من طرائقها " (٢)

ان التربية السليمة الصحيحه للفرد مسؤلية الآباء والأمهات فى تهيئة الجو الملائم لنموه ورعايته وقبل كل ذلك الفرح لمقدمه والاستبشار بمولده كما أمر الاسلام ولكن للأسف الشديد ونتيجة للجهل والبعد عن تعاليم الدين فانه لا زالت بعض الاسر أو بعض الآباء بالاخص من يتشائمون من ولادة الانثى وتلك عادة جاهلية قديمه بغيضه صورها القرآن بقوله" واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ؟ الا ساء مايحكمون" (٣) وفى آيه أخرى يقول سبحانه" واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهة مسودا وهو كظيم " (٤)

هذه النظرة سائدة فى بعض الاسر العربية بل والاسلامية الى الآن فكثير من الاباء والامهات لا زالوا يمقتون انجاب البنات .

فان رضيت الأم احيانا ترى الرجل يغضب على امرأته اذا ولدت بنتا . وربما أدى جهله وتعصبه وسخطه على قضاء الله وقدرة أن يطلق زوجته خصوصا ان أنجبت له اكثر من بنت فيعم البؤس والشقاء على البيت فتسيء الام تربية

---

(١) ، (٢) د . فاخر عاقل / معالم التربية ، ص ٤٩ - ٥١ .

(٣) سورة النحل الايتان ٥٨ - ٥٩

(٤) سورة الزخرف آيه ١٧

البنت لانها تعتبرها شؤم وبلاء عليها . وقد توكلها الى الخدم وتفضل الذكور عليها وكذلك الأب فانه لايولى البنت عنايته واهتمامه بل يفضل عليها أبناءه الذكور فى الاهتمام والحب والتقدير . وتعيش البنت فى أسرتها غريبة مضطهدة معذبة محطمة النفس موزعة الوجدان وتتولد فى نفسها عقدة الشعور بالنقص وينمو فى قلبها الحقد لكل من حولها . وكم من البنات يشكين احساسهن بالضياع والقهر والحرمان من الحنان والعطف وهذه الشكوى ليست قاصرة على القرى والأرياف بل قد تأتى الشكوى من الأوساط الغنية والبيئات الراقية ثقافيا فيعاملها أهلها معاملة سيئة ، ويجبرونها على القيام بجميع أعمال المنزل من طبخ وكنس وغسل وتنظيف وترتيب الى درجة أن اخوتها الذكور يزجروها يمنعوها من الخروج وأحيانا فى كثير من الاوقات يحرمونها من تلقى التعليم فتبقى جاهله بين جدار أربعه ، فاذا بلغت مبلغ الزواج يتأخر الاب فى تزويجها وقد يزوجها دون أن يأخذ رأيها أو يستشيرها وكأنها سلعة يساوم عليها . ويطمع فى صداقها أليس هذا هو الجهل بعينة؟ " أفحكم الجاهليه يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " (١)

وقد ينتقل الظلم من بيت ابيها الى بيت زوجها فتراه يعاملها معاملة البهائم ولايخاف الله فيها . يقول الشيخ عطية صقر مصورا حال بعض الأزواج (وتوجد فى هذه الأيام صور من الحريم تتمثل فى حجز المرأة فى البيت حتى الموت لا يتصل بها الا زوجها ، بل يحرم على أقاربها المحارم أن يزوروها ، ولا تخرج من البيت الا عند موتها ، فهى لاتتعلم ولا ترى النور ولا تذهب للتداوى ، بل هى ممنوعه من السفر الى مكان آخر . والمرأة فى مثل هذا الجو مسجونه فى سجن مظلم ، محرومة من كل نور حسى ومعنوى ، وماذلك فى الدين من شئ ، بل هو ناشئ عن سوء فهم الدين والتطرف فى تطبيقه وحجب المرأه بهذه الطريقة ليس تكميلا للمرأة ، بل تنقيصا لها وحطا من قدرها " (٢)

---

(١) سورة المائده آيه ٥٠

(٢) الاسرة تحت رعاية الاسلام جـ٢ ، ص ٢٤٢ .

ان الحجر بأسم الدين والدين منه براء ،قد ولّد فى نفس المرأه الجاهلـــه كراهية الدين ومحاولة التخلص منه الأمر الذى استغله أعداء الاسلام فأثاروا قضية تحرير المرأة ، وقضية حقوق المرأة ومساواتها بالرجل . فخرجت تطالـب بحريتها ومساواتها بالرجل واعتبرت ذلك مشكلة وهى جاهله بنواياهم الخبيثة هذه المشاكل تجعلنا نتطرق الى مشاكل التعليم بالنسبة للمرأة من نواحـى أخرى منها :

١ - أن تعليم المرأة فى كل المجتمعات العربية مازال قاصرا عن تعليم الرجـل فمازال السواد الاعظم من النساء غير متعلم بل تسودهن الامية والجهـل.

٢ - تعليم المرأه حديث اذا قورن بتعليم الرجل ، ولم ينتشر على نطاق واسـع لأبعد من نصف قرن أما قبل ذلك فكان تعليم البنت حادثا فرديـا تأخذ به بعض العوائل الخاصه .

٣ - توعية التعليم ومايتبعه من نتائج وحقائق ، من حيث اختلافة عن نوعيـة تعليم الرجال والاقرار بالفروق بين الجنسين ، وحال المرأة الاجتماعـى وحاجتها ومطالبها وامكاناتها والصله الوثيقة بين التعليم النسوى والمجتمع.

١- وبالنسبة للجانب الاول من مشاكل التعليم.

يقول الدكتور فاخر عاقل " أحب أن اشير الى مشكلة أليمه يتخبط فيها مجتمعنـا العربى . اننا نشكو من الجهل ، ونعمل على مكافحته والقضاء على الأميـه بين أفراد أمتنا ، ونحن نبذل فى هذا الصدد جهودا مشكورة ، ولكننا مع ذلـك مانزال نترك كل عام عددا كبيرا من أبنائنا وعددا اكبر من بناتنا دون تعليم ، فتخلد بذلك أميتنا والآباء الاميون والامهات الاميات عاجزون - بحكم جهلهم - عن تربية أبنائهم وبناتهم تربية صالحة وتنشئتهم التنشئة اللازمة لنهوضنـا وتقدمنا ، وبذلك نخلد جهلنا وعجزنا وتقصيرنا وعندى انه لابد لنا مـن أن نقرر موعدا نعلم بدءا منه كل أبنائنا وبناتنا ثم نلتفت الى أميينا من كل الاعمار والاجناس ، فنعلمهم جميعا ، وبذلك فقط نقضى على الامية ونتخلص مـن

وصمتها وشرورها) (١)

وكون السواد الاعظم من النساء غير متعلم له دلالته الخطيرة .

تقول الدكتوره اجلال خليفة بعد أن أوردت احصاء لاعداد البنات المتعلمات في مختلف المراحل الدراسية لسنة ١٩٦٩ـ١٩٧٠م بمصر الشقيقة " ومع ذلك فان عدد البنات اللائى فى سن التعليم ولا يذهبن للمدارس عددهن أكثر من ٣ ملايين ومن هنا نجد ان قضية تعليم المرأة خاصه ومحو أميتها ،لابد من الاهتمام بها لانه من العار بعد هذا الكفاح المرير من أجل تعليم المرأه تصل نسبة الاميات من النساء الى حوالى ٨٣٪ . واننا اذا أردنا أن نقضى على أمية الشعب العربى يجب علينا أن نكافح من أجل القضاء على اميتنا لان الأم المتعلمه أو المثقفه لاتعطى الامه أجيالا جاهله أو أمية فهل فى استطاعتنا ان نتولى هذه القضية الهامه بشىء من الجدية والاصرار على القضاء عليها) (٢)

نعم ان المرأة شريكه الرجل فى البناء الاجتماعى ، وجهلها خطر عليها وعلى من تحت يدها من أطفال وأفراد ،خطر عليها من حيث جهلها بتعاليم دينها من عقيدة صحيحه وماوفره لها من كرامة وحقوق ومعطيات انسانية جليلة لم تنلها من قبل أى إمرأة فى اى حضاره منذ أربعة عشر قرنا وماقبله لهذا فان جهلها يؤدى الى عدم تطبيق منهج الله القويم. بالتالى فانه يؤدى بها الى خلط بين ماهو اسلامى الطابع،وماهو تقليدى لاصلة له أصلا بالاسلام - ولاريب فان كثيرا من هذه الاعراف والتقاليد لايتقبله العقل السليم ولا الذوق الرفيع مما أدى الى نفرة بعض الناس للاسلام نشره ضمنيه حملوه فيها أوزارا ليست بأوزاره ، هذا بالاضافة الى أن تربية النشىء الجديد فى محضن الأم الجاهله له أثره فى التنشئة الخاطئه لأن فاقد الشىء لايعطيه ، وقبل ذلك ماينجم من

---

(١) معالم التربية / ص ٣٢٧ ،ط٤ .

(٢) الحركه النسائيه الحديثه قصة المرأه العربيه على أرض مصر/ ص ١٣٠ .

مشكلات في ميدان الاسرة والتآلف الاجتماعي (وخاصة التفاهم الزوجي) وماأكثر الاحداث التي تحصل في الاسرة بين الزوج وزوجته نتيجة لجهل المرأةبواجبها ووظيفتها الاساسية والكارثه الكبرى التي نتجت عن جهل المرأه هي الثغرة التي نفذ منها أعداء الاسلام لافساد المجتمع المسلم عن طريق الدعاة الدجالين الذين اغتنموا فرصة جهل المرأه المسلمه فأخذوا يشجعوها على الخروج عن الدين وخلع الحياء والحجاب بدعوى تحريرها من ظلم وقسوة الاسلام وتعليمها مايناسب مخططاتهم (الجهنميه الخبيثه) (١) وقد تم لهم بعض ماأرادوا فخلعت المرأة حجابها والتحقت بالمدارس التي أقامها الاعداء على خطه مدروسه لافسادها واخراجها عن دينها.

الجانب الثاني من المشكلات التعليميه :

ان التعليم النسائي حديث اذا ماقورن بتعليم الرجل ،ولم ينشر على نطاق واسع لأبعد من نصف قرن من الزمان في بعض البلاد ،وأقل من ذلك في بعض البلاد الاسلامية. يقول الدكتور يوسف مصطفى القاضي" منذ مطلع ١٣٨٠ هـ تكون جهاز اداري ليشرف على تعليم البنات بعدما صدر الأمر السامي بانشائه ، بحيث يكون من ضمن مهامه وضع المناهج المناسبه والخطط التعليميه" (٢)

وكون تعليم المرأه حديثا في البلاد العربيه يعني أنه لايزال في طور التجريب ويفسر التخبط الملحوظ في هذا التعليم واتجاهاته وطرائقه وبرامجه وغير ذلك. فيلاحظ مثلا أن بعض البلاد لاتفرق بين الجنسين في تقديمها نفس البرامج والمعلومات لكليهما معا ،بل أن بعضها يستورد المناهج الغربية والطرق التربوية . ويتبع نفس الاسلوب الغربي في سياسة التعليم فيجمع بين

---

(١) لمزيد من الاطلاع انظر كتاب(الغاره على العالم الاسلامي) ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ،ص ٤١ ،ط٣.

(٢) سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية/ ص ١٣٦.

الجنسين في صفوف واحدة فيما يسمى (التعليم المختلط) وان نظرة سريعة على المناهج والبرامج التعليمية في البلاد العربية ماعدا المملكة العربية السعودية تبين لنا مدى التوافق الشديد والتشابه بين تعليم الرجل وتعليم المرأه ،لدرجة أن المناهج الخاصة لاتكاد تذكر اذا ماقيست بالمناهج المشتركه .

يقول الاستاذ منير الغضبان (ان أسباب هذا التوافق العجيب أننا استوردنا تعليم المرأة فيما استوردناه من الغرب . لا لأن الاسلام لايعترف بتعليم المرأة بل لان المفهوم الاسلامي قد انحرف في القرون الاخيرة ، وأصبحت المرأة كما مهملا لاتختلف عن الامة أو الجاريه في البيت ، واذا كانت الجهالة قد سادت مجتمعنا الاسلامي في هذه القرون التي بعدنا فيها عن حقيقة الاسلام فلا غزو أن ينال المرأه النصيب الأكبر من هذا الضياع وعندما اتجهت أمتنا الى الغرب تريد تقليده في كل شئ على أمل أن تستعيد مجدها من خلال هذا التقليد ،تلقفت التعليم الغربي برمته لتطبقه عندنا . . . الى ءان يقول " وجاء علماء التربية ووضعوا المناهج التعليميه ،ووجدوا ان رسالة المرأة والرجل واحدة ووضعوا منهجا مشتركا موحدا للرجل والمرأة على السواء) (١) وذلك بالاضافة الى انهم نقلوا المناهج التربويه بحذافيرها من الغرب الى الشرق. دون تعديل أو تغيير بما يوافق شريعتنا وأهدافنا وتقاليدنا .

يصور ذلك السيد ابوالحسن الندوى فيقول :

" جاء عهد الاحتلال الاجنبي وغزو الغرب الفكرى والثقافي ووقع الشرق الاسلامي بارادة أو بغير ارادة ـ في حضانة التربيه الغربية ، ونظمها التعليميه ، ومناهجها الفكرية ، وقيمها ومثلها العليا ، وتصورها للحياة والانسان ، ونظرتها الى العلوم والآداب . . الى أن يقول" وحكموا في تخطيط برامجهم التعليميه ومؤسساتهم

---

(١) اليك ايتها الفتاة المسلمه ،ص ١١

العلميه. الاخصائيـن والمستشارين من البلاد الاجنبيه ، ولم يستوردوا المقررات الدراسية فحسب ، بل النظرات التعليميه والتصورات التربوية ، وأرسلوا البعثـات الى الخارج لتنشأ فى أحضان المربين الغربيين ، والاساتذة الاجانب ثـم أطلقوا أيديهم ومنحوهم كل حرية فى تخطيط البرامج التعليميه ، وسياسة التعليم فى هذه الاقطار.

فكانت النتيجة وجود طبقة مضطربه فى العقائد والافكار والسيرة والاخلاق ، أحسن أحوالها أن تكون مذبذبه بين الفكرة الغربية والفكرة الاسلامية والا فهى فى أكثر الأحيان تنسلخ من كل مايدين به مجتمعها وأمتها وبلادها) (١)
وهذا واقع بلاشك فى حياتنا التعليميه وخاصة فى المناهج التى ظهرت آثارها ، فى تكوين الانسان العلمانى وتكوين الانسان الموظف ونقصد بذلك الرجل والمرأة على حد سواء!

أ - تكوين الانسان العلمانى :

ان المناهج التعليميه المستوردة جعلت الطالبة أو الطالب يثق فى العلم ثقة لاتقبل الشك والمناقشة ، وأن معلوماته قاطعة لامجال للتردد أو الشك أو حتى المناقشه فيها ، وأن التحضر أو التقدم لايتم الا بتطبيقه ، مما أدى الى اضعاف الجانب الدينى والعقائدى فى حياة الطالب او الطالبه فأصبح تأثيره والعمل به أمرا ثانويا ، مهمته اصلاح الخلق وآداء الشعائر فقط لايقدم ولايؤخر فى سير الحضاره.

يقول الدكتور" اسحاق أحمد فرحان" (وسرت مع هذا المظهر الفكرى المشوش تهم وشبه منها أن الدين عدو للعلم ، وأن الدين ضد التقدم والتطور وأن التدين مرادف للسذاجه والبساطه وليس للعلم والثقافة" (٢).

وهكذا انفصل العلم عن الدين ، وسادت العلمانيه ، وأحتل العلم المجـال

(١) التربية الاسلامية الحره/ ص(١٣٥ - ١٣٦).
(٢) مشكلات الشباب فى ضوء الاسلام/ ص ٤٢ ، ط ٤.

الفكرى والعملى ، فهو منهج يقيني يقوم على التجربه والاستنتاج فلا شك في ثبوته ولذلك لايناقش أبدا ،أما الدين مجاله الوجدان والعاطفه ،وهو منهج ظنى لانه يقوم على التلقى والنقل والخبر. ولا يقوم على التجربه ،فلا يجد الطلاب حرجا فى المناقشه والجدل فى ضرورته. أوعدم ضرورته ،وفى صحته أوعدمها فى كثير من القضايا العقائديه والأحكام المسلمه .

ب ـ تكوين الانسان الموظف :

لقد خطط الاستعمار لسياسة التعليم فى بلاد المسلمين بأن يظل المتعلم المسلم تابع للمستعمر حتى بعد تخرجه لذا حرص على وضع مناهج تعد الانسان ليكون موظفا فى الدوله ،حتى فى الدراسه العلميه" لهذا ضعف جانب الابداع والاختراع فى مجتمعنا ،وتعطلت الطاقات الفكريه لأن الدول لم تهيىء للمتعلم وسائل الابداع اوالاختراع مما جعلنا عالة على غيرنا فى كل شيء حتى المرأة درست نفس المناهج والتخصصات التى للذكر.فهى تكون مهيأه بعد أن تتخرج لتدخل مجال الوظيفة والعمل مثل زميلها الرجل تشاركه فى العمل فى المكاتب والمصانع والبنوك والمتاجر !

هكذا نرى أن العلم أصبح للوظيفة والشهادة جواز مرور فالفتاة التى تنال الشهادة ولاتعمل بها تظل تتحسر على دراستها التى أمضت سنوات عمرها فى تحصيلها دون أن تجنى ثمره !!

فالمنهج الغربى كون رجالا موظفين فى المجتمع،ليس لهم دور فى الابداع أو التجديد ثم وضع المرأة بجانب الرجل وأخرجها من مملكتها وقضى على رسالتها الانسانيه وهى تربية الجيل ،وسلم الأولاد للمحاضن الصناعيه التي ينقصها الحب والحنان والعاطفة الصادقة بالاضافة الى الدعوة الى التعليم المختلط بحجة أن الاختلاط يهذب المشاعر ويكسر حدة الجوع الجنسي .

(لقد نادوا بالاختلاط وقالوا : انه ضرورة نفسيه واجتماعية وبالاختلاط تختفي

العقد ، ويتلاشى الشعور بالخجل فى وجود الجنس الآخر ويرفع الحياء من الوجوه . . . والاختلاط يؤدى الى الاشباع العاطفى . والاختلاط يعلم الذوق فى حضور الجنس الآخر ، وكان الاختلاط وطبق على طول البلاد الاسلامية وعرضها ماعدا القله القليله (كالمملكة العربية السعودية) ونظرنا الى الاختلاط الذى سيحقق هذه المعانى فاذا هو نار فى الهشيم تحرق نار وقودها الاجيال المسلمه تعيسه الحظ " (١)

هذا ماخطط له الأعداء ، وسعوا فى تحقيقه وتم لهم ماأرادوا .

الجانب الثالث من جوانب مشكلات التربية والتعليم :

" نوعية التعليم ومايتبعه من نتائج وحقائق من حيث اختلافه عن نوعية تعليم الذكور ، والاقرار بالفروق بين الجنسين ، وحال المرأة الاجتماعى وحاجاتها ومطالبها " ان الملاحظ فى مناهج التعليم والمؤسسات التعليميه فى الدول الاسلاميه والعربيه أنها مناهج عامة ، ومؤسسات تعليميه عامه ، تطبق النظم التربوية المستوردة من الغرب بحذافيرها (فهى تمتاز بالتناقض فى المضامين واضطراب فى الأهداف ، واغتراب فى المنهج والشكل) (٢) فكان انحرافا منهجيا من الأصل ولقد عم هذا الانحراف جميع الدول الاسلاميه . وان كان هناك بعض الاختلاف فى نسبته ، المهم انه لايوجد هناك شئ يسمى (مناهج تعليم المرأه) ولا مؤسسات اسمها (مؤسسات تعليم المرأه . وان كانت البلاد السعودية تختلف عن بقية أقطار العالم بانفراد تعليم المرأة بهيئة اداريه خاصه هى (الرئاسة العامة لتعليم البنات) وذلك لحظر الاختلاط فى جميع

(١) لمزيد من الاطلاع انظر كتاب عبد الرحمن واصل / مشكلات الشباب الجنسية والعاطفيه تحت أضواء الشريعه الاسلاميه ص ١٢٣ ، ومابعدها ط ١ .

(٢) مجلة الامه / اسلاميه شهريه العدد ٥ السنة الخامسة - صفر ١٤٠٥ تحت عنوان (شبابنا فى وجه الاعصار الغربى) بقلم عبد القادر عبار .

مراحل التعليم، ومراعاة شئ من الاختلاف في مناهج مواد التعليم ،لكن الاساس في المناهج والانظمة التعليميه واحد للطلاب والطالبات) (١) .

ولكن كيف أدى ذلك الى شعور " الاسترجال لدى المرأة"؟ هذا مايجيبنا عنه الاستاذ "عبدالرحمن النحلاوى فيقول (من هنا نشأت مشكلة تعليم المرأة لان مناهج تعليمها تتجاهل طبيعة المرأة وتتناسى الفرق بين تركيبها وتركيب الرجل ،فنتج عن ذلك مشكلات رهيبه ،أودت بالانسانيه في مهاوى التفكك والانهيار ،فنزلت المرأة في ميادين الرجال وتخلت عن تربية الاطفال ،وغفلت عن أنوثتها وخصائصها ،ففسد المجتمع وفسد المنزل وشرد الاطفال ،وتفككت عرى الاسره ،وساءت الاحوال" (٢) . هذا مايدعو اليه دعاة تحرير المرأة وتعليمها ومساواتها بالرجل في كل شئ !! وذلك بأن تدرس المواد والمناهج تماما مثل الرجل ،وهي باعتبارها أنثى ليست دون الرجل في أى جانب من الجوانب كما أنها بحكم كونها أنثى فان مسؤولياتها لا تتوقف عند الحمل ،والانجاب فقط، ولا الاهتمام بشؤون البيت ،ورعاية الرجل الذى يفوقها ذكاء وقدرة ويقوم بجلائل الاعمال فحسب ،فنصيبها مثل نصيب الرجل تماما في الذكاء والتحصيل العلمى .

وان كونها أما وزوجه وربة بيت ليس سببا لاحتقارها والحط من شأنها بل ان هذه الامور ان شغلتها يوما من الايام ،فانما تشغل جانبا جزئيا من حياتها ليس هو الجانب الاهم ولا الأكبر ،فالمهم أن تعمل مثل الرجل لتحقق قيمتها الذاتية في مواجهة الرجل اذا كان يريد الاستبداد بها واساءة معاملتها لمجرد انه ينفق عليها ،وقد تأثرت المرأه المسلمه المعاصرة تأثرا كبيرا بدعاوى الغربيين . فمنذ ان التقت أوروبا بالشرق الاسلامى لقاء مباشرا في "أواخر القرن الثامن عشر حين ظهرت هذه القارة للانسان المسلم عامة بمظهر القوة المتفوقة سياسيا وعسكريا وعلميا وحضاريا ، وماصاحب ظهورها من غزو فكرى شامل

---

(١) منير محمد غضبان / أضواء على تعليم المرأة المسلمه ،ص ٥

(٢) التربيه الاسلامية والمشكلات المعاصرة / ص ١٩١ ،ط١ .

شنه أعداء الاسلام على الديار الاسلاميه وأهلها من تنصير واستعمار ومخططات صهيونيه وشيوعيه ماكره ترمى الى هدم الاسلام فى نفوس المسلمين حيث تولى عملاؤهم بث هذه الافكار عن طريق وسائل الاعلام كالصحافه والاذاعه ودور العلم والادب (كما وضحنا ذلك فى فصل الغزو الفكرى)ـ فكان لابد من تأثر الامه الاسلامية بهذه الحضارة الاوروبية (وخاصة المرأة) لانها أكثر تعرضا للمحاكاة والتقليد فالفتاة المسلمه المثقفة ثقافة غربيه تابعة لاوروبا مقلدة لها ، تقارن نفسها فى أكثر الاحوال بالفتاة الغربية فى ملبسها ولهجتها ومشيتها . ومعظم اتجاهاتها وعاداتها وتتصورها نموذجا يحتذى فى كل شىء . وما ذلك الا شعورا بمركب النقص القائم على الوهم فى ذهنها لأنها فقدت الثقة بذاتها وبمجتمعها وبدينها وحضارتها ، وتاريخها ، فهى تجرى وراء ماتتصوره عصريا وجديدا ، حتى لاتتهم بالتخلف والجمود !! وتحرص على أن تكون كذلك عصرية فى مظهرها متخيله أن أوروبا هى مصدر الحداثة العصرية !! كل ذلك نتيجة الجهل بدينها وأحكامه بل الوقوف منهما موقف الاستخفاف والعداء أحيانا !!

وقد جاء كل ذلك نتيجة لتخطيط العدو داخل الوطن وخارجه تخطيطا مدروسا وثيقا . مستغلين مايمكن أن يسمى " بروح الهزيمه عند الشعب المنهزم وهى الروح التى تدفع بالانسان الى تصديق كل مايقال وتقليد كل شىء للتقليل من الشعور بالهزيمه ونظريه " اخذ المغلوب عن الغالب " نظريه قديمه ، لذلك نشأت كل هذه الأفكار المركزه فى نظرة الاعجاب بالغرب ، والتسليم بالتفوق الكلى من جميع الوجوه .

يقول الشيخ ابو الاعلى المودودى " ان المستعمرين الغربيين أنشأوا فى الشعوب الاسلامية ، طبقا لخطتهم المرسومه ، جيلا جديدا يجهل الاسلام بمعظم تعاليمه الساميه وعقائده الاساسيه وشرائعه السمحه وتاريخه المجيد وتقاليده الذهبيه من ناحيه . ومن ناحية أخرى قد صبغ من جهة عقليته وأسلوب تفكيره

ونظرة الى طبائع الاشياء . فى القوالب الغربيه الماديه ،ثم بدأت تتولد من هذا الجيل المتفرنج اجيال متعاقبه كان كل لاحق منها أبعد تمسكا بالاسلام من سابقه ،وأكثر اندفاعا وراء الحضارة الماديه ،وأشد شغفا بالثقافه الغربية ، وأخلص ايمانا بفلسفة الغرب للحياة - الى ان يقول رحمه الله " وأصبح كل مايأتى اليهم من الغرب يعتبرونه مقياسا للحق ومعيارا للتقدم ، ويقلدونه فى كل صغير وكبير ، مستطر وغير مستطر مع الفارق ان الغرب مجتهد فيما يعمل ، وهم مقلدون لا رأى لديهم ولا تفكير ، وأن الغرب يهلك عن بينة وهم يهلكون عن عمى . خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين" (١) .

هذا الاضطراب الناشئ فى عقول الشباب وحالة انعدام التوازن التى تحيط بالفتاة المسلمة المعاصرة اليوم ناشئ عن تضارب الأفكار واختلاف التوجيهات فقد توجه فى الاسرة توجيها معينا . بينما توجهها المدرسه توجيها آخر ويسيرها المجتمع فى اتجاه غير متناسق مع كل الاتجاهات السابقة !! ولا ننسى ان المجتمع الحديث بوسائل اعلامه وتعددها وتنوع أساليبها تقتحم كل بيت وتتربع على عرش العقول والقلوب بل أنها أصبحت تشارك عملية التربية والتعليم وأصبح لها تأثير واضح على عقول الأفراد شبان وشابات صغارا وكبارا وقد نجح التخطيط الصهيونى فى توجيه وسائل الاعلام المختلفة لهدم الأخلاق وافساد عقليات الناس ببث برامج ومشاهد وتمثيليات وقحه منافيه للقيم الاسلاميه وفى ذلك يقول الاستاذ عبدالكريم نيازى " لقد عملت وسائل الاعلام فى المجتمع الاسلامى على هدم صرح الأخلاق أكثر من بنائها عمدا أوعن غير عمد ، ولقد دست السموم فى برامجها وقد استغلت وسائل الاعلام الاذاعيه والمرئيه فساد الذوق الانسانى وفساد الطبع وضعف النفس فى كثير من الأحيان لتمدة بسيل من مخربات الشخصيه الاسلاميه . . . ونتناول الحديث أيضا عن الصحافة فليست بأحسن حال فقد خصصت صفحات لموضوعات تافهه ماهى الا استهزاء

---

(١) واجب الشباب المسلم اليوم / ص ١٠ - ١٧ .

بالعقليه الانسانيه ، وأحيانا ايراد بعض الصور العاريه جذبا لذوق الجماهير وأحيانا فضحا لبعض عورات المسلمين كسبق صحفي كما يسمونه الى آخر هذه السقطات " (١) .

وكذلك المجلات وما أكثرها تنادى بترك القيم وتنشر المجون والخلاعه والذى يهمنا فى هذا المجال " المجلات النسائيه ، التى لاتحمل أى مضمون هادف وبناء بل تدعو الى دعاوى منحرفه كالاختلاط والدعوة الى ضرورة خروج المرأة للعمل والحث على تطبيق كل ماهو غربي أجنبي تحت عنوان اتكيت وفن .

وفى ذلك يقول الاستاذ " توفيق على وهبه " (ان هذه الدعوات المنحرفه التى تحمل لواءها بعض المجلات النسائيه فى بعض البلاد الاسلامية لايراد منها الا تفتيت المجتمع وبث الفرقه والوقيعه . . . ونلاحظ بين الحين والآخر بعض الأصوات من النساء تنادى بدعاوى مبتدعه لايقرها الدين ولا يرضى بها كل ذى عقل سليم ، وهذه الدعاوى المزعومه منقوله عن أفكار أجنبيه لا تصلح للتطبيق فى مجتمعاتنا الاسلاميه " (٢)

ان اكثر المجلات النسائيه يظهر فيها الفساد والمخالفه الصريحه لأوامر الدين عمد فيها المنتجون ورؤساء التحرير الى الربح المادى لا الربح الخلقى وغلفوا انتاجهم بطابع ثقافى وتوعيه زائفة وأتخذوا من فتنه المرأة بنشر صور لها فى مختلف حالات الخلاعه والعرى ليضمنوا انتشار المجله وجذب الجماهير لشرائها هدفا لترويج بضاعتهم كل ذلك له أثر كبير على عقول الناشئة لمايترك من بلبلة فى الأفكار والاتجاهات وانعدام الثقة الى أى جانب من التوجيهات بالاضافة الاضطراب وانعدام التوازن فيما يؤخذ ويتبع أو يترك وخاصة المرأة المسلمة وصدق الله العظيم القائل " ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما " (٣)

---

(١) مسئولية الشعوب الاسلامية ومستقبل هذه الامه ص ٣٢ - ٣٣ ، ط ١ .

(٢) شبهات وانحرافات فى التفكير الاسلامى / ص ١٢٤ ، ط ٣ .

(٣) سورة النساء آيه ٢٧ .

ثانيا : حل مشكلات التربيه والتعليم في ضـــــوء الكتاب والسنـه

بعد أن عرضت لبعض مشكلات التربية والتعليم بالنسبه للمرأة المسلمة المعاصرة وأسبابها وما آلت اليه من نتائج سيئه وعواقب وخيمة نتيجة للبعد عن تعاليم الدين الحنيف وعدم تطبيق تعاليمه ، نجد ان الحل الصحيح لكل هذه المشاكل هو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ، وتطبيق ماجاء فيهما من أوامر وتوصيات ، واجتناب مانهى عنه من منكرات وعادات سيئه جاهليه منها عادة "كراهية البنات والتشاؤم من ولادتهن" . وقد وضحت سابقا فكرة تكريم الاسلام للمرأة ، ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات وبينت أنها شقيقة الرجل لا تفاضل بينهما الا بالتقوى . وأضيف هنا ببيان ان الاسلام قد حارب عادة التشاؤم من ولادتهن وأمتهانهن وذلك لان كلا من الذكور والاناث في الأصل هبة من الله للانسان ، ويكفى لمن يكره البنات قبحا وشناعة ان يكره ماوهبه الله اياه ومنحه من الذرية التي لو حرم منها لظل بائسا حزينا !!

يقول تعالى" " لله ملك السموات والارض ، يخلق مايشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا واناثا ، ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير "(١)

ويقول تعالى" وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم "(٢) الايـه .

وفي السنه وردت كثير من الأحاديث الصحيحه التي تحث على اكرام البنت والاحسان اليها ، وعلى عظيم الثواب لمن يعول البنات ويقوم على رعايتهن

---

(١) سورة الشورى : الآيتان ٤٩ - ٥٠

(٢) سورة البقرة آيه ٢١٦ .

وتعليمهن وتربيتهن .

ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عال جاريتين حتى تبلغا . جاء يوم القيامه أنا وهو " وضم أصابعه "(١)
وقوله أيضا " من أبتلى من البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار" (٢)
وقال فى حديث آخر " من كانت له ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن ، وأتقى الله فيهن فله الجنه " (٣).

وفى رواية أخرى قال : " لايكون لاحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن اليهن الا دخل الجنه " (٤).

والاحسان اليهن يشمل كل أمر فيه مصلحتهن وفائدتهن ، من رعاية وتربيه وتأديب وتعليم وتزويج وستر. الى آخر ماتشمله كلمة احسان من معان. كما ورد فى تقبيح وتهويل عادة وأد البنات وبيان شناعه ذلك العمل ومافيه من الاثم الكبير من النصوص، ومن ذلك قوله" تعالى" واذا الموءددة سئلت بأى ذنب قتلت) (٥)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" ان الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد ، ووأد البنات (٦) ، ولا وهات ، ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة

---

(١) ، (٢) صحيح مسلم/ كتاب البر والصله/ باب فصل الاحسان الى البنات. جـ٤ ص ٢٠٢٨ .

(٣) ، (٤) المباركفورى / تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى / أبواب البر والصله (باب ماجاء فى النفقات على البنات والاخوات/ جـ٦ ، ص ٣٩- ٤٠ .

(٥) سورة التكوير الايتان (٧ ، ٨) .

(٦) وأد البنات : هو دفنهن فى حياتهن فيمتن تحت التراب وهو من الكبائر الموبقات ، لانه قتل نفس بغير حق . ويتضمن قطعيه الرحم أيضا ، وانما اقتصر على البنات لانه المعتاد الذى كانت تفعله الجاهليه .

السؤال ، واضاعة المال " (١)

ومن جملة تكريم الاسلام للمرأة حرم المفاضلة بين الأولاد (ويشمل ذلك التفرقة بين البنات والاولاد ،) في العطيه والهبه. ودليل ذلك عن النعمان بن بشير . قال : تصدق علي أبي ببعض ماله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم" أفعلت هذا بولدك كلهم " ؟ قال : لا : قال : " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم " (٢) فرجع أبي فرد تلك الصدقه.

فهذه الآيات والاحاديث في جملتها تدل على كرامة الانثى عند الله مثل الذكر تماما بل أنها سبب سعادة الآباء والامهات في الدنيا والآخرة بما تجره عليهم من خير كثير وثواب عظيم ، ثم لا ننسى ان جميع الانبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين) وكبار العلماء والمفكرين والنابغين من الذكور كانت الانثى هي المحضن الأول لهم ومربيتهم ومكتشفه نبوغهم ومواهبهم ، وأنهم جميعا كانوا آباء لبنات ، فلم تصدر منهم الشكوى والتذمر ، بل قاموا على تربيتهن والاحسان اليهن حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان (اذا دخلت عليه (ابنته فاطمه) قام لها فأخذ بيدها فقبلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان اذا دخل عليها قامت اليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها " (٣)

فالنبي صلى الله عليه وسلم خير قدوة للآباء والامهات في البر والاحسان ، لاسيما الاحسان الى البنت والاستبشار بقدومها والترحيب بها .

ولم يترك الاسلام البنات هكذا فقط ، بل رغب في تعليمهن وتأديبهن بالآداب والفضائل الاسلامية ، وتنشئتهن النشأة الاسلاميه الصحيحه القائمه على المعرفه والعلم ، لأن ذلك وسيلة مؤكدة الى حسن قيامها بتربية أبنائها ومعرفة

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الاقضيه/ باب النهي عن كثرة المسائل . جـ٣ ، ص١٣٤١ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الهبات/ باب كراهية تفضيل بعض الاولاد في الهبه جـ٣ ، ص ١٢٤٣ .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود / أبواب السلام/ باب في القيام ، جـ١٤ ص ١٢٨ .

واجباتها نحو زوجها وبيتها وأسرتها . وما أحكم قول شاعر النيل (حافظ ابراهيم)

الأم مدرسه اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وقد وضحت فى فصل الصورة النموذجية للمرأة المسلمة ، مدى اهتمام الاسلام بتعليم المرأة المسلمة وتثقيفها وتربيتها الى درجة أنه أباح لها حرية السؤال والاستفسار. وفى ذلك يقول الدكتور " كامل سلامه الدقس " والاسلام الذى أخذ بيد المرأة فأنزلها مواطن الكرامة وصحح وضعها فى الجماعة الانسانيه يريدها حيث وضعها ، وفى الحدود التى رسمها متمتعه بحقوقها قائمة على واجباتها ، فتتعلم من العلم ماشاءت مما يصلحها فى دينها ودنياها ويبصرها بشؤن عاجلتها وآجلتها ، وهو لا يقصرها على لون منه دون لون . وكثيرا ماجلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلمه ، وكان يتخولها بالحكمة والموعظة ، وطلبت منه ان يجعل لها يوما خاصا ليعلمها وأجابها الى طلبها (١)

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه . قال : جاءت امرأه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، ذهب الرجال بحديثك ، فأجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله : قال " اجتمعن يوم كذا وكذا " فاجتمعن ، فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال " مامنكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثه الا كانوا لهاحجابا من النار" فقالت امرأه " واثنين واثنين واثنين" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأثنين وأثنين وأثنين " (٢)

وعما جاء فى فضل تعليم الاناث :

ماروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " (٣)

---

(١) نفحات من السنه ، ص ١٩١

(٢) صحيح مسلم/ كتاب البر والصله/ باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه . جـ٤ ، ص ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ .

(٣) صحيح البخارى/ كتاب العلم/ باب تعليم الرجل أمته وأهله ، جـ١ ، ص ٣٥ .

ان كان هذا الاجر ورد فى تعليم الأمة المملوكه . فكيف بالابنه أو الاخت الحره ؟ لا شك أن الاجر سيتضاعف .

كذلك نجد النبى صلى الله عليه وسلم يسن للنساء سنه مؤكدة. شهود مجامع الخير يتزودون منها بالفائدة ، والبركه . تقول أم عطية رضى الله عنها وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرجهن فى الفطر والاضحى . العواتق والحيض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخيرودعوة المسلمين .

قلت يارسول الله ، احدانا لايكون لها جلباب : قال" لتلبسها أختها من جلبابها " (١)

(ولا يخفى مافى هذا الأمر المؤكد فى الحديث من التكريم للمرأه والعناية برفع مستواها وخصها على الخروج لشهود الخير العظيم وللتثقيف بالثقافة الاسلاميه وأى خير أعظم من الدعوة الى الله ، وأى ثقافة أنفع من ثقافة الاسلام ، انها ثقافة تكسب الانسان معرفة الخالق والخلق ، وأصول الحياة وسننها وأحكامها الصحيحه) (٢)

وهذه كتب التاريخ وكتب الاعلام والسير وتراجم الصحابه حافله بذكر النساء الشهيرات والمحدثات الراويات والقارئات العالمات بالفقه والطب والشعر والكتابه . فهناك السيدة عائشة رضى الله عنها الفقيهه المجتهده ، العالمه الطبيبه والشاعرة الاديبه . والسيدة حفصه أم المؤمنين رضى الله عنها التى أجادت القراءه والكتابه وغيرهن من نساء الصحابه وأتباع الصحابه فقد نبغت حفصه بنت سيرين وأم الدرداء الصغرى فى علوم الدين (وقد ورد ذكر اسماء

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب صلاة العيدين/ باب اباحة خروج النساء فى العيدين جـ٢ ، ص ٦٠٦ .

(٢) د . نور الدين عنتر/ ماذا عن المرأه / ص ٣١ ، ط ٣ .

بعض النساء المسلمات اللاتى احترفن التدريس وتتلمذ لهن الرجال كما تتلمذ بنات جنسهن ومنحن اجازات التدريس والرواية لكبار الرجال ومن هوءلاء :

١ - أم الموءيد (زينب) أستاذة الموءرخ الشهير ابن خلكان قال عنها : أنها كانت عالمه وأدركت جماعه من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية اجازة ،وأجاز لها الحافظ ابو الحسن " (١)

٢ - فخر النساء شهده (٢) واشتهرت بالخط الجيد وسمع عليها خلق كثير حتى اشتهر ذكرها .

٣ - السيدة نفيسه بنت أبى محمد (٣) . وقد كان لها بمصر مجلس علم - وحين وقد الشافعى الى مصر جلس اليها واستمع منها الحديث النبوى .

٤ - مريم بنت أبى يعقوب الانصارى (٤) سكنت اشبيليه وقيل أنها كانت أديبه مشهوره وكانت تعلم النساء الادب وهذا يعنى وجود مجالس نسائيه للدراسات الأدبية تحمل النساء فيها عبء التدريس.

هذه أمثله وغيرهن كثير فقد روى ياقوت أن شيوخ على بن الحسين أبن عساكر العالم الموءرخ المحدث المشهور بلغوا (١٣٠٠) شيخ ومن النساء بضعا وثمانين امرأة من فضليات العلماء) (٥)

تقول المستشرقة زيغريد هونكه :

" وسار الركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع ويلقين المحاضرات فى المساجد ويفسرن أحكام الدين ،فكانت السيدة تنهى دراستها على يد كبار العلماء ثم تنال منهم تصريحا لتدرس هى بنفسها ماتعلمته ،فتصبح

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) يرجع فى معرفة تراجم هوءلاء السيدات فى (كتاب الاعلام) لرضا كحاله.

(٥) عبدالمتعال محمدالجبرى / المرأه فى التصور الاسلامى ،ص ٦٥ - ٦٧ ، ط٣ .

الاستاذه الشيخه ـ كما لمعت من بينهن اديبات وشاعرات ، والناس لا ترى في ذلك غضاضه وخروجا على التقاليد) (١)

ظلت المرأه هكذا تطلب العلم وتنال منه بقدر حاجتها وضرورتها . وتقوم بتعليم ماتعلمته . الا أن جاء عصر الانحطاط والضعف ، وانتشر الجهل وعم فأصاب المرأه من شره واعتقد الناس ان تعليم المرأه حرام فحرموا ما أحل الله ونسوا ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٢) وأن حكم الحديث هذا عام يشمل الجنسين الرجال والنساء وعليه اجماع العلماء نسوا بأن الامه الاسلاميه أمة القرآن بمعنى القراءه وأن أول سورة نزلت عليهم كانت بلفظ أقرأ وأنهم ماسادوا الامم وبنوا حضارتهم الا على أسس العلم والايمان . كيف ينسب الى الاسلام أنه يحارب تربية وتعليم البنات وهو الذى أمر بالاحسان اليهن وتربيتهن وتعليمهن الى أعلى درجة فيه صلاح لهن فتعليم المرأه واجب في الاسلام والامر بتثقيفها وارد ولكن أى نوع من العلوم والمعارف يجب أن تنال منها المرأه ؟ وهل كل العلوم نافع للمرأه دون قيد أو شرط ؟ هذا ماشرحه العلماء والفقهاء . فقالوا ان ماتتعلمه المرأه من أنواع العلوم والمعارف نوعان :

١ - (فرض عين : وهو الذى به تصح عبادتها وعقيدتها وسلوكها وتحسن به تدبير منزلها وتربية أولادها .

٢ - فرض كفايه : وهو ماتحتاج اليه الأمه ، ونحن الآن في حاجة الى طبيبات لأمراض النساء والطفولة تكفين حاجة المجتمع ، فلزم اعداد عدد كاف من الطبيبات لذلك . وهكذا قل في تمريض النساء وفي تعليم الفتيات بمدارسهن فنحن نحتاج ممرضات ومدرسات) (٣)

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب / نقله من الالمانيه . فاروق بيضون ـ كمال دسوقي ، ص ٤٧٠ ـ ط ٦ .

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب العلم / باب فضل العلماء . ج١ ، ص ٨٠

(٣) عبد المتعال محمد الجبرى / المرأه في التصور الاسلامى ، ص ٧٠ .

من هنا نجد أن تعليم المرأة قد انقسم العلماء فيه الى فريقين :

أ - الفريق الاول : يرى أن تتعلم المرأة أمور دينها الضروريه ، بالاضافة الى تعلم مايساعدها على آداء وظيفتها (الاساسيه الزوجيه والاموه ورعاية المنزل حيث قرروا (ان الفتاة مكانها البيت ، لان " المرأة يجب أن تطالب بثقافة لاتخرجها عن أنوثتها ، بل تطالب بثقافة تعدها لان تكون ربة بيت واعيه ، ان المرأه لايناسبها غير التعليم المنزلى) أما اننا ندفع بالمرأة الى غمار الحياة لأن هناك أقليه ضئيلة تشق طريقها فى الحياة التعليميه الجامعيه . وأن أقلية أيضا قد استطاعت أن تنال نصيبا وفيرا من التعليم ، وأن واحدات منهن قد تغلبن على الفتيان فى الامتحانات العامه فهذا كله لاينهض دليلا على أهلية المرأة للمكان الذى تطالب أو يطالب لها أنصارها بالجلوس) (١)

ب - الفريق الثانى : وفى مقدمتهم " قاسم أمين " نادوا بتحرير المرأة وتعليمها مثل الرجل تماما واتاحة الفرصة لها لتعمل وتعول نفسها لتتساوى معه وتخرج سافره وتحطم العادات والتقاليد . يقول قاسم أمين " فيجب أن تتعلم كل ماينبغى أن يتعلمه الرجل " (٢)

والواقع أن كلا الفريقين قد جانب الصواب . فالاسلام أباح للمرأة أن تتعلم جميع العلوم التى تتناسب مع طبيعة تكوينها ودورها فى المجتمع المسلم. ولم يقيده بنوع خاص ، لانه دين خالد صالح لكل زمان ومكان ، يتصف بالمرونه والشمول والتطور ، فلا جمود ولا تعصب .

لذا فان الفريق الاول أخطأ حين قيد تعليم الفتاة بالوظائف والواجبات المنزلية فقط ، كما أخطأ الفريق الثانى حين نادى بتعليم المرأة جميع أنواع

---

(١) د . اجلال خليفه / الحركة النسائيه الحديثه .
(٢) تحرير المرأه / ص ٢٠ ، ط ٢ .

العلوم دون مراعاة طبيعتها وفطرتها الانثويه ، وساوى بينها وبين الرجل مساواة تامة من كل النواحي وذلك بزعم أنهما متساويان من الناحية العقلية يستوعبان العلوم بطريقة واحدة وعلى مستوى واحد" ومن هؤلاء الدكتور فاخر عاقل الذى يقول " قالوا قع ان المرأة لها قدرة على التعلم لاتختلف عن قدرة الرجل ، ومتوسط ذكاء الرجل لايعلوعلى متوسط ذكاء النساء) (١)
لكن الاستاذ الداعيه (محمد قطب) يذكر سببا آخر لتفوق المرأة على الرجل أو الفتاة على الفتى فى مضمار التعليم . ذلكم السبب فيما يرى فضيلته هو سبب خارج عن طبيعة التكوين العقلى للجنسين ، لانه مرتبط بعامل اجتماعى آخر ، وهو " كيفية قضاء الفتاة لوقت الفراغ" وهى كيفية مختلفة تماما عنها بالنسبة لشقيقها الفتى حيث لاتشغلها النزعات الرياضية أو الاتجاهات العمليه والنفسيه التى تتنازع شباب هذا العصر.

فلننظر مايقوله المفكر (محمد قطب) (ان النمو العقلى- بمعنى القدرة على التفكير ونسبة الذكاء - يتساوق عند الفتى والفتاة بنسبة واحدة أو نسب متقاربه - ومن ثم - كما يحدث الآن . تتلقى البنت والولد مواد دراسية واحدة وتكون نسبة تحصيلهما منها ونجاحهما فيها متساوية أو تتفوق الفتاة أحيانا حين تستطيع ان تحبس نفسها عن المشاغل التى تشغل الولد فى نوادى الرياضة أو تجمعات الطريق ولايكون التفوق حينئذ لمزيد من الذكاء أو القدرة ، انما لبذل مزيد من الجهد الموفور ولكن العبرة ليست بالقدرة العقليه على الدراسة والتحصيل ، فنحن لانعيش بعقولنا وحدها ، ولكن بكياننا كله كياننا النفسى والعاطفى والجسدى والعصبى بالاضافة الى كياننا العقلى والروحى. فماذا تجدى المساواة فى جانب واحد - حتى ان كانت كامله اذا كان الاختلاف قائما فى بقية الجوانب ؟ وكيف نستخلص الجانب المماثل

---

(١) معالم التربيه / ص ٣٢٨ ، ط ٤ .

وحده منفصله عن بقية الكيان) (١)

ان الاسلام أمرنا بالعلم وحثنا على التعلم ورفع شأن العلماء وحارب الجهل يقول تعالى" هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "(٢) الايه

وقد سبق وأن وضحت حث الاسلام على تعليم المرأة وتثقيفها فالمسلمه يجب أن تتجه ثقافتها الى مايخدم وظيفتها الطبيعيه فى الاساس وهى رعاية الزوج والبيت والاولاد . فالمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئوله عن رعيتها فالمسئولية تتطلب منها أن تتعلم كل فن يتصل بمهمتها الاساسيه كالطهى والحياكه وحضانة الطفل وعلم التغذية ومبادىء الصحة العامة والوقائيه ودراسة علم الطفل والحساب وغيرها من العلوم التى تجعلها تحيط بما يجرى حولها وتواكب التطور الحاصل فى المجتمع المعاصر وان وجدت فى نفسها القدرة على التحصيل لنوع من أنواع العلوم التى تتفق وطبيعتها ومافيه مصلحة وفائدة لبنات جنسها فلها أن تحصل عليه شرط أن لا يوءثر ذلك على وظائفها الاساسيه.

١ - أما بالنسبه لعلاج الجانب الأول من مشكلات التعليم:

الذى كنت قد تكلمت فيه " وهو ان تعليم المرأة فى كل المجتمعات الاسلامية مازال قاصرا عن تعليم الرجل ،بمعنى أن نسبة الأميات اكبر من نسبة المتعلمات فأود أن أشير ان الاسلام أول من حارب الأميه والجهل . كما أنه أول من طبق قاعدة محو الأمية ونشر العلم وذلك حين قرر مبدأ فرضية التعلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم "(٣)

وقد اتفق العلماء على أن اللفظ فيه مشاركة للجنسين كما سبق وأن بينت. فالمبدأ الاول هو الذى يغرس فى النفوس العزم والتصميم على التعلم والايمان بضرورته

(١) منهج التربية الاسلامية ،ص ٣٠٨ ،ط ٣٠

(٢) سورة الزمر آيه ٩

(٣) سنن ابن ماجـه.

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الانثى .
بقوله " ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران) (١)

ومايدل على الزامية التعليم وفرضيته أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم للوفود التي كانت ترد عليه فتعلن اسلامها ،بأن يعلموا قومهم (ويشمل ذلك النساء) كما في حديث وفد عبد قيس قال الامام البخارى " قال مالك بن الحويرث قال : لنا النبى صلى الله عليه وسلم : " ارجعوا الى أهليكم فعلموهم " (٢)

متى شعرت المسلمه بأهمية التعليم وفرضه عليها فانها تسارع الى تلقى المعرفة والعلوم النافعه . كما كانت أختها فى صدر الاسلام مشغوفه بالعلم والسؤال عما لا تفهمه حيث قالت عائشة رضى الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين " (٣)

أنظر معى الى كلمة نساء بمعنى ان العلم ليس قاصرا على الفتيات الصغيرات بل هو عام لكل أنثى فى أى مرحله من مراحل العمر الزمنى لها . فعليها أن تطلب العلم النافع المفيد ولا تتوانى عن طلبه بحجة تقدم العمر بها . وكسلها عن طلبه بهذا الشعور الايمانى العميق نستطيع التغلب على أميتنا فتعلم كل واحدة منا أختها صغيرة كانت أو كبيرة الى جانب ماتقدمه الحكومات من تسهيلات للقضاء على الاميه والجهل بفتح المدارس والمؤسسات التعليمية فينبغى الالتحاق بها وتشجيعها والاستمرار فى طلب العلم حتى نتخلص من سواد الجهل وتنعم بنور العلم والمعرفه .

٢ - أما بالنسبة للجانب الثانى للمشكله : وهو أن كون تعليم المرأة حديثا فى البلاد العربية والاسلامية . الامر الذى جعله تحت طور التجريب وما نتج

---

(١) صحيح البخارى / كتاب العلم ، باب/ تعليم الرجل أمته وأهله ، جـ١ ، ص ٣٥

(٢) صحيح البخارى / كتاب العلم باب تحريض النبى وفد عبد القيس . جـ١ ، ص٣٢

(٣) صحيح البخارى . كتاب العلم . باب الحياء فى العلم ، جـ١ ، ص ٤٤ .

عن ذلك من مشاكل كاستيراد المناهج الغربية والطرق التربوية ونشر مايسمى (بالتعليم المختلط) بين المرأه والرجل وضرورة ذلك . نقول بأن التربيه الاسلامية نظام قائم بذاته يعتمد على أسس قويه من الشريعه الالهيه التى تغطى جميع أركان التربية العقلية والجسميه والايمانيه والاجتماعية والاخلاقية فلا حاجة بنا الى استيراد مناهج غربية وطرق تربوية أجنبيه وماكان ذلك الا خطه خبيثه لهدم الاسلام ونزعه من قلوب وعقول المسلمين .

يقول الشيخ الندوى فى طريقة اصلاح المناهج العلميه .

" ولابد من بدء عملية تطوير المناهج لهذا الغرض ، وسبك منهج تعليمى جديد يتغلغل فى أحشائه الايمان بالله ، ويسيطر على جميع فروعه وجزئياته ، فى الاوساط العلميه فى الشرق " (١)

ويقول الاستاذ محمد المبارك فى تعديل المناهج بما يطابق الاسلام . "الحل الذى نطرحه وندعو الى الاخذ به هو صياغة العلوم جميعها صياغة اسلاميه أو بعبارة أدق اقامتها على اسس اسلاميه ، والسير بها من منطلقات اسلاميه . أى بناءها على التصور العام للوجود الذى يقدمه الاسلام" (٢)

هذا بالنسبه للمناهج العلميه وطريقة اصلاحها وذلك راجع لعلماء التربية والتعليم المسلمين " (٣)

وان اكتساب الخبرات وأنواع العلوم لايعنى ضرورة اختلاط الجنسين (كمايدعى المغرضون) فما شأن التعليم بنزع الحجاب وماعلاقة الاختلاط بالتعليم أن المرأة المسلمه فى العصور الأولى للاسلام لم تحتج الى نبذ حجابها

---

(١) التربيه الاسلاميه الحره / ص ٤٠ ، ط ٤

(٢) بين الثقافتين الغربيه والاسلاميه ص ١٠٢

(٣) لمزيد من الاطلاع : أنظر كتاب : آفاق جديده فى التعليم الاسلامى للدكتور سيد على أشرف / ترجمة د . أمين حسين الرباط.

وحشمتها وخروجها سافره بحجة تلقى العلم ولم تنسى وقارها وأدبها وهى تتعلم أمور دينها ودنياها .

روت عائشة رضى الله عنها فقالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله . "وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، شققن مروطهن فأختمرن به" (١)

وكانت المرأة المسلمة تتلقى التعليم فى المساجد والدليل على ذلك أنه توجد الى الان أبواب فى المسجد الحرام بمكه المكرمه والمسجد النبوى بالمدينة المنوره باسم النساء دليل على أن دخولهن كان منها دون اختلاط بالرجل أو مزاحمته . وكذلك ماورد فى طلب النساء من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخصص لهن يوما على حده لايشاركهن فيه الرجال ليعلمهن الرسول صلى الله عليه وسلم أمور دينهن فأجابهن الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وكثير من الامثلة التى تشهد على أن العلم والتعلم لا علاقة له بالسفور والاختلاط مطلقا . وقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها وأمهات المؤمنين مرجعا لمعرفة أحكام القرآن والفقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فهل كان هناك اختلاط وسفور ياترى؟ وهل كان الحجاب مانعا من تلقى العلم والتعليم؟ وهاهى التجربة الرائدة التى قامت بها المملكه العربية السعودية فى منع الاختلاط وتعليم المرأة بمعزل عن الرجل . وقد نجحت ولله الحمد وبلغت الفتاة السعودية أرقى منازل التعليم دونما حاجة الى الاختلاط والسفور .

(وقد وقفت هذه الدولة فى وجه أعداء الاسلام المطالبين بالمساواة فى كل فرص التعليم والتدريب ، بتطبيق هذه الفقره فى المدارس الابتدائية ومن ثم تدريس المدرسات الاناث ، الذكور فى المدارس الابتدائية بحجة الارتقاء بتعليم التلاميذ الصغار الى مناخ تربوى لعله يكون أفضل) (٢)

---

(١) صحيح البخارى . كتاب التفسير . تفسير سورة النور ، جـ٦ ، ص ١٣٦ .

(٢) احمد عبد العزيز الحصين / المرأة ومكانتها فى الاسلام . ص ٦٣ ، ط ٢ .

وقد رد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ردا قاطعا وحاسما على مثل هؤلاء فهو يقول" أرى من واجبي التنبيه على مافي هذا الاقتراح من الاضرار والعواقب الوخيمه ، وذلك أن يتولى النساء تعليم الصبيان في المرحله الابتدائية فما يفضي الى اختلاطهن بالمراهقين والبالغين من الاولاد الذكور ، لان بعض الاولاد ، لايلتحق بالمرحلة الابتدائية الا وهو مراهق وقد يكون بعضهم بالغا ، ولأن الصبي اذا بلغ العشر يعتبر مراهقا . يميل بطبعه الى النساء (ولذلك يقول" صلى الله عليه وسلم " مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع " (١)
وهناك أمر آخر ، وهو أن تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي الى اختلاط البنين بالبنات في المرحلة الابتدائية ثم يمتد ذلك الى المراحل الأخرى (لتهوين ذلك الأمر والتعود عليه) فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شك ومعلوم مايترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة والعواقب الوخيمه التي أدركها من فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الاخرى) (٢)
(نقول لهؤلاء الذين يرون في الغرب مثلا يحتذى ، وآلهة تعبد ، هلا بلغكم آخر تطويرات التعليم المختلط في الغرب في القرن العشرين ، وبالذات في أمريكا ربة الحضارة الحديثة ؟ !! أما سمعتم مافعلت أمريكا وتفعل في الاختلاط في الجامعة ؟ انها الاحصائيه التي وردت في الموسوعة الجغرافية . وفي عام ١٩٧٧م عن الجامعات الامريكية غير المختلطة ، فقد أكدت الموسوعه المعلومات التاليه في أمريكا :

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابي داود / كتاب الصلاة / باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .

(٢) مجلة المجتمع الاسلامي عدد (٣٤٣) بتاريخ ٩ من ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ .

١٠٨ جامعة وكلية أمريكية غير مختلطة منها ٧٩ جامعة وكلية للبنات فقط و٢٧ كلية وجامعة للشبان فقط ، ونقول بعد ذلك ماهى مبررات دعاة الاختلاط فى التعليم وهل تناست أمريكا أو تجاهلت الضرورات القومية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية حين سلكت هذا السبيل ؟ ان هى الا رغبة جامحه فى افساد هذا الجيل(١))

فالذين يبيحون الاختلاط ويبرزونه باسم التقدميه والحضارة والمعالجة النفسيه ويأتون بحجج واهيه فهم فى الواقع يفترون على الشرع ويتجاهلون الفطرة الغريزية ويتعامون عن الواقع المرير الذى تعيش فيه المجتمعات التى طبقت نظرية الاختلاط فى حياتها العامه.

أ - فأما الذين يفترون على الشرع - فى دعواهم الى الاختلاط - فانهم يخالفون أمر الله ورسوله فقد ورد فى القرآن الكريم والسنة الشريفة كثير من الادلة التى تمنع الاختلاط يقول تعالى" قل للمؤمنين يغضوا عن ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن اوآبائهن أوآباء بعولتهن أوابنائهن "(٢) الايه.

فهذه الايه تدل على ضرورة غض البصر وتأمر بالاحتشام والستر وعدم الاختلاط بالاجانب . ويقول فى آيه أخرى مبينا حكم الحجاب للمرأه المسلمه وارتداء الجلباب .

" يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" (٣)

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيره امر الاختلاط فقال" اياكم

---

(١) منير محمد الغضبان / اليك ايتها الفتاة المسلمه . ص ٢٣ ،ط٢

(٢) سورة النور آيه ٣١

(٣) سورة الاحزاب آيه ٥٩

والدخول على النساء" فقال رجل من الانصار: يارسول الله أفرأيت الحمو (١) قال" الحمو الموت " (٢)

وروى عن رسول الله قوله" لا يخلون رجل بأمرأة الا كان ثالثهما الشيطان" (٣) فهذه النصوص القرآنيه والاحاديث الصحيحه تحرم اختلاط الرجال بالنساء بشكل قاطع وحازم.

ب - أما الذين يتجاهلون الغريزه الفطريه التى فطر عليها الانسان حيث ركب الله فى نفس كل من الرجل والمرأه الميل الجنسى والتجاوب الفطرى بينهما " فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" (٤) فهل يريد دعاة الاختلاط أن يغيروا فطرة الانسان وسنن الحياه لاسيما اذا كان كل من الرجل والمرأه - فى حال اختلاطهما جائعين جنسيا ، ومستهترين خلقيا فان الفتنه تكون أشد والانجذاب الى الفاحشة أشد وأقوى.

جـ - وخير شاهد على ان الاختلاط يجر الى الفساد ما آلت اليه المجتمعات التى تبيح الاختلاط والسفور من تحلل واباحية وماوصلت اليه من بهيميه وحيوانيه فاليكم شيئا من واقعهم ونتائج تجاربهم بالوقائع والارقام.

فمن هذه الوقائع ماجاء فى كتاب الاسلام والسلام العالمى.

١ - نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الامريكيه قد بلغت فى احدى المدن ٤٨٪ فى المائه" (٥)

٢ - (" الفضائح الجنسيه فى الجامعات والكليات الامريكيه بين الطلاب والطالبات تتجدد وتزداد كل عام".

---

(١) الحمو : اخو الزوج .

(٢) المباركفورى/ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى / أبواب النكاح بـاب/ كراهية الدخول على المغيبات. جـ٤ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) سورة الروم آيه ٣٠

(٥) سيد قطب/ الاسلام والسلام العالمى / ص ٧٤ ، ط ٦ .

" الطلاب يقومون بمظاهرة في جامعات امريكا يهتفون نريد فتيات نريد ان نرفه عن أنفسنا .

" هجوم ليلى من الطلاب على غرف نوم الطالبات ، وسرقة ثيابهن الداخليه

" ودلت الاحصائيات على أن ١٢٠ ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد اعمارهن على العشرين ، وأن كثيرات منهن من طالبات الجامعات والكليات ، وتقول المربيه " مرغريت سميث " ان الطالبه لا تفكر الا بعواطفها والوسائل التى تتجاوب مع هذه العاطفة ، ان اكثر من ستين بالمائه من الطالبات سقطن فى الامتحانات وتعود أسباب الفشل في انهن يفكرن فى الجنس اكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن وان ٩٠٪ فهن فقط مازلن محافظات " اذا كان الاختلاط يهذب المشاعر ويصعد الغرائز كما يدعون فلماذا نسمع فى كل يوم عن الشذوذ الجنسي والانحلال الخلقى فى البلاد التى لا يعرف أهلها الحجاب ، ولا يتقيدون بعرف ولا دين ، بل الاختلاط عندهم أمر شائع " (١)

فهذه الوقائع والشواهد التى سردناها عن واقع الامم الغربيه وتجربتهم للاختلاط ماهو الا غيض من فيض وماخفي فهو أعظم ان واقعهم ليدل على شدة الانحرافات التى يعانون منها وأصبحت الشكوى منها عامة وظاهرة وماذلك الا نتيجة الاختلاط والسفور فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية وليس مجال التعليم فحسب فهل بقي عذر وحجة للمنادين بضرورة الاختلاط فى المدارس والجامعات بعد الذى أوضحناه ؟ . وهل الاختلاط يؤدى الى تخفيف الثوره الجنسيه وتهذيب الغرائز كما يدعون ؟ كلا !! انهم فى غيهم لسادرون وفى عميانهم لجاهلون !! فلا سلام الا فى تطبيق شرع الله وأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفصل بين الجنسين وتحريم الاختلاط وغض البصر.

فاذا كان الشرع قد اذن للمرأه أن تتعلم ماينفعها فى أمر دينها ودنياها فيجب ان يكون هذا التعليم منفصلا عن الذكور وبعيدا عنهم حتى تعم الفائده

---

(١) عبدالله علوان / الى كل أب غيور يؤمن بالله ص ٣٠ - ٣٢ ، ط٤ .

لكلا الطرفين ويسلم للبنت عرضها وشرفها وتكتمل الفائدة من التعليم الذى تتلقاه فتستفيد وتفيد بنات جنسها فى اطار ماحددته الشريعه الاسلاميه من آداب وفضائل واخلاق حسنه.

٣ - أما حل الجانب الثالث من مشكلات التربية والتعليم.

عن نوعية التعليم وأختلافه عن نوعية تعليم الذكور والاقرار بالفروق بين الجنسين وحال المرأة الاجتماعى وحاجاتها ومطالبها".

ترد على من قال بأن المرأة تتساوى فى كل شيء مع الرجل لذا يجب ان تتعلم مثل الرجل جميع أنواع العلوم دون تحديد أو تفصيل".

ان التربية والتعليم فى اساسهما - تهيئة للحياة الحاضره والمقبله أيضا وقد أوضحنا الفروق بين الرجل والمرأه جسميا وعقليا ونفسيا فى الفصل الاول من الباب الاول (١) ونرى أن التربية لابد أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات حين تخطط لتعليم كل منهما وتهيئة لحياته الحاضره والمستقبله بناء على ماقرره الاسلام أن وظيفة المرأة الاساسية : هى الزوجيه والاموة ، فالزوجيه من جانب المرأة تختلف عن الزوجيه من جانب الرجل ، ودور المرأة فى الامومه يختلف عن دور الرجل فى الأبوة واذا كان من الواجب أن نعد الرجل ليكون زوجا صالحا وأبا مثاليا فان اعداد المرأة للقيام بدورها الى جوار الرجل يتطلب جوانب أخرى. اكثر من الرجل ، بحكم تكوينها الجسدى والنفسى ، لانها مكلفه بالانجاب ومسؤولياته ونتائجه ، أما الرجل فانه بحسب تكوينه واستعداده الفطرى مكلف فى المقام الأول بتوفير الرعاية الماديه.

لذا وجب على المشرفين أن يفردوا لتعليم البنات مناهج خاصة

---

(١) انظر فصل : طبيعة تكوين المرأة الجسدى والعقلى والنفسى ص١٠

بهن تتضمن قدرا مشتركا مع الرجل مع بسط لما يخصهن ويهيئهن لاداء أعظم المهام وأشرف الواجبات المنوطه بهن بحيث تراعى فى وضع المناهج والخطط التعليمية" مراحل نمو الفتاة وسن النضج لديها" لان توحيد برامج الدراسه ومراحلها يؤدى كما هى فى الوقت الحاضر الى تأخير سن التخرج للفتاه وبالتالى تأخر سن الزواج الطبيعى لها وهى أمور لا ينبغى تجاهلها ولا معاكسه الفطرة فيها . وهناك اسباب اخرى يوردها المفكر الاسلامى " محمد قطب" فيقول (ان المشهود الذى يقرره علم وظائف الاعضاء : ان البنات أسرع نضجا من البنين فى مرحلة البلوغ ، وان كانت متساوية تقريبا عند البنين والبنات فيما بين الثالثه عشر والرابعة عشر فى الغالب ، فان النمو بعد ذلك لا يأخذ طريقا متساويا عند البنين والبنات ، فبينما تسرع الفتاة فتأخذ تمام نضجها الجسدى ابتداء من السادسه عشرة أو السابعة عشر ، يتأخر الفتى فلا يصل الى مثل هذا المستوى من النضج قبل العشرين أو الحادية والعشرين . وبينما يكون الشباب - على الرغم من المسحة العاطفية التى تشمل الجنسين فى تلك الفترة - اكثر اهتماما بالمسائل العامة" سياسية واجتماعية وبشرية ، وأكثر ميلا الى التفكير الفلسفى والعقلى وأكثر اهتماما بتغيير الواقع . واصلاحه تكون الفتيات أكثر انشغالا بأمور ذات صبغة خاصه أو عائلية وأكثر انسياقا مع الأمور العاطفية واكثر احساسا بنتائج التغير الجسدى الذى يصل سريعا الى مرحلة النضج ، فتكون اكثر انشغالا بهندامها وزينتها ، وأكثر تفكيرا فى الزوج المرتقب ، واكثر استعدادا لبدء الحياة البيتية التى تحلم بها التى يكون لها فيها كيان مستقل وزوج وأولاد) (١)

نستخلص من هذا أنه لابد أن يكون منهج التربية والتعليم فى المجتمع المسلم ذا أهداف خاصة بالنسبة لتعليم الفتاة ، وخطط تربوية تلائم فطرتها وطبيعتها ، بالاضافة الى الاهداف العامة للتربية والتعليم . فمن جملة هذه الاهداف الخاصة بالمرأة مايلى :-

(١) منهج التربية الاسلاميه / ص ٢٤٩ ، ط ٣ .

١ - التربية للانوثة :

ان أنوثة المرأة هبة إلٰهيه وضرورة بشريه ،لا يمكن الاستغناء عنها ولا تطيب الحياة ولا تستقيم بدونها ،قال تعالى" يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم" (١)

فالانوثة هى أحد شقى الانسانيه وهى مكمله للرجولة فى تحقيق أهداف الحياة الانسانيه وعمارة الكون وصلاحه ،وهى نصف المجتمع البشرى .
لذا وجب تعهدها بالرعاية والتربية بما يناسب أنوثتها وينمى مواهبها ويعرفها بخصائصها حتى تنشأ وهى معتزة بأنوثتها كما يعتز الرجل السوى برجولته وبذلك تفخر بوظيفتها السامية فتتخلص من مركب النقص الذى يجعلها تحس أنها دون الرجل . ولا تحتقر الوظيفة الطبيعية التى هيأها الله لها وهى أن تتزوج وتحمل وتلد وتربى وتقوم بشؤون البيت محتميه بظل الرجل الذى جعل الله له القوامه عليها . يقول تعالى" ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن ،وسألوا الله من فضله ، ان الله كان بكل شئ عليما" (٢) ويقول تعالى" فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (٣) الايه .

فالتربية الصحيحه للفتاة لا بد فيها من العناية الخاصة والاشراف الدقيق سواء فى البيت او المدرسه" على يد الامهات الفاضلات والمربيات اللائى يتصفن بالخبرة والاخلاق الحميدة والعقل المستنير والنفس الكبيره ،والروح المؤمنه الشفافة لان مهمة التربية أمانة كبرى ومسئولية عظمى .

---

(١) سورة الحجرات آيه ١٣

(٢) سورة النساء آيه ٣٢

(٣) سورة آل عمران آيه ١٩٥

٢ - الاعداد للحياة الزوجية :

يقول تعالى " ومن آيته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها . وجعل بينكم مودة ورحمة" (١) الايه . فوظيفة المرأة الاساسيه هي ،الزوجية هكذا ،أراد الله لها وكونها بالتكوين الذى يتناسب مع هذه الوظيفة كما بينا سابقا . لذا كان من الواجب على المشرفين والمشرفات على خطط التربية ومناهج التعليم أن يراعوا هذه الناحية فى تربية الفتاة فيضعوا المناهج التعليمية التى تتساوق مع فطرتها ، وتهيئها فى مرحلة المراهقة ،والشباب الباكر لمهمتها العظيمة المقبله ،فرعاية الزوج وادارة البيت فن يحتاج الى كثير من الدراسة والعمق والتخصص والتدريب العملى ، وهو قبل كل شيء مسؤلية عظيمه يجب ان تدرب الفتاة على الشعور بها ،لان الشعور بعظم المسؤلية يكون حافزا كبيرا لتعلم المهارات والخبرات الضرورية لانجاز المسؤلية على اكمل وجه ممكن . وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم" والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (٢)

فيجب ان تدرب الفتاة على الطهى والتنظيف والترتيب واعداد كل شيء كما يجب معرفة مايحتاج اليه العش الزوجي من حسن اشراف وعناية ، ومايمنع عنه اكبر قدر من الفساد ، والاضطراب ،ولا يتم ذلك فى يوم وليله بل يتم ذلك بالتدريب والمران منذ فترة المراهقة بل وقبل ذلك منذ فترة الطفولة المتأخرة بالتدريج ،مع الاعداد الجاد فى فترة الشباب، وقد أصبح لهذه الامور علم وفن مستقل بذاته يسمى (بالتدبير المنزلى أو الاقتصاد المنزلى) ليت هذا التخصص يبدأ من فترة المرحلة الثانويه عندنا - وليس بعدها - لان وقت تخصصه يأتى بعد فترة البلوغ بكثير. والمفروض أن يوازيه - وليست

---

(١) سورة الروم آيه ٢١

(٢) صحيح البخارى/ كتاب النكاح / باب المرأة راعية فى بيت زوجها جـ٧ ، ص ٤١ .

العبرة فى ذلك اجادة عدة طبخات أو مجرد تنظيف المنزل وترتيبه ، بل هو علم دقيق يحتاج الى دراسة وتطبيق فالفتاة التى لا تتدرب على أعمال البيت لانها مشغولة بالاستذكار للمدرسة ، وفى المدرسة تتلقى مناهج البنين ـ التى لا تدرب الفتاة على شؤن البيت ماذا سيكون مصيرها اذا انتقلت الى منزل الزوجيه ؟ لابد أننا سنجدها تستنكف دخول المطبخ والقيام بأى عمل من أعمال البيت بل انها قد تتعالى وتحتقر تلك الاعمال ، فينشأ الصراع والمشاكل بين الزوج . وزوجته ، وقد تطالبه بخادمة تقوم بخدمة الدار ، وربما لا يكون باستطاعته احضار خادمه ، فيصبح المنزل جحيما لا يطاق من حيث التنسيق والترتيب بالاضافة الى المشاكل والمشاجرات التى تنتزع السكون والطمأنينه اللذين جعلهما الله آيه فى الزواج : " ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها "(١) الايه

هذا الدور العظيم الذى ضربت فيه لنا المرأة المسلمة المهتدية بنور الايمان المقتدية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع المثل كما مر بنا سابقا "(٢) لذا فان أخذها بنصيب وافر من التعليم وبخاصة العلوم الانسانية والاجتماعية يجعلها أقدر على تفهم خصائص زوجها ، وسبر أغوار نفسه فى أقصر وقت ممكن حتى تتكيف معه وتوائم بين عاداته وهواياته وبين عاداتها وطبائعها ، وهذه المواءمه تتطلب وقتا كافيا من الزمن كما نعلم ليتم التوافق والتواءم الزوجى والتآلف الروحى بينهما .

٣ - التربية والاعداد للأمومة :

ان الامومة اسمى عاطفة فى الوجود ، لذلك خصها الله بالتكريم والاحسان يقول تعالى " وبالوالدين احسانا (٣)" الايه . ووصى بها الرسول الكريم حين سأل

(١) سورة الروم آيه ٢١

(٢) الفصل الثالث من الباب الاول صور للمرأة المسلمه المثاليه ص ٩٤

(٣) سورة الاسراء آيه ٢٣ .

أحد الصحابه بقوله و من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك : قال ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك : قال ثم من؟ قال : أبوك" (١)

ولما للامومة من دور خطير في تنشئة الاجيال وتربية الاطفال ،لذا وجب الاعداد لها وتهيئة الام لتقوم بدورها بما يحقق السعادة والراحة لها ، والرعاية السليمة الصحيحة لأولادها والخير والتقدم والصلاح لزوجها ولمجتمعها ولامتها ، والأمومة اليوم لم تعد تنهض على اساس من الغريزة والعادة والتقاليد فحسب بل أنها تقوم على اسس قوية من العلم والفن ، وكل أولئك يجب أن تهتم به نظم التربية ومناهج التعليم ،فالطفولة ورعايتها تحتاج الى أم متخصصة ،تعرف كيف تمنح الطفل حاجته الفطرية من الحنان والغذاء دون أفراط أو تفريط فتقدم له الغذاء الصحي المتوازن ، وتراعى نظافته التامه في المأكل والملبس والمأوى . بالاضافة الى منحه الحب والرعاية لينمو نموا سليما من الناحية الصحيه والنفسيه والسلوكيه ، وتنمية القدرة على الضبط من جانب آخر ، حتى لا يطغى جانب على جانب ، فتعليم الطفل وتعويده على النظام والضبط يتم بالتدريج دونما عجلة ولا قسوة ، وكذلك تنمية القدرات والمهارات في الطفل وتدريبه على الاخلاق الحميدة والخصال الجيدة ، كل ذلك يؤكد اهمية تعليم البنت هذه العلوم جميعها حتى تستطيع أن تؤدى دور الامومة على أكمل وجه وتنشىء اجيالا من البنين والبنات يكونون على مستوى المسؤلية في الحياة بكل جوانبها وجميع اتجاهاتها داخل الاطار الاسلامي الرشيد .

وهذا جانب مهم وعظيم باعتبارها المحضن الرئيسي والمدرسة الأولى للطفل (فلابد من تدراك القصور في تعليم الفتيات التعليم الذى يجعل منهن زوجات يقدرن رساله الزوجية ، وربات بيوت نافعات ، وأمهات صالحات مثقفات بثقافة اسلاميه واسعة لان البيت هو الوسط التربوى الأول الذى يتعرض له

---

(١) صحيح البخارى / كتاب الادب / باب من أحق الناس بحسن الصحبه ، جـ٨ ص ٢ .

ابنائنا وبناتنا وعلى يدى الامتصنع شخصيات أجيالنا المقبله" (١)

٤ - التربية الاجتماعية :

ان المرأة مكلفة برعاية القيم والمبادىء الاسلامية ونشرها فى المجتمع والدفاع عنها . يقول تعالى" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم" (٢)

ان القيام بهذه المهمات العظام يحتاج الى نوع من التربية والتعليم النظرى والعملى مما يساعدها على معرفة الدين الصحيح ومعرفة أحوال المجتمع من حولها . ومعرفة الحلال والحرام والمعروف والمنكر وآداء الشعائر الاسلاميه لا بد فيه من المعرفة الدقيقة لأحكام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وطريقة النصح والارشاد تتطلب مهارة ولياقة فى التوجيه والنصح واختيار الوقت المناسب والظروف الملائمة مع معرفة صحيحة كاملة بدقائق الاحكام الشرعية الهامة كل ذلك يحتاج الى نوع من التعليم الدينى حتى تستطيع ان تؤدى رسالتها نحو بيتها ومجتمعها وأفراد اسرتها (وبعد ذلك تتعلم الفتاة ماتجد فى نفسها قابلية له وقدرة عليه ، بغير قيود الا قيدا واحدا هو ألا تصرفها هذه الدراسة نفسيا وعقليا عن وظيفتها الرئيسية التى ينبغى أن تعد من أجلها) (٣)

وربما احتاجت الامة الى نوع معين من التعليم مثل الحاجة الى طبيبات وممرضات لامراض النساء والطفولة ومدرسات لتعليم الفتيات بمدارسهن هنا يلزم على من

---

(١) د . اسحاق احمد فرحان / التربية الاسلامية بين الاصاله والمعاصرة ص ٩٢

(٢) سورة التوبه آيه ٧١

(٣) محمد قطب / منهج التربية الاسلامية / ص ٣١٧ ،ط ٤ .

تجد فى نفسها القدرة على ذلك أن تتعلم مثل هذه العلوم لتسد حاجة المجتمع.

هذه بعض الاهداف التى خصصتها بالحديث عن التعليم النسوى وأهم من ذلك كله انه يجب على الفتاة المسلمه وهى سائرة فى طريق تعليمها أن تلتزم طريق الارتباط بالله منهجا وسلوكا وأسلوب حياة ويعنى ذلك أن تكون مستحضرة الله فى تفكيرها وأحاسيسها ووجدانها وهى تتعلم حتى تكون مستظله بظلال رحمته. مستمسكه بالعروة الوثقى تكتسب معرفتها فى كل مرحلة من مراحل التعليم فى ظلال الاسلام. الامر الذى يجعلها معتزة بدينها واسلامها وعقيدتها متميزة بشخصيتها القوية التى لا تتأثر بالتيارات الفكريه المعادية للاسلام ولا تقلد غيرها من النساء الكافرات فى أعمالهن وسلوكهن وأفكارهن لان التقليد صفة ضعف وتخاذل وقد حذرنا الله - جل وعلا - السير فى ركابهم بقوله" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ،قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ".(١)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا " لا تكونوا إمعةً (أ) تقولون ان احسن الناس احسنا ، وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وأن ساءو فلا تظلموا " (٢)

ولذلك يجب على المسلمه أن تكون مثال للمرأة فى كل مكان ومحط أنظار نساء العالم من حيث القدوة والسلوك الحسن والتمسك بالدين الحنيف والأصاله المتميزة لا تذوب فى شخصيات الأخريات وانما تجعل الآخريات يقتدين بها ويتأثرون بايمانها المشرق وسلوكها الوضاء وعقلها المستنير لتنال بذلك درجة

(١) سورة البقره أيه ١٢٠

(٢) المباركفورى / تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى ابواب البر والصله/ باب ماجاء فى الاحسان والعفور/ ج٦ ،ص ١٤٥ - ١٤٦.

أ - معنى الا معه : المقلد الذى يجعل دينه تابع لدين غيره بلا رويه ولا تحصيل برهان.

الخيريه التى قال عنها سبحانه وتعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (١) الايه.

وتقوم بدورها القيادى الرائد في جميع مجالات الحياة كما قامت به أمهات المؤمنين ونساء الصحابه الكرام وأتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين.

أما من ناحية الثقافة العامة :

فاننا نلاحظ أنه قد قامت فى الوطن الاسلامى " بعد الاحتكاك بأوروبا وحضارتها " جميعات ونواد نسائيه على غرار الجمعيات والنوادى الاجنبية وذلك من أجل توعية المرأة المسلمة والنهوض بها ،اجتماعيا وفكريا وثقافيا ولكنها فى الحقيقة لم تؤد دورها كما يجب فى تثقيف المرأة المسلمة وتعريفعها بدينها وحضارتها بل ربما كانت فى معظمها مقلدة للجمعيات الاجنبية الغربية لذلك ننادى باعادة صياغة أهداف هذه الجمعيات بما يوافق ديننا وشريعتنا من أجل توعية المرأة المسلمه بحقوقها وواجباتها كما قررها الاسلام وخصوصا نحو بيتها وأسرتها ومجتمعها وأمتها. فتنطلق الانطلاقة الايجابية الصحيحة فى سبيل تغيير واقع المرأة المسلمه المعاصرة الى ماهو أفضل وأحسن.

أما قضية وسائل الاعلام ودور النشر والصحافة :

فلابد من توجيهها توجيها اسلاميا باختيار المواد والفقرات المعروضة (المرئية والمسموعة والمقرؤة) بدقة وحرص بالغين بما يوافق القيم والذوق الاسلامى الصحيح والبعد عن التيارات المعارضة السامه التى تجتاح الامة الاسلامية فى الوقت الحاضر والمسئولية تقع على عاتق كل فرد مسلم يقول تعالى : " ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا " (٢)

---

(١) سورة آل عمران آيه ١١٠

(٢) سورة الاسراء آيه ٣٦

وخصوصا على القائمن والمسؤلين على هذه الوسائل الاعلامية. ودور النشر والمحررين. يقول صلى الله عليه وسلم" فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته" (١) الحديث ان مسئولية توجيه الاجيال المسلمه أمانة فى أعناق المسؤلين والمربين والكتاب والادباء والآباء والامهات فيجب أن تجند جميع الوسائل والاقلام والافكار والأعمال للقيام بهذه المهمة الخطيرة فى حياة الأجيال المسلمة لتوجيهها التوجيه الاسلامى الصحيح لخير المجتمع واسعاد البشروينأى بها عن التدمير والانحلال والانحدار الى الهاويه.

هذا بالاضافة الى الاهتمام بدور المسجد وماله من أثر فى حياة الامة الاسلاميه فقد كان فى السابق مركزا لاداء العبادات وتلقى الثقافات والعلوم ونشر الفضائل والدعوة الى الحق ومنارا للهدى فكم تخرج من المساجد علماء وأئمة وعباقرة فى جميع أنواع العلوم والمعارف وقد كان المسجد فى حياة المرأة المسلمة مكانا رئيسيا تذهب اليه للعبادة لتلقى العلم أو السؤال عما تفهمه من أمور دينها حتى أن عبدالله بن عمر كان يقول أن رسول الله قال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله" (٢) أما فى الوقت الحاضر فقد أصبح دوره شبه معدوم لا ترتادة المرأة الا نادرا ولقد تغافل المسلمون دور المساجد فى التربية والتوجيه والتثقيف ، وتقاعس بعض العلماء والأئمة عن القيام بدورهم فى الاصلاح والتوجيه، حتى لقد أصبحت المرأة فى كثير من الأقطار الاسلامية ترتاد بيوت السينما والملاهى الى درجة التعود بينما المسجد فقد أصبح ارتيادة أمرا غير معتاد . فلابد من اعادة النظر فى هذه المسألة، واعطائها حقها من الاهتمام والدراسة وعلى المسئولين اعادة دور المساجد كما كانت فى السابق فى اقامة الشعائر الدينيه ، بالاضافة الى الدور التعليمى والثقافى بالقاء المحاضرات

---

(١) صحيح البخارى / كتاب النكاح جـ٧ ، ص ٤١ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الصلاة/ باب خروج النساء الى المساجد جـ١ ، ص ٣٢٧ .

وعقد الندوات واجابة أسئلة الناس بما ينفعهم في دينهم ودنياهم على أن يخصص مكان خاص لتجمعات النساء حتى يستفدن من مجالس العلم والذكر دون اختلاط أو فتنه . ان حاجتنا الى ذلك في هذا الوقت أكثر من أى وقت مضى وذلك لشدة مايتعرض له المسلمون الآن من تيارات فكرية وغزو ثقافي يتعارض مع الاسلام وخاصة المرأة المسلمه التى أصبحت هدفا لمكائد ومؤامرات أعداء الاسلام وذلك وفقا لمخططات مدروسة لهدم الاسلام في شخصية المرأة لتتهدم الاسرة المسلمه بانسلاخ المرأة من اسلامها وعاداتها وتقاليدها الأصيله وسقوطها في حمأة التقليد الاعمى للغرب الكافر المنحل من كافة القيود الخلقيه والأعراف الاجتماعية السليمه .

الفصل الثاني

مشكلات خروج المرأة للعمل
وحلها في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الثانـي

مشكلات خروج المرأة للعمل وحلها فى ضوء الكتاب والسنه

أولا : مشكلات خروج المرأة للعمل :

الواقع ان الوضع الذى تعايشه المرأة الآن قد فتح أمامها مجالات ومنحهـا وسائل واسعة للخروج الى العمل متجاهلة واجباتها الاساسية وحقيقة مهمتهـا فى الحياة الاجتماعية وطبيعة تكوينها ذلك لأن مناهج التعليم ـ كما سبق بيانه ـ لم تقدم للفتاة مايدلها على الطريق الصحيح أو يهديها الى الحق . لذا فهـى تواجه تحديا خطيرا بخروجها من بيتها باسم العمل تحت تأثير وايحاء دوائـر الشر والافساد التابعة للاجهزة اليهودية والصليبيه والشيوعية" لاقامة أنظمـة اجتماعية وقوانين اقتصادية تتحطم فى ظلها فطرة الانسان وتخالف المسلـك الطبيعى للحياة الانسانية ، وقد بينت سابقا كيف عاشت المرأة المسلمه فى ظـل المفهومات الاسلاميه مدركة لدورها فى المجتمع قائمة بوظيفتها أحسن قيـام تهب الامة الاسلاميه أعز ماتحتاج اليه فى وجودها ومايدعم استمرارها أجيـالا قوية تعتز بهم وتفخر(الى أن التقينا بحضارة الغرب ،فوجدت نفسها محاصـرة بغزو استعمارى فكرى لمفهوماتها الاسلاميه ـ وكان ذلك الغزو ـ يشكل تحديـا خطيرا يتزعمه النسائيون عندنا عن طريق البث الاعلامى فى الصحافة والاذاعـة والتلفزيون ،وعن طريق مناهج التربية والتعليم ،وتأثرت الكثيرات وخصوصا المثقفات فأصطبغت حياتهن بمفهومات الحضارة الماديه . . .

ومما ساعد على ذلك خروج المرأه الى ميادين العمل العامة الذى دفعهـا النسائيون ودعاة حركة تحرير المرأة فى مكر وخديعة لصرفها عن وظيفة الأمومـة والتناسل ولضرب الاسرة كخلية وحيدة للتكاثر ومحضن أولى واساس فى تنشئـة الاجيال) [1] ان الاسلام لايمنع عمل المرأة عند الضرورة ولايناقش هل لهـا

---

(١) محمود محمد الجوهرى / محمد خيال / الاخوات المسلمات وبناء أسرة قرانيـه / ص ٣٠٢ .

أن تعمل ، أولا تعمل ؟ ولكن الذى نناقشة هو " كيف يمكن للمرأة أن تعمل دون الحاق الضرر بالبيت ودون الاخلال بالقيم والمبادىء التى تؤمن بها وتحرص على تطبيقها وهذه هى النقطه الجوهرية التى يجب أن تكون محور المشكلة بأسرها . وأنه ليس من الحلول الصحيحه أن تعطى المرأة وسائل التعليم بتخصصاته المختلفه ثم تمنع من استعمال هذه الحقوق دون سبب حقيقى لهذا المنع الذى قد لايكون له مبرر على الاطلاق ، فليست العبرة فى العمل أو عدمه . وانما العبرة أولا فى حسن استخدام سلاح العلم ثم الاتفاق على ماهية الاعمال والنشاطات والمجالات التى يسمح فيها للمرأة بالعمل والانتاج ، بما يوافق شريعتنا ومبادئنا القيمه . مع الحفاظ على الخليه الأولى وهى الاسرة ، والاهتمام بالوظيفة الأساسية للمرأة ، فلابد من التنظيم والتنسيق ، ووضع الخطط للوصول الى الاهداف النبيلة التى رسمها الاسلام لوظائف المرأة الحيوية ، فلنناقش الامر بوضوح وموضوعية حتى يتبين لنا ماهى الآثار الحسنه أو السيئة فى خروج المرأة للعمل ؟ وماهى المشاكل التى تنتج عن ذلك ؟ .

وقبل أن نستعرض المشاكل نوجه هذا السؤال : هل خروج المرأة المسلمه عندنا للعمل ضرورة ملحة أو هو من باب التقليد للغرب ؟ .

للاجابة عن هذا السؤال لابد أن نلقى نظرة موجزة على تاريخ خروج المرأة للعمل فى الغرب .

(ان خروج المرأة للعمل فى أوروبا جاء نتيجة لمخططات الرأسماليين اليهود الذين قاموا بتحطيم الأسرة واستغلال الرجال أولا ، فلما بدأ هؤلاء يتجمعون لاخذ بعض حقوقهم ، لجأوا الى استغلال النساء والأطفال الذين دفع بهم العوز والمسغبة الى براثن الرأسماليين) (١)

فوضعوهما فى أسوأ الظروف الاجتماعية والصحيه . . . وكانت تلك مقدمات تهتك

---

(١) د . محمد البار / عمل المرأة فى الميزان ، ص ١٠٥ ، ط١ ، ١٤٠١ هـ.

النساء ، وجنوح الاحداث ،فالمرأة فى الغرب لم تخرج للعمل طوعا واختيارا بل أرغمت على ذلك ، ولا زالت كذلك الى اليوم . رغم ذلك فهى لا تأخذ الا نصف أجر الرجل فى أغلب المجالات ، والرجل غير مسؤول عن نفقة زوجته أما أولاده فهو غير مسؤول عنهم بعد سن أقصاه سن السادسة عشر والمرأة الغربية تقدم المهر للرجل ويسمى (الدوطه) حتى يتزوجها ،كما أنها تفقد فى كثير من الأحيان حرية التصرف فى مالها الا بعد اذن الزوج . ولهذه الظروف جميعها وغيرها نجد ان المرأة الغربية تجرى وراء لقمة العيش لتقيم أودها ، وتستطيع العيش لانه لا عائل لها يغنيها عن متاعب العمل ويوفر لها الانفاق الضرورى . (واذا كانت أوضاع المجتمعات الغربية فيما بعد الحرب العالميتين ١٩١٤ - ١٩٣٩ قد اضطرت المرأة للنزول الى العمل فى المصانع والمتاجر والمرافق العامة بسبب نقص الرجال ، وحاجتها فى ظل هذه المجتمعات الماديه الى الكفالة ،بعد أن فقدت العائل فى الحرب، واستغلال الرأسمالى اليهودى ذلك والمتاجرة بعرضها وجسدها حتى انه اصبح جسد المرأة الاوربية كبائعة فى متجر أو عارضة أزياء أو ممثله فى أفلام السينما أو سكرتيرة لرجال الاعمال او مضيفه فى فندق أو على طائرة أو باخرة وفى جميع المجالات العامة والخاصة سلعة ترتبط بالمنفعة الماديه التى طغت على القيم الخلقيه الانسانيه هناك)(١)

ويلخص الاستاذ أبو الاعلى المودوى رحمة الله حالة المرأة فى أوروبا .

فيقول " كان من نتائج النظام الرأسمالى ،أن أصبحت المرأة كلاً على زوجها وأصبح الولد عبئا على أبيه. وتعذر على كل فرد أن يقيم أودنفسه ، فضلا عن أن يعول غيره من المتعلقين به. وقضت الأحوال الاقتصادية أن يكون كل واحد من أفراد المجتمع عاملا مكتسبا ،فاضطرت جميع طبقات النساء من الأبكار والأيامى والثيبات ـ أن يخرجن من بيوتهن لكسب الرزق رويدا (رويدا) ولما كثر بذلك

---

(١) محمود محمد الجوهرى ، محمد خيال / الاخوات المسلمات وبناء أسرة قرانيه ص ٣٨٣ .

اختلاط الجنسين واحتكاك الذكور بالاناث وأخذت تظهر عواقبه الطبيعية في المجتمع، تقدم هذا التصور للحرية الشخصية وهذه الفلسفة الجديدة للاخلاق، فهدأ من قلق الآباء والبنات والاخوة والاخوات والبعولة والزوجات وجعل نفوسهم المضطربه تطمئن الى أن الذى هو واقع أمام أعينهم لا بأس به، فلا يوجد منه خيفة ! وليس هبوطا ولا ترديا بل هو نهضة وارتقاء وليس فسادا خلقيا، بل هو عين اللذة والمتعة. التى يجب ان يقتنيها المرء فى حياته) (١)

هذه هى الاسباب التى أدت الى خروج المرأة للعمل فى الغرب، ماخرجت الا تحت ظروف قاسيه. أجبرتها على التخلى عن بيتها وأولادها . وقد كان لليهود اليد الطولى فى اخراجها لتحطيم الاسرة وهدم المجتمع - كما سبق - وأن بينت ماورد فى بروتوكولاتهم ونواياهم لتحطيم العالم ليتسنى لهم السيادة عليه. ولكن ماضرورة خروج المرأة المسلمة عندنا للعمل هل فقدت العائل أم هل هناك ظروف قاسية كتلك التى مرت بالمرأة الاوروبية أم هل هناك حرب شاملة دمرت الرجال لننظر ماهى ياترى.

مبررات خروج المرأة المسلمه للعمل :-

ان التيار الفكرى اليهودى "الرأسمالى والشيوعى" بدأ يسيطر على عقول شباب الامه الاسلاميه نتيجة للانفتاح العام على الغرب ودعوة الشباب المثقف الذى درس فى جامعات أوروبا فتزود بالافكار الغربية وجاء ليطبقها فى بلادنا الاسلامية . بالاضافة الى الغزو الفكرى الذى خطط له اليهود وركزوا عليه فى مختلف وسائل الاعلام من خلال الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والقصة بمساعدة المفكرين من دعاة التحرير الذى زينوا للمرأة الخروج من البيت لتشارك الرجل فى ميادين العمل الخاصة والعامة متذرعين بكل حجة واهية وادعاءات مضللة منها :

(١) الحجاب / ص ٦٨ - ٦٩

١ - ان المرأة (نصف المجتمع) ولا يصح أن يبقى نصف المجتمع مشلولا معطلا عن الانتاج !! فلابد من خروج المرأة للعمل والانتاج والمساعدة في تنمية الوطن وتقدمه.

٢ - على المرأة أن تعمل لتتحرر من سلطة الزوج وتأمن مستقبلها بنفسها.

٣ - يقولون ان خروج المرأة للعمل ينمي مداركها ويوسع آفاق فكرها ويخلصها من الروتين الممل والحياة الرتيبه في المنزل وأعماله الشاقه !!

يقول لينين الزعيم الشيوعي الاسبق في هذه المسأله " ان المرأة تظل مستعبدة بالبيت لان حقارة العمل المنزلي تسحقها وتخنقها وتبلدها، وتحطها وتقيدها بالمطبخ وغرفة الاطفال، وتبدد عملها وكدها في عمل لا منتج الى حد البربريه. حقير مثير للاعصاب ... والحقيقه أنه مادامت النساء مرغمات على حمل عبء الاعمال المنزليه من غسل وطبخ وتنظيف وتربية، فان قواهن وامكانيتهن ومساهمتهن في بناء المجتمع الشيوعي ستظل محدودة" (١)

٤ - يقولون يجب أن تخرج المرأة لتعول نفسها وأولادها، وتساعد زوجها على مطالب الحياة والحقيقة ان حركة مايسمى " بتحرير المرأة" كان لها أهدافا مرسومة تتمثل فيمايلي :-

أولا : تحقيق استغناء المرأة اقتصاديا بحيث تتحر من سلطة الرجل، وتعتمد على نفسها فلا يربطها بالرجل أي رباط " أبا كان أو زوجا أو أخا ".

ثانيا : الانطلاق من التحرر الاقتصادي الى التحرر الاجتماعي للمرأة.

بمعنى أنها تفلت من سيطرة الرجل فتتزوج من تشاء دون ولي، وتصادق من تشاء وتفضل العيش والسكن بعيدا عن سلطة الاسرة والأبوين، والدين، وبالتالي يصبح المجتمع عرضه للفوضى والضياع وانتشار الفساد والتشتت بين أفراده.

---

(١) المرأة الاشتراكية / ترجمة جورج طرابيشي، ص ٢٣٤، ط ٣

نتائج وأخطار خروج المرأة للعمل :

أولا : ان المرأة بعملها خارج البيت وماينتج عن ذلك من استقلال لشخصيتها ومواهبها يجعل الرابطه بينها وبين زوجها - ان كانت متزوجه - ضعيفه لا قيمة لها ولا وزن وليس ذلك من الناحية المادية فحسب، بل ومن الناحية المعنوية والروحيه ،فلاسكن ولاطمأنينه. فتهمل نفسها وشؤون بيتها ،وتتجاسر على هجر عش الزوجيه في أى لحظه ولأتفه الأسباب . بالاضافة الى مايؤديه اختلاطها بزملائها في العمل والشارع والمواصلات من شك وريبه في نفس الزوج فلا تطمئن نفسه ولايرتاح باله، وتساوره الشكوك والظنون ،مما يسبب القلق والتوتر والاضطراب ، وتصبح الحياة الزوجيه جحيما لا يطاق ،كما أن خروج المرأة للعمل يعرضها للارهاق والتعب، فتعود الى البيت وهى فى غاية الضعف الجسدى والنفسى ،فلا تلتفت الى مظهرها وزينتها ،لتستقبل زوجها وهى فى أجمل صورة، بل ربما تقابله بسلسلة من الشكاوى والآلام والضجر والتأفف والضيق النفسى بالاضافة الى عدم استطاعتها توفير الجو الهادئ والحياة المنزليه السعيده فى المنزل المرتب النظيف ، وتصبح علاقتها بزوجها تتسم بالبرود والتقزز والتراخى فى تحقيق مطالب الزوج النفسيه والجسديه ،فتنشأ الخلافات ويسود التوتر والغضب والضيق سماء الحياة الزوجيه ، وتلك هى البدايات المعروفة للانفصال بين الزوجين . يقول الدكتور (محمد سلامه آدم) فى احصاء أجراه على نموذج من النساء العاملات ليبين تأثير العمل على المرأة المتزوجه : حيث تصرح فيه احدى الزوجات " ان عملى وأعمال المنزل ورعاية الاولاد يجعلنى لا ألتفت لمظهرى أو التزين ،كما يجعل حالتى النفسيه ممزقة للجهود والمسئوليات الملقاة علىّ وخاصه أنه (أى الزوج) لا يشارك فى أى نوع من الاعمال ، وأن الأولاد فى سن لا تسمح لهم بخدمة أنفسهم ، ونادرا أما استطيع اشباع رغباته ، وذلك يسبب كثيرا من المشكلات"(١) وماأكثر

(١) المرأة بين البيت والعمل / ص ٢٣٦ .

الشكاوى التى يشكوا فيها أزواج النساء العاملات من عدم التوفيق والراحة النفسيه ، بحيث يصبح البيت كأنه سجن مغلق ، يفتقد معنى الراحة والسكون والظلال الحانية والاشراق والحبور لخلوة من ملكته ، ومديرة أمره ، ويكون أشبه بفندق يلتقى فيه أعضاء الاسرة ليقضى كل منهم حاجته ، ويلقى بمسؤلياته على الاخر ، ويتهرب من القيام بوظائفه ، فهم أزواج ولكنهم غرباء ، وكلما تقدمتبهم الأيام ازداد بعضهم غربة عن الآخر ويصور لنا الاستاذ المودودى تلك الحالة .

فيقول (ان استقلال النساء بمعايشهن ، واضطلاعهن بشؤنهن الاقتصادية قد جعلهن فى غنى عن الرجال !! وتبدل المبدأ القديم : " أن يكسب الرجل القوت ، وتدبر المرأة البيت" وحل محله رأى جديد : أن يكسب الرجل والمرأة كلاهما والبيت تفوض شؤونه الى الفنادق والشركات فزال بذلك ماكان يرغبها فى العشرة " البيتيه " ويحملها على الارتباط الزوجى . لم يبق بعد هذا الانقلاب غير الصله الجنسيه ، وهى ليست بالأمر الذى يضطر الرجل والمرأة أن يتعاشرا فى بيت واحد مقرونين فى نير الرابطة الزوجية الابدية ، فالمرأة تكسب عيشها بيمينها لاتحتاج فى حياتها اليومية الى راع يرعاها ، مالها تلازم رجلا بعينه لقضاء وطر الجنس ، ومالها ترهن نفسها بأعباء خلقيه وأثقال قانونيه من غير طائل) (١)

وهذه العبارة ذات الدلالة تبين لنا : لماذا جعل الاسلام القوامه بيد الرجل ، ولماذا جعلها فى أحد جانبيها ترتكز على تولى الرجل مسؤلية الانفاق على الزوجه ، مما يؤكد ان الوضع الشرعى والطبيعى للاسرة المسلمه أن تكون مسؤلية الانفاق على الزوج - وعلى الزوج وحدة ، حتى ولوكان فقيرا وزوجته غنيه . لأن الانفاق يرتبط بالجانب الأعظم : هو حفظ كرامة الزوج ومكانته فى الضبط الاجتماعى للاسرة . (ويرى بعض الخبراء ان عمل

---

(١) الحجاب ، ص ٢٨ .

المرأة يكسبها اتجاهات قد تؤثر سلبا على أداء أدوارها كزوجه. فقد يؤدى شعور المرأه باستقلالها الاقتصادى وبأهميتها فى المجتمع، "نتيجة لماتؤديه من خدمات" الى تضخيم ومبالغة فى نظرتها الى ذاتها ،يستتبعه قلة اهتمامها بالاخرين (الزوج والاولاد) وكذلك فان بعض الزوجات العاملات قد يتكون لديهن اتجاهات قويه نحو عملهن ،بحيث يفضلنه على أداء وظائفهن الاخرى ،كزوجه وكأم فيبدو تقصيرهن فى أداء هذه الوظائف . وينعكس ذلك على علاقاتهن بالزوج وعلى تربية الأطفال ،ويشير بعض الخبراء الى نقطة أخرى مؤداها أن مشاركة المرأة فى العمل بين الرجال ،وتحملها مسؤليات مشابهه يؤدى الى اكتسابها لخصائص الرجال ،فتبدوا مسترجله فى سلوكها وينعكس ذلك على علاقاتها بزوجها) (١) وهذه النتيجة الاخيرة تعتبر من أسوأ النتائج التى تحيق بالمرأة نتيجة عملها ، لانها لاتعم بضررها الاخرين فحسب بل أنها تؤثر فى المرأة ذاتها . حين تفقد صفات الانوثة ولا تكتسب صفات الرجولة فهى بين بين مشتتة ممزقة، مما ينفر الرجال عنها فتظل عانسا مدى العمر. يوضح ذلك الدكتور (كمال أحمد عون) فيقول (ولقد كان من جراء اشتراك المرأة فى الاعمال مع الرجال ،ان استعذبت الحرية والانطلاق وآثرتهما على المنزل وأعبائه وواجباته ،وشعر الرجل بابتذال انوثتها ، فلم يسرع اليها ، وساورته الشكوك فى سلوكها فعزف عنها !! وعرف منها ماوراء حريتها فساء ظنه فيها ،وصار من المألوف المشاهد كثير،أن تتقدم السن بالفتاة العاملة ، أو الموظفه ،فتقضى أيامها عانسا يقضى مضجعها ألم الوحدة ،أوتنزل راغمة بعد فوات الأوان على زواج لم يكن ليرضيها" (٢).

لان أرباب العمل يفضلون دوما النساء غير المتزوجات ،وغالبا مايلجئون الى

---

(١) د. محمد سلامه آدم ،المرأة بين البيت والعمل/ ص ٢٦١.

(٢) المرأة فى الاسلام/ ص ١٦٦ ،ط٢ ،دار العلوم

تسريحهن عندما يتزوجن ولاسيما عندما يحملن ، ويرغمونهن على توقيع اقرار يتعهدن بموجبه بترك العمل دونما تعويض فى حال زواجهن . الى هذا الحد بلغ مدى الظلم الواقع على المرأه ، ففى الوقت الذى تستهلك فيه الرأسمالية قوى المرأة العاملة تنكر عليها الحق فى العمل بمجرد أن تصبح زوجة وأما بهذه المعاملة وغيرها أهملت المرأه دورها الطبيعى فى الزواج والانجاب وأصبح كل همها العمل والكسب المادى ، ومنافسة الرجل فكثرت حالات الطلاق ومما يؤيد ذلك ماورد فى جريدة المدينه ، تحت عنوان "طلاق الزوجات العاملات أكثر".

تقرير مكتب المدينة من واشنطن وذلك عن بحث حول " الزوجه الامريكية التى تعمل خارج البيت وأثر ذلك على الزواج ".
قامت به كل من الدكتوره (ويليام فليبار) استاذة علم الاجتماع بجامعة ولاية نيويورك ود . (داناهيلر) استاذة علم الاجتماع بجامعة سنسناتى بولاية (أوهايو) البحث جاء نتيجة استجواب ٩٨٤ زوجه عاملة تتراوح أعمارهن بين ٣٠ - ٤٥ سنه لهن وظائف مختلفة " مدرسات ، ممرضات ، سكرتيرات ، محاميات ، مديرات شركات الخ . . وأثبت البحث ما يأتى :

١ - نسبة الطلاق اكثر بالنسبة للزوجه العامله من الزوجه التى تبقى فى البيت.
٢ - نسبة الطلاق اكثر بالنسبة للزوجه التى تعمل وظائف الرجال (محاماه ، ادارة شركات ، هندسه . . الخ . اكثر من التى تعمل فى وظائف نساء مثل التمريض والتدريس) (١)

من الخاسر فى هذا كله ؟ لقد كان الرجل آمنا فى سربه مطمئنا بين أفراد اسرته يذهب الى العمل ليعود بالرزق للزوجه والاطفال ، فلما وجد ان الزوجه تعمل كذلك ، أحس بأن قيمته قد قلت ، ولم تعد الاسرة تعتمد عليه وحده ولم يعد الامر الناهى حينئذ تتفاقم المشكله ولاسيما عندما يكون راتب

---

(١) جريدة المدينة المنوره/ العدد ٦٣٠١ الاربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٤ هـ.

الزوجه اكثر من راتب الزوج وشهادتها اعلى . يشعر الزوج بالنقص ويريد كل جانب منافسه الآخر والتغلب عليه بالاضافه الى كثرة متطلبات العمل الذى تقوم به الزوجه فتنشغل بالمؤتمرات والحفلات وذلك يؤثر على الزوج فى مجال المعاشرة الزوجيه حيث تقل رغبته وتزيد شكوكه مما يؤدى آخر الامر بالطلاق وكذلك يحدث بالنسبة للمرأة التى تعمل فى مهنة يختص بها الرجال كالمحاماة وادارة الشركات لانها تفكيرها يصبح مثل تفكير الرجل فى الراتب والاستثمار وغير ذلك من الامورفتكثر حالات الطلاق لدى هذه النوعيه من النساء وتقل بالنسبة الى العاملات فى وظائف توافق طبيعتهن الانثويـة كالتمريض وتربية الاطفال فانها تتأثر بتفكير النساء اللاتى يعملن معها وتكون المشاكل أقل بينها وبين زوجها وبالتالى تتخفض نسبة الطلاق ولكن فى كلا الحالتين نسبة الطلاق تظل أعلى بين العاملاتعلى التى لاتعمل خارج البيت. نعم هكذا يفقد معنى السكن والمودة النفسيه فى حياة المرأة التى تعمل لا ن المرأة العاملة ترفض الخضوع لسلطة الزوج وتقاوم الشعور بحماية الرجل بها ورعايتها لها ،على الرغم ان فى ذلك سلامتها وأمنها ضد أى فرد أو جهة تريد الاعتداء عليها وهذا يضيع معنى القوامة التى ميز الله بها الرجل للحفاظ على الأسرة والقيام بشؤنهم. فيختل التوازن الاجتماعى ،وتنشأ المشاكل والمفاسد ، والاضطرابات النفسية والعصبية والتشردوالضياع ، وكثيرا ماعقدت الندوات والمؤتمرات والاجتماعات الطبية والنفسية لمعالجة هذه المشاكل التى هى فى الواقع نتيجة انتكاس الفطرة وتغيير ماخلق الله ومخالفة سننه فى الحياة من تأنيث الرجل واسترجال المرأة.

ولهذا يقول شهيد الاسلام (سيد قطب) رحمة الله : (ان خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة ،أما أن يتطوع بها الناس وهم قادرون على اجتنابها فتلك هى اللعنة التى تصيب الارواح والضمائر والعقول فى عصور الانتكاس والشرور والضلال) (١)

(١) السلام العالمى والاسلام/ ص ٧٠

ثانيا : اخطار واضرار خروج المرأة للعمل على الاطفال :

ان الاضرار والمشاكل الاجتماعية لا تنحصر فى المرأة العامله والزوج أو الرجل بل يتسع نطاقها فتشمل الاسره بأكملها ، بمن فيها من بنين وبنات.

فان المرأة حين تخرج للعمل تترك خلفها اطفالا هم بحاجة الى رعايتها وعنايتها وقد تكلل هذه المهمه لخادمة ، او لاحدى دور الحضانه أو بعض الاقارب والجيران كل ذلك استجابة للتطور الاجتماعى !! الذى جعل من اشتراك الجنسين فى العمل ضورة وطنيه !! ليزداد الانتاج القومى ، وقد يقال ان خروج المرأة المحامية أو المعلمة او الصحفية أو النائبه لعملها خارج البيت أجدى على المجتمع وأوفر له من خادم أو خادمة تكل اليهما الاطفال حتى تعود الام من عملها فى آخر النهار منهكة متبعة لتتولى شوءن الاطفال والبيت لكن. اليس هذا المجتمع الذى يطالب بذلك ، اساسه هو هذا الطفل الصغير من هذه الاسرة أو تلك ؟ .

فان نشأ سليما "عقليا وجسميا ونفسيا " أفاد المجتمع وأثرى فى العطاء وان نشأ معتلا مريض النفس، منحرف الاحساس ، ضعيف الجسم والعقل ، فيصيب المجتمع أذى كثير نتيجة لذلك لان فاقد الشيء لا يعطيه .

ان فقدان الحنان والرعاية نتيجة بعد الاطفال عن أمهاتهم ذلك الابتعاد المزمن الطويل ، وتركهم للخدم يتولون تربيتهم والعناية بهم وهم غير موءهلين لذلك فانهم سينشأون على طبعهم ، ويتعلمون منهم أخلاقهم السيئه وذلك فى واقع الأمر حرمان لهم من حقوقهم الطبيعية فى صلاح التربيه ، وحسن التنشئة وهو حرمان لهم من حب الخير والمحبة لمن حولهم من ذويهم ومن أفراد المجتمع الخارجى - انه اليتم الفعلى ، لانهم لا ينالون حقهم الفطرى من الرعاية والحنان رغم وجود الاب والام ، وما أصدق شوقى فى تعبيره عن اليتامى (ذوى الابوين) اذ يقول

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياه ، وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمه منهما وبحسن تربية الزمان بديلا
ان اليتيم هو الذى تلقى لـه أما تخلت ، أو أبا مشغولا

ان خروج المرأه للعمل بعيدا عن بيتها وأطفالها حرم الاطفال عاطفة الاموم‍ه وكان تخطيط العدو هذه المره محكما (حين اطمأن الى انشغال الامهات والاباء استغل ضيقهم بأبنائهم وبناتهم ونفورهم من الانصراف والتفرغ للتربية ففتح محاضنه ونشر مدارسه (الداخليه) ولم يقصرها على رياض الاطفال فحسب بل بدأ بها من دور الحضانه وانتهى به جامعات كبيرة ذات فروع وأقسام من التخصص والدراسات العليا. وذلك لان القاء بذرة الفساد والانحراف والهدم والتضليل قد لاتؤتى الثمرة المرجوة للزراع ان لم يتعهدوها بالنماء ... وعليه فان رياض دور الحضانه ورياض الاطفال والمدارس الابتدائيه والثانوية كل تمثل مراحل بيئة من العملية الزراعية المتكاملة تربة وبذورا وحرثا وسعيا ورعاية حتى اذا مانضج الثمر وحان يوم الحصاد وتمثل ذلك فى أجيال تتتابع فى ميادين العلم والسياسه والتوجيه فحين يخرجون وهم يطالبون بقيام خصمين لالقاء بينهما فى ديار الاسلام سياسة كافرة بلا دين ، ودين غبى هزيل متقوقع لاسياسة فيه ولاتدبير ! .. ولو لم يحقق العدو غير هذا الهدف فقد وصل الى اخطر مايرجوه أن يمزق مفهوم الاسلام ويغرق تكامله فيعيش الناس فى شك من صلاحيته لكل شؤون الحياة . ويحيا المسلمون مضللون يجمعهم مجتمع مرقع وأنظمه مهلهله جمعت من هنا وهناك لا روح فيها ولا حياة تربطها بواقع الامة وعقيدتها وتراثها) (١)

هذه النتائج والاختلالات تتم فى نفوس أطفال المحاضن والمدارس الداخليه التى كثير مايرسل اليها الآباء والامهات أبنائهم وبناتهم لينالوا العلم فيها

---

(١) يوسف العظم ، أين محاضن الجيل المسلم ، ص ٢٣ - ٢٤ ، ط٢ ، ١٣٩٧

اما للتخلص من عبء التربيه أو طلبا للاستفادة من التربية والتعليم المزعوم الذى يعلن عنه أمثال هؤلاء المدارس وهم بذلك مخدوعون تماما لان الطفل الذى يفقد حنان الأمومه والابوه ينشأ مختل النفس محروما مهما بذلت أمثال هذه المدارس أو الحضانات من العنايه والحرص على أداء الواجب . ان الأم العامله التى تهمل أبناءها ،تجعلهم يتعرضون لكثير من النتائج الخطيرة التى أفاض فى وصفها جميع الكتاب المنصفين فى تحليلهم لقضية عمل المرأة ومن أهم هذه النتائج :

أ - (فقدان الرعايه النفسيه والتربوية : وذلك لان الام العامله تقوم بجزء ضئيل من هذه الرعايه ،خاصة لاطفال ماقبل العمر المدرسى وهى أهم فترة فى حياة الطفل كذلك فأنها غير قادرة على توجيه الاطفال بصورة مناسبة ،نظرا لتشتت جهودها ،ولعدم درايتها ووعيها الكافى فى هذا المجال .

ب - تجد الام العامله صعوبة فى متابعة دراسة ابنائها ومساعدتهم فى المذاكرة لضيق وقتها واجهادها فى الاعمال المنزليه !!

جـ - لا تتمكن الام العامله من اشباع حاجة الطفل الى الحب والحنان كما ينبغى وخاصة فى سنوات الطفل الاولى ،بسبب غياب الام عن الطفل ساعات طويله اثناء النهار وبالتالى فان ذلك يؤدى الى نتائج نفسية واجتماعيه تتعلق بالأطفال والمجتمع) (١)

أما عن خطورة تربية الاطفال فى الحضانات والحظائر فيقول العميد الركن (محمد ضاهر وتر) (يؤكد علماء النفس ان الطفل الذى ينشأ فى حظائر

---

(١) د . محمد سلامه آدم/ المرأة بين البيت والعمل ،ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

الاطفال . إنما ينشأ على الحرمان من الحنان ، وتتولد عنده الخشونه والشراسه والقسوة ،فيقل عطاءوه ، ويتناقص انتاجه ،ومن المعلوم أن الأم في حال تربيتها لابنها تختص بوليدها لوحده ،بينما في حظائر الاطفال ،فان المشرفه تختص بعدد من الاطفال على ثمانية أولاد أو أكثر ،وكذلك فان العناية والنظافة والتعليم كذلك ،كما أجمع علماء النفس على أن الطفل الذى يكون بجانب أمه ترعاة وتناغيه وتستمع اليه ،وتستجيب له وتلبى حاجاته لهو طفل أقدر على مواجهة الحياة من الطفل . الذى يكون بعيدا عن أمه) (١) هذا بالنسبة للأضرار الناتجه عن ترك الطفل مدة طويله في حظائر الاطفال ونجد ان هناك من يقول ان جلب خادمه أو مربية في المنزل تقوم بخدمة الطفل ورعايته أفضل من وضعه في الحضانه ولكن هذا الامر أيضا لايقل خطورة عن سابقه فقد أورالاستاذ احمد محمد جمال ،نتائج بحث قدم لدراسة قضيه الطفل وتربيته ومسوءليه الأبوين عن رعايته . بجامعة عين شمس بالقاهرة واضرار استخدام الشغالات فى تربية الاطفال :-

١ - (ان الشغالات يلعبن دورا مهما في حياة الأطفال النفسيه . فكثيرا مايلجأن الى تخبئة الحقائق ، والسماح للأطفال بتصرفات تناقض أوامر الوالدين .

٢ - ان الشغالات مصدر " لتعليم المخاوف للاطفال " فبالمقارنة بين الأطفال الذين نشأوا في رعاية الوالدين ، والأطفال الذين قضوا مرحلة طفولتهم بصحبة الشغالات نتبين ان الخوف والرهبة والهلع وعدم الثقة في النفس والكذب والمعلومات المشوهة الضارة كل ذلك كان يغلب على سلوك الاطفال الذين تربوا مع الشغالات.

---

(١) مكانة المرأة في الشؤون الاداريه والبطولات القتاليه / ص ٢٢٦ .

٣ - كما ان هؤلاء الشغالات من ناحية ثالثه لايتمتعن بالمستوى الخلقي اللازم مما يساعد على انحراف الاطفال في هذه السن المبكرة.

٤ - قد يؤدى دور الشغاله في تربية الأطفال الى تدليلهم مما يجعلهم غير متمرسين بعادات النظام والمسؤليه والضبط ومعرفة الواجب"... ويكمل وهو يروى ماتحدث به أحد الخبراء الامريكين المكلفين بتقديم دراسات وأبحاث خاصه عن انتشار المخدرات في العالم الى أحد الصحفيين حيث قال: " ان أبحاثي ودراساتي تؤكد ان انهيار الاسرة هو السبب في أقبال الصغار على تعاطي المخدرات، وأنما جاء انهيار الاسرة في الغرب بسبب انشغال الاباء والامهات عن أولادهما دون توجيه) (١).

فهذه حقائق مؤلمه وعواقب وخيمه على المجتمع نتيجة لانشغال المرأه بالعمل وترك الأطفال واهمال تربيتهم هذا بالاضافة الى ان الخطر يعظم ويشتد حين تكون الشغالة أو المربية على دين غير دين الاسلام فانها تترك أثرا سيئا على عقائد الأطفال ونفوسهم فينشأون متشككين مترددين في أمر العقيدة لان الطفل مقلد بارع فهو يقلد من في البيت فان كانت مثل هذه الخادمة تؤدى شعائر دينها أمامه أو تنطق بما يخالف الدين الاسلامي فان الطفل لا شك سيقلدها وكما نعلم ان عداوة العقيده هي من أشد العداوات فهي لاتخون دينها من أجل المادة بل انها لتحصل على المادة وفي نفس الوقت تخلص لدينها سرا - وليس ببعيد أن تزرع في نفوس وعقول الصغار - مبادئ دينها وتعاليم قومها وهذا في نظري أشد خطرا من الناحية الصحيةأ والنفسيه.

وقد تستخدم الأطفال في غياب أهلهم لاغراض ومكاسب خاصه لانها خرجت من بلدها للتكسب المادى ومثالا على ذلك فقد ورد في جريدة المدينه تحت عنوان " خادمة فلبينيه تستغل ابن مكفولها للتسول "

---

(١) نساء وقضايا، ص ٤٨، ط١، ١٤٠٤ هـ.

(فوجىء كفيل خادمة فليبينية استقدمها لتقوم برعاية ابنه وبيته بحكم خروج زوجته للعمل فوجدها وهى تتسول فى أحد المحطات تطلب الصدقة مصطحبه ابنه وهى فى حالة سيئة، وقد تأكد الرجل ان الخادمه تخرج يوميا ومعها الطفل الذى لا حول له ولا قوه الى محطة بيع المحروقات لطلب الاحسان)(١)
هذه مأساة من جملة المآسى التى تقع للأطفال نتيجة استخدام الخادمات دون رقابة أو حرص بحجة انشغال الام فى العمل أو غيره وترك الاطفال تحت رعاية أمثال هؤلاء الخدم الذين لا ضمير لهم ولا ذمة . ان الاضرار التى تلحق بالاطفال من جراء خروج المرأة للعمل كثيرة وخطيرة حتى لتصل فى بشاعتها وقبحها وقسوتها على الطفل الى درجة مروعه ألا وهى ضرب الطفل والقسوه عليه وبيعه للتخلص منه . (٢)

هذا بالاضافة الى حالات الاجهاض التى تتم للتخلص من الأطفال نتيجة انشغال المرأة وعدم رغبتها فى الانجاب ، حتى لا يؤثر ذلك على عملها وكسبها المادى !!
(ففى أمريكا وحدها يتم اجهاض مليون امرأه سنويا ويتم ما يقارب هذا العدد فى أوروبا) (٣)

وقد كثرت حوادث جنوح الاحداث نتيجة فساد التربيه وفقدان الاسرة حتى وصلت فى بعض الدول لدرجة لا تصدق ولنكتف بتقرير أصدره النائب الاتحادى العام فى الولايات المتحدة الامريكية عن الجرائم الامريكيه المسلمه رسميا . " تقع جريمة قتل كل ٤٣ دقيقه ، وتقع جريمه اغتصاب امرأه كل ١٩ دقيقه وجريمة سطو على السيارات كل ٤٨ ثانيه وجريمة اختطاف كل ٢٠ ثانية" (٤)

---

(١) جريدة المدينه المنوره/ العدد ٦١٤٠ الاربعاء ١٥ ربيع الثانى ١٤٠٤/ص ٢٠
(٢) انظر كتاب (عمل المرأة فى الميزان) للدكتور محمد على البار ص ١١٠ ومابعده .
(٣) " " " " " " " " ، ص ١٠٩
(٤) مجلة المجتمع العدد ٣٥٠ .

هذا مع العلم ان النسب آخذه في الزيادة والارتفاع باطراد مع كثرة الامراض العقليه والعصبيه التي تعاني منها المجتمعات التي فقدت الجو الاسري والحنان الفطري من الاب والام . فأصبحت تتعاطى المخدرات والخمور لتنسى واقعها المر ومستقبلها المظلم (نشرت الدكتوره (ايدايلين) بحثا بينت فيه أن سبب الازمات العائليه وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو ان الزوجه تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق .

وتنادى الخبيرة الإمريكيه بضرورة عودة الامهات فورا الى البيت حتى تعود للاخلاق حرمتها وللابناء والاولاد الرعايه التي حرمتهم منها الأم رغبة في أن ترفع مستواهم الاقتصادى ، وقالت الدكتوره ايلين : ان التجارب أثبتت أن عودة المرأه الى الحريم هو الطريق الوحيد لانقاذ الجيل من التدهور الذى يسير فيه) (١)

ثالثا : الاخطار والاضرار الاقتصادية الناتجه عن خروج المرأة للعمل : منها بطالة الشبان القادرين على العمل .

حين تزاحم المرأة الرجل في ميادين العمل الخاصه به ، فانه من المعلوم ان ذلك يؤدى الى تعطيل الشباب القادر عن العمل ، وربما كان هؤلاء مسئولين عن أسر وبيوت ، ولا شك ان ذلك يؤدى أيضا الى أن يتوقف الشباب عن الزواج لانهم لايجدون مايقيم أود أنفسهم فضلاً عن أن يجدوا مايعنيهم على السعى ، وتأسيس اسرة . وهم عاطلون هنالك يصاب الشاب بالاحباط والحقد ، فيسلك سبيلا ضارا غير مشروع من أجل الحصول على لقمة العيش التي لابدمنها فيسيء الى مجتمعه والى نفسه بانحرافه واتباعه سبيل الشيطان ويزداد هذا الحقد عندما يحل الرجل محل المرأة في تربية الأولاد بادارة المنزل ، وهو يجد في نفسه القدرة والكفاءه على العمل . فيتسكع في الطرقات والمحلات ، ويفتش في الوزارات والادارات والمؤسسات فلا يجد عملا لأن أصحاب

---

(١) د . مصطفى السباعى / المرأه بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٣ .

المؤسسات والادارات الجشعين الطامعين يوظفون المرأه باعتبارها تأخذ نصف الاجر وتنتج نفس العمل !!

بالاضافة الى أنهم يرون أن وجودها بجانب الرجل يحتوى على الكثير من التسلية والترفيه !! واذا كان دخول المرأه ميدان العمل يساعد على زيادة الانتاج على حسب زعمهم ـ فان هذا الانتاج سيتعرض للانقطاع والضعف نتيجة للحالات النفسية والجسدية التى تمر بها المرأة كل شهر فى فترة الحيض وفى فترة الحمل والوضع ومابعده .

ـ وفى هذه الفترة تقل طاقة المرأة الانتاجية ، وتعجز عن أداء اعمالها لانها تكون شبه مريضه فى هذه الفترة .

وان ماتأخذه المرأه لقاء عملها من اجرفانها تصرفه فى شراء الملابس وأدوات الزينه وأجور المواصلات وأجر الخادمة التى تدير المنزل . وتكون النتيجة فى النهاية خسارة اقتصادية فادحه وخسارة اجتماعية أعظم وهذه الخسارة نجدها فى أرقى دول العالم من الناحية الاقتصادية وهذا هو الدليل المؤكد فقد ورد فى جريدة المدينه . تحت عنوان " أمريكا والبطاله" . (أمريكا تعيش الآن أعتى مرحله بطالة عرفتها فى هذا القرن !!

ان البطاله تسببت فى زيادة المصابين بالامراض العقليه ومتعاطى المخدرات وذلك فى احصاء ورد أن ٢ر١ مليون عامل غير قادرين على ايجاد عمل ، وخمسة ملايين عامل يقومون بأعمال جزئيه لعجزهم عن ايجاد أعمال بدوام كامل) (١)

هذه بلاد قد سبقتنا بالعلم والصناعه والزراعه ، وتملك الأراضى الفسيحه ومع ذلك فمزاحمة النساء للرجال " فوق ما أحدثته فى محيط الاسرة والطفولة" كانت سببا فى تعطل عدد هائل من العمال يزداد يوما بعد يوم ، ويهدد الدولة بشر مستطير .

---

(١) جريده المدينه المنوره . العدد ٥٠٩٦ ، تاريخ (١٣-٦-١٤٠٢هـ - ١٩٨٢/٤/٧م) .

لقد خرجت المرأه رغم هذه الأضرار والاخطار للعمل فى شتى المجـــالات الملائمة لها وغير الملائمة ، ظنا منها أنها تحقق كسبا اجتماعيا ومجدا لبنـات جنسها حين تخالط الرجل وتزاحمه فى كافة الميادين الفكريه والعمليه والانتاجيه

فلو نظرنا الى مجالات عمل المرأة فى العالم اليوم نجدها تشارك فى شتـــى المجالات وتتولى جميع المناصب من أعلاها الى أدناها ففى المجال السياســى تساهم المرأه فى الاعمال السياسيه كعضو فى التنظيمات السياسيه ، وزعيمـــة للحزب ، وعضو فى البرلمان ، ووزيره !! وفى المجال الطبى نراها تعمل فـــى جميع التخصصات من الطبيبه وحتى الممرضة والمساعدة ، وفى مجال الرعايـــه الاجتماعية نراها تعمل فى رعاية الأمومه والطفولة ، ودور الحضانه والجمعيـــات الخيريه ، والعيادات النفسيه ومراكز الخدمه الاجتماعية ، والمدارس وفى مجـــال التعليم نراها تعمل فى مختلف المستويات التعليم فى جميع مراحله من الحضانه وحتى الجامعه وتتولى ادارة كثير من المعاهد والمدارس والكليات وفى مجـــال الصحافه نراها تعمل صحفية ادارية تشارك بالرأى فى حل المشاكل ، وفـــى المجال الهندسى نراها تعمل فى جميع تخصصات المهنه مهندسه معماريـــة وانشائيه تصمم المبانى والمنشآت وتشرف على تنفيذها وترشد العمل والفنييـــن كما تعمل مهندسة الكترونية ومهندسة ديكور وفى مجال البترول والتقنيـــة الحديثه والتعدين ، فهى تعمل فى المناجم والمحاجر ، كعامله وفنيه وفـــى الهندسه الزراعيه حيث تشرف على المزارع وتوجه المزارعين ، وتعمل فى المصانــع وتصنيع المواد المختلفة الخفيفة والثقيلة ، وتعمل فى مجال الاداره فهى مديـــرة وسكرتيره ومحاسبة فى جميع التخصصات وتعمل فى مجال القضاء محاميه ومثله ادعاء وقاضيه . ولم تترك مجالا الا وشاركت فيه فعملت فى الاذاعه والتلفزيون ، وشاركت فى الاعمال الرياضيه والعاب القوى كالمصارعة والكراتية وكرة القدم والسباحـــة وغيرها . وفى كثير من الدول تتطوع المرأة للجنديه وفى بعضها تجند اجباريـــا وتتدرج مراتبها العسكرية ، وتحارب فى صفوف الجيش وتعمل فى الشرطة والمباحث

والاستخبارات ، وتعمل المرأة في أعمال النظافة مثل نظافة الشوارع والمطارات والحمامات وغيرها وهي عاملة في الفنادق والمطاعم والنوادي والموانى والجمارك كما تعمل في وسائل النقل والمواصلات فهي تسوق الشاحنه والتاكسى والطائرة وغيرها من الاعمال التى تقوم بها المرأه. كما خطط لها اليهود في الاعلان والدعاية وتجارة الرقيق والبغاء الرسمى فى عالمنا المعاصر. (ومنه يتبين لنا مدى الظلم الواقع عليها من جراء عملها في كثير من الاعمال التى لا تناسبها كأنثى) (١).

هكذا وبتلك الصورة الشاملة خرجت المرأة لتعمل مخدوعة بكلام الماديين المتحررين من كل قيد لغرض دنيء وهوى ضال في أنفسهم الطامعة الشريره وهو أن يتلذذوا بمنظرها ، ويتمكنوا من رؤيتها والنيل منها.

والدليل على ذلك ان اكثر المؤسسات والادارات لا تستخدم الا المرأة الجميلة رغم أنها قد لا تنهض بمسؤليات العمل (بائعة ، وعارضه أزياء او سكرتيره فى المكاتب والشركات. وغير ذلك من الاعمال التى لا تليق بها لحاجة فى نفوسهم الدنيئه وأغروها بمعسول من الكلام والادعاءات البراقة ورب قائل يقول " أتريدون ان تحبسوا المرأه بين جدران أربعه لتجلبوا لها السآمه والملل وضمور الشخصيه ، دعوها تخرج لتعمل وتثبت ذاتها وكيانها وتستقل بشخصيتها ! هكذا زينوا لها الاختلاط والتبرج والسفور ، وأنه لا تقدم الا بنبذ الحجاب وربطوا تمسكها بالحجاب رجعيه وتخلف ، فخرجت تلبى رغبات هو الطامعين فخسرت أنوثتها وراحتها واستقرارها وتبذلت بعد العمل فى الشوارع والمنتزهات والنوادى والتعليم باسم الحريه والمساواة متبرجه سافره فأصبحت لا هى بالانثى كامله الانوثه ولا هى بالرجل مثل الرجال حتى انجاب الاطفال فقد صنعت لها وسائل منع الحمل وأباحت لها المدنيه الزائفه الاجهاض ووأد النسل ، فماذا كانت النتيجة ؟ هدم الاسره وتفكك المجتمع وتشرد الطفوله ومسخ للانوثه والفطرة الاصليه !

---

(١) توفيق على وهبه / دور المرأه فى المجتمع الاسلامى ص ١٨٥.

تقول الدكتوره (عائشة عبدالرحمن) في سياق حديثها عن لقائها بطبيبة نمساوية في (فينا) تعاني من قلق عظيم يشاركها في ذلك نساء العالم العاملات فسألتها عن السبب فقالت" ان علماء الاجتماع والفسيولوجيا يتوقعون حصول تطور جديد في المرأه العامله، وذلك لما لاحظوا من تغير بطيء في كيانها لم يثر الانتباه في أول الامر، لولا من سجلته " الاحصائيات ، عن اطراد النقص في المواليد بين النساء العاملات ، حسبه الاطباء انه اختياري محض ، لحرص المرأة العاملة على التخفف من أعباء الحمل والوضع، والأوضاع تحت ضغط الحاجة والاستقرار في العمل، ولكن هذا العقم لم يكن اختياريا بل نتج عن حصول تغير في كيان الأنثى العامله. نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي عن مشاغل الامومة، ودنيا حواء، وتشبثها " العنيد" بمساواة الرجل ومشاركته في ميدان عمله - ومن يعلم" فربما شهد العالم ولاة جنس ثالث ، لاهو ذكر ولا هو أنثى وانما هو جنس ثالث له ثديان وشاربان يطلقون عليه اسم المرأة العاملة" (١)

(واستند علماء الأحياء في هذا الغرض- نظريا- الى قانون طبيعي معروف (أن الوظيفة تخلق العضو) ومعناها فيما نحن فيه أن وظيفة الامومه هي التي خلقت في حواء خصائص مميزة للانوثه لابد أن تضمر تدريجيا بانصراف المرأة عن وظيفة الامومه واندماجها فيما تسميه عالم الرجال. ثم تابع العلماء هنا الغرض فاذا التجارب تؤيده الى أبعد مما كان منتظرا واذا بهم يعلنون في اطمئنان - مقرون بشيء من التحفظ - عن قرب ظهور جنس ثالث تضمر فيه خصائص الانوثة التي رسختها الممارسه الطويله لوظيفة حواء" ومايزال المهتمون بهذا الموضوع يرصدون التغيرات الطارئة على كيان الأنثى ويستقرون في اهتمام بالغ دلالات الارقام الاحصائيه لمجالات العقم بين العاملات .. والعجزعن الارضاع لنضوب

---

(١) جريدة القبس الكويتيه العدد ١١٧٨ ، بتاريخ ٢٢ شعبان ١٣٩٥ هـ ، ٣٠ اغسطس ١٩٧٥م.

اللبن وضمور الأعضاء المخصصه لوظيفة الامومه) (١)

ان هذه المؤشرات ذات دلالة خطيرة على عالم الأنوثة ودليل على انتكاس الفطرة ومسخ للانوثه التى خلقها الله وهى مزودة بأجهزة واعضاء لتؤدى وظيفتها . فكل مقاومة أو اعتراض أو تغيير لما خلق الله معنى ذلك الهلاك والفساد " فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا " (٢)

وقد بينت فى فصل (وظيفة المرأة) (٣) ، كيف أن الامتناع عن الارضاع الطبيعى يتلف العضو ويسبب له أمراضا مستعصيه. فكل هذه الشواهد تدلنا على أن التناسق فى هذا الكون لا يتم الا بقيام كل فرد بوظيفته التى خلقه الله من أجلها .

(لقد اساءت المرأة الى نفسها ، واساء اليها الذين ظاهروها وأعانوها ممن يزعمون أنهم انصارها ، فقد كانت ريحانه " تشم ، فأصبحت مشكلا يتطلب الحل ، وكانت عرضاً يُصان ، وأمانةً تحفظ ، فأصبحت حملا ثقيلا يضيق به الاب والاخ والزوج !! ويتحتم معه على المرأة أن تعمل لتعيش !! نشأ الجيل السابق على أن يكفلها ويكفيها حاجتها ، وكان هذا التقليد عقيدة مركوزةً فى اعماق كل نفس يحرسها الاجتماع عليها ، ولا يخطر لأب أو ابن أو أخ أو زوج أن يتخلى عنه ويخرج من عهدته فلما عملت المرأة لنفسها ، وشاع ذلك فى المجتمع ماتت هذه العادة ، وماتت معها المروءة التى كانت تدفع اليها . . والغيرة التى كانت سببا فى المحافظة عليها ، وأصبحت المرأة اذا لم تبحث عن العمل من نفسها ، دفعها اليه دفعا والزمها به الزاما ، بل لقد أصبح القانون يلزمها بالعمل فى النظام الشيوعى ، وأصبح الواقع يلزمها به فى النظام الرأسمالى ، وأصبحت التى لا تعمل فى أيامنا لا تجد اللقمة ولا تجد الزوج ، لان الرجال ان عدموا ذوات الاموال من الزوجات ، بحثوا عن الكادحات والكاسبات

(١) د . محمدعلى البار ، عمل المرأة فى الميزان / ص ١٢٤ ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ .
(٢) سورة فاطر آيه ٤٣
(٣) ص ٣١ وص ٦١

وكاد ذلك يصبح قانونا من قوانين حياتنا ،يقضي على المستعففات بالبوار والهلاك) (١)

وطالما أن المرأة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة تقلد خطوات المرأة الغربية وتسير وراءها ،فانها ولا شك ستؤول مآلها ،وتصل الى ماوصلت اليه ، وتنحدر الى المصير القاسي الذى تشكو منه الأوروبيات مر الشكوى.

(لقد خرجت المرأة الاوروبية الامريكية الى السوق والمصنع والشارع والمرقص تبتغي في ذلك وغيرة لقمة العيش. فماذا اصنعت لنفسها من كرامة ؟ وماذا صنع الاوروبيون والامريكيون ؟ لقد أرخصوها . . وأبتذلوا انسانيتها وأهدروا كل قيمة أدبيه لها ! ! فسكرتيره المكتب فتاة جميله - ولا يغني عنها فتاة أخرى دونها في الجمال ،ولو كانت أذكى وأفضل. وبائعة المتجر فاتنه مثيرة لتثير رغبات الشراء ،ورغبات الغرائز جميعا . .
والجالسه الى صندوق النقود لاتصل الى كرسيها الا بكفاءة واحدة هي الاغراء لارضاء الزبائن ،فما معنى هذا كله ؟.
المعنى ان القوم لم ينظروا اليها الا أنها ذات أنوثة قديرة على الاثاره ومضاعفة الكسب ، وهذا هو الرقيق بعينه - الرقيق الحر أو المتحرر ،يساق الى سواق النخاسة تحت سياط الحاجة والطاقة. لا للتربية وحسن التدبير في المنازل حيث الصون والستر. ، بل للابتذال في المتاجر ،حيث تعرض الفتاة أثمن خصائص أنوثتها سلعة لقاء اللقمة التى تقيم أودها) (٢)

ولقد أدت هذه النتيجة التي وصلت اليها المرأة في الغرب الى تحررها اجتماعيا وذلك برفض الزواج كنظام في بناء الأسرة ،وأصبحت تمارس العلاقة

(١) د . محمد محمد حسين / حصوننا مهددة من داخلها / ص ٨٢

(٢) د . نور الدين عنتر/ ماذا عن المرأة/ ص ١٤٠ ،ط٣ ،دار دمشق .

الجنسية بحرية تامة ، دون قيود الزواج او الطلاق ، المنفعة المادية فحسب بل وتخطت بحريتها الى اختيار الرجل الذى تود الانجاب منه من غير زواج شرعى ، وذلك بالتلقيح الصناعى !!.

هكذا أفقدت المساواة فى العمل : المرأة الغربية كثيرا من أنوثتها وكرامتها الانسانية بل أدت الى فقد طبيعتها الانثوية وجعلتها عرضة للارهاق والقلق الدائم. وللأمراض العصبيه وفى بعض الاحيان لاتجد وسيله للتخلص من هذا الكابوس الرهيب سوى الانتحار (كما فعلت الممثله الشهيره مارلين مونروا التى كتبت قبيل انتحارها نصيحه لبنات جنسها تقول فيها" احذرى المجد - احذرى كل من يخدعك بالأضواء - انى أتعس امرأة على هذه الارض - (لم استطيع ان اكون أما" انى امرأه أفضل البيت . . . الحياة العائلية الشريفه على كل شئ . ان سعادة المرأة الحقيقية فى الحياة العائلية الشريفة الطاهرة ، بل ان هذه الحياة العائليه لهى رمز سعادة المرأة بل الانسانيه" وتقول فى النهاية" لقد ظلمنى كل الناس . وأن العمل فى السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهه مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة ". (١)

وقد ازدادت حوادث الانتحار والجرائم فى البلاد التى تأخذ بالحرية والاختلاط وماذلك الا هروبا من الواقع الأليم الذى تعيشه المرأة هناك . وقد سرت عدواة للبلاد الاسلامية التى تسير على نفس الخط . وفى ذلك يقول د . محمد غره دروزه (ان مايحدث كل يوم فى بلاد الغرب وماأخذ يحدث فى الشرق الاسلامى من مآسى وفواجع وشرور وآثام وانفعالات من جراء التبرج والتبذل والاختلاط الواسع المريب فأنتج وأخذ ينتج عن هذا من أهمال المرأة لواجبات الاسرة والبيت ومشاركتها بل مزاحمتها للرجل فى ميدانه الطبيعى بغير ضرورة ، وما أخذ يتبع هذا من نشوز المرأة ورغبتها عن الحياة الزوجية ، ومن التحلل من

---

(١) د . مصطفى السباعى / المرأة بين الفقه والقانون / ص ٣١٥ ، ط٤ .

القيم الروحية والاخلاقيه والاجتماعيه والعائلية ،بحيث صار الامر فوضى اليمه ، تنذر بأدخم العواقب والفواجع باسم النحريه والوجوديه . . . ولقد اشتد كل هـــذا فى السنين الأخيرة حتى صار تيارا كاسحا مرعبا ،بسبب ماتسع من نطاق السينما والتلفزيون والراديو والرقص والسكر والروايات والمجلات الغرامية الخليعة وأماكن اللهو غير البريئة حيث صار الأمر يتطلب العلاج الزاجر الوافى الشديد) (١)

ان المرأة المسلمه المعاصرة تسير فى الخط الذى رسمه لها اليهود دون وعى وأدراك يشجعها على ذلك النسائيون عندنا باسم الحريه والتقدم ولقد نسى هوءلاء أو تناسوا مقدار جشع الغرب وندالته وحقارته فى شأن المرأة.
وان اخراجها لم يكن الا لمصلحتهم وفائدتهم لا لمصلحة المرأة أو فائدتها .
(فكل ما أعطاه الغرب للمرأة لم يعطه اياها من حيث هى امرأه بل كل ذلك بعد أن جردها من الطبع الانثوى ،وصار رجلا او شبه رجل ، أما المرأة بذاتها فلا تزال فى عينه خلقا مهينا فى الحقيقة شأنها فى عصور الجاهليه الأولى ! فليس لربة البيت وزوجة الرجل وأم الأولاد " وبكلمة اخرى للمرأة الباقية على طبيعتها وحقيقتها من عزاء أو شرف عنده حتى فى هذا الزمان " وانما الشرف والكرامة كلها لذلك (الرجل الموءنث) الذى يكون بنية جسده امرأة ،وفى وضعية عقله وفكره رجلا ،ويعمل للتمدن والاجتماع عمل الرجال !! فبديهى (٢) انه ليس ذلك منهم تكريما للأنوثة بل هو تكريم للرجوله !! ومن البرهان الواضح على شعور المرأة النفسى فى الغرب بنقصها وتخلقها : أنها تلبس لباس الرجل بكل فخر ، على حين لا يخطر ببال أحد من الرجال أن يخرج من بيته فى لباس امرأة !! ومن السبة والعار عند ملايين النساء أن تكون احداهن زوجة ،بينما لا يخجل رجل من كونه زوجا ،وأن النساء يعتززن بممارسة أعمال

---

(١) المرأة فى القران والسنه/ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) الصواب " بدهى " ،لان المنسوب اليه اذا كان على وزن (فعيلة) تحذف منه الياء مث" قبيلة" : قبلى ،و(جهينة) : جهنى ، (ومدينه) : مدنى .

الرجال ، ولا يعتز أحد من الرجال بأعمال نسوية خالصة كتدبير المنزل وتربية الأطفال ، لذلك من الحق الذى لا يمكن أن يرد أو يكابر فيه أن الغرب لم يكرم المرأة من حيث هى امرأة) (١)

لا شك ان هذه نظره نا فذة من نظرات الشيخ المودودى رحمة الله فى وصف الرجل المؤنث ، وان كنت أفضل عليه (الانثى الرجل ، باعتبار أن الانوثه سابقة فيها على الرجوله. وهذا يدل على ان (الانثى الرجل (قد سارت شوطا الى منتصف الطريق ثم توقفت فلم تهتد الى أى سبيل تسلك فقد استنفذ المضى فى نفس الطريق كل طاقتها وجهودها ودمر انسانيتها وأنوثتها وهى تريد العودة الى طبيعتها ووظيفتها فلا تستطيع لأن المشكلة اتسع نطاقها الى درجة تتعذر معها العودة الحقيقيه.

(ان المرأه متعبة الآن ، ويفضل ٦٥٪ من نساء امريكا العودة الى منازلهن كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل ، أما اليوم ، وقد أدمت عثرات الطريق قدمها ، واستنزفت الجهود قواها ، فانها تود الرجوع الى عشها والتفرغ لاحتضان فراخها " (٢) ولكن هيهات هيهات فلا عودة الا بالعودة الى الاسلام ومنهجه.

ثانيا : موقف الاسلام من عمل المرأة وحله لمشاكلها فى ضوء الكتاب والسنه :

ان الاسلام قد كرم المرأة وعظم من شأنها ، ومنحها حقها الفطرى ورفع مقام أنوثتها بالمعنى الصحيح ، فالذكورة والانوثة جزآن متساويان لشقى النفس الانسانية التى لا تتم الا بهما ، فكلاهما متمم للآخر ومكمل له ، لا يطغى جانب على الآخر ، ولكل دائرته ومجال اختصاصه لا فضيلة للذكورة ، ولا ذل فى الأنوثة بل العزه والكرامة والتقدير أن يقوم الرجل بواجباته ووظائفه التى خلقه الله من أجلها بالقوامة على الاسرة بالعمل والسعى وتوفير الرزق والحماية

---

(١) المودودى / الحجاب ، ص ٢٥٠

(٢) د . مصطفى السباعى / المرأة بين الفقه والقانون / ص ٢٥٩ .

للأسرة من زوجة وأطفال وكذلك عز المرأة ورقيها ونجاحها أن تقوم بواجباتها وظيفتها الانثويه كاملة وأن تبرع فى ميدانها ومحيطها فتكون نعم الزوجه الصالحة والأم الرؤوم، والأخت الشقيقة، والابنه البارة. فتحرص على أداء واجباتها خير أداء وقد فصلت ذلك فى (باب طبيعة المرأة ووظيفتها فى الحياة) حين تكلمت عن اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة وبناء على ذلك بينت ان وظيفة المرأة الاساسيه التى خصها الله بها دون الرجل هى (الزوجية والأمومه) وماعدا ذلك فهى وظائف ثانوية . لذا فان موقف الاسلام من خروج المرأة للعمل هو الاستثناء المؤقت للضرورة ،أما الاصل فهو التزام المرأة واجبات البيت فيه من زوج وأولاد ورعايتهم والسهر على راحتهم.

يقول تعالى" وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى" (١) الايه.

يقول الامام ابن كثير رحمة الله فى تفسير هذه الآيه " أى الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة ،وقال مجاهد فى تفسير قوله تعالى" ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى" كانت المرأة تخرج تمشي بين يدى الرجال ،فذلك تبرج الجاهليه .

وقال مقاتل بن حيان ، والتبرج انها تلقى الخمار على رأسها ولا تشدة ،فيوارى قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها ،وذلك التبرج ،ثم عمت نساء المؤمنين فى التبرج ") (٢)

ويقول الامام القرطبى رحمة الله فى تفسير الايه السابقة (معنى الآيه الامر بلزوم البيت وان كان الخطاب لنساء النبى صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا ولو لم يرد دليل يخص جميع النساء ،كيف والشريعة طافحه بلزوم النساء بيوتهن ، والانكفاف عن الخروج منها الا لضرورة) (٣).

---

(١) سورة الاحزاب آيه ٣٣

(٢) تفسير القرآن العظيم / جـ٣ ،ص ٤٨٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١٤ ،ص ١٧٩.

وكما هو معروف فان البيوت للأزواج والزوجات ولأمر ما أضاف الله البيت الى المرأة لكثرة ملازمتها له ، ولما تقوم به من دور عظيم فيه .

يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله فى تفسيره " وقرن فى بيوتكن" من وقّر. يقر أى ثقل وأستقر . وليس معنى هذا الامر ملازمة البيوت فلا يبرحنها اطلاقا ، انما هى ايماءة لطيفة الى أن يكون البيت هو الأصل فى حياتهن ، وهو المقر ، وماعداه استثناء طارئا لا يثقلن فيه ولا يستقرون ، انما هى الحاجة تقضى ، ويقدرها . والبيت هو مثابة المرأة التى تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى غير مشوهه ولا منحرفه ولا ملوثه ، ولا مكدودة فى غير وظيفتها التى هيأها الله لها الفطرة) (١) .

أما الوسيله لتهيئة هذه المثابة وحسن اعدادها فيذكرها سيد قطب فى مكان آخر فيقول (ولكى يهيىء الاسلام للبيت جوه ، ويهيىء للفراخ الناشئة فيه رعايتها . أوجب على الرجل النفقة ، وجعلها فريضة كى يتاح للأم من الجهد ومن الوقت ومن هدوء البال ماتشرف به على هذه الفراخ الزغب ، وماتهيئ به للمثابه نظامها وعطرها وبشاشتها ، فالأم المكدودة بالعمل للكسب ، المرهقة بمقتضيات العمل ، المقيدة بمواعيدة ، المشتته الطاقة فيه . . لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره ، ولا يمكن أن تمنح الطفوله النابته فيه حقها ورعايتها وبيوت الموظفات والعاملات وماتزيد على جو الفنادق والخانات !! ومايشيع فيها ذلك الأرج الذى يشيع فى البيت ، فحقيقة البيت لا توجد الا أن تنشئها امرأة ، وأرج البيت لن يفوح الا أن تطلقه زوجه ، وحنان البيت لن يشبع الا أن تتولاه أم ، والمرأة أو الزوجه التى تقضى وقتها وجهدها وطاقتها الروحيه فى العمل لن تطلق فى جو البيت الا الارهاق والكلال والملال ") (٢)

---

(١) فى ظلال القرآن/ جـ٢٢ ، ص ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ .

(٢) السلام العالمى والاسلام/ ص (٦٩ - ٧٠) .

من أجل ذلك كله نلاحظ أن المرأه في ظل الاسلام مكفية المؤونه في جميع أطوار حياتها " بنتا كانت أو أختا زوجه أو أما) فالرجل الأب أو الزوج مسؤول عن الانفاق عليها وقضاء حوائجها ، وهو القائم على أمرها وشؤونها وماتحتاج اليه من مؤدنه وحماية وحفضا ورعايه يقول سبحانه وتعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم"(١) الايه.
ويقول سبحانه في آيه أخرى " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة " (٢)

يقول ابن كثير رحمة الله في تفسير قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء" أى الرجل قيم على المرأه اى هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها مؤدبها اذا اعوجت) (٣)

ثم قال فى تفسير قوله تعالى " وللرجال عليهن درجه " اى فى الفضيله فى الخلق والخلق والمنزله وطاعة الامر والانفاق والقيام بالمصالح والفضل فى الدنيا والاخرة) (٤)
أما ماورد فى تفسير القرطبى عن قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء، أى يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن) (٥)

ويقول الامام القرطبى فى تفسير قوله تعالى " وللرجال عليهن درجة ".
: (أى منزله . فزيادة الرجل بعقله وقوته على الانفاق وبالديه والمبراث والجهاد " (٦)

---

(١) سورة النساء آيه ٣٤
(٢) سورة البقرة آيه ٢٢٨
(٣) تفسير القرآن العظيم، جـ١، ص ٤٩١
(٤) تفسير القرآن العظيم، جـ١، ص ٢٧١
(٥) الجامع لاحكام القرآن / جـ٥، ص ١٦٨.
(٦) الجامع لاحكام القرآن / جـ٣، ص ١٢٥.

من ذلك يتوضح لنا معنى القوامة من الرجل على المرأة بمعنى الحفظ والامانة والقيام بشوئنهن ونفقتهن وحمايتهن برد كل اعتداء يقع عليهن .

فالقوامة من الرجل ليست تعصبا أو قهرا وتسلطا كما يصورة أعداء الاسلام المسلمين وانما هي درجة "الرياسة البيئية" حرصا على النظام ، وقطعا لدابر الفوضى والنزاع فان توحيد القيادة أمر ضروري حتى تستقيم الحياة .

ويوضح الشهيد سيد قطب قضية القوامه ، هنا كأحسن مايكون التوضيح فيقول (قد خلق الله الناس ذكرا وأنثى . . زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون . وجعل من وظائف المرأه ان تحمل وتضع وترضع ، وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل ، وهي وظائف ضخمة أولا ، وخطيرة ثانيا . وليست هينه ولا يسيرة : بحيث تؤدى بدون اعداد عضوى ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى ، فكان عدلا كذلك ان ينوط بالشطر الثاني - الرجل - توفير الحاجات الضرورية وتوفير الحماية كذلك للأنثى ، كي تتفرغ لوظيفتها الخطيره ، ولا يحمل عليها أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ثم تعمل وتكد وتسهر لحماية نفسها وطفلها في آن واحد وكان عدلا كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوى والعصبي والعقلي والنفسي ، مايعينه على أداء وظائفه هذه ، وأن تمنح المرأة في تكوينها العضوى والعصبي والعقلي والنفسي مايعينها على أداء وظيفتها تلك" ثم يبين ان القوامة تحقق التكامل في حياء الاسره حيث أنه قد زود كل من المرأه والرجل بخصائص تعينه على أداء وظيفته ومهامه التي نيطت به .

يقول (زودت المرأة - فيما زودت به من الخصائص - بالرقه والعطف وسرعة الانفعال والاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة - بغير وعي وسابق تفكير - لأن الضرورات الانسانيه العميقه كلها - حتى في الفرد الواحد - لم تترك لأرجحيه الوعي والتفكير وبطئه ، بل جعلت الاستجابه لها غير اراديه ، لتسهل تلبيتها فورا وفيما يشبه أن يكون قسرا ، ولكنه قسر داخلي ، غير مفروض من الخارج ولذيذ ومستحب في معظم الأحيان ، كذلك لتكون الاستجابه سريعه

من جهته ، ومريحه من جهة أخرى ، مهما يكن فيها من المشقه والتضحيه . . .
وكذلك زود الرجل - فيما زود من الخصائص - بالخشونه والصلابه وبطء الانفعال والاستجابه ، واستخدام الوعي ، والتفكير ، قبل الحركه والاستجابه ، لان وظائفه كلها من أول الصيد الذى يمارسه فى أول عهده بالحياة ، الى القتال الذى يمارسه دائما لحماية الزوج والاطفال ، الى تدبير المعاش . الى سائر تكاليفه فى الحياة . . لأن وظائفه كلها تحتاج الى قدر معين من التروى قبل الاقدام ، واعمال الفكر والبطء فى الاستجابة بوجه عام . . كلها عميقة فى تكوينه عمق خصائص المرأة فى تكوينها . . وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة وأفضل فى مجالها . . كما أن تكليفه بالانفاق - وهو فرع من توزيع الاختصاصات يجعله بدوره أدلى بالقوامه ، لأن تدبير المعاش للمؤسسه ومن فيها داخل فى هذه القوامة ، والاشراف على تصريف المال فيها أقرب الى طبيعة وظيفته فيها) (١)

نستنتج من ذلك أن القوامة اسندت للرجل لأمرين :-

١ - (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى من الخصائص التى للرجل " القوة ، حسن الرعاية - التعقل - الضبط والحزم ".

٢ - (وبما أنفقوا من أموالهم" : فهو مسئول عن النفقة وآداء المهر والقيام بشؤون الاسره الماليه . والدليل على ذلك قوله تعالى " لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا " (٢)

ويقول صلى الله عليه وسلم " الا أن لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكن لمن تكرهون آلا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن " (٣)

---

(١) فى ظلال القران / جـ٥ ، ص ٦٥٠ - ٦٥١ .
(٢) سورة الطلاق آيه ٧
(٣) المباركفورى ، تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / أبواب الرضاع / باب ماجاء فى حق المرأة على زوجها / جـ٤ ، ص ٣٢٦ .

فالرجل مسؤول عن نفقه وسكنى المرأة فى كل الأحوال ، حتى وهى مطلقة طلاقا رجعيا أو حاملا أو مرضعا . يقول تعالى " أسكنوهن من حيث سكنتم ، من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فان أرضعن لكم . فآتوهن أجورهن ، وأتمروا بينكم بمعروف. وان تعاسرتم فسترضع له أخرى " (١)

يقول ابن كثير رحمة الله فى تفسير هذه الآيه " ان الله أمر عبادة اذا طلق أحدهم المرأة أن يسكنها فى منزل حتى تنقضي عدتها ، " وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن " قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وطائفة من السلف وجماعات من الخلف هذه فى البائن : ان كانت حاملا : أنفق عليها حتى تضع حملها ، قالوا بدليل ان الرجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملا أو حائلا فى ذلك تفصيل للفقهاء " (٢)

أما قوله " فان أرضعن لكم " (أى أن وضعن حملهن وهن طوالق ، فقد بن بانقضاء عدتهن ولها حينئذ ان ترضع الولد ولها أن تمتنع منه فان أرضعت استحقت أجر مثلها ، ولها أن تعاقد أباه أو وليّه على مايتفقان عليه من أجرة ولهذا قال تعالى " فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن " (٣)

من هذه الايات وتفاسير العلماء ويتضح ان نفقة المرأة واجبه على زوجها فى كل الحالات . (لذا فان المرأه غير ملزمه بالانفاق على نفسها أو أولادها حتى ولو كانت موسرة وانما تكون نفقتها واجبه على أبيها الى أن تتزوج ، وتصبح النفقه واجبه على الزوج فان طلقها زوجها أو مات عنها عادت نفقتها على أبيها)(٤)

---

(١) سورة الطلاق آيه ٦

(٢) لتفصيل ذلك / انظر كتاب الفقه على المذاهب الاربعة / للجزيرى . جـ٤ ، ص ٥٧٤ - ٥٧٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم / جـ٤ ، ص ٣٨٢

(٤) الجزيرى / الفقه على المذاهب الاربعة ، جـ٤ ، ص ٥٨٧ .

لقد حفظ الشرع حقوق المرأة وجند الرجل لخدمتها والنفقه عليها والنظر فيما تحتاجه دون أن يأمرها بالعمل أو الكدح لتعول نفسها لدرجة أن (لها طلب الفسخ أذا عجز زوجها عن الانفاق عليها من طعام وكسوة ومسكن) (١)

ومن سماحة الاسلام وتكريمه للمرأة أن جعل لها حق الصداق من زوجها . حقا مفروضا لاصدقه أو أجر بل هو هديه وتكريم لها من قبل الزوج لايجوز لاحد مهما كان أن يأخذ منه شيئا الا باذنها ورضاها .

يقول تعالى" وآتوا النساء صدقاتهن نحله ، فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مرئيا " (٢)

وقد حرص الاسلام على أن يكون هذا المهر ملكا خاصا بالمرأة لايستطيع الزوج استرداده ان هو أراد أن يطلقها أو يستبدل بها أخرى .

فيقول تعالى" وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ،وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا . أتأخذونه بهتانا وانما مبينا ؟ " (٣)

كما حفظ لها الاسلام حقا ثابتا في الميراث لاتنقص منه شيئا ولا تكلف بالانفاق منه يقول تعالى" للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ، وللنساء نصيب من ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا " (٤)

من جملة ماتقدم نرى الفرق العظيم بين حقوق المرأه في الاسلام والتكريم الذى استحقته (بحيث لا يبقى لديها أدنى عذر للخروج للعمل ، بينما المرأة الغربية ليس لها أدنى حق ولم تحفظ لها مدنيتها أى حقوق ماليه. فهي مسؤله

---

(١) الجزيرى / الفقه على المذاهب الاربعه / جـ٤ ،ص ٥٨١ ،مبحث واذا عجز الزوج عن النفقه على زوجته .

(٢) سورة النساء آيه ٤

(٣) سورة النساء آيه ٢٠

(٤) سورة النساء آيه ٧

عن نفسها تكسب وتعمل لتقيم أود نفسها ، وتجمع المهر لتقدمه الى الرجل الذى سيتزوجها رغم كل هذا فهو غير مسؤل عن نفقتها واعالتها بل انها تفقد الحق فى التصرف فى مالها الخاص بدون اذن زوجها أو وليها ، وتظل تابعة له كظله وتتسلخ من شخصيتها تماما حتى اسمها ولقبها يتبع اسم ولقب زوجها فتدعى باسمه ، منتهى الذل والعبوديه هذا بالاضافة الى أن ليس لها الحق فى الميراث مطلقا وذلك منتهى الظلم والجور !! أين منها المرأة المسلمة ؟ انها فى منزله رفيعه فقد كرمها دينها وأوجب لها من الحقوق ماجلعها تستمتع بكرامتها وتحسن بانسانيتها فهى مكفية المؤدنه ينفق عليها أبوها الى أن تتزوج فيقدم الزوج لها مهرا تستحقه بكامله دون أن يأخذ الولى منه شيء ويلزم الزوج بالنفقه عليها وقضاء حوائجها ومستلزمات أولادها منه ولو كانت موسرة فلا حاجة لها أن تعمل أو تكسب حتى ولو فقدت العائل أو الزوج فان نفقتها لازمه على الدوله المسلمة من بيت مال المسلمين وهذا هو الضمان الاجتماعى فى الاسلام ونظامه الفريد الذى لا يضاهيه أى نظام أو تشريع ولكن هذا لا يعنى أيضا ان الاسلام قد حرم على المرأة العمل خارج المنزل . وانما سمح لها بالخروج للضرورة شرط أن لا يشغلها عن وظائفها الاساسية التى خلقت من أجلها وشرط ان لا تتعرض للابتذال والفساد بسببه أما الدعاوى التى ينادى بها بعض المضللين من أعداء الاسلام والمقلدون لهم .

أولا : بحجة أن المرأة نصف المجتمع وعدم تشغيلها يعنى شل نصف المجتمع . وخسارة اقتصادية له لذا فهم ينادون بضرورة خروجها لرفع اقتصاد الامه فهو ادعاء باطل فى نظر الاسلام والواقع ان المرأة ليستعاطلة بحكم قولهم - انها تؤدى أعظم الاعمال فى ميدانها الذى خلقت له وهو ميدان عظيم وعمل جليل ويفاضل الشيخ (متولى شعراوى) بين الميدانين . ميدان الرجل وميدان المرأه ويبين ان ميدان المرأه أفضل وأشرف من ميدان الرجل فيقول : (فعمل الرجل هو التعامل مع أجناس الحياة (أشياء) ، وهذه الاشياء

كلها لخدمة الانسان ، والانسان أرفع هذه الاجناس كلها - أما مهمة المرأة فهى التعامل مع الجنس الراقى : وهو الانسان ، تتعامل مع الانسان كزوج فيسكن اليها وتريحه ، ثم تتعامل معه جنينا فى بطنها ، وبعد ذلك وليدا تحتضنه وترضعه ، وتعطى له المثل وتربيه" (١) ومن ذلك نستنتج أن ترك المرأة لميدانها الحقيقى الى ميدان آخر - مهما كان أثره - كارثه عظمى ومأساة كبرى وهذا الرأى نفسه يراه المفكر (عباس محمود العقاد : فيقول " فالمجتمع الذى يتزاحم فيه النساء والرجال على عمل واحد فى المصانع والاسواق لن يكون مجتمعا صالحا ، مستقيما على سواء الفطرة ، مستجمعا لاسباب الرضا والاستقرار بين بناته وبنيه ، لانه مجتمع يبذر جهوده تبذير السرف والخطل على غير طائل ويختل فيه نظام العمل والسوق ، كما يحتل فيه نظام الاسره والبيت . . . فالمرأة لم تزود بالعطف والحنان والرفق بالطفولة والقدره على فهمها وافهامها والسهر على رعايتها فى أطوار ها الاولى ، لتهجر البيت وتلقى بنفسها فى غمار الاسواق والدكاكين . . وسياسة الدوله . . كلها ليست بأعظم شأنا ولا بأخطر عاقبه من سياسة البيت ، لانهما عدلان متقابلان . عالم العراك والجهاد ، يقابله عالم السيكنه والاطمئنان ، وتدبير الجيل الحاضر ، يقابله تدبير الجيل المقبل ، كلاهما فى اللزوم وجلاله الخطر سواء " (٢)

هكذا فلكل من المرأه والرجل مجاله وميدانه لايتعداه الى الآخر لتستقيم الحياه وتثمر بالمشاركه والتعاون والتكامل الرائع ولذلك ورد النهى عن مجرد التمنى لكل من الرجل والمرأه بما للآخر من أعمال ومميزات .

يقول تعالى" ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما " (٣)

---

(١) المرأة المسلمه والطريق الى الله . ص ١٩ ، ط ١ ، مكتبه القران .

(٢) الفلسفه القرآنيه / ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣) سورة النساء آيه ٣٢ .

ورد في سبب نزول هذه الايه أن أم سلمة رضي الله عنها قالت" يغزو الرجال ولا تغزو النساء ،وانمالنا نصف الميراث) (١) فأنزل الله هذه الآيه .

وورد في تفسير بن كثير رحمة الله :" نزلت هذه الآيه في قول النساء ليتناالرجال فنجاهد كما يجاهدون ونغزو في سبيل الله كما يغزون) وتفسيرها :

اى في الامور الدنيويه وكذا الدينيه لحديث أم سلمه ، وقوله " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن" اى كل له جزاء عمله بحسبه ان خيرا فخير وان شرا فشر "(٢)

ورد في تفسير المنار بشأن الآيه مايلي" ان الله تعالى كلف كلا من الرجال والنساء أعمالا ،فما كان خاصا بالرجال لهم نصيب من أجره لا يشاركهم فيه النساء وماكان خاصا بالنساء لهن نصيب من أجره لا يشاركهن فيه الرجال ، وليس لاحد هما أن يتمنى ماهو مختص بالآخر ، وجعل الخطاب عاما للفريقين مع أن الرجال لم يتمنوا أن يكونوا نساء ولا ان يعملوا عمل النساء ،وهو الولادة ،وتربية الاولاد . وغير ذلك مما هو معروف ،وانما كان النساء هن اللواتي تمنين عمل الرجال وأي عمل تمنين ؟ تمنين أخص الاعمال الرجوليه ، وهو حماية الذمار والدفاع عن الحق. بالقوة ، ففي التعبير عناية بالنساء وتلطف بهن ، وهن موضع الرأفة والرحمه ، واخلاصهن فيما تمنين والحكمةفي ذلك أن يظهر ذلك التمني الناشيء عن الحياة العملية الشريفه ،فان تمني مثل هذا العمل غريب من النساء جدا ،وسببه أن الامه في عنفوان حياتها يكون النساء والأطفال فيها مشتركين مع الرجال في هذه الحياه وفي آثارها ،وانها لتسري فيها سريانا عجيبا ،ومن عرف تاريخ الاسلام ، ونهضة العرب به وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به في زمنه يرى أن النساء كن يسرن مع الرجال في كل منقبه وكل عمل ،فقد كن

---

(١) المباركفوري/ تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي/ تفسير سورة النساء ،جـ٨ ص ٣٧٥ (الحديث مرسل) .

(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ١ ،ص ٤٨٨ .

يأتين ويبايعين النبي تلك المبايعة المذكورة في سورة الممتحنه كما كان يبا الرجال ، وكن ينفرن معهم اذا نفروا للقتال يخدمن الجرحى ، ويأتين غير ذلك من الأعمال ، فأراد الله أن يختص النساء بأعمال البيوت ، والرجال بالأعمال الشاقه التي في خارجها ليتقن كل منهما عمله ويقوم به كما يجب مع الاخلاص له) (١)

هكذا الاسلام يقطع التفكير في هذا النوع من المساواة ، ويمنع من الاشتغال به الى حد التمني ، لأن ذلك قد يحمل بعضهن الى التمرد على وظائف الأنوثه ، ويفسد مقاصد الفطرة ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن امرأه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت يارسول الله : أنا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فمالنا من ذلك ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله" (٢)
تلك هي امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله المشاركه في الجهاد والقتال كالرجال هي وأخواتها طمعا في الأجر والمثوبه عند الله لا أكثر فأجابها الرسول صلى الله عليه وسلم بأن طاعة الزوج والقيام بحقوق الزوجية يعدل ثواب الجهاد في سبيل الله ، وهذا يدل على عظم مسئولية المرأة عن بيتها وأطفالها . بحيث لا تعدلها مسئوليه أخرى مهما كانت والرسول يقول " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والاميرراع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته" (٣)
فالمرأة ليست مسؤله عن الاقتصاد الوطني بقدر ما هي مسؤله عن بيتها وأولادها

---

(١) السيد رشيد رضا / تفسير المنار ، جـ٥ ، ص ٥٧ - ٥٨

(٢) المنذرى / الترغيب والترهيب . باب النكاح جـ٣ ، ص ٥٣ ، وله شاهد في الاصابه.

(٣) صحيح البخارى / كتاب النكاح / باب المرأة راعيه في بيت زوجها / جـ٧ ، ص ٤١ .

فكل يعمل فى اختصاصه حسب قانون التخصص الذى تقوم عليه الحضاره والواقع ان ميادين الاعمال العامه ، وميادين الانتاج لم تتسع عندنا كما اتسعت فى أمم الغرب ، الى حد يحتاج الى جهود المرأة بهذا النطاق الواسع !! بل يظهر ان هذه الميادين لم تستوعب بعد جهد جميع الرجال ، بدليل تفشى البطالة بين كثير من طبقات المتعلمين وغيرهم ودخول الآلات الصناعيه الحديثه التى تقوم بأعمال آلاف الايدى العاملة فلا داعى لخروج المرأه للعمل فى مجالات اختصاص الرجال لما قد ينطوى ذلك على الأضرار الفادحه من الناحية الخلقية والاجتماعيه والاقتصادية كما بينت سابقا من اضطراب فى حياة الاسرة واهمال تربية الاطفال الذين هم عماد الأمه فى مستقبلها وتقويض لاهم مقومات الحياة الاجتماعية ، واضعاف روح الترابط العائلى وانتشار الفواحش والفساد هذا بالاضافة الى أن ماتكسبه المرأة العامله من أجر فانها تخسر أضعافه فى نفقات الخادم وعلاج الاضرار التى تلحق بالبيت وأهله من جراء اهمالها لشؤنه ، وخروجها للعمل يسد أبواب الرزق ويقلل فرص العمل للرجال الذى يعول عائلة أو هو فى سبيله لأن يعول عائلة أخرى .

ثانيا : أما قولهم بأن خروج المرأة للعمل تنمية لادراكها وتوسيع لثقافتها وتحريرها من العمل البيتى الروتينى الممل ، فذلك فى الواقع مبالغة فى الزعم لأن العمل لا يعطى مثل هذه المعرفه الواسعه للمرأه العامله المنتجة فهم واهمون فى ادعائهم ، بل هم مفترون على المرأة يتسدقون بمثل هذا الكلام حرصا على رغباتهم الدنيئه وأطماعهم الجشعه ، فهم يريدون المرأة فى كل مكان بجانبهم حتى يتسنى لهم التسليه وقضاء وقت ممتع ، وربما دفعوا بأعبائهم ومسؤلياتهم على عاتق تلك المرأه المسكينه التى خدعت بمعسول كلامهم ، فهى قد تحملت من الأعمال مالاتطيق ، وتلكفت بأداء واجبها فى العمل ثم واجباتها فى المنزل نحو زوجها وأولادها وهو عمل فى غاية الارهاق والتعب . لقد ارتضت لنفسها الشقاء وتركت الرجل عاطلا لايتحمل مسؤلية الانفاق عليها وعلى أولادها

ولا يساعدها في شوءن الاسرة وتربية الأولاد . ان الاسلام أراد غير هذا فهو أراد للمرأة أن تظل موفورة الكرامة مكيفة المؤنه - مرتاحه البال ، منعمه مرفهه ملكه في بيتها واسرتها جعلها سكنا ومودة ورحمة وجعل الشقاء والكدح للرجل ، وأمرة بأن يعولها ويوفر لها الحياة الكريمه قال تعالى " فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنه فتشقى " (١) فجعل الشقاء لآدم وحده ولم يقل لتشقيا ، ذلك لأن ذكور بني آدم مخلوقون للكفاح ، ولمقابلة صعاب الحياة ، والمرأة مخلوقه لتكون سكنا لزوجها ومصدر ايواء وراحه له فالذكر من بني آدم يتحرك حركته في الحياة ، ويأتي ليهدأ عندها ، وهي مصدر العطف الذى يمسح بيده على كل متاعبه لتزول فيستأنف الجهاد بعد ذلك بشيئ من النشاط المتجدد ، قال تعالى " ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٢)

ان قيام المرأة في بيت زوجها مدبره لشؤنه مدركه لأعمالها وواجباتها نحو زوجها وأولادها عامله في صدق واخلاص كاف لملء وقت فراغها وطرد السآمه والملل عنها لأن ادارة المنزل فنا من الفنون قائم على أصوله وكذلك تربية الأطفال ورعاية الزوج فلو أخلصت المرأة في اعطاء كل فرد حقوقه لأحست بالسعادة والطمأنينه (وقد شهدت بذلك كاتبه امريكيه (فيليبس ماكجنلى) اذ تقول " وهل نعد نحن النساء بعد ان نلنا حرياتنا اخيرا خائنات لجنسنا اذا ارتددنا لدورنا القديم في البيوت ؟ وتجيب عن سوءالها فتقول " ان لى آراء حاسمه في هذه النقطة فاني أصر على ان للنساء أكثر من حق في البقاء كربات بيوت ، وانني اقدر مهنتنا وأهميتها في الحقل البشرى ، الى حد أني أرها كافيه لأن تملأ الحياة والقلب) (٣)

---

(١) سورة طه آيه ١١٧

(٢) سورة الروم آيه ٢١

(٣) البهى الخولى / الاسلام والمرأة المعاصره / ص ٢٢٥ .

هذه أمرأة غربية تتكلم بلسان الأنوثة والتجربه في مجتمع أصبحت فيه المرأةالعاملة حقيقه من حقائقه .

فعمل المنزل ليس حقيرا ولا هو بالعمل الروتيني الممل كما يدعون وخروجها منه ليس هو تحريرا كما يصفون ، انما هو عمل جليل وعظيم تؤجر عليه وهي مسؤلة عنه أمام بارئها ، وهو مجالها الطبيعي تحن له وتستقر فيه مهما بعدت أوتلهت عنه بأي عمل آخر يقول الاستاذ العقاد (لو عادت المرأة الى سليقتها وفطرتها لأحست أن زهوها بالأمومة أغلى لديها وألصق بطبعها من الزهو بولاية الحكم ورئاسة الديوان ، فليس في العواطف الانسانيه ، شعور يملأ فراغ قلب المرأة . كما يملؤه الشعور بالتوفيق في الزواج والتوفيق في انماء البنين الصالحين والبنات الصالحات) (١)

ب ـ أما قولهم بأن العمل الخارجي ينمي مداركها ويوسع آفاق تفكيرها فانى لا أظن أن عمل المرأه في حانوت أو متجر ووقوفها خلف المنتوجات والبضائع لتلفها للمشترى ، ومحاسبتها له أو تنظيفها للأماكن العامه . أو عملها في المصانع والمناجم والقيام بادارة الآلات الثقيلة أو عملها في مكتب تكون فيه سكرتيرة تنفذ أوامر سيدها ينمي مداركها ويوسع آفاق تفكيرها !! انه الجهل بعينه ، والخداع الظاهر الذى لا يخفى لذى عينين واني لا انكر على المرأه ان تأخذ نصيبها من الثقافة والتعليم فهي باستطاعتها ان توسع مداركها وتنمي مواهبها بالتعلم وحضور مجالس العلم والفقه والمساهمه في الندوات والمحاضرات والاطلاع على الكتب النافعه وكل مايجد في العالم من حوادث والمشاركه في الحياة الاجتماعية بالتشاور والتناصح وابداء الرأى والمناقشه والنقد الصريح البناء لأخطاء المجتمع . كل ذلك بامكان المرأة ان تقوم به بحيث لا يعارض عملها الاساسي ولا يشغلها عنه ، بل أنه في استطاعتها

---

(١) الفلسفه القرآنيه/ ص ٤٤

أن تشرك زوجها وأولادها وجيرانها وأقاربها في كل ذلك ، وقد شاركت المرأة في جميع الميادين الاجتماعية كما مر بنا ذلك في فصل (الصورة النموذجية للمرأة المسلمة) (١)

يقول الاستاذ المودودي رحمة الله في ذلك :

" ان قيام المرأة بتلك الاعمال الخاصة بالرجل ، ليس لها فيه ارتقاء ، بل هو مظنه هبوطها وسقوطها اذ أن ارتقاء طبقة من الناس لا يكون بأن تمحق فيها المؤهلات الطبيعية ، وتستعاض منها على وجه التصنع مؤهلات أخرى لم تؤتها من قبل الفطره ، بل ارتقاؤها في أن تنمى فيها المؤهلات الطبيعية وتهذب وتصقل ، وتتاح لها الفرص للعمل على أحسن وجه ممكن" (٢)

ثالثا : أما قولهم بأن المرأة يجب ان تعمل لتحرر من سلطة الزوج وتأمن مستقبلها فان هذا الزعم باطل ومن قال بأن الزوج ليس الا رجلا متسلطا وحاكما على المرأة وقد سبق أن بينت معنى القوامة من الرجل على المرأة وما ذلك الا لتستقيم الحياة في الاسرية بتنظيم أمرها يكون فيه الرجل مسؤلا عنها وعن نفقاتها وحاجات أولادها فلا تعب ولا تكد وما الذي يضمن لها ان هي خرجت للعمل أن تتحرر من سلطة الزوج التي هي سلطة مودة ورحمة الى سلطة أشد وأقوى تحكمها المصلحه الماديه فالمرأة حين تكون موظفه في أي جهه من جهات العمل تكون غالبا تحت سلطة من هو أعلى منها مرتبة - مما يجعلها تقدم له قروض الولاء والطاعه في كل أمر كما وكيفا حتى لا يخصم من مرتبها أو يؤثر على تقديرها فيحول ذلك عن الترقيه والعلاوات . أما سلطة الزوج فهي علاقة مصلحة مشتركه وتعاون وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لمعاملة الاهل ومعاشرتهم فقد سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت كان في مهنه أهله ، فاذا حضرت الصلاة

---

(١) راجع ص ٩١ ومابعده.

(٢) الحجاب/ ص ١٩٥ .

قام الى الصلاة" (١)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الرجل بالخيريه فيقول" خياركم خياركم لنسائهم" (٢) .

فأين معنى التسلط ؟؟ بل هى علاقه موده ورحمة وتبادل الرأى والمشاورة والمناصحة فى سبيل الخير لهما ولافراد الاسرة من حولهما .

وأما ضرورة العمل لتأمين عوائد المستقبل ،فان المستقبل بيد الله وحدة لا شريك له ثم حسن التدبير والاقتصاد من المرأة يساعد على توفير بعض المال فليس العمل هو الوسيله الوحيده لضمان المستقبل كما يدعون وانما العامل المهم يكمن فى المرأة المتفهمه لأوضاع زوجها الماليه وحسن ادارتها للمنزل وتجنب الاسراف والتبذير والتوسط فى الانفاق والصرف .

يقول تعالى " ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " (٣)

ويقول جل وعلا فى آيه أخرى"وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين " (٤)

ويمدح سبحانه الاعتدال فى النفقة ويجعلها صفه للمؤمنين . فيقول" والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (٥)

هذا هو دور المرأة بل الرجل أيضا فى تسيير دقة الحياة وفى سائر الأمور

---

(١) صحيح البخارى/ كتاب الأدب / باب كيف يكون الرجل فى أهله جـ٨ ، ص ١٧

(٢) سنن ابن ماجه/ كتاب النكاح / باب حسن معاشرة النساء/ جـ١ ،ص ٦٣٦ .

(٣) سورة الاسراء آيه ٢٩ .

(٤) سورة الاعراف آيه ٣١

(٥) سورة الفرقان آيه ٦٧ .

وهذا الاعتدال والتوسط مما يجعل الحياة الأسرية تسير آمنه هادئه مطمئنة والأهم من ذلك كله الرضى بما قسمه الله والقناعه. فان القناعة كنز لا يفنى والنفس اذا تعلقت بطلب الزيادة فهي لا تكتفى أبدا . وللشيخ متولى الشعراوى فى ذلك وجهة نظر طيبه حين يقول (فالواجب الأول : أن ينظر الانسان الى عمله ويعرف المقدار الذى سيدره عليه من دخل ، وعليه أن يجتهد ماشاء وبعد ذلك يحدد مستوى حياته فى حدود مستوى ذلك الدخل . أما اذا حدد المستوى الذى يريد أن يعيش فيه ولم يستطع الدخل أن ينهض بالمستويات لا يحدد الا بعد أن تعرف أنت ماطاقتك فى العمل ، وبالتالى تعرف مقدار دخلك فان ارادت المرأة أن ترفع من مستوى حياتها بما لا يخرجها عن مهمتها كزوجه وعن واجبها كأم تحضن أطفالها ولا يبعدها عن هذا الميدان فيصح أن تعمل لكن فى اطار) (١)

رابعا : الرد على من قال ان المرأة يجب ان تخرج للعمل لتعول نفسها وأولادها وتساعد زوجها اقتصاديا . نقول لهم أن المرأة مكفولة النفقه مكفية المؤنه فى الاسلام فقد ألزم الشرع الزوج والاب بالنفقه على المرأة والاولاد - كما وضحت سابقا - حتى اذا لم تكن ذات زوج ، فقد ألزم الاسلام أقاربها أو أباها أو أخاها أو غيرهم ممن تلزمهم اعالتها أن ينفقوا عليها واذا لم يكن هذا أو ذاك وهى فقيره فقد جعل الاسلام حق الانفاق عليها وكفالتها على ولى أمر المسلمين من بيت المال والدليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " مامن مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخره ، اقرءوا ان شئتم " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فان ترك دينا او ضياعا (٢) فليأتنى وأنا مولاه " (٣) .

---

(١) القضاء والقدر ، ص ١٤٨ .

(٢) ضياعا : بفتح المعجمه : العيال الضائعون الذين لا شئ لهم ولا قيم لهم .

(٣) صحيح البخارى / كتاب التفسير ، سورة الاحزاب ، جـ٦ ، ص ١٤٥ .

كل ذلك حرصا من الاسلام على المرأة وصيانتها وحفظها من الابتذال في زحمة الحياة . تقديرا لرسالتها ودورها في الحياة.

لكن هذا لا يعني أن الاسلام قد حرم على المرأة الخروج للعمل مطلقا وانما ترك ذلك الامر تبعا للظروف والحاجة الماسة اليه والشاهد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم" قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن "(١)

معنى ذلك انه (قد لا يتيسر للمرأه من يقوم باعالتها ممن ذكرنا أو تضطر، الى العمل خارج البيت (لخصاصة قيم الاسرة أو ضآله معاشه أو مرضه أو عجزه أو لسبب آخر " من هذا القبيل ،حينئذ يكون الخروج من البيت ضرورة لابد منها ،وقد راعى الاسلام هذه الضرورات فأباح لذلك خروجها من البيت والبحث عن مصدر الرزق) (٢)

ومن الاعمال التي يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها لتزاولها .

١ - القسم الأول : أعمال تمس فيها الحاجة الى المرأة خاصة" كالتوليد والطبابه للنساء والأطفال عامة ،ولامراض النساء بصفة خاصة ،والتعليم في مدارس وجامعات البنات ودور الحضانة والمراكز الاجتماعية للمعوقات جسميا وعقليا ونحو ذلك . فمثل هذه المرافق ينبغي ان تقوم طائفة من النساء بسد حاجة المجتمع اليها طبقا للقاعدة الشرعيه (الواجب الكفائي) وهو أن يقوم بعض أفراد الأمة في سد ثغرة الحاجة في كل مرفق من مرافقها فاذا قام به البعض سقط عن الجميع (كالجهاد والدفاع عن الوطن . فاذا حصل نقص ما أمكن لولي أمر المسلمين أن يلزم طائفة من النساء ممن لهن القدرة لسد النقص وكفاية المجتمع.

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب السلام/ باب اباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الانسان جـ٤ ،ص ١٧٠٩ .

(٢) محمد بن عبدالله بن سليمان عرفه/ حقوق المرأه في الاسلام/ ص ١١٥ .

٢ - القسم الثاني : أعمال يقوم بها الرجال ولا تتوقف الحاجة فيه الى النساء كالتجارة والزراعة والصناعه فهذه الاعمال يجوز أن تزاول المرأة فيها أعمالا حسب ضرورتها ومقدرتها وامكانياتها ولكن بشروط.

١ - ان يكون العمل موافقا لطبيعة المرأة غير مخالف لها أو للعرف السائد فان كان مخالفا كالعمل في تنظيف الشوارع والمراحيض أو مسح الاحذيه أو قيادة السيارات أو العمل في المناجم وأعمال البناء وادارة الآلات الثقيله وغير ذلك من الاعمال التي لا تتناسب طبيعة المرأة الانثوية وتحط من قدرها فهذا لا يجوز مطلقا لأن فيه اختلاط بالرجال وتشبه بهم وقد (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال" (١)

وهناك شروط عامة للمرأة يجب ان تتقيد بها اثناء خروجها للعمل وهي :

١ - اذن والديها أو من ينوب عنهما في حالة فقدهما، أو اذن الزوج والأول واجب وأدب ديني يحتمه بر الوالدين، والثاني واجب " ديانة وقضاء" يلزمها به القضاء.

قال الامام ابن قدامه رحمة الله" وللزوج منعها من الخروج من منزلها الى مالها منه بد) (٢)

ولكن يجوز لها الخروج لزيارة أبويها فلها أن تزورهما في كل أسبوع مره أو بحسب ماجرى به العرف. يقول ابن عابدين" لا يمنعها من الخروج الى الوالدين " (٣)

ويقول العلامه الشيخ سيد سابق (وقد فرق العلماء بين عمل الزوجه الذى يؤدي الى تنقيص حق الزوج أو ضرره أو خروجها من بيته، وبين العمل الذى لاضرر فيه، فمنعوا الاول وأجازوا الثاني" (٤)

---

(١) صحيح البخاري / كتاب اللباس / باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، جـ٨، ص ٣٠٥

(٢) المغني / جـ٧، ص ٢٠

(٣) رد المختار على الدر المختار / حاشيه ابن عابدين، جـ٢، ص ٦٦٤.

(٤) فقه السنه / جـ٢، ص ٢٠٧

قال ابن عابدين من فقهاء الاحناف "الذى ينبغي تحريره ان يكون منعها عن كل عمل يؤدى الى تنقيص حقه أو ضررة ،أو الى خروجها من بيته ،أما العمل الذى لاضرر له فيه فلا وجه لمنعها عنه) (١)

٢ - ان لايؤدى خروجها للعمل الى الاختلاط والخلوة بالرجل لما فى ذلك من المفاسد الخلقيه والآثار السيئه ومظنة الوقوع فى الفاحشه والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى ويؤكد فى النهى بقوله " ألا لايخلون رجل بأمرأه الا كان ثالثهما الشيطان " (٢)

٣ - ان لايكون خروجها سببا فى الفتنه وتحريك نوازع الشهوة فيجب ان تلتزم الحشمه والحجاب ومن شروط الحجاب أن يكون الجلباب والخمار واسعا سابغا لايصف ولايشف سائرا جميع بدنها (ماعدا الوجه والكفين عند أغلب العلماء عند امن الفتنه) مع غض البصر وعدم التبرج واظهار الزينه والتعطر والتكسر فى الكلام والمشى .

يقول تعالى " يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدينن عليهن من جلابيبهن ،وذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين ،وكان الله غفورا رحيما " (٣)
ويقول جل وعلا " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها ،وليضربن بخمرهن على جيوبهن " (٤) الايه .
قال ابن كثير لحمة الله فى تفسير قوله " ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها " عن ابن عباس قال : وجهها وكفيها والخاتم . . . وهذا هو المشهور عند الجمهور وقوله " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " يعنى المقانع يعمل لها صفات ضاربات

---

(١) انظر بالتفصيل ،رد المختار على الدر المختار حاشيه ابن عابدين / جـ٢ ،ص ٦٦٥

(٢) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / باب لزوم الجماعه جـ٦ ،ص ٣٨٤ .

(٣) سورة الاحزاب آيه ٥٩

(٤) سورة النور آيه ٣١ .

على صدرهن لتوارى ماتحتها من صدرها ،ليخالفن شعار نساء أهل الجاهليه، فانهن لم يكن يفعلن ذلك ،بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسغخة بصدرها لا يواريه شيء ،وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها ،وأقرطه آذانها ، فأمر الله المؤمنات ان يستترن فى هيئاتهن وأحوالهن) (١)

(والخمار : ماتغطى به المرأه رأسها . وقد اختمرت وتخمرت اذا لبست الخمار) (٢)

وروت السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن) (٣) فاختمرت بها " (٤)

ويقول الامام القرطبى رحمة الله فى قوله تعالى" من جلابيبهن".

الجلابيب جمع جلباب ،وهو ثوب اكبر من الخمار ، وروى عن ابن عباس وابن مسعود ،أنه الرداء ،وقد قيل ان القناع ، ، والصحيح انه الثوب الذى يستر جميع البدن " (٥)

لما ورد فى صحيح مسلم عن أم عطيه قالت: قلت يارسول الله احدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال " لتلبسها اختها من جلبابها " (٦)

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ جـ٣ ،ص ٢٨٣ .

(٢) المطرزى / المقرب فى ترتيب المعرب ،باب الخاء مع الميم ،ص ١٥٤ .

(٣) المروط: جمع مرط ، وهو كساء من صوف أو حر يوءتزر به،وربما تلقيه المرأه على رأسها وتتلفع به/ نفس المرجع السابق/ ص ٤٢٧ .

(٤) صحيح البخارى/ كتاب التفسير- سورة النور باب (وليضربن بخمرهن) جـ٦ ،ص ١٣٦ .

(٥) الجامع لاحكام القرآن/ جـ١٤ ،ص ٢٤٣

(٦) صحيح مسلم/ كتاب صلاة العيدين/ باب اباحة خروج النساء فى العيدين جـ٢ ،ص ٦٠٦ .

نستنتج من ذلك أن المرأة يجب ان تستر جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين عند أمن الفتنه بجلباب ساتر وخمار تلف به رأسها فتوارى به عنقها وصدرها ومن صفات هذا الجلباب أيضا أن يكون طويلا سابقا يغطى ظهور قدميها.

لقول أم سلمه رضى الله عنها قالت: كيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال: " يرخين شبرا ، فقالت ، اذا تتكشف أقدامهن؟ قال. " فيرخينه ذراعا لا يزدن علية" (١) لا كما تفعله بعض النساء اليوم من لبس القصير والموارى للساقين مع لبس جورب رقيق شفاف يزيد الساق جمالا وفتنه.

ومن شروط الجلباب الساتر أن لا يشف عما تحته فلا يكون رقيقا لما ورد فى ذلك من التهديد والوعيد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت ،لايدخلن الجنه ولايجدن ريحها ،وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " (٢) وان لا يكون مشابها للباس الرجل.

لما ورد فيه من النهى والتغليظ لمن فعله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " انه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال" (٣) (والمراد التشبه فى الزى وبعض الصفات والحركات " (٤)

ويدخل فى ذلك لبس(البنطلون) بحجة أنه يستر البدن فىعصرنا . والواقع

---

(١) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / كتاب اللباس. باب ماجاء فى ذيول النساء جـ٥ ،ص ٤٠٦ .
ويقول الشيخ المباركفورى فى الحديث ،خصه للنساء فى جر الازار لانه يكون استر لهن.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب اللباس / باب النساء الكاسيات والعاريات جـ٣ ،ص ١٦٨ .

(٣) صحيح البخارى/ كتاب اللباس/ باب المتشبهون بالنساء ، والمتشبهات بالرجال ،جـ٧ ،ص ٢٠٥ .

(٤) البدر العينى/ عمدة القارى ،جـ٢٢ ،ص ٤١ .

ان لبسه تشبه بالرجال بالاضافة الى أنه يصف ويجسد أعضاء الجسم لاسيما العوره وهذا غير جائز للرجال؟ فما بالك بالنساء؟ فالتحريم فيه من باب أولى . هذا بالاضافه ان لايكون اللباس معطرا أو مبخرا وذلك لانه يثير كوامن الغريزه ونوازع الشهوة لدى الرجال فقد ورد فيه النهى الشديد عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " كل عين زانيه ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس ، فهى كذا وكذا (يعنى زانيه) (١)

يقول الامام المباركفورى فى شرح الحديث" واذا استعطرت ، اى استعملت العطر (فمرت بالمجلس ، اى مجلس الرجال (يعنى زانيه) لانها هيجت شهوة الرجال بعطرها ، وحملتهم على النظر اليها ، ومن نظر اليها فقد زنى بعينه ، فهى سبب زنى العين ، فهى آثمه) (٢)

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال" اذا استعطرت المرأه فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى كذا وكذا قال قولا شديدا" (٣)

ورد هذا النهى الشديد عن استعمال العطر للمرأة أثناء خروجها من البيت ومرورها على جماعة من الرجال لما فى ذلك من اثارة للغرائز تعرض للأذى والشبهات فما بال الاختلاط بهم والعمل معهم فى مكان واحد وهى فى أتم الزينه تفوح منها رائحة العطر فان النهى أشد والذنب أعظم.

ان الاسلام حريص على سد ذرائع الفتن وقطع دابر النوازع والشهوات التى تفسد المجتمع حتى أنه نهى المرأة عن الحركات التى تعلن عن الزينة المستورة بقوله تعالى" ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن" (٤) الايه

---

(١) ، (٢) المباركفورى / تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / باب ماجاء فى كراهية خروج المرأة متعطرة ، جـ٨ ، ص ٧١ .

(٣) عون المعبود شرح سنن ابن داود / باب فى طيب المرأة للخروج ، جـ١١ ، ص ٢٣٠ .

(٤) سورة النور آيه ٣١ .

يقول سيد قطب رحمة الله فى ذلك " أنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها ،فان الخيال ليكون أحيانا أقوى فى اثارة الشهوات من العيان ،وكثيرون تثير شهواتهم رؤيه حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تثيرهم رؤية جسد المرأة ذاته ،كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأه يخطر فى خيالهم اكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم - وهى حالات معروفة عند علماء الامراض النفسيه اليوم - وسماع وسوسة الحلى أوشمام شذى العطر من بعيد قد يثير حواس رجال كثيرين ،ولا يهيج أعصابهم ،ويفتنهم فتنه جارفة لايملكون لها ردا ،والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله ،لان منزله هو الذى خلق . " لايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (١)

ولقد بين القرآن الكريم كيفية خروج المرأة للعمل ضرورة وذلك فى قصة موسى مع ابنتى الرجل الصالح وذلك فى قوله تعالى" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ،ووجد من دونهم امرأتين تذودان . قال : ماخطبكما ؟ قالتا : لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " (٢)

معنى ذلك ان الفتاتين خرجتا للعمل (وهو رعى الاغنام وسقيهما) للضرورة القصوى حيث أن أبوهما شيخ كبير لايقوى على القيام بالعمل مع عدم وجود من يقوم مقامه من ولد أو خادم مما اضطر البنات للخروج للعمل فكيف كانت صفتهما وهما فى العمل ؟ لقد وقفتا بعيدا عن مزاحمة الرجال ومخالطتهم وأخرتا سقى الماشيه الى أن يصدر الرعاة وماذلك الا حفاظا على نفسيهما وتجنبا للفتنه والوقوع فى الحرج وهذا هو الواجب على المرأة التى اضطرتها

---

(١) فى ظلال القرآن جـ١٨ ،ص ٢٥١٤ .

(٢) سورة القصص آيه ٢٣ .

ظروفها للخروج الى العمل ،فانها يجب أن تتحجب وتتجنب مواقع الاختلاط والاحتكاك بالرجال حتى تكون فى مأمن من الفتنه والاثاره وعليها ان تقضى حاجتها وتأخذ من الضرورة بقدرها وبعد ذلك تعود الى بينها فى حشمة ووقار.

أما مهمة المجتمع نحو المرأة نراها ممثله فى الرجل فى قوله " فسقى لهما" ، أى أعانهما على أداء مهمتهما حتى يسرعا بالرجوع الى البيت .
تلك مهمة المجتمع ممثله فى فرد منه : فالمرأة التى اضطرتها ظروفها للخروج وأداء عمل من الاعمال لابد ان تجد من شهامة الرجل المسلم الغيور مايساعدها فى أداء عملها والعودة الى بيتها تحت غطاء أمنى من الحماية الاجتماعية والرعاية الاخوية ، افتراضا منه أن هذه المرأه العامله هى أخته أو أمه أو قريبته ،فينبغى عليه أن يكف عنها كل أذى وألا يكون هو بنفسه منبع هذا الاذى .اذا فالاسلام لم ينكر على المرأه حقها فى السعى الشريف للرزق ان دعتها الضرورة الى ذلك وهى حالة استثنائيه والاصل هو القرار فى البيوت ولايجوز وضع الحالات الاستثنائيه موضع القاعدة والأصل كما لايجوز اتخاذ أعمال الافراد حجة على الشرع كما ابتدعها القائلون بضرورة خروج المرأه للعمل ومنهم قاسم امين حيث قال" من النساء من لم يتزوج ، وعدد آخر تزوج وأنفصل بالطلاق ،أو يموت الزوج ،ومن النساء من يكون لها زوج ولكنها مضطرة الى كسب عيشها بسبب شدة فقره أو عجزه او كسله عن العمل ، ومن النساء عدد غير متزوجات وليس لهن اولاد ،كل هؤلاء النسوة لايصح الحجر عليهن عن تناول الاشغال الخارجة عن المنزل " (١)

فهذه حالات شاذه ونادرة ولاتصلح لأن تكون قاعدة وقد وردت الحلول فى الاسلام لمثل هذه الحالات الاستثنائيه . فمن حق الزوجه :

---

(١) قاسم أمين / المرأة الجديدة ص ٩٤ ،ط ٢ .

١ - التى تكاسل زوجها عن العمل أو بخل بالنفقه وهو قادر أو أنفصل عنها بالطلاق ان تطالب بالنفقه لها ولاولادها عن طريق القضاء وليس في ذلك أى غضاضة لها لانها تطالب بحق مشروع لها ضمنه الكتاب والسنه والتزم به اجماع المسلمين" ديانة وقضاء " (١)

٢ - وفى غير حالات وجود الولى أو وجوده مع فقره واقلاله : فقد بينت ان بيت مال المسلمين يتكفل بصرف معونات دورية منتظمة لمثل هذه الاسر .فلا داعى لان تلزم المرأه وتنادى بخروجها للعمل من غير ضرورة .

وقد وضحت اضرار خروج المرأة للعمل على نفسها وبيتها وأولادها ومجتمعها بمافيه الكفايه وأوردت احصائيات عن هذه الاضرار الى درجة ان النساء الغربيات يطالبن بالعودة الى البيت. فقد ورد في جريدة المدينه تحت عنوان (اليابانيه مكانها البيت) .

" تعتقد المرأة اليابانيه " بالرغم من الحقوق الكثيرة التى حصلت عليها" أن المرأة مكانها البيت، جاء ذلك فى بحث قدمته لجنة الأمم المتحدة لشوءن المرأة استطلعت فيه آراء وسيدات من ست دول مختلفة، هى الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية، وبريطانيا والسويد والفلبين واليابان .

وقد بلغت اعلى نسبة للسيدات اللاتى ينادين بالعودة الى البيت فى اليابان اذ بلغت النسبة ٨٩٪ ،أما فى المانيا الغربية وبريطانيا فقد بلغت النسبة ٧٩٪ ، والسويد وامريكا ٦٨٪) (٢)

وقد ثبت فشل النظرية القائله مساواة المرأة بالرجل فى الاعمال على لسان احداهن (حيث قامت الكاتبه السوفيتيه " ناتانيا مامونوفا) ٤٠ سنه بعد

---

(١) لمزيد من التفصيل نرجو العودة الى كتب الفقه - ففيها تفصيلات الاحكام النفقه .

(٢) جريدة المدينة المنوره/ العدد ٥٨٧٩ تاريخ ١٤٠٣/٧/١٥ هـ.

الحكم عليها باخراجها من أراضي الاتحاد السوفيتي في آخر كتبها التي نشرت حديثا بفضح الاساليب والطرق التي تتبعها السلطات السوفيتيه تجـــاه المرأة، وكشفت عن الصورة الحقيقية لاوضاع المرأة في ظل النظام الشيوعـــي الاحمر. قالت " ان المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات غيـــر موجودة أبدا ،فأكثر النساء عاملات في المصانع أو كناسات للطرق والشـــوارع ويعملن على ازالة الثلوج من المناطق الثلجية. فالمرأة السوفيتيه مازالـــت هي التي تعمل في البيت والمطبخ والتنظيف وتربية الأولاد بالاضافة الـــى عملها خارج البيت طيلة ساعات النهار... الى أن قالت :" والاجهـــاض منتشر جدا بسبب اضطرار المرأه للعمل سعيا وراء لقمة العيش " (١)

ان هذه الاحصاءات تدل على مدى الظلم الواقع على المرأة العامله هنـــاك نتيجة خروجها للعمل جبرا أو اختيارا ،وما لحق أنوثتها من تشويه واهـــدار فأهانها الرجل ولم يعد يهتم بقضيتها حتى الاجر لم تتساو فيه مع الرجـــل فاليوم تطالب المرأة الغربيه بالعودة الى البيت . ولكن بعد فوات الأوان .

والمفروض أن نعتبر نحن بهذا المصير لاسيما ونحن مازلنا في أول الطريـــق الذى سلكه الغرب في فتح أبواب العمل كلها امام المرأة ،وهانحن نـــرى النتيجة والنهايه التى صارت اليها المرأة هناك . وما أقساها من نهاية!! تشرد وضياع بالاضافة الى تفكك الاسره وانحراف الشباب، وانحلال الاخـــلاق ، وحرمان الطفوله، وشقاء الازواج !! وشيوع الفاحشة ،انتشار الفســـاد .
" ظهر الفساد في البر والبحر بماكسبت أيدى الناس " (٢) الايه .
وقد استشرى بعض هذا الفساد حتى لحق بنا في ديارنا ،وتأثرت به المـــرأة

---

(١) جريدة المدينه العدد ، ٦٣٣٦ بتاريخ ١٠ من ذى القعده ١٤٠٤ هـ.

(٢) سورة الروم آيه ٤١ .

المسلمه المعاصرة الا اننا نستطيع أن نحد من الاخطار بأن نقصر خروج المرأة للعمل فى مجالات خاصة توافق طبيعتها وتجنبها الاختلاط بالرجال .

الشروط التى يجب توافرها فى العمل الذى تخرج اليه المرأة :

١ - أن يكون العمل موافقا لطبيعة المرأة وأنوثتها ، ويقارب فطرتها اللطيفة الرقيقة ويمنعها من الاختلاط بالرجال :

كالقيام بمهنة التدريس والاشراف على الأطفال فى دور الحضانه ، لأنها أقدر على فهم طبائعهم وتزويدهم بالحنان الفطرى الذى فطرت عليه بحكم تكوينها وكذلك تعليم البنات فى جميع مراحل التعليم . لأن الانثى أقدر على فهم طبيعة الانثى مثلها واجابة مطالبها ، فتكون للطالبات نعم الأخت الشقيقة والأم الحنون التى تمدهم بالنصح والارشاد وتتفهم مشاكلهم ومايعترض سبيلهن من عقبات ، فتساعدهن على حل مشاكلهن وتذليل الصعاب ، وتستطيع أن تعمل فى مجال الطب والتمريض فتقدم لبنات جنسها أعظم الخدمات واجلها لان المرأة بحكم حيائها الفطرى تخجل من الافصاح للطبيب الرجل وبذلك تكون المرأة الطبيبة أقدر على فهم مرض المرأة ومتابعتها وتقديم العلاج المناسب لها ، وبذلك تحفظ على بنات جنسها حيائهن وتصون أعراضهن من التعرض التكشف للرجال من غير ضرورة قصوى . كما أنها أقدر على تمريض اخواتها المريضات فى قضاء حوائجهن واعطاء الدواء لهن ومتابعة الفحص الدورى فهى بحكم أنوثتها أقدر وأصبر وأحن وألطف من الرجال فى هذه المهنة الانسانية ، وفى حالات الضرورة تستطيع ان تقدم خدماتها للرجال والنساء (كحالات الحروب ، وانتشار وباء عام أو وقوع حوادث عامة . لذا وجب على المسؤلين فى الدولة أن يخصصوا مدارس وكليات وجامعات لتعليم البنات يقوم بأداء مهمة التعليم بها معلمات ومشرفات واداريات من النساء أنفسهن وكذلك عليهم انشاء مستشفيات ومصحات ودور رعاية الطفولة والأمومه خاصة

بالنساء يكون فيها جميع العاملات من النساء في جميع المرافق . وكذلك في جميع المجالات التي تستطيع ان تعمل فيها المرأة كالجمعيات الخيريه ـ ودور الرعاية الاجتماعية لرعاية من فيهن من المعوقات والعاجزات والجانحات كل تلك الاعمال يجب أن يخصص فيها مكان لمن تحتاج للرعاية والعنايه ، ويجعل الاشراف فيها للنساء المتخصصات بعيدا عن الاختلاط بالرجال (لان الميل الفطرى بين الرجل والمرأة ،ميل عميق في التكوين الحيوى لان الله قد أناط به امتداد الحياة على هذه الأرض ،وتحقيق الخلافه لهذا الانسان فيها فهو ميل دائم ،يسكن فترة ثم يعود ،واثارته في كل حين تزيد من عرامته ،وتدفع به الى الافضاء المادى للحصول على الراحه ،فاذا لم يتم هذا بقيت الأعصاب المستثارة" وكان هذا بمثابة تعذيب مستمر !! النظرة تثير والحركه تثير ، والضحكه تثير ،والدعابه تثير ،والنبره المعبره عن هذا الميل تثير ، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل في حدود الطبيعة) (١)

ان مجالات العمل المختلط تؤدى الى الفساد ، واثارة الشهوات ، وارتكاب المعاصي . لذا كان لابد من فصل الجنسين في كل مجال الاعمال والتعليم والمواصلات وقد سرني ماوجه به صاحب الجلاله الملك فهد بالمسؤلين بالحرص على عدم اختلاط الرجال بالنساء في كل مجالات العمل .

فقد ورد في جريدة المدينة مايلي :

" لقد وجه صاحب الجلاله الملك فهد امرا عاما الى الوزارات والمصالح والمؤسسات كافة بضرورة التقيد بماقضى به الأمر السامي بشأن عدم السماح للمرأة بالعمل الذى يؤدى الى اختلاطها بالرجال " سواء في الادارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامه والخاصة أو الشركات " او المهن ونحوها ، وسواء كانت

---

(١) سيد قطب / في ظلال القرآن ،جـ١٨ ،ص ٢٥١١ - ٢٥١٢ .

العاملة سعودية أم غير سعوديه ، لأن ذلك محرم شرعا ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد ، هذا وقد اكد جلالته على ابلاغ المسؤلين في تلك الجهات بالتقيد بما قضى به الامر المشار اليه ، وابلاغه للجهات المختصه والشركات المتعاقدة مع تلك الجهات بموجبه ، وملاحظة ذلك بكل دقة) (١)

وحبذا لو كانت هناك أسواق مخصصه للنساء والأطفال وخصوصا ماتحتاجه المرأة من لوازم خاصه بها على أن يقوم بالعمل فيها . من تجد في نفسها القدرة على ذلك مع توفير الوقت الكافي للتعامل مع المترددات على هذا السوق .

حتى الادارات الحكومية التي يتعلق فيها الامر بالنساء كالمحاكم ودور القضاء والضمان الاجتماعي " فان المرأة بحكم مصالحها المختلفة التي منحها الشرع يقتضي ذلك منها أداء بعض الاعمال بنفسها وخصوصا فيمايتعلق بالمسائل الشرعيه من توكيل وقضايا ميراث وشؤون اسريه كالزواج والطلاق والخلع وغيرها من المسائل التي يجعل من حضورها لهذه المجمعات ضرورة ، تقتضيها ضوابط الاجراءات والتحقيق الشرعيه " والذى تعانيه المرأه في هذا المجال كثير من عنت ومشقه نفسيه وجسديه واختلاط بالرجال لان الملاحظ ان العاملين فيها من الرجال والمراجعين كذلك ، لذا أرى أنه لابد من انشاء محاكم خاصة بالنساء ، بحيث يتولى أعمالها المتخصصات في الشريعة الاسلاميه والدراسات الشرعيه ، فيعمّن بكل الاجراءات المطلوبه ، ثم ترسل تلك الاوراق الى القاضي المختص ليصدر الحكم وبعد ذلك تعاد الاوراق ومعها الحكم الصادر بتنسيق مع المسؤلين بهذه الطريقه نستطيع أن نحل كثيرا من الاشكالات التي تتعرض لها المرأة المسلمة عند ارتيادها لتلك الاماكن وان نظرة واحدة لتلك الاماكن تنبئ عن مدى الخطر والتدهور الذى ينشأ نتيجة الاختلاط .

---

(١) جريدة المدينة المنوره ، عدد ٦٤٠٥ ، الثلاثاء ٢١ محرم ١٤٠٥هـ

٢ - أما الشرط الثاني الذى يجب توافره في العمل الذى تؤديه المرأة فهو أن لايعارض وظيفتها الاساسيه في البيت نحو زوجها وأولادها ذلك بأن يكون وقت العمل لايزيد عن نصف نهار أو ست ساعات في اليوم حتى تستطيع المرأة العودة الى بيتها وتأدية ماعليها من واجبات بنفس راضيه مرتاحه دون تعب او مشقه هذا بالاضافة الى تعديل فترة الاجازه (اجازة الولادة والامومه) بحيث تصل سنه على أقل تقدير وذلك لما له من أثر بالغ على الأم والطفل الرضيع فلابد من أشراف الام على ابنها الرضيع وارضاعه من ثديها لما في ذلك من فوائد صحيه ونفسيه لكليهما ، فمن الأخطاء في اجازة الامومة عندنا (تحديدها بأربعين يوما) تترك بعدها الأم طفلها لتعود الى عملها فيتولى أمره اما خادمة أو دار حضانه أو بعض الاقارب والجيران ، مما يترك أسوأ الاثر في نفسية الطفل ونشأته وقد بينت في فصل وظيفة المرأة وفوائد الرضاعه واشراف الام على وليدها وماله من أثر .

لذا نصح المسئولين عن عمل النساء ووظائفهن مراعاة هذا الجانب المهم ومنح اجازات استثنائيه لمرض الاطفال أو الزوج حتى تستطيع المرأة البقاء مع الطفل أو الزوج لرعايته وحمايته حتى يشفي واني أرى أن ينظر في موضوع تشغيل المرأه نصف الوقت بنصف الأجر) نظرا لظروفها بينما تقوم اخرى تسمح ظروفها بالعمل وقت الدوام الرسمي كاملا فلاضرر ولاضرار مع التوسع في انشاء حضانات قرب مواقع العمل أو في دائرته ، حتى يتسنى للام رعاية طفلها وملاحظته بين الحين والآخر ويخفف من تأثير بعد الام عن الطفل .

٣ - ان لايتخذ العمل طابع الروتين والدوام بشكل يجعل المرأة تخرج كل يوم مع الصباح طوال الاسبوع أو الشهر بل السنوات حتى تبلغ سن الاحالة على المعاش أو العجز عن العمل بالاستقالة لأن كل ذلك يخرجها عن مهمتها الاساسية وهى الزوجيه والامومة ، وألا يستغرق العمل وقتها وفكرها ووجدانها . وقد بينت سابقا ان خروج المرأة الرتيب للعمل ، واستقلالها

الاقتصادى يجعلها تفقد معنى الاستقرار ، وتجف عندها عواطف الاموه والحنان فترغب عن الحمل وتبعاته ، ويفتقد معنى السكن فى الاسرة وتصبح الحياة ماديه ويجرى كل من الزوجين وراء الكسب المادى ، ويلغى دور القوامة للرجال على البيت ومن فيه ، وكل ذلك فيه تعطيل للحكم الالهيه والتشريعات الساميه فى جعل المرأة سكنا للرجل بقوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها " (١) الايه

وقوله تعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " (٢) الايه . فاتخاذ عمل المرأة خارج بيتها للتكسب بدون ضرورة يعتبر قاعدة نظامية تخالف روح الشريعة الاسلامية وتناقض كثيرا من نصوص الكتاب والسنة ويتطلب اعادة نظر فى التشريعات الاسلامية كالقوامة والميراث والنفقة لانها جميعها مبنية على أن الرجل هو الذى يعمل وهو المكلف بالانفاق على المرأة والاولاد ، لذا فان عمل المرأة للضرورة وهى حالة استثنائية وليس واجبا عليها مطلقا ، بهذه النظرة عالج الاسلام قضية عمل المرأة فان كل متصف يرى ما رآه الاسلام ويعيش فى ظله آمنا مطمئنا فكل فرد يؤدى وظيفته كما أمر الله والله سبحانه قد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى " (٣) ومما يدلل على على التشريع الالهى هو الاصلح للبشرية .

أختتم قولى بما يحصل فى المجتمعات الغربية الآن وشهد شاهد من أهلها (مجلة نسائية امريكيه تقترح : مجلة " نيوومن " الامريكية صرحت فى عددها الصادر هذا الشهر " أين الرجولة فى أمريكا " وقالت : ماذا حدث للرجل

---

(١) سورة الاعراف آيه ١٨٩ .

(٢) سورة النساء آيه ٣٤

(٣) سورة طه آيه ٥٠

الامريكى ؟ وماذا فعلت حركة تحرير المرأة بالرجل ؟؟ وأضافت " الرجل أصبح رخوا فى معاملته مع المرأة فى الشارع فى المكتب فى البيت. هذه صيحة جديدة بدأت تصدر موءخرا فى المجلات النسائيه وخاصة المجلات الفكرية التى دعت وتبنت حركة تحرير المرأه. بعد ربع قرن من حركة تحرير المرأة الامريكيه . . يبدو ان المرأة الامريكية نفسها قد ندمت على مافعلت الحركة بالرجل الامريكى" (١)

سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" (٢)

---

(١) انظر جريدة المدينة المنورة . العدد ٦٣٨٠ الجمعة ٢٦ ذى الحجة ١٤٠٤ هـ ، ص ٥ .

(٢) سورة الفتح آيه ٢٣

الفصل الثالث

المشكلات الأسرية

أولا : مشكلات الزواج وحلها في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الثالث

مشكلات الزواج وحلها في ضوء الكتاب والسنه

أولا : مشكـــــلات الزواج

لقد نتج من جهل المسلمين بأمور دينهم ، وتقصيرهم في فهم أحكامه السمحه وعدم تطبيقهم ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة وبالاضافة الى دسائس اعداء الاسلام والحاقدين عليه) أن نشأت وماتزال بعض البيوت العربيـــة ، والاسر الاسلامية التي ترزح تحت أعباء النظرة القاصرة عن مفهوم حقيقة واقع المرأة ، باعتبارها مخلوقا ضعيفا تظل خاضعة لعادات وتقاليد الاسرة والمجتمع والقبائل ، لا لقيم الاسلام وأحكام التشريع الحقيقي الصحيح .

لا زالت تلك النظرة المتعصبه المتوارثة من العهود السحيقة في جاهليتنا الحديثة التي تضرب بجذورها الى الجاهليه الأولى ، تحجب حقائق الدين الحنيف في معاملة الأنثى ، وتعاملها معاملة مناقضة لما جاء به التشريع الاسلامي الحكيم ، فكراهيتها منذ مولدها ، واهمال تربيتها وحرمانها من حقوقها المشروعة كل ذلك ولد في نفسها الشعور بالنقص والاهانة ، وهو الجانب الذى استغلة أعداءها فنادوا بما أسموه (تحريرها) ورفع الظلم عنها ، ومساواتها بالرجل في كل شيء !! واتهام الدين الاسلامي صراحة بالرجعية والجمود ، وبعد ذلك دفعوها الى السفور والتبرج والاختلاط بالرجل في كل المجالات ، وماذلك الا لتنفيذ خططهم الماكرة الخبيثة لتحطيم الاسلام واذلال المسلمين . فخرجت المرأة المعاصرة مغترة بمازينوه لها وزخرفوه من القول غرورا ضاربة بنصوص الشرع ، وأحكام الدين عرض الحائط ، فأصبحت تعمل وتستقل بمعايشها وشخصيتها "اجتماعيا واقتصاديا" بعد أن ظنت أنها بذلك قد أسقطت حق قوامه الرجل عليها . . . ولكن خروجها وعملها واختلاطها بالرجال وطلبها بالمساواة كان حلا عادلا للمشكلة أوزادها تفاقما وخطرا ؟ .

الواقع أنه قد نشأت مشكلات خطيرة في محيط الاسره بل في المجتمع بأسره نتيجة تمرد المرأة المعاصرة على ما شرعه الله لها من حدود لا يحل لها أن تتخطاها بأى حال من الاحوال . ذلك لان الاسر هي خلايا المجتمع، وانهدام الاسرة معناه فساد الامة وانتشار الرذيلة والفواحش والانحلال الخلقي . ويؤدى هذا الى العنوسه المزمنه في النساء شيوع العزوبيه في الرجال نتيجة عزوفهم وكراهيتهم للزواج المشروع الذى رغب فيه الاسلام .

فبعد ان كان الزواج هو الطريق المشروع المحمود لانشاء أسر اسلاميه سعيدة أصبح العزوف عنه ظاهرة اجتماعية خطيرة تظل برأسها القبيح على معظم البلاد الاسلامية في عصرنا لذا رأيت أن ألقى الضوء على أسباب هذه الظاهرة وعلاجها في ضوء الاسلام ويبدو أن الاسباب كثيرة ومتنوعة ولكن من أهمها :

١ - عضل الأولياء وتعصبهم .

٢ - غلاء المهور وتكاليف الزواج الباهظة .

٣ - انتشار المغريات وسهولة ارتكاب الفواحش .

٤ - سهولة الزواج بالأجنبيات .

أولا : عضل الاولياء :

ورد في لسان العرب لابن منظور عضل المرأة عن الزوج ، حبسها ، وعضل الرجل أيمه ، يعضلها ، ويعضلها عضلا ، وعضلها : منعها الزوج ظلما" (١)

قال تعالى : " فلا تعضلوهن أن ينكحن أزوجهن" (٢) الايه .

ويقول في آيه أخرى " ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن " (٣)

(١) لسان العرب / فصل العين المهمله ، جـ١١ ، ص ٤٥١ .

(٢) سورة البقرة آيه ٢٣٢

(٣) سورة النساء آيه ١٩

فالعضل من العادات الجاهليه التي بقيت في بعض المجتمعات الاسلامية ، والتي تسببت في حرمان كثير من البنات بالتمتع بالحياة الزوجية السعيدة التي هي منتهى أمل كل فتاة في الحياة.

والعضل بجميع أنواعه لا يقع في الغالب الا من قبل الأولياء الجاهلين المتعنتين الذين يتسببون بسوء تصرفهم هذا في تعطيل زواج الاناث، وانصراف الذكور عنهن ، واعراضهم عن التفكير في الزواج واقامة حياة أسرية هانئة ، ومن الصور الشائعة لهذا العضل : أن يمتنع الولي من تزويج ابنته أو من تحت ولايته بالرجل الكفء تحكما وتعصبا ، متعللا بأوهى الاسباب، ودون أي مبرر تحقيقا لمصلحة شخصية أو منفعة مادية ،أو بحجة المحافظة :

أ - على النسب ، وذلك بالتفاخر بالأحساب والطعن في الانساب .

(فلا تتزوج القبلية من الحضري ، ولا الشريفه من غير الاشراف وكذلك بحجة المحافظة على العرف فلا تتزوج العربية من العجمي (أو بحجة المحافظة على المال والثروة ، فلا تتزوج الغنية الا من غني ، وهذا التعصب مازال موجودا بين بعض الاسر الى الآن) (١)

ب - وكثيرا مايمنع الولي ابنته المطلقة طلاقا رجعيا من الرجوع الى زوجها ، بحجة جرح الكرامة أو الاهانة ،أما المطلقة طلاقا بائنا أو الأرملة المتوفى عنها زوجها فأنها تحرم من الزواج بتاتا بسبب ظلم الولي وتقاليد المجتمع الجاهلي البعيد عن الاسلام وأحكامه حيث ينظر أفراد هذا المجتمع الى المطلقة أو الارملة نظره شؤم وكأنها ليست انسانا تستحق الحياة الكريمة ، وينبغي ان تعطى فرصة أخرى للبحث عن حلم السعادة الزوجية مرة أخرى في ضوء ما أباحه الله تبارك وتعالى من ابتغاء الزواج بالكفء التقي الصالح .

جـ - ومن أنواع العضل الاخرى : أن يمنع الولي موليته من الزواج ليستفيد مما تكسبة بعملها خارج البيت ،أو يمنعها من الزواج في انتظار من يقدم لها

---

(١) احمد شريف الرفاعي مشكلات بنات ،ص ٢٨ ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ ، تهامه .

من المهر أضعاف ،أو قد يزوجها من ليس بكفء لها طمعا فى ماله أو جاهه حتى ولو كان شيخا هرما أو فاسقا عاصيا وفى كثيرا من الاحيان يتدخل الولي فى حياة ابنته حتى بعد زواجها ،فيسبب لها مشاكل ويخببها (يفسدها) على زوجها لتغضب من زوجها وتعود معه الى بيته وكم من مآسى حصلت نتيجة هذا الظلم المتمثل فى التدخل فى حياة الزوجين ، طمعا فى (الرضوة وهى مايقدمة الزوج لارضاء زوجته أو لأهلها كي يسمحوا بارجاعها الى بيتها) ولا شك أنها من قبيل الرشوة المحرمة التى يعتبر أخذها حراما مادام الزوج مجبرا على دفعها ،وهى من قبيل أكل أموال الناس بالباطل .

د - وأمر آخر فيه تعصب الاهل وحجر على زواج البنت تمسكا ببعض التقاليد السائدة فى المناطق (وخاصة الريفية) وهى حجز البنت لابن العم أو الخال بحجة أنه أولى بها من الغريب حتى ولو لم يكن كفوءا وهذا الامر فيه ظلم عظيم للمرأة . ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ومن المسائل المنكرة فى هذا مايتعاطاه الكثير من البادية وبعض الحاضرة من حجر ابنة العم ومنعها من التزوج بغيره ،وهذا منكر عظيم وسنه جاهليه وظلم للنساء ،وقد وقع بسببه فتن كثيرة وشرور عظيمة من شحناء وقطيعة رحم وسفك دماء وغير ذلك) (١)

ثانيا : غلا المهور وارتفاع تكاليف الزواج :

التغالى فى المهور ظاهرة عصرية خطيرة ينسبها بعض الناس الى التضخم المالى الذى ساد بعض البلاد العربية والاسلامية.

فترى كثير من أولياء الأمور يرفضون تزويج البنات أو من تحت ولايتهم الا اذا دفع الزوج أكبر قدر من المال والمتاع ،طمعا فى عرض الحياة الدنيا أو بهدف الدخول فى منافسة خطيرة مع بقية الاسر الغنية فى المجتمع أو من أجل التفاخر والظهور أمام الاخرين بمظاهر كلها أسراف وتبذير وكأن المرأة سلعة تباع وتشترى بالاضافة

(١) انظر رسالة فى حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار/ ص ٨ ،ط ٤ ،الرياض

الى أمر آخر هو شر من التغالى فى المهور ألا وهو التنافس فى الجهاز والأثاث واقامة أفراح الزواج مما يثقل كاهل الزوج فينصرف عن التفكير فى الزواج وتظل الفتاة تنتظر وتترقب حتى يوافق وليها لمن يدفع اكثر قدر ممكن من المهر والاثاث .

تلك هى الاعتبارات التجارية السائدة عند طائفة من الناس الجاهلين بأحكام الاسلام ولا زال يرزح تحت ثقلها كثير من شبابنا وفتياتنا على حد سواء .

يقول العلامه الشيخ السيد سابق موضحا " كثير من الناس جهل تعاليم الاسلام وخاد عنها ، وتعلق بعادات الجاهلية من التغالى فى المهور ، ورفض التزويج الا اذا دفع الزوج قدرا كبيرا من المال يرهقه ويضايقه كأن المرأه سلعة يساوم عليها ، ويتجر بها ، وقد أدى ذلك الى كثرة الشكوى وعانى الناس من أزمة الزواج التى أضرت بالرجال والنساء على السواء ، ونتج عنها كثيرا من الشرور والمفاسد ، وكسدت سوق الزواج ، وأصبح الحلال أصعب منالا من الحرام) (١)

لا شك ان كلا الامرين (عضل الأولياء وغلاء المهور ، أدى الى نتائج سيئة وعواقب خيمه . أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

" اذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه . الا تفعلوا فكن فتنة فى الأرض وفساد عريض " (٢)

لقد ظهرت الفتنه وانتشر الفساد ويمكن اجمال هذه النتائج العديدة فى النقاط التالية :

١ - كثرة الشكوى والمعاناه من قلة الزواج التى أضرت بالرجال والنساء على السواء .
٢ - انصراف الشباب عن الزواج ازاء تعنت الأهل وصعوبة الزواج وارتفاع تكاليفه .
٣ - كساد سوق الزواج لدرجة أن الحلال فى بعض الاقطار الاسلامية صار أصعب منالا من الحرام كما أصبح الحرام أيسر من الحلال .

---

(١) فقه السنه ، جـ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب النكاح / باب الاكفاء ، جـ١ ، ص ٦٣٣ .

٤ - العنوسه المزمنه المتمثلة فى كثرة عدد العانسات فى البيوت والاسر.
٥ - انتشار الفواحش والزنا والامراض النفسيه والعصبيه والشذوذ الجنسى.
٦ - التمرد والعصيان والانحلال الخلقى والاستهتار بالقيم والمبادئ والاخلاق.
٧ - تفكك الاسر وفساد المجتمع وقلة النسل. (١)

وقد يفرط بعض الاولياء فى حق المرأة فيهضمها حقها فى الصداق فيسعى الى الغاء المهر بأن يزوج ابنته أو أخته لرجل يتزوج هو بأبنته أو أخته. وليس بينهما مهر وهذا مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (نكاح الشغار).
عن أبن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق" (٢)
يقول سماحة الشيخ بن باز (وفى ذلك فساد كبير لانه يفضى الى اجبار النساء على نكاح من لا يرغبن فيه ايثارا لمصلحة الأولياء على مصلحة النساء، وذلك منكر وظلم للنساء. ولأن ذلك أيضا يقضى الى حرمان النساء من مهور أمثالهن كما هو الواقع بين الناس المتعاطين لهذا العقد المنكر الا من شاء الله) (٣)

---

(١) أنظر بالتفصيل كتاب (ماذا عن المرأة) د. نور الدين عنترص ٦٠
وكتاب " الجنس الناعم فى ظل الاسلام) سعيد عبد العزيز الجندل ص ٣٥.
(٢) صحيح البخارى / كتاب النكاح / باب الشغار، جـ٧، ص ١٥
(٣) انظر سالة السفور والحجاب ص ٦.

ثالثا : انتشار المغريات وسهولة ارتكاب الفاحشة :

ان خروج المرأة متبرجة سافرة لاحياء يمنعها ولا رادع يردعها ، تختلط بالرجال فى كل مكان أثناء الدراسة وفى الشارع والمواصلات ومكاتب العمل والمنتزهات وشواطىء البحار ، كل هذا قد أرخص أنوثتها ، وأضاع حيائها فطمع فيها الرجل ، وسهل عليه ما أراد من متعة وأشباع نزوة وقضاء وطر ، وساعدته هى فى ذلك . حيث نتج عنه سهولة الحصول على اللذه العاجله . والابتعاد عن التكاليف والمشاق التى وضعها الآباء فى طريق الزواج المشروع وفى ذلك يقرر الاستاذ ابو الاعلى المودودى : فيقول :

" السبب الخطير الذى عمت لأجله الفوضى الجنسيه فى المجتمع : أن النساء لا يزلن يتهافتن على الاشغال التجارية ووظائف المكاتب والحرف المختلفة حيث تسنح لهن فرص الاختلاط بالرجال صباح مساء ، وقد حط ذلك من المستوى الخلقى فى الرجال والنساء ، وقلل جدا من قوة المدافعة فى النساء لاعتداءات الرجال على عفتهن ، ثم أطلق العلاقة الشهوانية بين الجنسين من كل القيود الخلقية فالآن أصبحت الفتيات لا يخطر ببالهن الزواج أو الحياة العفيفة الكريمة " (١)

ان الحضارة الحديثة تشجع على التبرج ، وتدفع الى الاغراء بكل أنواعه ووسائله ، وكما قدمت سابقا فى فصل الغزو الفكرى كيف ان الاعداء اتخذوا من فتنة المرأه وجاذبيتها أمضى سلاح لتحقيق مآربهم ، فاشتد السعار الجنسى وزاد الطلب عليه ، حتى فقد الاتصال المحرم فى تصور الناس شناعته وحرمته وأمسى كأنه حاجة تلبى دون حرج أو حياء وأصبحت بعض النساء تحشر نفسها أو تحشر فى الاعمال التى لا تليق بها باعتبارها أنثى رقيقة وجوهرة مصونة ، فعملت سكرتيرة فى المكاتب ، ومضيفة جوية وبحرية ، بل واستخدمت حتى فى الاعلانات والدعايات والمنشورات والصحف والمجلات ، وأستغلت أنوثتها

---

(١) الحجاب / ص ١١٦ .

أسوأ استغلال ،فوجد الرجل فيها متعته ولذته لشعوره بقربه منها في جميع الاوقات ،مما جعل تفكيره ينصرف عن الزواج واللقاء المشروع بل لقد أصبح ارتكاب الفواحش أمرا طبيعيا تسمح به بعض الدول ولا تعاقب عليه !! وصارت بعض الدول المنسوبة الى الاسلام تتهاون في اقامة حدود الله على مرتكب الفاحشة ،الأمر الذى أدى كثرة انتشار الفواحش في المجتمع ،وازدياد الفساد والانحلال الخلقي والاستهتار بالدين . وفي الوقت الذى يخطط فيه اعداؤنا للايقاع بشباب الأمه الاسلاميه ،نجدهم يسهلون بل ويشجعون ظاهرة الزواج من الاوروبيات والأجنبيات بصفة عامة فتصدر بعض الصحف والمجلات بعناوين بارزة ، تعلن فيها عن ركن للتعارف بين الجنسين بالصور والعناوين وتحديد السن والمهنه والهواية !!

هذا بالاضافة الى النشرات والوكالات المقامة لهذا الغرض الخبيث. وعلى سبيل المثال أذكر مابعثت به احدى الوكالات الاوروبية الى شبابنا في دول الخليج بل الى شباب الأمه الاسلاميه ،ونشرته (جريدة المدينة المنوره لتحذر من الوقوع في شباك مثل هؤلاء الاعداء) (١)

وهو منشور يدعو للزواج من أوروبيات " من الجنس الابيض " وتسهل فيه أمر اللقاء بصورة تغرى شباب الاسلام وتوقعهم في شباك المرأة الغادرة الكافرة ، فينزلق بعض الشباب (لاسيما ذوو الثراء منهم ،في مثل هذه التيارات الوافدة ، فيتزوجون من أجنبيات غربيات عن الوطن الاسلامي ،بحجة أن الدين اباح الزواج من الكتابيات ،دون النظر في عواقب الأمور والشروط التي قيد بها الشرع هذا الأمر.

ومن البداهة بمكان : ان العامل الاول في ذلك هو:

١ - صعوبة الاقتران بزوجة مسلمة نتيجة تعنت الولي وتعصبه ،واشتراطه مبالغ طائله.

---

(١) جريدة المدينة المنوره ،العدد ٦٣٧٣ ،الجمعة ١٩ ذى الحجة ١٤٠٤ هـ، ص ٥ .

٢ - سبب آخر هو رفض الفتاة المسلمة الزواج بحجة إكمال الدراسة أو تحديدها . لمواصفات تحلم بها فى الزوج المنتظر ، سواء فى المنظر والمظهر أو التحصيل العلمى أو المهنه أو الجاه والثراء . وهذه أمنيات قد لا تتحقق كلها مرة واحدة ، فتظل الفتاة وحيدة عانسة الى أن يفوتها قطار الزواج ، فتندم على ذلك أشد الندم . فى الوقت الذى يجد فيه الشاب فرصا عديدة ومتنوعة للأقتران بأجنبيه ، دون وجود عقبات أو تكاليف باهظة ، بالاضافة الى ما تمتاز به المرأة الغربية فى الغالب من جمال وجاذبيه واغراء نتيجة تبرجها وسفورها ، ومهارتها فى صيد الرجال من أجل المصلحة المادية التى تشبع مطالبها التى لا تنتهى . والاعتقاد السائد فى عقول شبابنا نتيجة الغزو الفكرى والتقليد والاحساس بالنقص) .
ان المرأة الغربية آدرى بالواجبات ، وأقدر على ادارة البيت ورعاية الاولاد من المرأة الشرقية المسلمة ، وهذا وهم لا يمكن تصديقة . لأن الفتاة التى تحللت من كل القيود يصعب عليها أن تلتزم برعاية أى تقليد .

فلهذه الأسباب وغيرها من العراقيل والصعوبات التى تعترض طريق الشباب فى الزواج بالمرأة المسلمه ، نجد الشباب يسقطون صرعى أمام أغراء المرأة الاجنبية ويقترنون بها دون التفكير بالنتائج والعواقب والآثار التى تترتب على تلك النزوه التى تجعلهم يندمون عليها أشد الندم فيما بعد . ولات ساعة مندم ونحن نعلم ان العلة الشرعيه فى تحريم الزواج بالمشركات هى عدم الايمان مطلقا .

قال تعالى " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنه خير من مشركه ولو أعجبتكم " (١)

فانطلاق الشباب فى التزج بالاجنبيات يفتح عليهم أبواب كثيرة من البلايا والعواقب التى لا تحمد عقباها الى جانب الاخطار والاضرار السيئة التى تلحق

(١) سورة البقرة آيه ٢٢١

المجتمع الاسلامى بأسره.

١ - فبالنسبة للفتيات المسلمات فى الديار الاسلامية ،تزداد حدة الكساد والعنوسه المزمنه لانصراف الشباب عنهن ، ووجود البديل لهن ، وهكذا ينشأ الفساد ، ويستشرى الخطر بانتشار الفواحش والشذوذ وتنحل روابط الأخلاق والدين . (١)

٢ - أما بالنسبة للزوج المسلم فان هناك جملة نتائج وأخطار تترتب على ذلك فمنها :

أ - فقدان المودة والرحمة والسكون بين الزوج وزوجته الاجنبية وان كان موجودا فوجودة موءقت يزول بزوال فورة الرغبة وانطفاء الشهوة ، لان أصل العلاقة لم تبن على الاستقرار والاستمرار وانما لفورة عاطفية أو مصلحة مادية !!

يقول تعالى" لاتجد قوما يوءمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله "(٢) الايه.

ومعلوم ان زواجا كهذا يفتقر الى عنصرى الزواج الاساسين : المودة والرحمة

ب - فى أغلب الاحيان نجد ان الزواج بالاجنبيه - الغربية عن قوم الزوج وبيئته- ينتج عنه دائما مشاكل اجتماعية ونفسيه ،فوجود امرأة من بيئة قوية فى بيت من بيئة ضعيفة يجعل لتلك المرأة سيطرة على هذا البيت برأيها وعقيدتها المخالفة. لعقيدة الزوج وأهله ،وهذا هو الحاصل الآن بعد ان كانت الغلبة والسيادة للمسلمين اذ أصبحت القوة والسيادة للغربيين الماديين نتيجه للقاعدة المعروفة وهى تأثر المغلوب بالغالب، واحساسه

---

(١) انظر بالتفصيل كتاب(التبشير والاستعمار) للدكتور عمر فردخ ،ود. مصطفى الخالدى ،ص ٢٠٧.

(٢) سورة المجادله آيه ٢٢.

بالنقص أمامه ، ويتمثل ذلك في انبهاره العميق بأعلامها ومعالمها ، لذلك نجده مغلوبا على أمره في زواجه . بامرأه اجنبيه تتفوق بيئتها على بيئته ماديا وعلميا فتذوب شخصيته في شخصيتها وقد ينسلخ عن ربقة الدين فيتبع دينها وعقيدتها وان لم يستشير فيه الفساد الى هذا الحد ، فلا أقل من أن يتأثر بها حتى يفقد إحساسه وشعوره الديني - فيتهاون في أداء الفرائض الاسلامية ويترك حضور الجمع والجماعات حتى يؤول الامر الى أن يصبح تابعا ومشاركا لزوجته في أعيادها وحفلاتها والذهاب معها الى الكنائس والسفر بها الى بلادها ، وربما يضعف في نفسه شعور الانتماء للوطن الاسلامي والاهتمام بقضايا الامة المصيرية .

جـ - التردد والحيرة التي يعيش الزوج المسلم بعد قضاء الوطر وبرود العاطفة مع زوجته الغربية المتشبعة بمعاني التطور والحرية والمساواة ، وفيها مايتنافى مع تعاليم الاسلام ، فقد تأتي بسلوك تراه صحيحا في نظرها بينما هو يخالف روح الدين الاسلامي فتنشأ في نفس الرجل المسلم (معركة داخليه) هذا ان بقيت له بعض الغيره الدينيه والخلقيه - بين الابقاء عليها على ماهي عليه من سلوك وتصرف لا يرضيه ، أو طلاق وهو محتاج اليها وغالبا مايحدث الانفصال بالطلاق !!

د - صعوبة التأقلم والاندماج في بيئة الزوج وعاداته وتقاليد مجتمعه :
لانها نشأت وتربت في بيئة مخالفة (ومن شب على شيء شاب عليه) فنراها تتمرد على الزوج وتطالبه بالرجوع الى قومها .

هـ - هذا بالاضافة الى الاخطار الشخصية والسياسيه على مستوى الفرد والدولة المسلمة فمنهن من تحصل على أسرار الزوج وعائلته بحكم عشرتها معه ، فتتخذ من هذه الاسرار وسيلة للابتذاذ المادي ان خالف الزوج أوامرها وتكتمل الكارثة عندما تكون الزوجه جاسوسه لقومها ، تحوك الدسائس والمؤامرات ، وتأخذ الاسرار الخاصة بالعمل أو الدولة الاسلامية ، وتبلغ قومها ، وتجعل من زوجها اداة طيعة لتحقيق أغراضها وأغراض قومها أعداء الاسلام والمسلمين .

٣ - أما تأثير ذلك على الاطفال فهو جانب عظيم وخطر جسيم.

أ - فنحن نعلم أن الام هى المحضن الطبيعى الاول للطفل بعد ولادته وسنين نشأته الأولى التى تتكون فيها شخصيته وعاداته وعقيدته وسلوكه وأخلاقه - كما بينت سابقا - فحينما تكون الام على عقيدة تخالف الاسلام، فانها ولا شك ستترك أثرا كبيرا فى عقيدة ابنها الذى يتربى فى حجرها وتقليدها، وهى بطبيعتها ستزرع فى ذهنه عقيدتها وتحببه الى عاداتها وتقاليدها، فينشأ الطفل تابعا لامه، عقيدة وسلوكا، وعملا، وفى ذلك يقول سيد قطب رحمة الله " وها نحن نرى اليوم أن هذه الزيجات شر على البيت المسلم، فالذى لا يمكن انكاره واقعيا ان الزوجة اليهودية أو المسيحية او اللادينيه تصبغ بيتها وأطفالها بصبغتها، وتخرج جيلا أبعد مايكون عن الاسلام، وبخاصة فى المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه، والذى لا يطلق عليه الاسلام الا تجوزا فى حقيقة الامر، الذى لا يمسك من الاسلام الا بخيوط واهية شكلية تقضى عليها القضاء الاخير زوجة تجىء من هناك) (١)

ب - من جملة تأثير المرأة الاجنبية على أطفالها من رجل مسلم مزاحمة لغتها الاجنبية باللغة العربية وضعف اللغة له تأثير فى تلقى العلوم والمعارف . فينشأ الطفل وهو متقن لغة الأم مما يضعف انتمائه الى لغته وتراثه وثقافته . وحضارته الاسلاميه .

جـ - عدم التوازن الذى ينشأ عليه الطفل بين مايتلقاه فى البيت من تعليمات الام وتربيتها وسلوكها ومايشاهده، ويلمسه خارج البيت من عادات وتقاليد وسلوكيات اجتماعية مناقضه لما اكتسبه من أمه، فيرى نفسه غريبا وحيدا غير مستقر فى مدرسته ومحيطه ومجتمعه .

د - ينشأ الطفل على كراهية المجتمع والبيئة المسلمه والشعور بالدونيه أمام

---

(١) فى ظلال القرآن / جـ٢، ص ٢٤١ .

مجتمع الام ووطنها الذى أصبح في الوقت الحاضر مثلا أعلى في التقدم والحضارة المادية، فينسلخ الطفل ويفضل العيش في مجتمع الام، وربما يستقر هناك بعد ان يكبر وهذا الامر جد خطير، لاننا بذلك نفقد شبابا وشابات وان ظلوا معنا نراهم متنكرين لدينهم ومجتمعهم ووطنهم، وهذه من جملة الأسباب والنتائج التي تواجه بها من جراء التساهل في الزواج بالأجنبية، فلابد من النظر في هذه الامور، وتسهيل الزواج بالنساء المسلمات في البلد الاسلامي. حتى نسلم من الشرور والمفاسد التي وقع فيها الغرب نتيجة تساهله في أمر الزواج واقامة الأسر السليمه . فالأسرة شبه معدومة في الدول الغربية والنساء في شقاء عظيم والمجتمع فاسد منحل والانسانيه تتجه الى الدمار والهلاك يقول تعالى" واصفا المجتمع الجاهلي وقادته المنحرفين الفاسدين .

" واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد "(١)

ويقول تعالى :" فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض، وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصممهم وأعمى أبصارهم "(٢)

ثانيا : موقف الاسلام وحله لمشكلات الزواج :

ان الاسلام هو المصدر الوحيد لحل جميع مشاكلاتنا ، ولا تستقيم الحياة الا بالرجوع الى حكمة، وتطبيق ماجاء فيه من أوامر ، واجتناب ماصدر عنه من نواه لان واضعه ومشرعه هو الخالق البارىء المصور ، فهو أعلم بما يصلح عبادة ويسعدهم (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (٣)

فهو لم يترك أمرا من الأمور الا وبين فيها حكمه، وأرشدنا الى مايصلح ديننا ودنيانا ، ومن جملة ذلك أنه اهتم بالمرأة اهتماما عظيما وفصل في جميع جزئيات

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٠٥

(٢) سورة محمد الآيتان ٢٢-٢٣.

(٣) سورة الملك آيه ١٤.

حياتها وأصدر احكامه العادله بشأنها ورفع عنها الظلم والحرمان الذى كانت تئن تحت وطأته فى الجاهليه ،وأمر بالاحسان اليها واكرامها فنهى الآبـــاء والأولياء عن عضل النساء ،بمعنى أنه أمر برفع الظلم عنها . ذلك الظلم المتمثـل فى منعها من الزواج بالكفء الصالح : يقول تعالى :

" واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن" (١)

وعن معقل بن يسار أنها نزلت (الآيه) فيه ،قال : زوجت أختا لى من رجـل فطلقها ،حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها ،فقلت له : زوجتك وأفرشتـك واكرمتك ،فطلقتها ،ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك أبدا ،- وكان رجلها لا بأس به - وكانت المرأة تريد أن ترجع اليه ،فأنزل الله هذه الآيه" فـــلا تعضلوهن ... الخ . فقلت الآن أفعل يارسول الله ،قال :فزوجتها اياه" (٢)

وفى رواية لابن داود " فكفرت عن يمينى فأنكحتها اياه" (٣)

يقول ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآيه السابقة :" عن ابن عباس: نزلت هـذه الأيه فى الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين ،فتنقضى عدتها ثم يبدوا لــه أن يتزوجها وأن يراجعها ،وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلـك ، فنهى الله أن يمنعوها ،وقال : " ذلكم أزكى لكم وأطهر" أى اتباعكم . شـرع الله فى رد الموليات الى أزواجهن ، وترك الحمية فى ذلك ازكى لكم وأطهـــر لقلوبكم " (٤)

فاذا كان النهى قد ورد فى شأن الأولياء عن العضل بالنسبه للمطلقات اذا أردن الرجوع الى أزواجهن ،لما فيه من الظلم والجور عليهن وهضم حقوقهن فانه مـن باب أولى أن ينتهى الأولياء عن ظلم النساء اللاتى لم يتزوجن وعدم حبسهـن عن الزواج اذا تقدم لهن الرجل الكفء الصالح دون مانع شرعى !!

---

(١) سورة البقره ايه ٢٣٢ .

(٢) صحيح البخارى/ كتاب النكاح . باب من قال" لا نكاح الا بولى" جـ٧ ،ص ٢١

(٣) عون المعبود شرح سنن ابو داود / كتاب النكاح باب فى العضل .جـ٦ ،ص ١١٠

(٤) تفسير القران العظيم / جـ١ ،ص ٢٨٢

فكم من نساء تعطل زواجهن من الرجال ، وبقين عانسات طوال العمر بسبب تعنت الأولياء وظلمهم !! ، انها جاهليه وضلال ، وجبر وظلم لا معنى لهما .

(لقد كان بعض الرجال فى الجاهليه قبل الاسلام يقف فى طريق ابنته ليحول بينها وبين الزواج ، ويقصد من وراء هذا المنع - الذى عبر عنه القرآن (بالعضل) - ان يحرمها من حقها فى الميراث ، خشية أن تذهب به الى زوجها فى المستقبل بعد وفاته ، أو يمتد طمعه الى أكثر من هذا فهو يريد من ابنته التى توفى عنها زوجها والتى أعطاها الاسلام حق التزوج بمن تشاء اذا رغبت فى الزواج ان تتنازل عن قدر من صداقها ، حتى يأذن لها . فجاء الاسلام ليبطل هذا السلوك) (١)

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن، لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن " (٢) الايه

ورد فى سبب نزول هذه الآيه (عن أبن عباس قال . كانوا اذا مات الرجل كان أولياءوه أحق بأمرأته ان شاء بعضهم تزوجها ، وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها فنزلت الآيه " (٣)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله " عن عكرمه أنها نزلت فى قصة خاصة ، قال : نزلت فى كبشه بنت معن بن عاصم من الأوس ، كانت تحت أبى قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبى الله : لا أنا ورثت زوجى ، ولا تركت فأنكح ، فنزلت الآيه " (٤)

يقول الامام القرطبى رحمه الله فى تفسيره للآيه " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، فيكون المعنى : لا يحل لكم أن ترثوهن من أزواجهن فتكونوا أزواجا لهن ، وقيل كان يكون عند الرجل عجوز ونفسه تتوق الى الشابه ، فيكره فراق

---

(١) د . محمد الصادق العفيفى / المرأه وحقوقها فى الاسلام ص ١٢٦-١٢٧ .
(٢) سورة النساء آيه ١٩
(٣) صحيح البخارى / كتاب التفسير / سورة النساء . جـ٦ ، ص ٥٥
(٤) فتح البارى / جـ٨ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

العجوز لما لها فيمسكها ولايقربها حتى تفتدى منه بمالها أو تموت فيرث مالها، فنزلت هذه الآيه ،وأمر الزوج أن يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها ، والمقصود من الآيه " اذهاب ماكانوا عليه في جاهليتهم ،وألا تجعل النساء كالمال يورثن عن الرجال كما يورث المال !!

والخطاب للأولياء ، وقيل لأزواج النساء اذا حبسوهن مع سوء العشرة طماعية ارثها ،أو يعتدين ببعض مهورهن) (١)

والذى أراه والله أعلم أن الآية تدل أن الخطاب للأزواج .

ويقول الامام الطبرى رحمه الله" نهى الله جل ثناؤه زوج المرأة عن التضييق عليها والاضرار بها وهولصحبتها كاره ، ولفراقها محب،لتفتدى منه ببعض ما آتاها من الصداق. ويتابع الامام قوله" وانما قلنا أولى بالصحة لانه لاسبيل لأحد الى عضل المرأه الا لأحد رجلين : اما لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهولها كاره ،مضارة منه لها بذلك ،ليأخذ منها ما آتاها بافتدائها منه نفسها بذلك أو وليها الذى اليه نكاحها ، واذا كان لاسبيل الى عضلها لأحد غيرها وكان الولى معلوما أنه ليس ممن آتاها شيئا ،فيقال ان عضلها عن النكاح ليذهب ببعض ما آتاها-كان معلوما ان الذى عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذى له السبيل الى عضلها ضرارا لتفتدى منه" (٢)

ويؤيد ذلك ماذهب اليه الامام ابو بكر الجصاص . بقوله" الأظهر هو تأويل ابن عباس،وهو أمر للازواج بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة ،ولا يمسكها اضرارا ،بها حتى تفتدى ببعض مالها لان قوله تعالى" لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن) وماذكر بعده يدل عليه - لأن قوله" لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن)

---

(١) الجامع لاحكام القرآن/ جـ٥ ،ص ٩٤ - ٩٥

(٢) جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ٤ ،ص ٢١٠ - ٢١١ .

يريد به المهر، حتى تفتدى كأنه يعضلها أو يسيئ اليها لتفتدى منه ببعض مهرها" (١) وهذا هو الحاصل لدى كثير من الازواج الظالمين الجاهلين بشرع الله أو المتجاهلين بمعنى أصح، لقد أعماهم الطمع والجشع فظلموا المرأة وهضموا حقوقها وتركوها كالمعلقة تتعذب لا هى بالزوجه التى تنال التقدير والاحترام ولا هى بالمطلقة تختار طريق حياتها بنفسها. لقد نهى الاسلام أشد النهى عن مثل هذه المعاملة الظالمة المهينه لكرامة المرأة، والمخله بانسانيتها، باعتبار أن أى اهانه لها انما ستلحق بأولادها أيضا، وتشعرهم بالتشويه النفسي والحرمان العاطفى، وبالضرر الذى يلحق بانسانية المرأة والرجل، ويحيل العلاقة بين الجنسين علاقة استعباد وتحكم. وقد خص سبحانه وتعالى بالذكر البنات اليتيمات اللاتى فقدن الأب، فأمر بالاحسان اليهن والحذر فى معاملتهن، وتوخى العدل والانصاف فى القيام بشوءونهن والتصرف فى أموالهن بقوله تعالى" ويستفتونك فى النساء، قل الله يفيتكم فيهن ومايتلى فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا توءتونهن ماكتب لهن، وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط، وماتفعلوا من خير فان الله كان به عليما" (٢)

عن عائشة رضى الله عنها قالت:" هى اليتيمه تكون فى حجر الرجل قد شركته فى ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها ويكره أن يزوجها، فيدخل عليه فى مالها فيحبسها فنهاهم الله عن ذلك" (٣) وفى رواية قالت:" هذا فى اليتيمة التى تكون عند الرجل لعلها ان تكون شريكته فى ماله، وهو أولى بها فيرغب عنها أن ينكحها فيعضلها لما لها ولا ينكحها غيره كراهيه أن يشركه أحد فى ماله" (٤)

---

(١) أحكام القرآن/ جـ٢، ص ١٠٩

(٢) سورة النساء آيه ١٢٧

(٣) صحيح البخارى/ كتاب النكاح / باب اذا كان الولى هو الخاطب جـ٧، ص ٢١

(٤) " " " " " " " " " جـ٧، ص ٢٠

هذه الآيات الصريحة الواضحه والاحاديث التي توئيد ماتدل على سماحة الاسلام وعظمة التشريع الالهى ،الذى رفع من شأن المرأة ،وأنتشلها من الدرك الهابط ، والظلم اللاحق بها ، وجعل العلاقة بين الجنسين على مستوى رفيع من التكريم اللائق بكرامة الانسان فأعطى للمرأة حريتها فى اختيار من تعاشرة ابتداء اواستئنافا ، بكرام ثيبا مطلقة وأرملة ،وجعل لها حق القبول أو الرفض بصراحة دون حرج أو اكراه ،ولم يترك أمرها لوليها يتصرف بها كيفما يشاء دون استشارتها أوأخذ رأيها بل جعل استئذانها من أوجب الأمور فى عقد النكاح ،وجعل الولى حاميا لها ،يقوم بدور الناصح المرشد الأمين الذى يرى مصلحتها ويخاف عليها ،ويوضح لها بعض الجوانب الهامة بحكم أنها قاصرة التجربة والخبرة.

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نوضح بعض الأمور الخاصة بالولى وبيان رأى العلماء فيها فلقد اختلف العلماء فى اشتراط الولى فى النكاح الى فريقين :-

١ - الفريق الاولى وهم(الشافعيه والمالكية والحنبليه) والجمهور.

قالوا بضرورة اشتراط الولى فى عقد النكاح ،ودليلهم من القرآن :

قوله تعالى" فلاتعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، اذا تراضوا بينهم بالمعروف" (١) ووجه الدلالة فى الآيه ان الله تعالى خاطب أولياء النساء فنهاهم عن منعهن من الزواج بمن يرضون لانفسهن زوجا .

يقول الامام بن حجر رضى الله عنه" وهى أصرح دليل على اعتبار الولى ،الا لما كان لعضله معنى ،ولانها لو كان لها أن تزوج نفسها لم تحتج الى أخيها ومن كان امره اليه لايقال أن غيره منعه منه) (٢)

---

(١) سورة البقرة آه ٢٣٢ .

(٢) فتح البارى/ جـ٩ ص ١٦١ .

والأدلة من السنة :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم" لا نكاح الا بولى "(١)

٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم" أيما أمرأة نكحت بغير اذن مواليها ،فنكاحها باطل " ثلاث مرات " فان دخل بها ، فالمهر لها بما أصاب منها ،فان تشاجروا فالسلطان ولى من لا ولى له) (٢)

٢ : الفريق الثانى : (الأحناف) :

وقالوا بعدم اشتراط الولى فى عقد النكاح .

ودليلهم ان كل ماورد من أحاديث عن الولى فهى محمولة على اشتراط الولى (على الصغيرة أو الكبيرة المجنونه) أما الكبيرة البالغة سواء كانت بكر أم ثيبا ، فانه يجوز لها أن تباشر عقد زواجها ممن تحب ،بشرط أن يكون كفئا ،والا كان للولى حق الاعتراض وفسخ العقد .

يقول ابن عابدين فى حاشيته (وهو) أى الولى (شرط ، صحة (نكاح صغيرة ومجنون ورفيق ، لا مكلفة (فنفذ نكاح حرة مكلفة بلا رضى ولى) (٣)

وقولهم أيضا ان الاحاديث التى استدل بها الجمهور معارضة لنص الحديث الصريح فى قوله صلى الله عليه وسلم" الايم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر فى نفسها ،واذنها صماتها "(٤)

يقول ابن عابدين (" والايم من لا زوج لها " بكرا كانت أولا " فانه ليس للولى الا مباشرة العقد اذا رضيت ،وقد جعلها أحق منه به"(٥) ويترجح هذا

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابن داود / كتاب النكاح ،باب فى الولى. جـ٦ ،ص ١٠٢.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبو داود / كتاب النكاح ،باب فى الولى . جـ٦ ،ص ٩٨

(٣) رد المختار على الدر المختار حـ٢ ،ص ٢٩٦.

(٤) صحيح مسلم/ كتاب النكاح / باب استئذان البنت. جـ٢ ،ص ١٠٣٧

(٤) ردالمختار على الدر المختار /جـ٢ ،ص ٢٩٦.

السند والاتفاق على صحته. بخلاف الحديثين الاولين ،فانهما ضعيفان أو حسنان"

٢ - واحتج الاحناف (بالقياس) وقالوا : (بأن النكاح عقد من العقود كالبيع والشراء ومعلوم أن المرأة لها الحرية المطلقة في بيعها وشرائها . متى كانت رشيده ،فكيف يحجر عليها فى عقد زواجها ؟ وهو من أهم العقود التى تتطلب حرية ،لما يترتب عليه من مهام الأمور فينبغى ان يقاس عقد النكاح على عقد البيع وان ورد مايخالف هذا القياس وجب تخصيصه به ، وهذه قاعده أصوليه " (١)

والذى أميل اليه وأرجحه هو رأى الجمهور ،فى ضرورة أشتراط الولى فى عقد النكاح للاسباب التاليه :

١ - ان المرأة سريعه الانفعال - تغلب عاطفتها على عقلها فى أغلب الأحيان. و(عقد الزواج)، ميثاق غليظ كما أخبر الله عنه وهو ليس كبقية عقود البيع والشراء لذا فان اشتراط الولى فى عقد النكاح واجب لانه أبعد نظرا وتعقلا فى مثل هذه الامور.

٢ - معلوم أن المرأة مكفولة النفقة وأبوها أو وليها وهو المسوءل عنها . فانتقال المسئولية من الأب الى الزوج أمر عظيم لا بد من حضور الولى أثنائه لان المسئول راع وهو مسوءل عن رعيته. وتعود له الولاية ان طلقت أو توفى عنها زوجها لا سمح الله .

٣ - ان وجود الولى واشتراطه فى عقد النكاح يدعم جانب المرأة فلا يستهين بها الزوج . أو يغرر بها والمرأة كما نعلم سريعة الاغراء. ضعيفة فى الخصومه واقامة الحجة (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام ،غير مبين" (٢)

---

(١) الجزيرى/ الفقه على المذاهب الأربعة جـ٤ ،ص ٤٦.

(٢) سورة الزخرف آيه ١٨.

ولكن ليس معنى ذلك أن يتسلط الولى أو يتجبر ويظلم موليته ويعضلها بحكم ولايته عليها اذا تقدم لها زوج كفء صالح . بل عليه أن يتوخى الحرص والعدل في مصلحتها . ويشاورها في الأمر ويأخذ رأيها . فان أذنت له زوجها ، والا فلا يجوز له اجبارها على الزواج . لأن الزواج شركة انسانية تتم بموافقة الطرفين والمقصود منه المودة والرحمة والسكن . اما اكراه المرأة على زوج لا ترغب في معاشرته يؤدى الى فقدان الغرض المطلوب من الزوج بل يؤدى في كثير من الأحيان الى الشجار واصابة الزوجه بالاحباط والامراض النفسية والى الطلاق في نهاية الامر ومما يؤكد حرص الاسلام على ضرورة استشارة البنت في أمر زوجها . قوله صلى الله عليه وسلم" لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يارسول الله كيف اذنها ؟ قال : (أن تسكت(١) وفى رواية اخرى لمسلم" الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر واذنها سكوتها " (٢) وسكوت البكر أمر طبيعي يدل على حيائها وخجلها من أمور لم تكن لها به سابق معرفة.

قال النووى رحمه الله (وأعلم ان لفظه (أحق) هنا للمشاركة ، ومعناه أن لها في نفسها في النكاح حقا ، ولوليها حقا ، وحقها أوكد من حقه فانه لو أراد تزويجها كفئا وأمتنعت لم تجبر ، ولو أرادت أن تتزوج كفؤا فامتنع الولى أجبر ، فان أصر زوجها القاضي ، فدل على تأكيد حقها ورجحانه) (٣)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " لا تنكح البكر حتى تستأمر" فاختلفوا في معناه الى رأيين :

١ - (قال الشافعي وابن أبي ليلى . احمد واسحاق : الاستئذان في البكر مأمور به فان كان الولى أبا أو جدا كان الاستئذان مندوبا اليه ، ولو زوجها

---

(١) صحيح البخارى / كتاب النكاح / باب لا ينكح الاب وغيره البكر والبنت الا برضاها جـ٧ ، ص ٢٣

(٢) صحيح مسلم/كتاب النكاح / باب استئذان البنت جـ٢ ،ص ١٠٣٧ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى / جـ٩ ،ص ٢٠٤

بغير استئذانها صح لكمال شفقته ،وان كان غيرهما من الأولياء وجب الاستئذان ولم يصح انكاحها قبله".

٢ - وقال الاوزاعي وأبو حنيفه وغيرهما . يجب الاستئذان في كل بكر بالغة) (١)

وبالنظر في الادلة وآراء الفقهاء . فاني أرجح أنه لابد من استئذان المرأة واستشارتها والاخذ برأيها صراحة لاسكوتا فقط لان السكوت مع علامات اخرى كالفرح والاستبشار معناه الرضا أما السكوت على غضب أو الخوف من ظلم فهذا لايعني الرضا الا عن كراهية وجبر. وهذا مالايرضاه العقل والشرع لان الزواج عقد مقدس، ورباط بين شريكين روحا وجسدا فلابد من الاتفاق والرضا حتى تقوم دعائم الاسرة على اساس متين من الموافقة والاقتناع والمودة والرحمة لذا فان كل عقد يقع دون اذن المرأة فهو باطل مردود ويوئيد رأيي هذا ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه جاءت فتاة اليه صلى الله عليه وسلم . فقالت: ان ابي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته قال : فجعل الامر اليها فقالت: قد أجزت ماصنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء ، أن ليس الى الآباء من الأمر شيء" (٢)

وقد روى ابن عباس " ان جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم ،فذكرت أن أبها زوجها وهي كارهه ،فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم" (٣)

وهذا الامر عام بالنسبة للبنات سواء كن بكرا أم ثيبات . أما اليتيمه فان أمر استئذانها واستشارتها هو أحق ومن باب أولى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" اليتيمه تستأمر في نفسها فان صمتت فهو اذنها ،وان أبت فلاجواز عليها" (٤)

---

(١) انظر كتاب الفقه على المذاهب الاربعة/ للجزيري ،جـ٤ ،ص ٥١ ومابعده.

(٢)،(٣) سنن ابن ماجه/ كتاب النكاح . باب من زوج ابنته وهي كارهه ،جـ١ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٤) سنن النسائي بشرط الحافظ السيوطي وحاشية الامام السندي/كتاب النكاح باب البكر يزوجها أبوها وهي كارهه جـ٦ ،ص ٨٧.

أى لا اكراه عليها بأن تزوج برجل لا ترغبه ،فيجب الاهتمام والحرص فى أمور البنات وخصوصا اليتيمات منهن فى هذا العصر الذى قل فيه الورع والتقوى وانتشر الجهل بدين الله والطمع فى المادة والجشع فى متاع الدنيا الزائل أما بالنسبة الى جانب آخر من جوانب العضل وذلك بحبس النساء عن التزوج بأن يدعى الولى ان الخاطب لا تتوفر فيه شروط الكفاءه ويتعصب بعضهم بحجة النسب والحسب والعرف أو المهنة والغنى والجاه. فيرفضون تزويج بناتهم متعللين بتلك الحجج الواهبه ويتباهون بأحسابهم رغم ان الاسلام قد نهى عن التعاظم والتفاخر بالاحساب والأنساب وقد يطعنون فى انساب الغير وذلك بالتقليل من شأن بعض فئات المجتمع. بسبب عدم انتمائهم الى قبيلة معروفة. مما يجعل من هذا الامر حجر عثرة فى طريق الزواج المشروع فيعزف الشباب عن الزواج !

لذا فان الاسلام قد حسم هذه المسأله وبين حكمة الصريح فيها ووضع الحلول لسائر المشاكل الاجتماعية القائمة والمحتمله فقد سوى بين البشر وجعل مقياس التفاضل قائما على التقوى والصلاح لا بالحسب والنسب . قال تعالى" يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم " (١)

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفاخر بالأحساب بقوله" ان الله قد أذهب عنكم عبية (٢) الجاهليه وفخرها بالآباء ،مؤمن تقى ،وفاجر شقى، أنتم بنى آدم ،وآدم من تراب (٣)" الحديث .

يقول صلى الله عليه وسلم " أربع فى أمتى من أمر الجاهليه لا يتركونهن "(٤) الفخر

---

(١) سورة الحجرات آيه ١٣

(٢) عبية الجاهليه : بضم العين المهمله وكسر الموحده المشدده وفتح المثناة المشدده اى فخرها وتكبرها ونخوتها .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبى داود . كتاب الادب/ باب فى التفاخر بالاحساب ،جـ١٤ ،ص ٢١ .

(٤) لا يتركونهن : اى كل الترك . ان تتركه طائفة ،يفعله آخرون .

في الاحساب ، والطعن في الانساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحه) (١) الحديث

بهذه النصوص القاطعه الصريحه يظهر لنا ان التعصب للحسب والنسب أمر غير جائز والتفاخر بها والتشديد في طلبها من أمور الجاهليه التي لا تليق بالمسلم . أما بالنسبة للغنى أو الفقر وحظوظ الناس في الدنيا فكل ذلك أمر طبيعي وهو سنة الله في الكون . فالتفاوت بين الناس موجود بل هو موجود في كل شيء في هذا الكون ، وقانون السببية مسيطر في الحياة بأمر الله فكل ميسر لما خلق له والناس مسخرون بعضهم لبعض لا نقص في ذلك ولا عيب ولا يحط الفقر من شأن هذا ولا يرفع الغنى من شأن ذاك فكلها أمور نسبية تختلف من انسان لآخر .

يقول تعالى " والله فضل بعضكم على بعض في الرزق " (٢)

ويبين ان التفاضل سنه الكون وطبيعة الحياة فقال :

" نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون " (٣)

ولو كان كل الناس سواسيه في هذا المجال فمن يقوم بمختلف الأعمال صغيرها وكبيرها ؟ لذا فان مثل هذه الأمور لا يجوز للولي أن يتعصب لها فيمنع زواج البنت بحجة الكفاءة في الامور المادية . ان الكفاءه في الزواج أمر مشروع لا ينكره أحد ولكن دون افراط أو تفريط ولا بد لنا من تعريف معنى الكفاءه وبيان رأي الفقهاء فيها ليتبين لنا وجه الصواب . فالكفاءة : بمعنى المساواة والكفوء : المثل (٤) . واصطلاحا : (هي كون الزوج نظيرا للزوجه) (٥)

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الجنائز / باب التشديد في النياحه/ جـ٢ ، ص ٦٤٤ .
(٢) سورة النحل آيه ٧١
(٣) سورة الزخرف آيه ٣٢
(٤) محيط المحيط: باب الكاف ، ص ٧٨٤ .
(٥) الجرجاني / كتاب التعريفات ـ باب الكاف ، ص ١٩٤ .

(أى مساويا لها فى المنزله ، ونظيرا لها فى المركز الاجتماعى والمستوى الخلقى والمالى" (١)

آراء الفقهاء فى اشتراط الكفاءة فى عقد الزواج :

اختلف العلماء فى اشتراط الكفاءه فى عقد الزواج على رأيين :

١ - الرأى الاول : ان الكفاءة ليست شرطا أصلا ، فيصح الزواج بدونها ويكون لازما سواء كان الزوج كفئا للزوجه أو لم يكن كفوءا لها .

(وهو رواية عن أحمد ، وقول لعمرو ابن مسعود ، وعمر بن عبد العزيز ، عبيد بن عمر وحماد بن ابى سلمه ، وابن سيرين) (٢)

(دليلهم فى ذلك قوله تعالى" انما المؤمنون اخوة" (٣) الايه

وقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " (٤) الايه

وقوله تعالى مخاطبا الجميع المسلمين" فانكحوا ماطاب لكم من النساء" (٥) الايه

وقد أنكح رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زيدا مولاه وأنكح المقداد بن الاسود ضباعة بنت الزبير القرشيه .

وهذه الادله كافيه لتثبت ان الكفاءة ليست شرط فى النكاح .

---

(١) السيد سابق/ فقه السنه/ جـ٢ ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن قدامه/ المغنى ، جـ٦ ، ص ٤٨٠ .

(٣) سورة الحجرات آيه ١٠

(٤) سورة التوبة آيه ٧١

(٥) سورة النساء آيه ٣

٢ - الرأى الثانى : أن الكفاءة شرط لصحة النكاح :

(ذهب الجمهور من الفقهاء ومنهم (اتجه الحنفية والشافعية والمالكية ورواية عن أحمد الى أن الكفاءة شرط لصحة النكاح " فروى عن سفيان . قال : اذا تزوج المولى العربية فرق بينهما ، وقال أحمد فى الرجل يشرب الشراب ماهو بكفء لها يفرق بينهما) (١)

ودليلهم من القرآن .

قوله تعالى : قل هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون " (٢)

وقوله " والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق " (٣)

وقوله " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " (٤)

قالوا بأن هذه الأدلة تدل على ان الناس ليسوا على درجة واحدة من العلم والرزق والدرجه ، بل ان التفاوت بينهم فى حظوظ الدنيا ومراتبها أمر لابد منه . لذا فان اشتراط الكفاءة أمر لابد منه .

(ولا يقال ان القول اشتراط الكفاءة ينافى المساواة بين الناس التى يدعو اليها الاسلام لان المساواة التى تعد مبدأ من أهم المبادىء الاسلامية ، انما هى المساواة فى الحقوق والواجبات والمسؤليات ، لا فى الاعتبارات الشخصية التى تقوم على عرف الناس وعاداتهم . . . الذى نراه فى هذا الموضوع ان الفقهاء الذين اشترطوا الكفاءة فى الزواج لم يفكر أحد منهم بأفضليه فرد على فرد أو وظيفة على وظيفة والا كانوا يخالفون ماجاء به القرآن وهو قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (٥) الايه .

---

(١) ابن قدامة / المغنى جـ٦ ، ص ٤٨٠

(٢) سورة الزمر : آيه ٩

(٣) سورة النحل آيه ٧١

(٤) سورة ،، آيه ٣٢

(٥) سورة الحجرات آيه ١٣ .

انما حرص هؤلاء الفقهاء على أمر واجد وهو أن يضنموا للحياة الزوجية عنصر التأبيد والدوام والاستقرار ،فكل مايساعد على ذلك من استقرار وانسجام دعوا اليه ،وكل مايؤدى الى التفرقه والشقاق وحصول الضرر بين الزوجين نفروا منه. والكفاءة من هذا النوع" (١)

وفي رأيي ان هذا الامر صحيح ولابد منه حتى تستقيم الحياة الزوجيه ويضمن لها البقاء والاستمرار ولكن ماهي الامور المعتبره في الكفاءة (فالواقع ان الكفاءة المعتبرة -عند القائلين باعتبارها - لاتعتبر في جميع الأمور ،انما هي في أمور مخصوصه وقد اختلف العلماء في هذه الامور اختلافا بينا فانقسموا الى فريقين

١ - الفريق الاول : الجمهور (الاحنافه الشافعية - الحنبليه) .

يقولون : ان الكفاءة لاتقتصر على الاستقامة والصلاح بل لابد من أمور أخرى (كالنسب والاسلام ،والحريه - والديانه - والمال ،والحرفه ،مع اختلاف بسيط بينهم.

أ - فالحنفية: هم أكثر المذاهب توسعا في هذه الأمور ،لاسيما وأن امامهم (أبا حنيفة) قد أطلق الحرية للمرأة في الزواج كما وضحنا في مسألة (اشتراط الولي في عقد النكاح) (٢)

لذا فقد احتاط للولي بالتوسع في معنى الكفاءة ،والتشدد في اشتراطها لكيلا تسيء المرأة في الزواج اليه ،فاعتبر الكفاءة في ستة أمور هي :
وهي (النسب والاسلام والحرية والديانه والمال والحرفة) .
يقول العلامه ابن عابدين في حاشيته (وتعتبر الكفاءة للزوم النكاح : نسبا وحرية واسلاما وديانة ومالا وحرفة) (٣)

---

(١) د . سعاد الصالح / أضواء على نظام الاسرة في الاسلام ،ص ٦٨ - ٦٩

(٢) انظر ص

(٣) انظر بالتفصيل / رد المختار على الدر المختار حاشية ابن عابدين /جـ٢ ، ص ٣١٨ ومابعدها .

ب ـ اشترك الشافعية مع الاحناف فى أمور الكفاءة ,الا أنهم زادوا عليهم فى بعض الامور : كالسلامة من العيوب. ونقصوا فى بعضها حيث لم يعتبروا الغنى واليسار شرطا. ، وذكروا الكفاءة فى النسب والاسلام والتدين وسموها الكفاءة فى (العفه) وأعتبروا الكفاءة : فى الحرفه وفى الحرية وشددوا فهما. يقول الامام الشربينى رحمه الله (وخصال الكفاءة : سلامة من العيوب وحرية وعفة وحرفة) (١)

جـ ـ أما المذهب الحنبلى : ففيه روايتان : احدهما كالمذهب الشافعى ماعدا السلامة من العيوب والثانية انه لا كفاءة الا فى التقوى والنسب " (٢)

٢ ـ ثانيا الرأى الثانى : المذهب المالكى :

فهو لا يعتبر الكفاءة فى النسب ولا فى الصناعة ولا فى المال ،انما الكفاءة فى التدين والتقوى والسلامة من العيوب : بأن يكون الرجل سليما خاليا من العيوب الجسميه المستحكمه التى لا تمكنه من المعاشرة وتضر بالزوجه. يقول الامام ابن رشد القرطبى " فأما الكفاءة فانهم اتفقوا على أن الدين معتبر فى ذلك... الى ان يقول : وكل من يقول برد النكاح من العيوب يجعل الصحة منها من الكفاءة " (٣)

نخلص مما سبق أن الكفاءة معتبرة فى عقد النكاح ولكن أميل الى رأى المالكية القائلين بأن الكفاءة معتبره فى الدين والتقوى والسلامة من العيوب لصريح النصوص الدالة عليه من القرآن والسنه ومن أهمها قوله تعالى : " ان اكرمكم عند الله أتقاكم" (٤) الايه وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال

---

(١) انظر بالتفصيل كتاب (مغنى المحتاج الى معرفة ألفاظ المنهاج) جـ٣ ،ص١٦٥ ومابعدها.

(٢) انظر بالتفصيل المغنى / لابن قدامه جـ٧ ،ص ٤٨٣ ، ومابعدها.

(٣) بداية المجتهد / جـ٢ ،ص ١٦
وسبيل السلام / للصنعانى / جـ٣ ،ص ١٢٨.
وكتاب الفقه على المذاهب الاربعة / للجزيرى جـ ٤ ، مبحث الكفاءة فى الزواج.

(٤) سورة الحجرات ايه ١٠

" اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ،الا تفعلوا تكن فتنه في الارض وفساد عريض " (١)

ويشرح الامام المباركفوري الحديث فيقول " اذا طلب منكم أن تزوجوه امرأة من أولادكم وأقاربكم من تستحسنون ديانته ومعاشرته ،فزوجوه وان لم تفعلوا أى لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه لمجرد الحسب والجمال والمال ، فسيكون فساد كبير ،وذلك لانكم ان لم تزوجوها الا من ذى مال أو جاه ،فربما بقى اكثر نسائكم بلا أزواج ،واكثر رجالكم بلا نساء فيكثر الافتنان بالزنا ،وربما يلحق الأولياء عار ،فتهيج الفتن والفساد ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفه" (٢)

(ومما يؤيد ذلك مارجحه البخارى وأشار اليه في صحيحه بقوله (باب الاكفاء في الدين) .

وقوله تعالى" وهو الذى خلق من الماء بشر ،فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) (٣)

ثم أردفه بانكاح أبى حذيفة سالم مولى امرأة من الانصار بابنه أخيه (هند بنت الوليد بن عتبه بن ربيعه ،وما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تنكح المرأه لأربع ،لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ،فأظفر بذات الدين تربت يداك" وما رواه عن سهل . قال : مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماتقولون في هذا ؟ قالوا : حرى ان خطب أن ينكح وان شفع ان يشفع، وان قال أن يستمع . قال : ثم سكت ،فمر رجل من فقراء المسلمين ،فقال : ماتقولون في هذا ؟ قالوا : حرى ان خطب أن لاينكح وان شفع ان لايشفع ،وان قال أن لايستمع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،هذا خير من ملء الأرض مثل هذا) (٤)

---

(١) المباركفورى/تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / كتاب النكاح /باب ماجاء في من ترضون دينه فزوجوه جـ٤ ،ص ٢٠٤ .

(٢) المباركفورى/ تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى جـ٤ ،ص ٢٠٤ .

(٣) سورة الفرقان آيه ٥٤

(٤) صحيح البخارى/كتاب النكاح باب(الاكفاء في الدين)جـ٧ ،ص ٩-١٠ .

هذه الأدلة جميعها تدل على أن الأصل فى الكفاءة : هو الدين والخلق والتقوى وهى المعيار الدقيق الذى يحكم به على الانسان ان كان صالحا للزواج والارتباط به مدى العمر، اما الحسب والنسب والغنى والجاه والثراء فكلها أمور ثانوية ومظاهر خداعة قد تخفى خلفها نفسا شريرة وطبيعة خبيثة . لا أقول ذلك طعنا فى أصحاب النسب والجاه العريض للتقليل من شأنهم أو الحط من قدرهم فكم من غنى حسيب نسيب صاحب تقوى وفضل ودين . ولكنى أنبه الآباء والأولياء الى ضرورة اختيار الكفء التقى لبناتهم ولو كان فقيرا ، وعدم التكبر والترفع والتعصب واشتراط الحسب والنسب لأن التفاخر بها من صفات الجاهليين وفى ذلك يقول الامام الصنعانى" وللناس فى هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع " !! ولا اله الا الله ، فكم حرمت المؤمنات . النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم ، وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير .( ) (١)

وقد ثبت عن رسول الله انه لم يكن يشترط الحسب والنسب فهذه (فاطمة بنت قيس القرشيه الفهريه) اخت الضحاك بن قيس وهى من المهاجرات الأول كانت ذات جمال وفضل جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن طلقها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة بعد انقضاء عدتها ، فأخبرته أن معاوية بن أبى سفيان وأباجهم خطباها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أما أبا جهم فلا يضع عصاه عن عاتقة ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له ، أنكحى اسامه بن زيد ، فكرهته ثم قال : (" أنكحى اسامه، فنكحته ، فجعل الله فيه خيرا وأغتبطت " (٢)

فأمرها بنكاح اسامه ابن مولاه . وهى قرشيه ، وقدمه على اكفائها أمثال معاوية وأبا جهم ، فلا عبرة فى الكفاءة بغير الدين .

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام جـ٣ ، ص ١٢٩ .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الطلاق . باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ، جـ٢ ، ص ١١١٤ .

يقول ابن قيم الجوزيه ، رحمه الله تفضيلا لما سبق :-

" فالذى يقتضيه حكمه صلى الله عليه وسلم اعتبار الدين فى الكفاءة أصلا وكمالا ، فلا تزوج المسلمة بكافر ولا عفيفة بفاجر ، ولم يعتبر القرآن والسنه . فى الكفاءة أمرا وراء ذلك . فانه حرم على المسلمه نكاح الزانى الخبيث ، ولم يعتبر نسبا ولا صناعة ولا غنى ولا حرفة ، فيجوز للعبد الغنى نكاح الحرة النسيبه العفيفة اذا كان عفيفا مسلما ، وجوز لغير القرشيين نكاح القرشيات ، ولغير الهاشمين نكاح الهاشميات ، وللفقراء نكاح الموسرات " (١) وتزيد هذه القاعدة الشرعية تأكيدا بما أورده العلامه السيد سابق" قوله : " ويؤكد ذلك ويدل عليه أن النبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه من عثمان بن عفان وزوج أبا العاصى بن الربيع ، زينب ، وهما من عبد شمس ، وزوج على عمر ابنته " أم كلثوم " ، وعمر عدوى) (٢)

أما الفقر فليس بعيب ولا مانع شرعى لعدم الزواج ، والله سبحانه وتعالى يقول " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله ، والله واسع عليم " (٣) بل هو سبيل لفتح باب الرزق وانتفاء الفقر

(ورد عن ابى بكر الصديق قال : أطيعوا الله فيما أمركم من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى " ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله " .

وعن عمر بن الخطاب قال : مارأيت كرجل لم يلتمس الغنى فى الباءة ، وقد وعد الله فيها ما وعد) (٤) . لهذا (يجب ان لا يكون الفقر عائقا فى وجوه الناس عن الاقدام على الزواج وفى ذلك تلقين مستمر المدى لأهل البنت ان جاءهم من يرضون دينه وخلقه أن يزوجوه حتى وان كان فقيرا معدما وان لم يفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير لا تحمد عقباة ولا يقتصر خطره عليهم وحدهم بل يعم شره على

---

(١) زاد المعاد جـ٤ ، ص ٢٨

(٢) فقه السنه / جـ٢ ، ص ١٤٧

(٣) سورة النور آيه ٣٢

(٤) الشوكانى / فتح القدير جـ٤ ، ص ٣٠

المجتمع كله وفيها أيضا تنبيه لاهل الولد ألا يؤخروا زواجه حتى يكسب كثيرا ويجمع ثروة كبيرة وفيها حث لمعاشر الشباب على الاسراع فى الزواج لكى يعصموا أنفسهم من الوقوع فى الزنا وألا يتؤخروا زواجهم انتظارا للمزيد من الغنى بل عليهم أن يحسنوا الظن بمولاهم الذى لا يلتمس الغنى والسعادة الا من بابه الكريم، وهو وحده القادر على اغنائهم واسعادهم) (١)

من جملة ماتقدم نرى ان التعنت فى اعتبار الكفاءة له من الأضرار مايفوق الفوائد فعلى الاولياء الترفق والتزام جانب الصواب فى اختيار الرجل الصالح لمولياتهم لأنهن أمانة فى أعناقهم فكل راع مسؤل عن رعيته، وحبسهن عن الزواج المشروع ظلم لهن ولقد كان من السلف الصالح من يعرض أمر زواج ابنته أو أخته على أهل الصلاح والتقوى بغية سترها وصونها وعفتها بتزويجها من يقدرها حق قدرها ويخاف الله فيها لايهينها أو يظلمها.

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يحدث ان عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصه بنت عمر (ابنته) من خنيس بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى بالمدينه. فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصه، فقال سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال: قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت ان شئت زوجتك حفصه بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع الى شيئا، وكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين عرضت على حفصه فلم أرجع اليك شيئا، قال عمر: قلت: نعم، قال ابو بكر فانه لم يمنعنى أن أرجع اليك فيما عرضت على الا أنى كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها" (٢)

---

(١) د. كامل سلامة الدمس/ منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع، ص ٢٩٠- ٢٩١- ط ٢

(٢) صحيح البخارى/كتاب النكاح /باب عرض الانسان ابنته أو اخته على اهل الخير ج٧، ص ١٧.

هكذا كانت سيرتهم وهذه أخلاقهم لم يبتغوا في حياتهم العرض الزائل بل كان همهم الحصول على العز الدائم في الدنيا والآخره.

فما كانت الشكوى ولا التذمر من كساد الزواج أوعدم أقبال الشباب عليه بل كانت الحياة سهلة آمنه مطمئنه كل يبتغي متعته وسعادته بالحلال فلايجد صعوبة في الحصول عليها لقد كانت سبل الزواج ميسرة وسهله. ونفقاته وتكاليفه زهيدة يستطيع عليها الفقير والغني ومتوسط الحال . أما في الوقت الحاضر فاننا نجد سبل الزواج مغلقة ونفقاته باهظه وماذلك الا تعنتا وجريا وراء مظاهر خادعة وتقاليد بالية وطمعا في المادة. وكما تحدثت سابقا عن أحد أسباب عزوف الشباب عن الزواج وهوعضل الأولياء وبينت علاجه في الاسلام على ضوء الكتاب والسنه فاني أعود للسبب الثاني من اسباب عزوف الشباب عن الزواج الا وهو (التعالي في المهور وتكاليفه الباهظة.) وقد عمت الشكوى والبلوى من جراء هذا الاسراف والتبذير . وبعد الناس عن روح الدين الاسلامي وليس هناك من علاج الا الرجوع الى هدى الاسلام وتعاليمه.

فالواقع ان المهر حق من حقوق الزوجه على زوجها شرعه الاسلام لها هدية لازمة وفريضة واجبة ، وعطاء مقرر لاعوضا كما يفهمه بعض الناس فيتغالون فيه يقول تعالى" وآتوا النساء صدقاتهن نحله ،فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا" (١) الايه.

(تدل الآيه على وجوب الصداق للمرأة وهو مجمع عليه ولا خلاف فيه.

ومعنى نحله : النحله ،النحله " بكسر النون وضمها لغتان ، وأصلها من العطاء نحلت فلانا شيئا : أعطيته ،فالصداق عطية من الله تعالى للمرأة ، وقيل يخلة اى عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع . وقال قتادة: معنى (نحله) فريضة واجبة) (٢)

---

(١) سورة النساء ايه ٤

(٢) الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ،جـ ٥ ،ص ٢٤ .

لقد أوضح الله سبحانه وتعالى عقب بيان أن المهر حق من حقوق المرأة وملك لها وأن الولى أو الزوج لاحق لأحد منهما فى أخذ شيء منه مطلقا الا برضاها وموافقتها . وفيه منع صريح من التصرف بالمهر أو بعضه وحض الازواج بالنهى فى قوله تعالى" وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا ، فلاتأخذوا منه شيئا ،أتأخذونه بهتانا واتما مبينا ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ،وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (١)

يقول الامام أبو بكر الجصاص" رحمه الله فى ذلك" وفائدة تخصيص الله تعالى حال الاستبدال بالنهى عن أخذ شيء مما أعطاها مع شمول الحظر لسائر الاحوال : ازالة توهم من يظن ان ذلك جائز عند حصول البضع لها ،وسقوط حق الزوج عنها بطلاقها ،وأن الثانية قد قامت مقام الاولى ،فتكون أولى بالمهر الذى أعطاها ،فنص على حظر الأخذ فى هذه الحالة ،ودل به على عمومه فى سائر الأحوال ،اذ لم يبح له أخذ شيء مما أعطاها فى الحال التى يسقط حقه عن بضعها ،فهو أولى أن يأخذ منها شيئا مع بقاء حقه فى استباحة بضعها ، وكونه أملك بها من نفسها ،واكد الله تعالى حظر أخذ شيء مماأعطى بأن جعله ظلما كالبهتان ،وهو الكذب الذى يباهت به مخبره ، ويكابر به من يخاطبه ، وهذا أقبح مايكون من الكذب وأفحشه ،فشبه أخذ ماأعطاها بغير حق. بالبهتان فى قبحه ،فسماه بهتانا واثما) (٢)

هذا هو المهر المفروض للمرأة ،انه هديه وتكريم ،وتوثيق لأسباب المودة والرحمة وتطييب لخاطرها ،وتعبير من الرجل عن مبلغ حرصه عليها ورغبته فيها ، وترضيتها بقوامته عليها" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (٣)

---

(١) سورة النساء الايتان ٢٠ - ٢١

(٢) أحكام القرآن ،جـ٢ ،ص ١١٠-١١١ .

(٣) سورة النساء آيه ٢٤

" ومما تحسن الاشارة اليه فى هذا المقام ان المرأة الغربية لم تظفر قبل ذلك الى اليوم ،فان العرف مازال يجرى عندهم على ماكان عليه قديما أيام الرومان واليونان القدامى ،اذ يوجب العرف على والد الفتاة أن يعد لها مهرا (الدوطه) يقدم لمن يتزوجها ،فتصير الدوطه حقا خالصا للزوج ولا حق لها فيه أو تكون فى بعض النظم أمرا مشتركا بينهما" (١)

هذا وقد أقر الاسلام تفاوته ،ولم يحدد حدا لقلته وكثرته ،لاختلاف الناس فى الغنى والفقر والسعة والضيق ،وحسب مكانة المرأة ،واعتبارات اخرى. فقد كثرت عبارة " مهر المثل" عند الفقهاء : اى المهر الذى يقدم للمرأه باعتبار مكانتها فى الوسط الاجتماعى الذى تعيش فيه أو تنسب اليه ،هذا اذا لم يسم المهر فى عقد النكاح ،فان دخل بها ولم يسم مهرا فعليه ان يدفع لها مهر المثل (أى على قدر مايدفع لمثيلاتها من البنات فى مثل سنها وحالتها الاجتماعية.

مع ذلك فقد دعا الاسلام الى عدم التغالى فى المهور ،بل وكره ذلك بما يشق على الزوج تحمله ،ورغب فى تيسيره ،وتخفيف مؤونته مراعاة لاحوال الناس وترفعا بالمرأة واعزازا لها من أن تكون سلعة تباع وتشترى وتقع تحت جشع الأولياء وطمعهم.

فنجد كثير من الأدله والآثار الواردة ترغب فى تيسير المهر وعدم المغالاة فيه حتى ان بعض الزيجات كانت تتم مقابل حفظ سور من القرآن الكريم ،وبعضها على الاسلام وبعضها على العتق ،طلبا وطمعا فى المثوبه عند الله ،والجزاء الحسن فى الآخره. والترفع عن متاع الدنيا الزائل والزهد فى زخرفها الفانى.

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام فى مجلسه رجل وقال : يارسول الله أنكحينها (اى المرأة الواهبه نفسها للنبى ،قال : هل عندك من شيء؟ قال : لا قال : اذهب فاطلب ولو خاتما من حديد. فذهب فطلب ثم جاء ،فقال : ماوجدت

---

(١) الجوهرى / خيال / الاخوات المسلمات وبناء اسرة قرانيه/ص ٣٧٨.

شيئا ولاخاتما من حديد . فقال هل معك من القرآن شيء؟ قال : معى سورة كذا وكذا ،قال : اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن "(١)
منتهى التيسير والترفق ،فاعفاف المرأة وتحصين الرجل هو غاية الاسلام لانشاء مجتمع سليم النفوس والاعصاب والاجساد وقطعا لدابر الفساد والفواحش .
وروى النسائى أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: (والله ماشلك يا أبا طلحة يرد ، ولكنك رجل كافر ،وأنا امرأه مسلمه ،ولا يحل لى أن أتزوجك ، فان تسلم فذاك مهرى ،وما أسألك غيره ،فأسلم فكان ذلك مهرها .
قالت ثابت : فما سمعت بامرأة قط كانت اكرم مهرا من أم سليم "(٢)
وعن أنس رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفيه وجعل عنقها صداقها "(٣) . وليس معنى ذلك أنا ننكر حق المرأة فى الصداق ،ولكن أوردنا ذلك لندلل على أن تخفيف المهر يسهل الزواج المشروع ،والقناعة كنز لا يفنى ،وطلب ماعند الله خير وأبقى ،وفيما طالعنا من شكوى العنوسه لم نجد لها أثرا فى تاريخنا المجيد على الرغم من كان فيه الأسبقون من كفاف الرزق وقناعه وزهد وورع وتقوى . ولكن ظهرت هذه المشكلة حديثا ،وأصبحت ظاهرة اجتماعية يخشى ضررها . وقد يستفحل خطرها بالتدريج ،ولابد من ايجاد مخرج شرعى من هذا الحصار الذى تعانيه أخوانى المسلمات ،وهن أسيرات فى سجن العمر الذى تتسرب أيامه ولياليه من بين أيديهن وهى قاعدات حسيرات لاحصيلة لهن ولا أمل فى انقاذهن ،وقد وجدت ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بدت له فكرة الحد من غلاء المهور ،وكاد أن يجعله أمرا لازما لولا اعتراض العجوز عليه بدليل قاطع من القرآن. فقد ورد عنه (انه قال :

---

(١) صحيح البخارى/ كتاب النكاح / باب التزوج على القرآن بغير صداق ،جـ٧ ، ص ٢٦ .
(٢) سنن النسائى وكتاب النكاح / باب التزوج على الاسلام .جـ٦ ،ص ١١٤ .
(٣) صحيح مسلم/ كتاب النكاح / باب فضيلة اعتاق امه ثم يتزوجها جـ٢ ،ص ١٠٤٥ .

لا تغالوا صداق النساء ،فانها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله. كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم ، ماأصدق امرأة من نسائه ، ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقيه - وأن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه. ويقول قد كلفت اليك علق (أ) القربة أو عرق القربة (ب) (١)

وهذا القول من عمر لا ينافي الآيه " وآتيتم احداهن قنطارا " (٢) الايه

يقول العلامة ابو الطيب : النص يدل على الجواز لا على الافضلية ،والكلام فيها لا فيه " (٣)

والواقع ان ماقاله سيدنا عمر بن الخطاب من أن الرجل " ليثقل صداقة لامرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه) قد أصاب به كبد الحقيقة ،فكم من الحوادث وقعت نتيجة التغالي في المهور وتحميل الزوج فوق طاقته فان ذلك يؤدي الى عدة أمور :

١ - ان يحجم المرء عن الزواج ويبقى عزبا ونفسه تواقه الى النكاح . فاما أن يرتكب الحرام أو أن يتعرض لضغط نفسي وعصبي رهيب يؤدي به الى الامراض العصبية والنفسية .

٢ - او ان يقدم على الزواج بالاستدانة ليقوم بأداء المهر وتكاليف الزواج وهذا مما يسبب له الارهاق بعد الزواج في تسديد ها ما استدانه بالاضافة الى مصاريف زوجته الجديدة.

٣ - اما ان يسلك طريقا غير مشروع في تجميع المال . كالربا والرشوة او الاختلاس والسرقة وذلك مما يعرضه للعقوبة والجزاء في الدنيا والآخرة ،فيظل قلقا مضطربا حتى بعد الزواج . فيشعر بالكراهية نحو زوجته لا شعوريا لان الزواج

أ - علق القربه : اى حبل تعلق به : والمقصود : تحملت لأجلك كل شئ حتى علق القربه وهو حبلها الذى تعلق به.

ب - وعرق القربه : اى تحملت كل شئ حتى عرقت كعرق القربة : وهو سيلان مائها . نتيجة الكلفه والمشقة.

١ - سنن ابن ماجه/كتاب النكاح : باب صداق المرأة جـ١ ،ص ٦٠٧

٢- سورة النساء آيه ٢٠

٣ - عون المعبود ،شرح سنن ابى داود كتاب النكاح جـ٦ ،ص ١٣٦ .

منها كان السبب فيما يلاقيه من عذاب اما بتسديد الديون أوعذاب تأنيب الضمير فتنتفي الحكمه التي من أجلها شرع الله الزواج وهي السكن والمودة والرحمة.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام قدوة حسنه .

فعن أبي سلمة بن عبدالرحمن انه قال : سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا . قالت : أتدري ما النش ؟ قال : لا ، قالت نصف أوقية ،فتلك خمسمائة درهم . فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه) (١)

يقول الامام النووي في ذلك " استدل اصحابنا بهذا الحديث على أنه يستحب كون الصداق خمسمائة درهم ،والمراد في حق من يحتمل ذلك. فان قيل : فصداق أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان أربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار ،فالجواب ان هذا القدر تبرع به النجاشيء من ماله اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي أداه أوعقد به "(٢)

ان تقدير المهر راجع لحال الزوج من الفقر أو اليسار ،وانما كره النبي صلى الله عليه وسلم التغالي فيه حتى لايؤدي الى المشقة والحرج والتعرض لذل السؤال وهذا مكروه بالاتفاق .

روى عن أبي هريرة انه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اني تزوجت امرأة من الأنصار ،فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل نظرت اليها فان في عيون الأنصار شيئا ،قال : قد نظرت اليها ،قال : على كم تزوجتها ؟ قال على أربع أواق ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أربع أواق !! ؟ كأنما تنحتون (أ) الفضه من عرض(ب) هذا الجبل. ماعندنا

---

(١) صحيح مسلم/كتاب النكاح باب الصداق ،جـ٢ ،ص ١٠٤٢

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي /جـ٩ ،ص ٢١٥.

أ ـ تنحتون : بكسر الحاء أي تقشرون وتقطعون.

ب ـ العرض: بضم العين واسكان الراء " هو" الجانب والناحية.

نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه. قال : فبعث بعثا الـــى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم" (١)

ومعنى هذا الكلام : كراهة اكثار المهر بالنسبة الى حال الزوج " (٢)

وقد وردت نصوص اخرى تدل على استحباب تخفيف موءونة النكاح ووصفت ذلــك باليمن والبركه فقد اخرج ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلـــــم قال" خير النكاح أيسره" (٣) يقول الصنعاني رحمه الله في هذا الحديـــــث " فيه دلالة على استحباب تخفيف المهر " (٤)

ولنا خير مثل في زواج سيدنا علي رضي الله عنهبنت رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ،فاطمه الزهراء رضي الله عنها فقد روى ابن عباس قال" لما تزوج علـــى فاطمة قال له رسول الله. صلى الله عليه وسلم " أعطها شيئا" قال : ماعندي شيء قال" اين درعك الحطميه ؟ وفي روايه " أعطها درعك ،فأعطاها ثم دخل بها" (٥)

والمهر حق خالص للمرأة لا يلزمها أن تتجهز الى زوجها بشيء منه اطلاقـــا الا أن تفعل ذلك بطيبة نفس وهذا ماأراه وأميل اليه.

يقول الشيخ السيد سابق " فالمسؤول عن اعداد البيت اعدادا شرعيا وتجهيـــز كل مايحتاج اليه من الأثاث والفرش والادوات هو الزوج ، والزوجه لا تسأل عـــن شيء من ذلك مهما كان مهرها" (٦)

---

(١) ، (٢) صحيح مسلم بشرح النووي/كتاب النكاح / باب ندب من أراد نكـــاح امرأة ،جـ٩ ،ص ٢١٠ - ٢١٧.

(٣) عون المعبود شرح سنن ابي داود جـ٦ ،ص ١٥٢.

(٤) سبل السلام / جـ٣ ،ص ١٥٢.

(٥) عون المعبود شرح سنن ابي داود / كتاب النكاح / باب الرجل يدخـــل بأمرأته قبل أن ينقدها شيء.

(٦) فقه السنة/ جـ٢ ،ص ١٦٧.

مما سبق نستنتج ان المهر انما هو فى الحقيقة تكريم من الاسلام للمرأة ورفع قدرها بعد ان كانت سلعة لا قيمة لها ولا شأن ! وليس هو قيد على الزوج أو ارهاقا له ، ومن ثم فان المبالغة فى طلبه ، والتعالى فى تقديره ، والتعنت فى رفع قيمته ، كل ذلك يعتبر جريا وراء المظاهر الخداعه والتقليد الأعمى كما ان التفاخر بضخامته انما هو مناف لغرض الاسلام وحكمته السامية فى الزواج ، وكذلك التغالى فى اقامة الافراح والاسراف فى الاكل والشرب والمظاهر الخداعة كل ذلك مناف لروح الدين الاسلامى الذى يأمر بالبساطة والاعتدال .
حيث قال تعالى" ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين" (١)

فلابد من الرجوع الى حكم الله وسنة رسوله لتحل جميع مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ، وعلينا ان نتعاون على تطبيق شرع الله وننصح بعضنا البعض لما فيه الخير والسلام والحياة السعيدة الكريمة ـ بجميع الوسائل المقروورة والمسموعه والمرئيه كما يجب على الاغنياء ان يحدوا من مظاهر الترف والبذخ حتى يكونوا قدوة لغيرهم من المسلمين فيسهل بذلك السبيل الى الزواج المشروع ، وتقل نسبة العنوسة والعزوبية المنتشرة بين الرجال والنساء .
أما بالنسبة للسبب الثالث الذى يعترض سبيل شبابنا فى اقامة حياه اسرية كريمة ويسبب عزوفهم عن الزواج المشروع (فهى انتشار المغريات والفواحش وسهولة موارد الحرام) .

لذا فقد اتخذ الاسلام كافة التدابير التربوية والنفسيه وكافة الاحتياطات الوقائية والاجراءات الجزائية لسد جميع المنافذ والذرائع التى تؤدى الى انتشار الفواحش والقضاء على جميع موارد التهلكه .

١ - اصلاح النفوس والضمائر
٢ - الوسائل الوقائية .
٣ - العقوبات الحسية والمعنويه .

(١) سورة الاسراء آيه ٢٧

ونتناول بالتفصيل كل واحدة من هذه الثلاث حتى تكون القضية واضحة لكل ذي بصيره .

أولا : اصلاح النفوس والضمائر :

لقد حرص الاسلام على تزكية الفرد المسلم وتطهيره من الدنس والرجس والذنوب والمعاصي بتربية ضميرة التربية الايمانيه الصحيحه . وتعميق ذلك في نفسه حتى لتجد هذا الايمان يشرق في النفس وتفيض انواره وآثاره على السلوك والاخلاق وسائر المعاملات فالمؤمنون والمؤمنات المؤتمرون بأمر الله والمنتهون عما نهى الله . يتصفون بصفة الحياء : التي هي من أجل الاخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها . (فالحياء يراد به في الاسلام ذلك الشعور من الخجل الذي يشعر به الانسان في نفسه أمام فطرته ، أمام الله تعالى حينما يميل الى منكر ، وهذا الحياء هو الحارس على الضمير الذي يكف الانسان عن الاقدام على الفحشاء والمنكر فهو اذا ارتكب سيئه أو معصية بدافع جبلته الحيوانيه ، حز في نفسه هذا الحياء ونقص عليه عيشه) (١) ويعود بالتوبة والندم واصلاح مافات ، والعزم على التزام جانب الصواب وقد أقسم الله بالنفس اللوامه ، اى التي تلوم صاحبها عند ارتكابه المعاصي وتردعه عن مقارفتها وتحثه على التوبه والندم . في قوله تعالى " لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) . (فاللوامة : صيغة مبالغة اللوم وهو شدة التعنيف والمؤاخذه فالنفس اللوامه : توقظ في صاحبها روح الانابة والتوبة ، وتحمله حملا على الرجوع عن غير سبيل المؤمنين ، والاتجاه الى الله تعالى لاصلاح مافات ، وطلب العفو عما اجترح من سيئات) (٢)

---

(١) المودودى ، الحجاب/ ص ٢٥٦ .

(٢) الاستاذ ابراهيم محمد سرسيق/ النفس الانسانيه في القرآن الكريم/ ص ٦١ .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين حقيقة الحياء الذى هو من جملة صفات النفس اللوامة وماله من أثر في توجيه الانسان الى مايعود بالنفع على نفسه ومجتمعه، فهو جزء من الايمان. بل هو قوام الفضائل ودعامة اساسيه من دعائم الاخلاق الحميدة التي ينبني عليها سلوك الفرد المسلم . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الحياء لا يأتي الا بخير "(١) وقال أيضا " الحياء خير كله" (٢)أي أن الحياء خير وكل مايصدر عنه من سلوك قولي أو فعلي فهو خير يوضح ذلك الدكتور كامل سلامة الدقس بقوله (ولما كان الحياء تغيرا نفسيا ،وخلقا باطنيا يحول بين المرء وبين القبائح أو يمنعه من عمل مايعاب به ويذم أو ينقد عليه ويعنف ،كان لا شك خلقا محمودا ،لا ينتج الا خيرا) (٣) أما من فقد هذه الصفه أو هذا الخلق خرج عن الفضائل كلها وتجرأ على فعل المعاصي . يقول صلى الله عليه وسلم في تحذير وذم من فقد الحياء " ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى : (اذا لم تستح فاصنع ما شئت "(٤) أى ان من لا يستحي فانه يصنع مايشاء من أفعال المعاصي والمنكر فهذا وعيد للذين لا يستحون لان الحياء أصل كل أعمال الخير والمعروف روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على رجل من الانصار وهو يعظ أخاه في الحياء ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،دعه فان الحياء من الايمان "(٥)

---

(١) صحيح البخارى / كتاب الادب/ باب الحياء ،جـ٨ ،ص ٣٥

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود / باب في الحياء جـ١٣ ،ص ١٥١

(٣) من روائع الادب النبوى / ص ٥٦ ،ط٣ ،دار الشروق جدة

(٤) صحيح البخارى / كتاب الادب / باب الحياء ،جـ٨ ،ص ٣٥

(٥) عون المعبود ،شرح سنن أبي داود / باب في الحياء جـ١٣ ،ص ١٥١

فالحياء يمنع الانسان من ارتكاب المعاصي ، ومقارفة الاثام ، ويكف صاحبه عن ارتكاب القبائح ودناءة الاخلاق ، ويحث على مكارم الأخلاق ومعاليها فهو من خصال الايمان ، التي يربيها الاسلام في النفس فترتقي مدارج التقوى وتصل الى درجة الاحسان يقول تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنه هي المأوى " (١) .

والله سبحانه وتعالى مطلع على النفوس وماتخفي الصدور فهو ينبه عبادة ويحذرهم بقوله" يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور) (٢) الايه

يقول ابن كثير رحمه الله في شرح هذه الآيه " يخبر الله عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الاشياء جليلها وحقيرها ، صغيرها وكبيرها ، دقيقها ولطيفها ، ليحذر الناس علمه فيهم ، فيستحيوا من الله حق الحياء ، ويتقوه حق تقواه ، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه ، فانه عز وجل يعلم العين الخائنه ، وان أبدت أمانة ، ويعلم ماتنطوى عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر" (٣)

بهذه التربية الايمانية يربى الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين ويرشدهم الى اتباع مايصلحهم وينقي ضمائرهم ونفوسهم من هوى الشيطان ونزعاته ولم يكتف بهذا بل شرع وسائل وقائيه حتى تساعد على الانسان على تخطي الاغراء ومقاومة الفساد .

ثانيا : الوسائل الوقائية ومن جملتها :

أ ـ غض البصر : أمر سبحانه وتعالى بغض البصر لان النظرة هي أكبر خائنة نفسيه ، وهي سهم من سهام ابليس المسمومة وهي نافذة القلب وبريده ولذا ورد الامر

---

(١) سورة النازعات آيه ٤

(٢) سورة المؤمن آيه ١٩

(٣) تفسير القرآن العظيم/ جـ٤ ، ص ٧٥ .

في القرآن والسنه بغض النظر.

قال تعالى وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم - ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ، ويحفظن فروجهن " (١) الايه

يقول الامام القرطبى رحمه الله" البصر هو الباب الأكبر الى القلب ، وأعمر طريق الحواس اليه ، ويحسب ذلك كثر السقوط من جهته ، ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات ، وكل مايخشى الفتنه من أجله" (٢)

لذا ورد النهى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة ، فأمرنى ان أصرف بصرى" (٣) .

من أجل ذلك نهى رسول الله عن الجلوس فى الطرقات ، فان كان لا بد فيجب غض البصر وعدم التطلع على عورات الناس.

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
"اياكم والجلوس فى الطرقات " قالوا : يارسول الله ، مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" فاذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه" قالوا : وما حقه ؟ ، قال" غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر " (٤)

ومن حرص النبى صلى الله عليه وسلم تنبيه على غض البصر وعدم ارساله

---

(١) سورة النور ايه ٣٠- ٣١

(٢) الجامع لاحكام القرآن /جـ١٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الادب / باب نظر الفجاءه ، جـ٣ ، ص ١٦٩٩ .

(٤) صحيح مسلم/ كتاب اللباس والزينه/ باب النهى عن الجلوس فى الطرقات جـ٣ ، ص ١٦٧٥ .

يقول صلى الله عليه وسلم" ياعلى لاتتبع النظرة النظرة ، فان لك الاولى وليست لك الآخرة" (١)

(أى النظرة الاولى اذا كانت من غير قصد ، أما النظرة الآخره ،فانها تقع باختيارك فتكون عليك) (٢)

ب ـ النهى عن التبرج واظهار الزينة والعطر:

وذلك كى يظل المجتمع نقيا سليما ،وتبقى النفوس طاهرة من نوازع الشر والفتنه ،فأمر سبحانه وتعالى النساء ان يخفين زينتهن وحسنهن ،ونهاهن عن التبرج ،والسفور . قال تعالى" ولاتبرجن تبرج الجاهليه الأولى" (٣) الايه

(قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشى بين يدى الرجال ،فذلك تبرج الجاهلية وقال مقاتل بن حيان : التبرج : أنها تلقى الخمار على رأسها ولاتشده فيوارى قلائدها وقرطها وعنقها ويبدوا ذلك منها" (٤)

وقد وقع مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبرج وسفور واختلاط ،وبالغت النساء فى اظهار زينتهن ومحاسنهن واستجبن لنداء الشيطان وأعوانه من الكفرة الملحدين الذين زينوا لها الخروج عن أوامر الله فخرجت تعمل مختلطة بالرجال فى كل مجال تزاحمهم وتفتنهم بخلاعتها وميوعتها واستهتارها بالقيم والاخلاق الاسلامية . تقلد بذلك نساء الغرب بل قد تفوقهن فى التكشف واظهار ما أمر الله بسترة دون حياء أو خجل تغرى بذلك شباب الأمه الاسلامية فتوقعه فى الفتنه وارتكاب الفواحش ،فلما تيسرت سبل اللذه المحرمة زهد الرجال فى النساء وتركوا الزواج فانتشرت ظاهرة العنوسة المزمنه وفضل الرجال حياة

---

(١) ، (٢) المباركفورى / تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / كتاب الادب/ باب ماجاء فى نظر الفجاءه ،جـ٨ ،ص ٦١

(٣) سورة الاحزاب آيه ٣٣

(٤) تفسير القرآن العظيم/ جـ٣ ،ص ٤٨٢ .

العزوبية على حياة الاسرة الآمنه المطمئنة لكثرة العرض وتوفر المتع ورخصها ولن تعود الامور الى طريقها الصحيح الا اذا عادت المرأة الى حشمتها وحجابها وحيائها . ففيهما الحماية والصون لعفافها واحترام لشخصيتها فعلى المرأة ان تلتزم بأوامر الدين والشرع لانها الطريقة المثلى لتطهير المجتمع من آثار الفواحش والابتعاد بها عن عوامل الفتنه ودواعي الغوابة فالاسلام يجفف موارد الفساد والفتنه ويسد كل الذرائع الموصله الى ارتكاب الفواحش فنراه ينهى النساء عن الطيب والتعطر اثناء الخروج ولو كن مستترات محجبات لان العطر ينتشر في الجو فيحرك العواطف والشهوات ، ويثير الخيال، ويحرك الرغبة الجنسية لدى الرجال . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل عين زانيه ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية" (١)

وكل مايؤدى الى اثارة الرغبات وكوامن الغريزة فهو محرم حتى ولو كان مجرد بعض الحركات والأصوات التى تؤثر فى سمع السامع ، فتثير فى نفسه الرغبة الهاجعة يقول تعالى " ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن " (٢) الايه يقول ابن كثير في تفسير هذه الايه (كانت المرأة فى الجاهليه اذا كانت تمشى فى الطريق وفى رجلها خلخال صامت لا يعلم صوته ، ضربت برجلها الأرض. فيسمع الرجال طنينه !! فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك ، وكذلك اذا كان شئ من زينتها مستورا ، فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفى ، دخل فى هذا النهى) (٣) ومن ذلك ماترتديه المرأة من أحذيه ذات كعوب معدنيه تطرق السمع بوقع خطواتها ، مما يثير فى النفس الرغبة في التعرف على لابسته ويفتن سامعها

(١) تحفة الاحوذى ، شرح جامع الترمذى ، باب ما جاء فى كراهية خروج المرأة متعطرة ، جـ٨ ، ص ١٧ .

(٢) سورة النور آيه ٣١

(٣) تفسير القرآن العظيم / جـ٣ ، ص ٢٨٥ .

بالنظر اليها والتمعن فى مفاتنها- ولم يقتصر النهى على ذلك كله ،بل حتى صوت المرأة فقد وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب للمرأة المسلمة من خلال زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - وهن القدوة الأعلى - بألا يخضعن بالقول حتى لايطمع ذلك فيهن مرضى القلوب والنفوس فيقول تعالى" فلاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا "(١) الايه.

ليس معنى ذلك أن ترفع المرأة صوتها بالغلظة والخشونه وانما يجب أن يكون صوتها الطبيعى فى المخاطبة المعتدل الخالى من التكسر والاغراء وتكون جادة فى كلامها متزنة الشخصية وبذلك تحظى باحترام المجتمع وبالأجر العظيم من الله يقول سيد قطب رحمه الله فى ذلك " ان الله الذى خلق الرجال والنساء يعلم أن فى صوت المرأة حين تخضع بالقول ، وتترفق فى اللفظ مايثير الطمع فى قلوب، ويهيج الفتنه فى قلوب، وأن القلوب المريضة التى تثار وتطمع موجودة فى كل عهد وفى كل بيئة وتجاه كل امرأة ولو كانت زوج النبى الكريم وأم المؤمنين" وأنه لاطهارة من الدنس ، ولا تخلص من الرجس، حتى تمتنع الاسباب المثيرة من الأساس. فكيف بهذا المجتمع الذى نعيش فيه ،فى عصرنا المريض الدنس الهابط ، الذى تهيج فيه الفتن ، وتثور فيه الشهوات ،وترف فيه الأطماع ، كيف ينافى هذا الجو الذى كل شيء فيه يثير الفتنه ،ويهيج الشهوة ،وينبه الغريزة ويوقظ السعار الجنسى المحموم ؟ كيف ينافى هذا المجتمع ، من هذا العصر ، فى هذا الجو ،ونساء يتخنثن فى أصواتهن ، ويجمعن كل فتنه الانثى ،وكل هتاف الجنس، وكل سعار الشهوة ، ثم يطلقنه فى نبرات ونغمات؟ واين هن من الطهارة ؟ وكيف يمكن ان يرف الطهر فى هذا الجو الملوث . ؟

وهن بذواتهن وحركاتهن وأصواتهن ذلك الرجس الذى يريد الله أن يذهبه عن عبادة المختارين ؟ " وقلن قولا معروفا" ،نهاهن من قبل عن النبرة اللينة

---

(١) سورة الاحزاب آيه ٣٢

واللهجة الخاضعة ،وأمرهن في هذه أن يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكره ،فان موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث ، فلا ينبغي ان يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا ايماء ولا هذر ولا هزل ، ولا دعاية ولا مزاح كي لا يكون مدخلا الى شيء آخر وراءه من قريب أو بعيد" (١)

هكذا نرى الاسلام قد سد جميع المنافذ التي تؤدي الى الفاحشة وأتخذ جميع التدابير الوقائية لمنع المغريات واثارة الفتنه من جانب الرجال والنساء ،ليظل المجتمع طاهرا ،والنفوس آمنه . ومن جملة التدابير أيضا

جـ ـ الحجاب وستر العورة :

ان من أسباب انتشار المغريات التقليد الاعمى لكل ما هو آت من الغرب . فبيوت الأزياء ومصانع التجميل الغربيه وجدت من جسد المرأه تجارة رابحة فأنتجت ولا تزال تنتج الى اليوم أزياء فاضحه ومساحيق ملونه لكل فصل من فصول السنة بل لكل مناسبه وروجت لمنتجاتها بمختلف الوسائل الاعلاميه والدعائية. ونجحت خطة اليهود في افساد المرأه المسلمة فأنجرفت في تياراتهم الهدامة. فخرجت متبذلة سافرة لا تجد أي غضاضة في اختيار كل مايغري من الطيب واللباس لترتديه وتخرج من المنزل الى أماكن اللهو والفجور من مسارح وأنديه وملاعب ومصايف فكان من نتائج ذلك ان انتشر الفسق والزنا وانهدم كيان الاسرة ،فعزف الشباب عنها وانهارت القيم وانحلت الاخلاق ولا صلاح للمجتمع الا بالرجوع الى تطبيق تعاليم الاسلام الذي فيه الخير والسعادة لبني البشر لأن اول ما اهتم به الاسلام هو طهارة المجتمع والافراد ومن ذلك أبطال عادة التعري وابراز المفاتن والعورات التي كانت من خصائص الجاهليه القديمة فأصبحت من خصائص الجاهليه الحديثه ،لا تختلف عنها بل تزيد . ويبين القرآن الكريم الاساس النفسي في ارتكاب هذه الموبقات وهو

---

(١) في ظلال القرآن جـ٢٢ ،ص ٢٨٥٩ .

التقليد الاعمى يقول تعالى" واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ،قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ،أتقولون على الله مالا تعلمون" (١)

(قال مجاهد : كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ،واكثر ماكان النساء يطفن عراةبالليل ،وكان هذا شيئا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم ،وأتبعوا فيه آباءهم ،ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند الى أمر من الله وشرع ،فأنكر الله تعالى عليهم ذلك) (٢)

(وعن ابن عباس قال" كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانه ،فتقول : من يعيرني تطواقا ؟ (٣) تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله.

فنزلت هذه الآيه : " يابني آدم خذو زينتكم عند كل مسجد) (٤) " (٥)الايه

فلما جاء الاسلام أمر الناس بالعودة الى فطرتهم السوية ،وترك الجاهليه الهابطة الى درك الحيوانية" من كشف الاجساد والعورات " وهذا مما لا يليق بالانسان الذى كرمه الله سبحانه وتعالى : فقال : " يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ،ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون" (٦)
وللشهيد سيد قطب تحليل رائع لهذه الآيه الكريمة فهو يقول :

(١) سورة الاعراف آيه ٢٨

(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ٢ ،ص ٢٠٨

(٣) تطواقا : هو ثوب تلبسه المرأه تطوف به ،وكان أهل الجاهليه يطوفون عراة ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الارض ولا يأخذونها ابدا ويتركونها تداس بالارجل حتى تبلى. ويسمى اللقاء حتى جاء الاسلام فأمر الله بستر العورة.

(٤) سورة الاعراف آيه ٣١

(٥) صحيح مسلم/كتاب التفسيرباب قوله تعالى" خذوا زينتكم عند كل مسجد ،جـ٤ ، ص ٢٣٢٠.

(٦) سورة الاعراف آيه ٢٦.

(اللباس قد يطلق على مايواري السوأة وهو اللباس الداخلي والرياش قد يطلق على مايستر الجسم كله ويتجمل به ، وهو ظاهر الثياب ، كما يطلق الرياش على العيش الرغد ، والنعمه والمال ، وهي كلها معان متداخلة ومتلازمة وكذلك يذكر هنا "لباس التقوى" ويصفه بأنه خير . فهناك تلازم بين شرع الله ، اللباس لستر العورات والزينه ، وبين التقوى كلاهما لباس: هذا يستر عورات القلب ويزينه ، وذاك يستر عورات الجسم ويزينه ، وهما متلازمان ، فعن شعور التقوى لله والحياء منه ينبثق الشعور باستقباح عرى الجسد والحياء منه ، ومن لا يستحي من الله ولا يتقيه لا يهمه أن يتعرى ، وأن يدعو الى العرى : العرى من الحياء والتقوى ، والعرى من اللباس وكشف السوأة ! ان ستر الجسد حياء ليس مجرد اصطلاح وعرف بيئي - كما تزعم الأبواق المسلطه على حياء الناس وعفتهم لتدمير انسانيتهم ، وفق الخطة اليهودية البشعة التي تتضمنها مقررات حكماء صهيون انما هي فطرة خلقها الله في الانسان ، ثم هي شريعة أنزلها الله للبشر ، وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم في الارض من مقدرات وأرزاق ، والله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر صيانة لانسانيتهم من أن تتدهور الى عرف البهائم (لعلهم يذكرون) ومن هنا يستطيع المسلم أن يربط بين الحملة الضخمه الموجهة الى حياء الناس وأخلاقهم والدعوة السافرة الى العرى الجسدى - باسم الزينة والحضارة والمودة - وبين الخطة الصهيونية لتدمير انسانيتهم) (١)

ان الحياء من الايمان وتقوى الله ومراقبته في السر والعلن تقتضي العمل بأوامره واجتناب نواهيه ، فستر الجسد والعورة ، مأمور به كل انسان وخاصة المسلم ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعين الناس واختلفوا في العورة وخلاصه الخلاف.

---

(١) سيد قطب/ في ظلال القرآن ، جـ٨ ، ص ١٢٧٩ .

العورات أربع :

١ - عورة الرجل مع الرجل .
٢ - عورة المرأة مع المرأة .
٣ - عورة المرأة مع الرجل .
٤ - عورة الرجل مع المرأة . (١)

والذى يجب ان تعرفه المرأة المسلمة ان عورتها بالنسبة للرجل الاجنبى جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين عند أمن الفتنه (٢)

والدليل على ذلك قوله تعالى " يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين . يدنين عليهن من جلابيبهن " (٣) الايه .
وقوله تعالى " وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها " (٤) الايه .

وقد بينت سابقا شروط الحجاب وصفته فى فصل مشكلات خروج المرأة للعمل (٥).
من جملة ماتقدم نستخلص أن الاسلام قد طهر المشاعر ، وسد منافذ الشهوات والغرائز بأمر كلا الجنسين التزام حدود الفطرة السوية السليمة من غض البصر وستر العورات ، ونهى عن التبرج والاختلاط حتى يقلل من آثار الفتنه والغواية فى المجتمع ، فينشأ الأفراد فيه على طهارة ونقاء سريره ، وجعل الزواج هو الطريق المشروع والحلال لاشباع الميول الجنسية الفطرية ، فيجب ان تزول العقبات من طريق الزواج . لتجرى الحياة على طبيعتها وبساطتها ، وبعد كل هذه التدابير الوقائية . التى اتخذها الاسلام لتطهير المجتمع جعل

---

(١) انظر بالتفصيل كتاب (تفسير آيات الاحكام) للصابونى ، جـ٢ ، ص ١٥٢ .
(٢) انظر بالتفصيل بحث ستر العورة خارج الصلاة ، جـ١ ، ص ١٩٢ ، فى كتاب الفقه على المذاهب الاربعة / للجزيرى .
(٣) سورة الاحزاب آيه ٥٩
(٤) سورة النور آيه ٣١
(٥) انظر ص ٢٧٩ .

هناك عقوبات حسيه ومعنوية وحدود تقام على كل من تسول له نفسه ارتكاب الحرام فشرع .

ثالثا : اقامة الحدود والعقوبات التي أوجبها الله لعلاج الحالات المستعصية حتى لا ينتشر الفساد في المجتمع لأن الذى لا يستحي رغم التدابير الوقائية المختلفة ويقوم بارتياد أماكن الفجور وعمل الفاحشة فان العلاج الاخير لمثل هؤلاء الافراد الذين لا يرتدعون عن ارتكاب المحظور علنا وعنادا انما هو اقامة الحد عليهم (وكما يقال آخر العلاج الكى) لأن مثل هؤلاء يكون قد غطى الفساد والمرض على عقولهم وقلوبهم وأصبحوا أداة للشيطان يخربون ويدمرون فأصبح القضاء على المرض المتمثل فيهم واجب حتى لا تنتقل عدواهم الى باقى أفراد المجتمع فيستهينون بالمعصية ، وليكون رادع لهم وزجرا لكل من يسلك مسلكهم . لذلك شرع الله الحدود ، ومن جملة ذلك : حد الزنى والقذف فكلا الحدين قد شرع لحفظ نظام المجتمع وتطهيره من الدنس والرجس .

يقول تعالى " الزانيه والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين "(١) الايه .

يقول الامام ابن كثير رحمه الله فى تفسيره :

(هذه الآيه الكريمة فيها حكم الزانى فى الحد ، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع ، فان الزانى لا يخلوا اما أن يكون بكرا وهو الذى لم يتزوج ، أو محصنا وهو الذى قد وطىء فى نكاح صحيح . وهو حر بالغ عاقل .

١ - فأما اذا كان بكرا لم يتزوج : فان حده مائة جلدة كما فى الآيه ويزاد على ذلك ان يغرب عاما من بلده عند جمهور العلماء الا ابو حنيفه ، فانه ترك أمر التغريب الى رأى العلماء : ان شاء غرب وان شاء لم يغرب.

---

(١) سورة النور آيه ٢ .

وحجة الجمهور في ذلك ماثبت في الصحيحين عن أبي هريرة وزيد بن خالد في الاعرابيين اللذين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما : ان ابني كان عسيفا على هذا فزني بأمرأته ،فاقتديت منه بمائة شاه ووليدة فسألت أهل العلم فأخبروني ،انما على ابني جلد مائة وتغريب عام ،وأن على امرأة هذا : الرجم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله ،الوليدة والغنم رد ، وعلى ابنك : جلد مائة وتغريب عام ،واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ،قال : فغدا عليها فاعترفت ،فأمر بها رسول الله صلى اللهعليه وسلم فرجمت" (١) وفي هذا دلالة على تغريب الزاني مع جلد مائة ،اذا كان بكرا لم يتزوج .

٢ - فأما ان كان محصنا (وهو الذى قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل فانه يرجم) (٢)

والدليل على ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ،فكان مما أنزل عليه آيه الرجم (٣) وقرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ورجمنا بعده ،فأخشى ان طال بالناس زمان ،أن يقول قائل : مانجد الرجم في كتاب الله ،فيضلوا بترك فريضة انزلها الله ، ان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف" (٤)

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الحدود ،باب من اعترف على نفسه بالزنى ،جـ٣ ،ص١٣٢٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ٣ ،ص ٢٦٠ .

(٣) آيه الرجم : الشيخ والشيخه اذا زنيا فارجموهما (البته) وهذا مما نسخ لفظة وبقى حكمه.

(٤) صحيح مسلم (كتاب الحدود) باب رجم البنت في الزنىجـ٣ ،ص ١٣١٧ .

ان اقامة الحدود على الجرائم هى مصلحة للمجتمع بل الانسانية بأسرها لأن العضو الفاسد يجب تأديبه وعلاجه فان لم ينفع معه العلاج وجب بترة ، حتى لا تنتشر مثل عدواه فى بقية المجتمع ، وهو عبرة لمن تسول له نفسه ان يرتكب الحرام ، فنجد ان الاقطار التى تقام فيها الحدود تظل ظاهره آمنه قليلة الحوادث والجرائم بينما نجد الاقطار التى تتهاون فى اقامة الحدود تكثر فيها الجرائم والحوادث على مختلف أنواعها وخصوصا جريمة الزنا والاعتصاب والاختطاف . والعلاج السليم هو اقامة حدود الله وتطبيق شرعه ، حتى يرتدع المجرمون ويصبح ارتكاب المحرم أمرا صعبا على النفس لان الحدود الحسية والمعنويه لها تأثير فى النفس مما يجعل الشباب وغيرهم يحجمون عن ارتكاب المعاصى ويتجهون الى اشباع رغباتهم عن طريق الزواج المشروع.

وهناك حدا آخر وهو حد (القذف) فان فى اقامته على مرتكبه حماية وحصانة للعفاف والطهر والفضيله والحد من انتشار قالة السوء واشاعة الفاحشة فى المجتمع مما يفسد السمعة ويشوه العرض ويدخل الشك والريبة فى النفوس ، وينشر العداوة بين الاسر والافراد ويدفع المجتمع الى الشرور والفساد نتيجة كلمة أو قالة يتفوه بها انسان لا يحسب لها حساب. يقول تعالى محذرا "ان الذى يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخره ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون " (١)

من أجل ذلك شرع الله حد القذف لحماية الاعراض وستر العورات يقول تعالى : " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ، فأجلدوهم ثمانين جلده ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون " (٢)

---

(١) سورة النور آيه ١٩

(٢) سورة النور آيه ٤

فيقام الحد على الشخص الذى يتهم انسان فى عرضة اوعرض أمرأه محصنه عفيفة ولم يأت بأربعة شهداء يشهدوا معه.
وسبب التغليظ فى اثبات القذف أن اعراض الناس وشرفهم ليس بالامر الهين يتكلم فيه كل من سولت له نفسه ذلك دون خوف أوحذر ،فالاسلام يحافظ على الضرورات الخمس فى حياة الانسان (وهى العرض والدم والمال والعقل والنسب) بما لم يحافظ عليه أى قانون أو شرع غيره : فما أعظمه من تشريع .

هكذا يأتى قانون العقوبات فى الاسلام بقمع الجريمة والفجور بالقوة ،بعد أن اهتم باصلاح الضمائر والباطن واتخذ جميع التدابير الوقائية التى تمنع حصول الجريمة . وبهذه الوسائل الثلاث يتم تطهير المجتمع من الرذائل وانتشار المغريات وتستقيم الفضيلة فيسلك الناس السبيل الصحيح لاشباع ميولهم وغرائزهم.

وأخيرا لنر موقف الاسلام من مسألة الزواج بالاجنبيات حتى يتبين وجه الحق والصواب فى هذا الموضوع الذى أصبح يشكل خطرا على نساء المسلمين ويعتبر سببا من أسباب عزوف الشباب عن الزواج بالمرأة المسلمة . ان أول شئ قرره الاسلام فى هذا الشأن هو تحريم الزواج بالمشركين والمشركات والدليل على ذلك قوله تعالى :
" يأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، ،الله أعلم بأيمانهن ،فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار، لاهن حل لهم ، ولاهم يحلون لهن) (١)
يقول الامام ابن كثير رحمه الله" هذه الآيه هى التى حرمت المسلمات على المشركين ، وقد كان فى ابتداء الاسلام ان يتزوج المشرك المؤمنه" (٢)
ويقول الشهيد سيد قطب " الايمان هو قوام حياة القلب الذى لاتقوم مقامة

---

(١) سورة الممتحنه : آيه ١٠ .
(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ١ ،ص ٣٥١ .

عاطفة أخرى ،فاذا خوى منه قلب لم يستطع قلب موءمن أن يتجاوب معـــه ، لا أن يأنس به ، ولا ان يواده ، ولا أن يسكن اليه ويطمئن فى جواره ، والـزواج مودة ورحمة وأنس وسكن) (١)

اذن فزواج المسلمة من مشرك ،أو المسلم من مشركة محرم تحريما أبديـا ، ويفرق بينهما اذا اسلم أحدهما وبقى الآخر على كفره.

يقول تعالى" ولا تنكحوا المشركات حتى يوءمن ،ولا مة موءمنه خير من مشركـة ولو أعجبتكم ،ولا تنكحوا المشركين حتى يوءمنوا ،ولعبد موءمن خير من مشـرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة ،والمغفرة باذنـه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون " (٢)

يقول سيد قطب رحمه الله " لقد بات حراما ان ينكح المسلم مشركة ،وأن ينكـح المشرك مسلمة ،حرام أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعان على عقيدة ، ولا تقـوم على منهجه عقيدة الحياة ، والله الذى كرم الانسان ورفعه على الحيوان يريـد لهذه الصله ألا تكون ميلا حيوانيا ، ولا اندفاعا شهوانيا ،انما يريد أن يرفعهـا حتى يصلها بالله فى علاه ، ويربط بينهما وبين مشيئته ومنهجه فى نمو الحيـاة وطهارة الحياة" (٣)

أما عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فمع ان الاسلام أباح لرجـال المسلمين أن يتزوجوا بنساء أهل الكتاب ،الا أنه يحظر ويمنع تزوج نسـاء المسلمين برجال أهل الكتاب، وذلك مراعاة لفطرة المرأة العاطفية السريعـة الانفعال والاندفاع ،وقابليتها للانصياع والانصهار والتأثر ،فهى تتبع زوجهـا على دينه ،وتترك عقيدتها بحكم قوامته عليها ومعيشتها معه فى بيئته وبيتـه. وكذلك من أجل ان الاولاد الذى تنجبهم فأنهم ينتسبون الى أبيهم ويتبعونـه

---

(١) فى ظلال القرآن/ جـ٢٨ ،ص ٣٥٤٦

(٢) سورة البقره آيه ٢٢١

(٣) فى ظلال القرآن جـ٢ ،ص ٢٤٠.

فى ملته ، وبذلك تفقد الامة الاسلامية عددا من الابناء والبنات من أم مسلمة
يقول سيد قطب رحمه الله فى توضيح ذلك" ان الاطفال يدعون لآبائهم بحكم الشريعة الاسلامية ، كما ان الزوجه هى التى تنتقل الى أسرة الزوج وقومه وأرضه ، بحكم الواقع ، فاذا تزوج المسلم من كتابية (غير مشركه) انتقلت هى الى قومة ، ودعى أبناؤه منها باسمه ، فكان الاسلام هو الذى يهيمن ويظلل جو المحضن ، ويقع العكس حين تتزوج المسلمه من كتابى فتعيش بعيدا عن قومها ، وقد يفتنها ضعفها ووحدتها هنالك عن اسلامها ، كما أن أبناءها يدعون الى زوجها ، ويدينون بدين غير دينها ، والاسلام يجب أن يهيمن دائما" (١)

فمن أجل هذه العلة والحكمه ، منع الاسلام زواج المسلمه من كتابى أو غيرة حفاظا عليها وتكريما لها ، وخوفا عليها وعلى ابنائها من التشتت والضياع فلا حجة لمن يريد تحليل زواج المسلمه من كتابى .

أما الاصل فى جواز تزوج الرجل المسلم بأمرأه أجنبيه من أهل الكتاب. قوله تعالى" اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ، ولا متخذى اخدان ، ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخره من الخاسرين" (٢)

يقول ابن كثير رحمه الله الظاهر من الآيه ان المراد من المحصنات العفيفات عن الزنا ويدخل فى ذلك كل كتابية" سواء كانت حرة أو أمه ".

وعن ابن عباس قال : نزلت الآيه " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن" قال فحجز الناس عنهن ، حتى نزلت الآيه التى بعدها " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم" فنكح الناس نساء أهل الكتاب، وقد تزوج جماعة من

---

(١) فى ظلال القرآن ، جـ٢ ، ص ٢٤١ .

(٢) سورة المائدة آيه ٥

الصحابة من نساء النصارى ، ولم يروا باسا اخذا بالاية الكريمة ، وجعلوها مخصصة للآيه التى فى سورة البقرة" ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن " ان قيل بدخول الكتابيات فى عمومها والا فلا معارضة فيها وبينها ، لأن أهل الكتاب قد انفصلوا عن المشركين فى غير موضع كقوله تعالى " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين متفكين حتى تأتيهم البينة" (١) وكقوله تعالى" وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ، فان اسلموا فقد اهتدوا" (٢) ، (٣)

ولمزيد من الايضاح نود أن نذكر ان موقف الفقهاء من زواج المسلم بالكتابيه ينقسم الى قسمين :

١ - قسم أباح الزواج بالكتابيه مطلقا " مع بعض القيود ".

٢ - وقسم آخر قالوا بتحريم زواج الكتابية.

فالقسم الاول الذى أباح الزواج بالكتابية هم الجمهور ، ومنهم.

(عمر وعثمان وطلحه وحذيفة وسلمان وجابر وغيرهم من التابعين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وطاووس وعكرمة والشعبى والضحاك وفقهاء الامصار عليه) (٤)

يؤكد ذلك " ابن قدامه " رحمه الله فيقول" ليس بين أهل العلم بحمد الله اختلاف فى حل جرائر أهل الكتاب ، فمن روى عنه ذلك : عمر وعثمان وطلحه وحذيفة وسلمان وجابر وغيرهم ، قال ابن المنذر : ولا يصح عن أحد من الأوائل انه حرم ذلك ، وروى الخلال باسناده ان حذيفة وطلحه والجارود بن المعلى وأذنه العبدى ، تزوجوا نساء من أهل الكتاب ، وبه قال سائر أهل العلم" (٥)

(١) سورة البينه آيه ١

(٢) سورة آل عمران آيه ٢٠

(٣) تفسير القرآن العظيم/جـ٢ ، ص ٢٠

(٤) القرطبى / الجامع لاحكام القرآن / جـ٣ ، ص ٦٨ .

(٥) المغنى / جـ٦ ص ٥٨٩ .

ودليلهم في ذلك :

١ - ظاهر الآيه" اليوم أحل لكم الطيبات) - الى قوله" والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن.

٢ - أجماع الصحابة.

(اما عن الآيه المتقدمه في سورة البقرة " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . . . الخ) [1] وقوله في سورة الممتحنه (ولا تمسكوا بعصم الكوافر " [2] الايه.

فروى عن ابن عباس انها نسختا بالآيه التي في سورة المائدة لانهما متقدمتان والآيه في سورة المائدة متأخرة.

وقال آخرون : ليس هذا نسخا ، فان لفظ المشركين باطلاق لايتناول أهل الكتاب بدليل قوله تعالى" لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين" [3] الآيه وغيرها من الآيات التي تفصل بينهما ، وهذا معنى قول ابن جبير وقتادة ، لأن ما احتجوا به عام في كل كافرة ، وآيتنا خاصة في حل أهل الكتاب والخاص يجب تقديمه) [4]

الا أن بعضهم اشترط عدة شروط منها :

١ - ان تكون عفيفة.

٢ - ان تكون متمسكه بدينها.

٣ - ان تكون ذميه عند بعض العلماء (بمعنى انها خاضعة لسيطرة السلمين)

أما بالنسبة للشرط الاول . فقد ورد في تفسير ابن كثير رحمه الله قوله "الظاهر من الآيه ان المراد بالمحصنات العفيفات عن الزنا كما قال تعالى في

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٢١

(٢) سورة الممتحنه آيه ١٠

(٣) سورة البينه آيه ١

(٤) المغنى / جـ٦ ، ص ٥٩٠.

الآيه الاخرى (محصنات غير مسافحات ولا متخذى أخذان) (١)

أما الشرط الذى قالوا فيه يجب ان تكون ذميه : فقد قال : ابو بكر الجصاص رحمه الله (عن ابن عباس انه قال : لاتحل نساء أهل الكتاب اذا كانوا حربا . وتلا هذه الاية " قاتلوا الذين لايوءمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ،ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (٢) .

قال ابو بكر : ومما يحتج به لقول ابن عباس قوله تعالى " لاتجد قوما يوءمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " (٣) والنكاح يوجب المودة بقوله تعالى " خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة " (٤) فينبغى ان يكون نكاح الحربيات محظورا لأن قوله تعالى " يوادون من حاد الله ورسوله " انما يتبع على أهل الحرب ، لأنهم فى حد غير حدنا وهذا عندنا انما يدل على الكراهه ،وأصحابنا يكرهون مناكحة اهل الحرب من أهل الكتاب) وكذلك كرهه مالك) (٥)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،جـ٢ ،ص ٢٠

(٢) سورة التوبه آيه ٢٩

(٣) سورة المجادلة آيه ٢٢

(٤) سورة الروم آيه ٢١

(٥) احكام القرآن/ جـ٢ ،ص ٣٢٦ .

٢ - القسم الثانى : القائلون بالتحريم : منهم :

عبدالله بن عمر بن الخطاب احد كبار الصحابه ، وابن الخليفه الثانى عمر بن الخطاب وهو يرى تحريم نكاح نساء أهل الكتاب جملة (عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن نكاح الرجل النصرانيه أو اليهوديه قال : حرم المشركات على المؤمنين ، ولا أعرف شيئا من الاشراك أعظم من أن تقول المرأة ربها عيسى أو عبد من عباد الله) (١) .

وقد اطلعت على التفاسير المختلفة فوجدت أن نفرا منهم قد اكتفى بالكلام من الآيه المذكورة (اليوم أحل لكم) الى قوله (والمحصنات من أهل الكتاب) بأن عرض الأقوال المختلفة بايجاز دون ترجيح قول على آخر بعينه منهم.
ابن كثير (٢) ، والزمخشرى (٣) والبيضاوى (٤) ، انظر الى تفاسيرهم لمزيد من التفصيل وهناك نفر ترجحوا بين الاحتياط الشديد والتحريم ، ومعظم هؤلاء يرى رأى ابن عمر رضى الله عنه ، ومنهم الامام الفخر الرازى حيث يقول فى تفسيره : (روى عن عطاء انما رخص بالتزوج بالكتابية فى ذلك الوقت لانه كان فى المسلمات قلة وأما الآن ففيهن الكثرة العظيمة ، فزالت الحاجة ، فلا جرم زالت الرخصة ثم يعلق رحمه الله فيقول : قال تعالى ولا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء " (٥) الايه . وقال : لا تتخذوا بطانة من دونكم " (٦) الايه .

---

(١) القرطبى / الجامع لاحكام القرآن جـ٣ ، ص ٦٨
وكذلك أوردة الجصاص فى (أحكام القرآن جـ٢ ، ص ٣٢٥ ، والزمخشرى فى الكشاف جـ١ ، ص ٥٩٦ .
(٢) تفسير القرآن العظيم / جـ٢ ، ص ٢٠
(٣) الكشاف / جـ١ ، ص ٥٩٥
(٤) انوار التنزيل واسرار التأويل / جـ٦ ، ص ١٧١ .
(٥) سورة الممتحنه آيه ١
(٦) سورة آل عمران آيه ١١٨ .

اذ عند حصول الزوجه ربما قويت المحبه ، ويصير ذلك سببا لميل الزوج الى دينها ، وكل ذلك الثاء للنفس في الضرر من غير حاجة ، ويمضي في التعليق فيقول : قوله تعالى " ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخره من الخاسرين " (١) الايه .

هذا من أعظم المنفرات عن التزوج بالكافرة . فلو كان المراد بقوله " المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " . إباحة التزوج بالكتابيه ، لكان ذكر هذه الآيه عقيبها من التناقض ، وهو غير جائز . وينتهي في تعليقه الى القول : قال الكثير من الفقهاء : انما يحل نكاح الكتابيه التي دانت بالتوراة والانجيل قبل نزول القرآن . فقوله تعالى " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " . يدل على ان من دان بالكتاب (التواره والانجيل) بعد نزول الفرقان (القرآن) خرج عن حكم الآيه) (٢)

التزجيح :

بعد استعراض الادلة نخلص الى أن القول بالتحريم مطلقا لا يجوز لما فيه من مخالفة صريحة لكلام الله ، فالنص أولى بالتقديم ، ثم اجماع الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين قد انعقد على حل ذلك مع الكراهة ، وخصوصا في وقتنا الحاضر ، فان الكراهه تصبح شديدة ، وذلك لضعف الايمان في النفوس ، وغلبة الشهوات ، وكثرة المغريات وما يؤدى ذلك الى كساد زواج نساء المسلمين الى غير ذلك من الاضرار الاجتماعية والاقتصادية التي أوردتها سابقا .

وقد كره بعض العلماء هذا الامر فقال ابن قدامه رحمه الله (الاولى أن لا يتزوج كتابية ، لأن عمر قال للذين تزوجوا من نساء أهل الكتاب " طلقوهن " فطلقوهن الا حذيفة . فقال له عمر طلقها ! قال : تشهد أنها حرام ؟

---

(١) سورة المائدة آيه ٥

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / م٦ ، ج١١ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

قال : هى خمرة طلقها " ؟ قال : تشهد أنها حرام؟ قال هى خمرة . قال : قد علمت أنها خمرة ، ولكنها لى حلال !

فلما كان بعد أن طلقها ، قيل له (ألا طلقتها حين أمرك عمر) ؟ قال : كرهت أن يرى الناس أنى ركبت أمرا لا ينبغى لى ! " ولأنه ربما مال اليها قلبه ففتنته ، وربما كان بينهما ولد فيميل اليها" (١)

فهذا المنع من الخليفة عمر بن الخطاب الذى كان نزول القرآن يوافق كلامه وما امتازبه من الذكاء وبعد النظر جعل احساسه بعظم الضرر الذى سيقع على الأمه الاسلامية وخصوصا بعد كثرة الفتوحات وتوسع المسلمين شرقا وغربا ، ودخول كثير من البلاد تحت سيطرة المسلمين . لذلك نهى المسلمين عن الزواج بالنساء الاجنبيات وتساهلهم فى الأخذ بالرخصه دون ضرورة فأدرك باحساسه ونظره الثاقب ما سيلحق أمة الاسلام من ضرر حيث تبقى نساء المسلمين دون زواج ، ويدخل كثير من نساء أهل الكتاب فى الامه الاسلامية مما يؤدى الى أضرار اجتماعية يقول الامام الشيرازى (عن جابر أنه قال : يكره أن يتزوج حرائرهم ، وأن يطأ اماءهم بملك اليمين لأنا لا نأمن أن يميل اليها فتفتنه عن الدين ، أو يتولى أهل دينها ، فان كانت حربيه فالكراهيه أشد ، لانه لا يؤمن ما ذكرناه ، ولانه يكثر سواد أهل الحرب ، لانه لا يؤمن أن يُسبى ولده منها فيسترق) (٢)

والله سبحانه وتعالى يقول " ولأمة مؤمنه خير من مشركة ولو أعجبتكم " (٣) الايه يقول سيد قطب رحمه الله " هذا الاعجاب المستمد من الغريزه وحدها لا تشترك فيه مشاعر الانسان العليا ، ولا يرتفع عن حكم الجوارح والحواس، وجمال القلب أعمق وأغلى !! حتى لو كانت المسلمة أمة غير حرة ، فان نسبها الى الاسلام يرفعها عن المشركة ذات الحسب ، انه نسب فى الله وهو أعلى الانساب " (٤)

---

(١) المغنى / جـ٦ ، ص ٥٩٠

(٢) المهذب في فقه الامام الشافعى ، جـ٢ ، ص ٥٧

(٣) سورة البقره آيه ٢٢١

(٤) فى ظلال القرآن / جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

وقد حذر نا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بالجمال أو الحسب والنسب . فقال" لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى اموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة خرماء (١) سوداء ذات دين أفضل "(٢)

فأختيار ذات الدين أولى وأفضل وأضمن لبقاء العشرة الزوجيه من الكتابيه الجميلة التى لا دين لها .

فان وردت الكراهية والنهى عن التزوج بالنساء والكتابيات فى زمن كان الاسلام فيه عزيزا قويا غالبا وكان المسلمون أعزاء متمسكين بعقيدتهم ، وكانت البيئة الاسلامية الكريمة هى السائدة ، وجميع تعاليم الاسلام مطبقة ، ولم تكن الدنيا بمتاعها الزائل قد غلبت على النفوس ، فقد كان الورع والتقوى مسيطرين على القلوب ، كل ذلك مع قلة فى نساء المسلمين (وخاصة أيام الفتوح) فمابالك فى الزمن الحاضر ، وفى المسلمات كثرة ، وفى المسلمين ضعف شديد وانحراف فى العقيدة والسلوك والأخلاق ، واستعلاء اهل الكفر وطغيانهم ، فان الكراهية أشد فى التزوج بنساء أهل الكتاب اللاتى ربما تساهلت احداهن فى شرفها وعفتها وطهارة ذيلها وغلبة المادة والشهوة عليها ، بالاضافة الى أنها ليست خاضعه لسيطرة المسلمين ولا هى مقهورة راضية بالذل - بل هى مستعلية تناصبنا وأهلها العداء فى الظاهر والباطن . لا شك ان كل ذلك يجعل من أمر الزواج بالأجنبيات أشد كراهية وأشد تحفظا من ذى قبل .

ويقول الاستاذ المودودى رحمه الله فى تفصيل ذلك" ماكل ذلك الا أخطار ومضار ظهرت سابقا ولا تزال تظهر حتى اليوم ، فمن ذا ترونه قد دنس نظامنا للحياة الاجتماعية بالعديد من تقاليد الشرك وعادات الجهل فى الهند (وغيرها) الا أولئك النسوة اللاتى تسربن الى بيوت المسلمين . مع بقائهن

(١) خرماء : مقطوعه بعض أنفها ، او مثقوبة الاذن (أفضل) أى من الحره .
وهذا موافق لقوله تعالى " ولأمة موءمنه خير من مشركة .

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب النكاح / باب تزويج ذات الدين ، جـ٢ ، ص ٥٩٧ .

على الشرك ،او مع دخولهن فى الاسلام اسما ؟

ومن ذا ترونه قد أفسد الأجيال المسلمه فى دينها وخلقها؟الا أولئك الامهات اللاتى أرضعن أولاد المسلمين بلبان الشرك والجاهليه من صدورهن ومن ترونه قد دفع الحكومات الاسلامية الى الدمار فى معظم الاحيان؟، الا محبة أولئك الكافرات اللاتى كن قد أصبحن متحكمات فى قلوب امراء المسلمين ؟ وماذا تعتقدونه يهدم اليوم دعائم الحياة الاجتماعية فى البلاد الاسلامية الى حد كبير الا سيطرة أولئك الغربيات اللائى فرضن أنفسهن على أرباب الترف وأصحاب النفوذ فى مجتمعنا" (١)

لذا نخلص الى أنه استنادا "الى مافعله سيدنا عمر بن الخطاب" من اصدار الأمر من ولى الامر بمنع الزواج من الأجنبيات ،نرى انه من حق ولاة الأمور والحكام المسلمين أن يصدروا أحكاما يحظرون فيها على هذه الرخصة بقدر الضرورة وميزان الاعتدال ، دون استباحة الحرام ،أو تحريم المباح ، لما تقتضيه المصلحه العامة للاسلام والمسلمين فى شتى أقطار الاسلام.

وقد وجه صاحب الجلاله الملك المفدى فهد بن عبدالعزيز فى كلمة له (٢) أثناء لقائه بأبنائه الطلبه المتبعثين فى الخارج ان يسارع الشاب بالزواج من بنات الوطن وترك الزواج بالأجنبية لان ذلك يجلب له كثيرا من المتاعب لأن الاجنبية قد تنصهر فى بداية الزواج لزوجها لدرجة أنها قد تؤمن بآرائه ولكن اذا ما استقرت الامور،عادت الى بلدها ومحيطها الذى نشأت فيه وأغلبهن يخلصن لغرض مادى أو نفع مؤقت حتى اذا ما انقضت الحاجة هجرته وتركته الى غير رجعه وقل من تصبر على العشره منهن مدى العمر بينما بنت

(١) الاسلام فى مواجهات التحديات المعاصره/ ص ١٢٥ .

(٢) المقابلة التى تمت مع جلالة الملك وأبنائه المبتعثين بالخارج /تلفزيون المملكة العربية السعودية / القناة الاولى/ ٢٣ ذى القعده ١٤٤ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٨٥م.

البلد أو الفتاة المسلمة فانها لا تقل عن أى أمرأة فى العالم جمالا وثقافة بل تفوقهن ادبا وأخلاقا ومحافظة للقيم والتقاليد الاسلاميه بالاضافة الى أنها تكون عامرة القلب بالايمان ،عذبة الروح تجمع بين نقاوة القلب وجمال القالب تمتاز بالانسانية والمودة والرحمة والاخلاص . هدفها فى الحياة الاستقامة والنبل والمحافظة على المعانى والقيم الانسانية الراقية يأتمنها الزوج على عرضه وأولاده وماله (على عكس المرأة الغربية المادية التى هدفها فى الحياة المصلحة والمنفعة المادية فلا وزن للقيم عندها ولا أهميه للدين خاوية الروح - قد جف قلبها من معانى الانسانية والقيم الروحية فلا هى تخلص لزوجها ولا لأولادها وكم من المآسى قد حصلت نتيجة هذه الزيجات الخاطئة ،وكم من الاحداث ، قد وقعت وأنتهت بالطلاق وافلاس الزوج وتشتت الاطفال وهدم الاسر.

هذا هو موقف الاسلام وتلك هى حلوله التى أوضحت أهم جوانبها لمعالجة بعض مشالكنا الاسريه والاجتماعية ولا سلام لنا الا مع الله. وبالرجوع الى تعاليم الدين الحنيف وتطبيقها وتوعية المسلمين بها . ومن جملة الحلول الاسلامية للمشاكل الاجتماعية العامة والخاصة مبدأ تعدد الزوجات الذى أقره الاسلام فى حدود الأربعة وقيده بالعدل فهو أصلح وأنسب تشريع وضعه العليم الخبير بأحوال عبادة لعلاج مشاكلهم فلننظر كيف جعل الاسلام من هذا المبدأ حلا لمشاكل المرأة والمجتمع

نظام تعدد الزوجات فى الاسلام :

أولا وقبل كل شئ يجب أن ندرك أن الاسلام لم يأت بهذا النظام باعتباره تشريعا جديدا أو فرضا لازما على المسلمين ،بل جاء ليحد ويقيد العادة التى كانت مطلقة دون حدود أوقيود . ولكى يرفع الظلم عن المرأة ويحفظ حقوقها بعد أن كانت مستباحه.

لقد عرف التعدد قديما فى مختلف الشرائع والأديان.

عند الصينيين والرومان والاشوريين والهنود البراهميين . (١)
وكذلك عرف في الديانات القديمة كاليهودية ولم تأت المسيحية بناسخ . (٢)

وكان تعدد الزوجات في عرب الجاهليه شائعا غير محدود حتى قيل أنه " كانت قريش في الجاهليه يكثرون التزوج بلا حصر ،فاذا كثرت عليهم المؤن ، وقل ما بأيديهم أكلوا ماعندهم من أموال اليتامى " (٣)
وقد ورد ان غيلان بن سلمه الثقفي " أسلم وعنده عشر نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعا " (٤)
وقال وهب الأسدى " أسلمت وعندى ثماني نسوة ،قال فذكرت ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم" اختر منهن أربعا " (٥)
هكذا كان الحال قبيل وابان ظهور الاسلام . . . ومحال ان يلتقي طريق الجاهليه والاسلام معا ،غير أنني أثبت بهذه النصوص الموثقة أن التعدد في الاسلام لم ينشئه الاسلام انشاء ،ولم يفرضه على جميع الرجال فرضا بل جاء الاسلام ليضعه في ميزان الاعتدال ،فهو نظام واقعي ايجابي يوافق فطرة الانسان وواقعه الاجتماعي والشخصي بحيث يتفق مع مايطرأ عليه من متغيرات في مختلف الأحوال

---

(١) انظر بالتفصيل في كتاب(منهج السنه في الزواج) د . محمدالاحمدى أبو النور ص ٢٣٤ ،ومابعده. وكذلك كتاب(المرأه بين الفقه والقانون) د . مصطفى السباعي ص ٧١ ومابعده.

(٢) انظر لمزيد من التفصيل (الكتاب المقدس) الملوك الاول / سفر التثنية انجيل متى.

(٣) البدر العيني / عمدة القارئ شرح صحيح البخارى/ج١٤ ،ص ٥٧

(٤) المباركفورى / تحفه الاحوذى شرح جامع الترمذى / كتاب النكاح / باب ماجاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ،ج٤ ،ص ٢٨٧ .

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود / كتاب النكاح / باب من اسلم وعنده نساء اكثر من أربع،ج٦ ،ص ٣٢٧ .

والظروف ،فهولا يدعوا الى المثالية الخيالية المطلقة ،ولا يسمح بانشاء واقع مادى بحت يطلق فيه العنان للغرائز والشهوات ،بل هو يراعى فطرة الانسان ويضبط سلوكه ويحافظ على نظافة المجتمع وصيانة الأخلاق ، انه تشريع آلهى حليم ، شرعه الله وهو أعلم بما يصلح لخلقه ،ومايناسب فطرتهم البشرية "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (١)

مبررات التعدد العامه والخاصة :

١ - ان الاسلام عندما يسن تشريعا من التشريعات فانه يراعى فيه طبيعة المجتمع من ناحية التوازن ،فحين يختل توازن الأمة فيقل عدد الرجال الصالحين للزواج ويكثر عدد النساء سواء كانت هذه القلة ناتجة من جراء حروب وحوادث يتعرض لها الرجال أكثر من النساء غالبا أو لسبب اقتصادى أو اجتماعى يمتنع الشباب به عن الزواج لعدم القدرة عليه فماذا يكون الحل السليم لمثل هذه القضية ؟ لاشك انه اباحه تعدد الزوجات للقادرين والصالحين منهم حتى يعود التوازن وماأكثر مادخل المسلمون فى معارك طاحنه استشهد فيها عشرات الالاف من الرجال ،رغم ذلك لم يشك المجتمع الاسلامى فى يوما من الأيام قلة لرجال وكثرة النساء لأن الاسلام قد وضع علاجا لمثل هذا الوضع باباحته نظام تعدد الزوجات ، يقول سيد قطب رحمه الله موضحا (فلننظر فى هذه الحاله ،وأقرب الامثلة لها المانيا بعد الحرب العالميه الثانيه" حيث كانت توجد ثلاث فتيات فى سن الزواج مقابل كل شاب فى هذه السن " مابين سن ٢٠ وسن ٤٥ " انها حالة اختلال اجتماعى واضحه ،فكيف يواجهها المشرع الذى يعمل لحساب المجتمع ولحساب المرأة والرجل ولحساب النفس الانسانية جمعاء ، ان هناك حلا من حلول ثلاثة :

---

(١) سورة الملك آيه ١٤.

١ - الحل الاول : أن يتزوج كل رجل امرأة ، وتبقى اثنتان لا تعرفان في حياتهما رجلا ولا بيتا ولا طفلا ولا أسرة.

٢ - الحل الثاني : أن يتزوج كل رجل أمرأة ، فيعاشرها معاشرة زوجته ، وأن يختلف الى الاخرين لتعرفا في حياتهما الرجل دون أن تعرفا البيت أو الطفل أو الاسرة ، فاذا عرفتا الطفل " تلبية لنوازعهما الانثوية العميقه ، عرفتاه عن طريق الجريمه . وعرفتاه متهما مشبوها ، ليس له والد معروف ، وحملتا نفسيهما وحملت الأطفال الأبرياء ذلك العار وذلك الضياع.

٣ - الحل الثالث: ان يتزوج الرجل اكثر من أمرأة ، فيرفعها الى شرف الزوجيه ، وأمان البيت وضمانة الاسرة ، وتأمين الطفولة ، ويرفع الضمير من لوثة الجريمة وقلق الاثم وعذاب الضمير ، ويرفع المجتمع عن لوثة الفوضى واختلاط الانساب وقذارة الفاحشه . . ويمنح الأمه فرصة التعويض عن هذا الاختلال بنسل جديد يتم فيه التوازن بعد الحروب والأوبئة التي تنشئ هذا الاختلال "(١)

في رأيي ورأى كل انسان ذى بصر وعقل : أن الحل الثالث هو أنسب الحلول وأشرفها للمرأة أولا ثم للمجتمع بأسرة.

٢ - وهناك مبررات طبيعية :

مثل تكاثر عدد البنات والبنيين كما هو ملاحظ ومشاهد وملموس في الواقع (فمن المقرر في بحوث الديموجرافيا (علم احصاء السكان) أن ذكور الآدميين بحسب طبيعتهم اكثر تعرضا للوفاة من الاناث في أثناء الولادة وفي الطفولة المبكرة") (٢)

---

(١) السلام العالمي والاسلام ، ص ٩٣

(٢) د . علي عبدالواحد وافي / حقوق الانسان في الاسلام ص ١٥٦ .
انظر كتاب الاحوال الشخصية / محمد يوسف موسى ، ص ١٢١ .

ومن حكمه الله انه أباح التعدد وقيده بأربع فى أقصى الحالات ولم يقيده بأكثر أو أقل . فقد ورد فى ظلال القرآن (ان هناك حالات واقعيه فى مجتمعات كثيرة تاريخيه وحاضرة تبدو فيها زيادة النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال الصالحين للزواج . والحد الاعلى لهذا الاحتلال الذى يعترى بعض المجتمعات لم يعرف تاريخيا أنه تجاوز نسبة أربع الى واحد ، وهو دائما يدور فى حدودها) (١)

٣ ـ هناك مبررات خاصة تتمثل فيما يطرأ فى الحياة الزوجيه من أمور تجعل التعدد ضرورة :

أ ـ قد تكون الزوجه عقيمه لا تنجب مصداقا لقوله تعالى " ويجعل من يشاء عقيما " (٢) الايه .

فلا يتحقق بذلك أهم مقصد من مقاصد الزواج ألا وهو انجاب الذريه وحفظ النوع البشرى وقد تكون الزوجه مصابة بمرض معد أو مزمن لا يستطيع معه الزوج أن يمارس حياته الزوجيه فهل من العدل أن يطلقها ويرمى بها ؟ أم يبقى عليها وفاء ثم يستضيف الى جانبها زوجه أخرى تحقق له رغباته فى الذريه وهدوء البال ؟ فهذا النظام فى مصلحة المرأة ولفائدتها اكثر من الرجل ، لانه ليس من صالحها أن تفارقه ومثلها لا يرغب فيها لعلتها ، فمن الأفضل أن تظل فى رعاية زوجها معززة مكرمه وذلك خير لها من التشتت والضياع

ب ـ قد يكون الرجل كثير الاسفار دائب التنقل والسعى وراء رزقه . وهو لا يستطيع أن يتنقل بأفراد اسرته دائما وفى نفس الوقت يخشى على نفسه من الوقوع فى الفاحشه والمعصيه ، فهل من العدالة أن يتزوج زواجا حلالا

---

(١) سيد قطب / فى ظلال القرآن جـ١ ، ص ٥٧٩

(٢) سورة الشورى آيه ٥٠

يعترف بأولاده الشرعيين،أم نتركه يعترف الآثام ويرتكب الحرام وينجب أولادا من السفاح؟الانفع والأصلح للمرأة والاولاد والرجل نفسه والمجتمع ان يتزوج .

جـ - وقد يكون لبعض الرجال طبع خاص كما قال الامام الغزالي (من أن هناك من الطباع ماتغلب عليه الشهوة ،بحيث لاتحصنه المرأة الواحدة فيستحب لصاحب هذا الفوران الجنسي ،الزيادة عن الواحدة الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة وأطمأن قلبه بهن ،والا فيستحب له الاستبدال ، ثم لايلبث الامام الغزالي أن يضع تقنينا لكل ماسبق فيقول :" ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العله لان المراد تسكين النفس ولابد من النظر الى ذلك في القله والكثره) (١)

ويزيد الاستاذ العقاد على ذلك فيقول :" ان الاسلام قد حفظ للمرأة حريتها التي يتشدق بها نقاد الشريعة الاسلاميه في أمر الزواج ،لان اباحة تعدد الزوجات لايحرم المرأة حريتها ولايكرهها على قبول من ترتضيه زوجا لها ، ولكن تحريم التعدد يكرهها على حالة واحدة لاتملك غيرها ،حين تلجئها الضرورة الى الاختيار بين الزواج بصاحب زوجة ،وبين عزوبة لايعولها أحد وقد يُعجزها أن تعول نفسها" (٢)

ان التعدد في الاسلام لم يترك دون قيد أو شرط بل اشترط القرآن الكريم العدل بين الزوجات على ألا يزيد عددهن عن أربع يقول تعالى :

١ - " وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ماطاب لكم من النساء . مثنى وثلاث ورباع ،فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أوماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا" (٣)

---

(١) احياء علوم الدين /جـ٢ ،ص ٣٠ ،دار المعرفه ـ لبنان

(٢) المرأه في القرآن/ ص ١١٨ ،ط٢ ،دار الكتاب العربي ـ لبنان

(٣) سورة النساء آيه ٣

ثم ذكر الرجال بصعوبة العدل عسى أن يتريثوا قبل الاقدام على التعدد .

٢ - يقول جل وعلا " ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ،فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ،وان تصلحوا وتتقوا ،فان الله كان غفور رحيما " (١)

يقول ابن كثير رحمه الله فى تفسير قوله تعالى " فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة وماملكت أيمانكم " : أى ان خفتم من تعداد النساء أن لاتعدلوا بينهن ،فمن خاف من ذلك فيقتصر على واحدة أوعلى الجوارى السرارى ،فانه لايجب القسم بينهن ، ولكن يستحب،فمن فعل محسن ،ومن لا فلا حرج . وقوله " ألا تعولوا " اى تجوروا وهو قول الجمهور) (٢)

والمقصود بالعدل هنا هو القسم بين الزوجات فى الامور الظاهرة كالنفقة والكسوة والمسكن والمبيت والمعامله الحسنه .

أما العدل القلبى وهو الميل والمحبة فهذا مالايستطيعه الانسان ،لان القلوب بين يدى الرحمن يقلبها كيف يشاء .

وهو المقصود فى الايه الثانية بقوله تعالى " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء لو حرصتم " يكمل ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآية "أى لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فانه وان وقع القسم الصورى ليلة وليلة ،فلابد من التفاوت فى المحبه والشهوة والجماع كما قاله ابن عباس وغيره) (٣)

ومما يؤكد ذلك المعنى ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن عائشة رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول " اللهم هذه قسمتى فيما أملك ،فلا تلمنى فيما تملك ولاأملك " (٤) انما يعنى به الحب والمودة " (٥)

---

(١) سورة النساء أيه ١٢٩

(٢) تفسير القرآن العظيم /جـ١ ،ص ٤٥١

(٣) تفسير القرآن العظيم /جـ١ ،ص٥٦٣ وكذلك ورد فى تفسير القرطبى والزمخشرى والطبرى.

(٤) ، (٥) المباركفورى/ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى/كتاب النكاح / باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر/جـ٦ ،ص ٢٩٤ .

ومع ذلك فقد حذر الله سبحانه وتعالى بقوله " فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، (أى فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور ، وأعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصحح عدم تكيفكم بها لا بما دونها من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم (فتذروها) اى التى ملتم عنها (كالمعلقة التى ليست ذات بعل أو مطلقة) (١)

وهذا تحذير وترهيب للرجال الذين يجانبون الصواب والعدل المطلوب فيميلون للزوجه التى يحبونها ، ويتركون الاخرى مهضومه الحقوق ، مكسورة الخاطر

وفى التحذير من مثل هذا العمل ورد فى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال" اذا كانت عند رجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامه وشقه ساقط " (٢) أى مائل والجزاء من جنس العمل فميله الزائد فى الدنيا يقابله ميل شقة يجره يوم القيامة بحيث يراه اهل المحشر ليكون هذا زيادة فى التعذيب وأبلغ فى الزجر . اذن فالايتان متفقتان ، ولا تعارض بينهما . كما يدعى البعض ، لان العدل فى الآيه الاولى غير العدل المقصود فى الآيه الثانية ، فهو فى الاولى :" العدل فى الأمور الظاهرة الحسيه".

أما العدل المقصود فى الآيه الثانيه " فهو الميل القلبى والمودة والحب ".

والعدل الظاهرى مطلوب بكل صورة ومعانيه فنص الايه مطلق " كالعدل فى النفقه والمسكن والكسوه والمبيت والعدل فى كفالة الاسرة بجميع أفرادها من زوجه وأولاد فى جميع الامور الظاهريه والمعاملة الحسنه وكل واحد من هذه الامور وردت تفصيلاتها فى كتب الفقه لا يتسع المقام لذكرها) (٣) والمهم فى ذلك كله الحرص على عدم الظلم (فالله سبحانه وتعالى حرم التعدد فى حالة

(١) تفسير ابى السعود / ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم/ جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى / كتاب النكاح / باب ماجاء فى النسوية جـ٦ ، ص ٢٩٤ .

(٣) لمزيد من الاطلاع انظر المغنى / لابن قدامه / كتاب النكاح / ماله وعلى الرجل ان يساوى زوجاته جـ٧ ، ص ٢٧ وما بعدها .

الخوف من عدم القدرة على العدل بين الزوجات لاحظ من حالة الخوف من عدم العدل ،وهي حالة تنتاب أكثر الرجال وثوقا بنفسه ،والله انما يخاطب المؤمنين الذين يخشون ربهم ،ويزنون تصرفاتهم بميزان دقيق ،ويخافون أن يقعوا في معصية الله ،فيقول لهم اذا وثقتم تماما وكل الثقة من أنفسكم وانكم - لابد عادلون وقادرون على العدل بينهن ،فلا مانع حينئذ من التزوج بأكثر من واحدة .

أما اذا خفتم الا تعدلوا ،فحرام عليكم أن تتزوجوا بثانية بل اقتصروا على واحدة فهذا هو الاسلم لكم ولصلتكم بربكم فالقرآن الكريم - اذن - لم يطلق اباحة التعدد بل قيدها بأهم وأعسر شرط وهو عدم الخوف من التفرقة بينهن . . فلا يمكن لاى أنسان - أن يطلق هذه الاباحة ،أو يجرى وراء هواه مستهترا . . . بل ان بعض الفقهاء اضافوا لذلك - اجتهادا منهم - القدرة المالية على الانفاق على زوجتين أو أكثر الأولاد ،الانفاق والسكن المناسب والتعليم . . الخ .
وذلك سدا للفساد الذى وقع من تسرع بعض الرجال ،وجريهم وراء شهوتهم والتزوج ثانية وثالثة وهو غير قادر على الانفاق على واحدة ،فيتولد عن ذلك من الشرور والخلافات وتشرد الأولاد مايضج منه هو ويضج المجتمع معه .) (١)

رغم هذه القيود والشروط ،فان وقع انحراف من بعض المسلمين في سلوكهم وتهاونهم في تنفيذ أوامر الشرع وغلبة الشهوات عليهم نتيجة جهلهم بدين الله أو تجاهلهم المتعنت وسلوكهم سلوكا ينافي الشرع في مسألة التعدد لايعنى تحريم ماشرع الله أو الطعن في الدين . كما يفعله بعض المقلدين واعداء الاسلام حيث يوجهون الاتهامات والشبهات حول هذا النظام متخذين من هؤلاء المنحرفين حجة في تشوية هذا النظام البديع الرفيع فالعيب ليس في نظام الاسلام بل في سوء التطبيق .

---

(١) د . عبدالمنعم النمر/ الاسلام والغرب وجها لوجه ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(والمسلمون ليسوا حجة على دينهم ، بل الحجة قائمة عليهم وعلى غيرهم " فالله الحجة البالغة" (١) فانهم لو سلكوا سبيل القرآن والسنه ، وعرفوا نظام الاسرة في الشريعة الاسلاميه ، وعرف كل من الزوجين واجب الاخر وتربت المرأة تربية صالحة ، وربت أولادها على أوامر الشرع وآداب الاسلام ، لو سلكوا هذا السبيل ، لعاشت الاسرة وحده لا تنفك عراها ، يسودها الوئام وتحوطها المحبة ، وأصبحت وقد ارتبط الزوج او أزواجه وأولاده بربط قدسي متين ، وظلت الاسرة وقد ارتبطت بدينها وعملت على سعادتها ، وصارت عاملا هاما ، وأساسا قويا في بناء الامة ونظرة في عصور السلف الصالح وفي حال المسلمين في القرون الاولى المباركة تؤيد هذا كل التأييد ، وقد كان كثير منهم معددا لزوجاته ، ومع ذلك لم نسمع أن رجلا جار على زوجته في القسم أو المبيت ، أو ولد قتل أباه من أجل هذا التعدد ، ولكن هذا العصر الذى كثر فيه الجهل بأحكام الاسلام وحكمه وآدابه هو الذى أظهر مبدأ التعدد بهذا المظهر ، وحمل الاسلام هذه الوصمه وهو منها برئ) (٢)

وللرجال في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة في معاملة الزوجات على أساس العدل وتحمل كل مايصدر منهن ومعالجته بحكمة " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" (٣)
كان صلى الله عليه وسلم يكرم زوجاته ويعاملهن معاملة حسنه ، ويعاشرهن بالمعروف ، ويتحمل مايصدر منهن ، ويعالج غيرتهن بأسلوب حكيم.
عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه ، فأرسلت احدى امهات المؤمنين بصحفه فيها طعام ، فضربت التى (النبي صلى الله عليه وسلم) في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة ، فانفلقت ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الانعام ايه ١٤٩
(٢) الشرباصي الجسنين / الاصلاح المنشود للاسرة ص ٨٥ ، ٨٦
(٣) سورة الاحزاب آيه ٢١

فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ، ويقول : غارت أمكم . ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفه من عند التى هو فى بيتها ، فدفع الصحفة الصحيحه الى التى كسرت صحفتها ، وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرت) (١)

يقول ابن حجر رحمه الله : " فيه اشاره الى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر عنها ، لانها فى تلك الحاله يكون عقلها محجوبا بشده الغضب الذى أثارته الغيرة) (٢)

فى هذا الحديث أو الحادثه يتجلى لنا صلى الله عليه وسلم حيث عالج الغيرة من زوجته صلى الله عليه وسلم بمنتهى الحكمه والكياسه ، وحسن السياسة فلا تقاش ولا نزاع ولاصراح بل التروى والاناة والحلم والصبر والصفح . جمع ماأنكسر ، واكتفى بالاشارة الى أنها الغيرة التى أدت الى هذا العمل واستبدل بالاناء اناءا آخر سليما من عندها ليكون درسا لها . فان ما اتلفته بسبب غيرتها يجب أن تضمنه باناء آخر سليم من بيتها . ومثل هذه المواقف يجب ان تعالج بالهدوء لا بالغضب ، وبضبط الأعصاب لا باثارتها .

ومن حكمته صلى الله عليه وسلم وتفهمه لطبيعة النساء ودقة ملاحظته ومراعاته لشعورهن باحساسه المرهف ووجدانه العامر بالحب والرفق والحنان رغم متاعبه وأعباء مسئوليته فى الخارج ماترويه لنا عائشة رضى الله عنها . قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انى لأعلم اذا كنت عنى راضية ، واذا كنت على غضبى " ، قالت : فقلت من أين تعرف ذلك ؟ فقال : " أما اذا كنت عنى راضية ، فانك تقولين " لا ورب محمد " واذا كنت غضبى قلت " لا ورب ابراهيم قالت : قلت ! أجل والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك " (٣)

---

(١) صحيح البخارى / كتاب النكاح باب الغيره جـ٧ ، ص ٤٦ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى / جـ٩ ، ص ٢٨٤ .

(٣) صحيح البخارى / كتاب النكاح / باب غيرة النساء ووجدهن ، جـ٧ ، ص ٤٧

يقول ابن حجر رحمه الله (يؤخذ منه استقراء حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل اليه وعدمه ، والحكم بماتقتضيه القرآئن فى ذلك ، لانه صلى الله عليه وسلم جزم برضا عائشه وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه ، وسكوتها فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت ، تغير الحالتين من الرضا والغضب " (١)
منتهى الروعة والكمال فى طبيعة زوج يفهم دقائق شعور زوجته نحوه انها الشخصية القوية الحكيمه الذكية والشعور الحساس المرهف لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فعلى الرغم من انشغاله بتبليغ الرساله والجهاد وتعليم الناس الا أنه كان صلى الله عليه وسلم لطيفا رقيقا عامر الوجدان نحو أهل بيته وزوجاته يفهم من طرف خفى مشاعرهن ومايغضبهن ومايفرحهن ، فيلاطفهن ويجتمع بهن ، ويؤدى كل واحدة منهن حقها من التكريم والعطف والحنان فضرب بذلك أروع مثل لا مثيل له فى حسن معاملته وجميل معاشرته لزوجاته رضى الله عنهن . هذه نتائج تطبيق الاسلام كاملا بشريعاته والاخذ برخصه. كما شرع الله دون افراط أو تفريط بحيث يكون الامر فيه موكولا للضمير اليقظ الحى والاحساس الايمانى المرهف لدى الفرد المسلم النقى الورع فلا شكوى من المرأة المسلمة ولا تذمر مما شرع الله لانه دين قويم يراعى صالح الفطرة الانسانية ويحافظ على الاعتدال فى جميع ألامور والدليل على أن هذا النظام هو نظام يناسب الفطرة الانسانيه . اعتراف الغربيين القائلين بوحدة الزوجه بعدالة نظام التعدد فى الاسلام .

يقول غوستاف لوبون عن تعدد الزوجات عند المسلمين ، ان مبدأ تعدد الزوجات الشرقى نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقى فى الامم التى تقول به ، ويزيد الاسرة ارتباطا ، ويمنح المرأة احتراما وسعادة لاتراهما فى أوروبا الى أن يقول (ولا أرى سببا لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعى عند الشرقيين أدنى

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى / كتاب النكاح ، جـ٩ ، ص ٢٨٥ .

مرتبه من مبدأ تعدد الزوجات السرى عند الغربيين !! مع أننى أبصر بالعكس مايجعله أسنى منه " (١)

هذا كاتب منهم يشهد بعظمة التشريع الاسلامى فى اباحته التعدد وخير أمر ما شهدت به الاعداء ، واذا قارنا مقارنه سريعة بين نظام الاسلام فى تعدد الزوجات ونظام الغرب فى تعديد الخليلات والخذينات تبين لنا ان الغرب وقع فى أزمة شديدة بسبب منعه لتعدد الزوجات ومن تلك الازمات والاصراض: أزمة الطفولة غير الشرعيه ومشكلة الامراض التناسليه والدعارة (٢) .

يقول السيد وحيد الدين خان موضحا (وسوف أشير هنا الى النشرة الاحصائية التى نشرتها هيئة الأمم المتحدة فى عام ١٩٥٩م .

لقد أثبتت هذه النشرة بالارقام والاحصائيات : ان العالم يواجه الآن مشكلة الحرام اكثر من الحلال فى شأن المواليد" !

وجاء فى هذه الاحصائية أن نسبة الأطفال غير الشرعيين قد ارتفعت الى ستين فى المائة وأما فى بعض البلاد على سبيل المثال " بناما " فقد جاوزت هذه النسبه الخمسة والسبعين فى المائة ، أى أن ثلاثة عن طريق الحرام من كل أربعة مواليد ! وأرفع نسبة لهؤلاء الاطفال غير الشرعيين موجودة فى أمريكا اللاتينيه .

وتثبت هذه النشرة أيضا أن نسبة الأطفال غير الشرعيين تصل الى " العدم " فى البلدان الاسلامية . وتقول النشرة : أن نسبة هؤلاء الاطفال أقل من واحد فى المائة فى جمهورية مصر العربيه ، مع أنها اكثر البلاد الاسلامية تأثرا بالحضارة الغربية فما الاسباب التى تحمى الدول الاسلاميه من هذه البلية .

---

(١) حضارة العرب/ ترجمة عادل زعيتر ص ٤٨٣ .
(٢) انظر كتاب (الاسلام وتعدد الزوجات / ابراهيم النعمه ط١ .
وكتاب المرأة بين الفقه والقانون / د . مصطفى السباعى ط٤ .

يقول محررو هذه النشرة الاحصائية : ان البلدان الاسلاميه محفوظة من هذا الوباء لانها تتبع نظام تعدد الزوجات ") (١)

الواقع ان الذى يحمى البلدان الاسلاميه من جميع الأوبئه الاجتماعية المنتشرة فى الغرب ليس نظام تعدد الزوجات فحسب بل كل تشريعات وأنظمة الاسلام الوقائيه والعلاجية فى جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاخلاقيه وتطبيق قوانين العقاب والجزاء وتحرير الانسانيه من العبودية الوهميه الى العبودية الحقيقيه لله وحده لا شريك له وربط الانسان بخالقه وخالق هذا الكون مالك الملك ذو الجلال والاكرام .

---

(١) الاسلام يتحدى / ترجمة ظفر الاسلام خان / مراجعة وتقديم د . عبد الصبور شاهين ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

الفصل الرابع

مشكلات الطرق وحلها في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الرابع

مشكلات الطلاق وحلها فى ضوء الكتاب والسنه

تمهيد فى تحديد المشكلة وأسبابها وظواهرها :

ان تشريع الطلاق فى الاسلام قد واجه طعنا وتشويها كبيرا من اعداء الاسلام مثل نظام تعدد الزوجات فأتخذ منه الغرب ستارا يخفى وراءه مطامعه وسياسته فى افساد المرأة المسلمة لانتزاعها من دينها وزرع الشك والكره فى قلبها تجاه تعاليم الاسلام . فانطلق دعاة التخريب وأتباعهم الذين يتزعمون حركة تحرير المرأة. يشنعون ويطعنون فى أنظمة وقوانين الاسلام ومن ذلك نظام الطلاق ،فيصفونه بالقسوة والظلم على المرأة . لاباحته وجعله بيد الرجل مطلقا وفى ذلك اخلال بمبدأ المساواة الذى ينادون به بين المرأة والرجل فيقولون : " انه لما كان كل من الرجل والمرأة طرفا فى عقد الزواج وشريكا مع الآخر فان منح حق الطلاق لاحدهما دون الآخر يتعارض مع أصول التعاقد ومع ماينبغى ان تكون عليه المساواه بين الجنسين ،وأن الوضع السليم ألا يفسخ العقد الا برضا الطرفين المتعاقدين معا أو اذا منح هذا الحق لأحدهما يجب أن يمنح كذلك للآخر "(١) ليس هذا فحسب بل انهم يريدون أن يستبدلوا شريعة الله بنظام وضعى يخالف الفطرة الانسانيه .

يوضح ذلك الاستاذ كمال احمدعون فيقول" وتنشط بين الحين والآخر الدعوة الى تقييد الطلاق وذلك بأن يكون ايقاع الطلاق موكولا الى القاضى . وليس هذا على الحقيقة سلب حق .. الرجل فحسب بل فيه معنى الابطال لتشريع اسلامى عادل ومقدس بتقليد منهج شقى به أهله ،والتمسوا الخلاص من أدوائه بمخالفته "(٢) فلا تطلق المرأه عندهم الا بدعوى تقام امام القضاء ،

---

(١) د . على عبدالواحد وافى / حقوق الانسان فى الاسلام ص ١٤٨ .

(٢) كمال احمد عون / الطلاق فى الاسلام/ ص ١٢ .

وتقتنع فيها المحكمة بوجاهة الاسباب التى حددوها . . يقول الدكتور على عبدالواحد (فالقانون الفرنسي لايبيح الطلاق الا لواحدة من ثلاثة أسباب:
احدهما : الزنى من أحد الزوجين.
وثانيهما : تجاوز الحد والاهانه البالغه فى معاملة أحد الزوجين للآخر
وثالثهما : الحكم على أحد الزوجين بعقوبة قضائية مهينه" ويستطرد الدكتور على عبدالواحد فى بيان اضرار مثل هذا الاجراء فيقول" وأحد الأسباب الثلاثة التى ذكرها القانون لايتحقق الا فى حالات المجرمين .
والسبب الثانى : وهو تجاوز الحد فى الاهانه البالغة فى معاملة أحد الزوجين للآخر يصعب اثباته .

ولذلك يعتمد من يريدون الطلاق هناك على السبب الثالث : وهو الزنى ، فيجمعون الأدلة اللازمة لاثباته ،واقناع القضاء به . ان كان حدث بالفعل من أحد الزوجين ،أو يلفقونه تلفيقا ويقدمون لاثباته أدله مزيفه ووثائق مختلفه، ويقررون باقترافه كذبا أمام القضاء لتسهل عليهم الفرقة. . ومع ذلك لايتم الطلاق الا بنفقات باهظة لا يقوى عليها الا الاغنياء ،وبعد اجراءات طويله معقدة تستغرق فى الغالب عدة سنين ،ويحكم فيها أولا بالتفرقة الجسمية فحسب ،ثم تستغرق مدة أخرى حتى يحكم بالطلاق" (١)
ماذا أنتج عن ذلك ؟ لقد كثرت الخيانات الزوجيه ،وهجر الأزواج زوجاتهم وانهارت الاخلاق والقيم ،وأصبحت الاسرة لا قيمة لها وصار نسب الابناء موضع الشك والريبه ،وأصبحت عادة اتخاذ الخليلات والاخلاء أمرا عاديا لايعاقب عليه ضميرا وقانون. كما أصبح فرار الزوجات مع عشاقهن والازواج مع عشيقاتهن السبيل الوحيد للخلاص من الحياة الزوجيه يؤكد هذه الحقيقة د . مصطفى السباعى فيقول" أعلنت هيئة مقرها نيويورك وعملها البحث عن الزوجات أو الازواج الهاربين من بيوتهم ،أنه قد اتضح من العمليات التى قامت بها فى عام

(١) حقوق الانسان فى الاسلام/ ص ١٤٦.

١٩٥٢م أى فى الولايات المتحدة سبعين ألف زوج هارب من زوجته) (١)

هذه الحال بالنسبة للدول التى تشدد وتقيد الطلاق وهناك دول أخرى على طريق نقيض ،فهى تحلل وتجيز الطلاق من الرجل والمرأة لاتفه الاسباب فقد ورد فى صحيفة أخبار أمريكا :

(أنه تقع كل ٢٧ ثانيه حادثه طلاق ،ومليون حالة طلاق كل سنه. والأسباب تافهه كشراء سيارة ،أو لوازم الاطفال والمنزل أو مصاريف قطه العائلـــه ،

هذا هو النظام الغربى الوضعى الذى يشتكى منه أهله لما تبين لهم أن خطر الطلاق وتقييده لا يلاءم الحياة الواقعية. فذهبت طائفة منهم فى التساهل به واباحته ،حتى ارتفعت نتيجة ذلك نسب الطلاق ارتفاعا مهولا ،وشددت طائفة اخرى فى وقوعه ، وجعلته مقيدا بالقضاء، مما سبب الاضرار العظيمة وكشف اسرار العائلات ،والحاق العار بالزوجين واسرتيهما وأولادهما مدى الحياة رغم حدوث كل هذا فان أعداء الاسلام وأتباعهم من المقلدين يشوهون نظامنا الاسلامى ويطعنون فيه ويكيدون له ليشوشوا بذلك أذهان المسلمين ويشيعوا فيهم الانحلال والفوضى كما شاع فيهم حقدا وكراهية منهم" ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء "(٣) الايه

وللاسف الشديد نرى بعض من أبناء وبنات الاسلام يخدعون بمثل هذه الاشاعات الباطله : اما الجهل أوتقليد دون فهم لما يخططه اعداءوهم الذين استغلوا جهلهم وابتعادهم عن دين الله وسوء تطبيقهم لتعاليمه العظيمة ،واتخاذهم تصرف بعض الحمقى من المسلمين حجة على الاسلام والواقع ان اساءة بعض الناس فى استخدام حق الطلاق لايعنى الغاء النظام الالهى ،او تحريفه وتعطيله ،أو وضع القيود والحدود عليه . فالعيب ليس

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون/ ص٢٥٧.

(٢) بتاريخ ١٢ من نوفمبر ١٩٨٣م.

(٣) سورة النساء آيه ٨٩.

فى أنظمة التشريع الاسلامى بل العيب فى المسلمين أنفسهم والاصلاح يتم فى توعية المسلمين بأمور دينهم ، وتربية الضمير الايمانى فيهم واصلاح نفوسهم والبحث عن جذور المشاكل ومحاولة علاجها بالاستجابة لأوامر الله وتطبيق ماشرع ، تطبيقا صحيحا تاما فالذين ينادون بمنع الطلاق وتقييده بالقضاء ويطلبون المساواة فى ايقاعه بين الرجل والمرأة انما هو تقليد لمذهب الغرب ليس الا لأن معدلات الطلاق فى البلاد الاسلاميه قليله اذا ماقورنت بنسب الطلاق فى البلاد الغربية ، يوضح الاستاذ على وهبه هذا الامر فيقول (ورد فى تقرير الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء أنه بلغ عدد اشهادات الطلاق فى عام ١٩٧١ عدد ٣٠٧٣٦ اشهادا بمعدل ١٫٢ بالمائه وبزيادة قدرها ١٩٢٦ عن العام السابق ١٩٧٠ والذى بلغ معدله اثنين من كل ألف من السكان ويعتبر معدل الطلاق فى جمهورية مصر العربية من المعدلات المرتفعة نسبيا اذا ماقورن بمعدلات دول العالم . وهناك دول غير اسلامية ليست بالقليلة يزيد معدل الطلاق فيها عن معدل مصر من ذلك الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى وبلغ مقدار زيادة معدليهما عن معدل مصر ٧٧ بالمائة و ٢٥ بالمائة على التوالى .

يكمل الاستاذ "على فيقول " هذا مايقوله الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء عن تعداد الطلاق فى مصر وهى نسبة ليست كبيرة كما يدعى أصحاب التعديل المقترح لقانون الاحوال الشخصية ومن يسيرون فى طريقهم "(١)

اذا فان نظام الطلاق كما شرعه الله لا يحتاج الى تعديل أو تغيير أو تقييد كما يدعون ولكى يجب البحث عن الاسباب التى تؤدى الى كثرة وقوعه حتى يتسنى لنا معالجة هذه الاسباب للقضاء على ظاهرة تفشى وقوع الطلاق ومن جملة هذه الاسباب :

---

(١) شبهات وانحرافات فى التفكير الاسلامى المعاصر/ ص ٨١ ، ٨٢ ، ط ٣ .

١ - التهور والاندفاع من الرجل الجاهل بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والمزهو "عادة" بسلطته وتصوره الخاطىء وعدم تقديره لهذا الحق الذى جعل فى يده فيتخذ منه أداة ظلم وتهديد، ويجعل منه سلاحا مشهورا مسلطا يلوح به ويهدد باستخدامه، بل ويستخدمه فى كثير من الأحيان عبثا دون وعى بخطورته، ودون حاجة اليه ! ثم يندم على ذلك لانه يكون من أول المتضررين بوقوعه، فنراه يردد كلمة (الطلاق) هازلا أو غاضبا ، قائما أو قاعدا ويتخذه لهوا ولعبا فلا يدرك مدى خطورة عواقبة ونتائجه والله عز وجل يقول " ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه "(١) الايه.

الامر الذى يؤثر على الزوجه ويجعلها فى حالة قلق وخوف وأضطراب فينعكس ذلك فى تصرفاتها وسلوكها وتعاملها ، وقد يؤثر على علاقتها الزوجيه بزوجها (ويجعلها فى حالة من حالات الخضوع أو الخنوع أو فى حالات الكيد لزوجها أو التوثب لمصارعته للدفاع عن حياتها الزوجيه والاسريه، بدلا من أن ينصرفا للعمل على توطيد حياة مشتركة متعاونه متوافقة تقوم على المشاركة الايجابيه) (٢) ليس هذا فحسب بل هناك أنواع أخرى من الظلم تلحق المرأة نتيجة لجهل الرجل وحماقاته فتارة يحرمها على نفسه (بالظهار) وتارة يحلف بألا يقربها طوال مدة معينه (ظلما) وتارة يعرض عنها ويهجرها دون سبب هضما لحقوقها ويقصر فى واجباته نحوها (كالنشوز) نتيجة زهدة فيها أو زواجه بأخرى عليها .

٢ - الضغوط النفسيه التى يتعرض لها الزوج خارج البيت فى العمل ومعاملات الحياة فانه يحاول ان يسترد كيانه المسلوب، ويسترجع كرامته فى البيت ،

---

(١) سورة الطلاق أيه ١

(٢) مصطفى المسلماني / الزواج والاسرة / ص ١٥٠

فيصب جام غضبه على من فى البيت وينطق بالطلاق استهتارا أو انتقامـــا !!

٣ - قد تكون الزوجه فى كثير من الاحيان هى السبب فى وقوع الطلاق ، وذلك نتيجة عنادها وجهلها بطبيعة زوجها ،اذ تطالبه بالكثير وتحمله فوق طاقته وتشاكسه بأخلاقها الرديئه ، وتفتخر عليه بمالها أو جمالها أو حسبها ونسبها ودرجة تحصيلها العلمى ،فتجرح كرامته بغرورها وسيطرتها وتستهين بقوامته عليها وتمانع فى آداء حقوقه الزوجيه ، وتسىء معاملة أهله وأقاربه . . كل هذه الأمور وغيرها قد تؤدى بالرجل الى ايقاع الطلاق لاسترداد كرامته المجروحه وتكون الزوجه هى الخاسرة فيه .

٤ - تدخل الاهل دون طلب منهم ،سواء أهل الزوجه أو الزوج " فى مشاكل الزوجين مايزيد المشاكل حدة الموقف صلابة وعنادا والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك ويقول " ليس منا من خيب امرأه على زوجها " (١) ومعنى خبب : " خدع وأفسد " امرأه على زوجها بأن يذكر مساوئ الزوج عند امرأته ، أو محاسن أجنبى عندها ،وفى معناهما افساد الزوج على امرأته " (٢)

٥ - الاختلاط والتبرج والسفور الذى طغى على المجتمعات الاسلاميه تقليدا للغرب : فأصبح خروج المرأة واختلاطها بالرجل فى العمل والشارع والمواصلات والمنتزهات أمرا مألوفا مما جعل كلا من الزوجين يزهد فى الآخر لتيسر سبل الحرام وشدة الاغراءات والمفاتن المعروضة فيقارن الرجل امرأة الشارع بزوجته ،وقد تكون اكثر فتنه وجاذبية منها وكذلك المرأة ،فانها تقارن زوجها بزميلها فى العمل أو رئيسها وقد تجد فيه مالا تجد فى زوجها ،فتبدأ العلاقة الزوجيه بين الزوجين

---

(١) ، (٢) عون المعبود شرح سنن ابى داود / كتاب الطلاق / باب فيمن خبب امرأة على زوجها ،جـ٦ ،ص ٢٢٤ .

بالفتور ويقع الصدود والنفور . فالطلاق.

يقول الشهيد سيد قطب موضحا أثر الاختلاط في كثرة وقوع الطلاق فيقول ان البيوت المحطمه بالطلاق في أمريكا وهي تقفز فترة بعد فترة كلما ازداد الاختلاط ... وهذه النسبه المخيفة حسب احصائية امريكيه صدرت في سنة ١٩٥٠ بأنه في سنة ١٩٤٨ قد بلغت حوادث الطلاق بنسبة ٤٠٪ والبقية تأتي في البيوت المحطة تحت مطارق الشهوات الجامحه ، والرغبات المتقلبة ، والقلق الجانح ، الذي يثيره تقلب العواطف في المجتمع المختلف ، الذي تلوح فيه للأزواج والزوجات مزايا جديدة في نساء جدد ورجال ، فينفلت هؤلاء وهؤلاء الى صيد جديد ، وتتأرجح البيوت في مهاب الريح ، كلما لمح زوج أو لمحت زوجه بارقه أمل لامعة في شخصية جديدة ، كما لو كان الزوج أو كانت الزوجه قطعة أثاث أو رباط عنق أو زيا جديدا في عالم المودات !"(١) هذه نتائج الاختلاط المدمرة للحياة الاجتماعية وخاصة الاسرية.

٦ - قد يطلق الرجل المرأة للاضرار بها انتقاما أو قد يطلقها استجابة لطلب الزوجه الجديدة ورغبتها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله " لاتسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح فانما لها ماقدر لها "(٢)

هذه جملة الاسباب وهناك غيرها كثير قد تسببت في أزدياد نسبة الطلاق حتى أصبحت الشكوى منه عامة ، بالاضافة كما قلت تخطيط العدو لتشويش أفكار المسلمين وتشكيكهم في نظام عقيدتهم وطعنهم في تشريعاته وتشجيع المرأة على التمرد والخروج عن الدين بالمطالبه

---

(١) السلام العالمي والاسلام/ ص ٧٥ ، ط ٦.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود / كتاب الطلاق/ باب في المرأة تسأل زوجها طلاق امرأه له ، جـ٦ ، ص ٢٢٥.

بمنع الطلاق ونزعه من يد الرجل والواقع ان هذه خطه خبيثه للاستعمـــــار الغاشم والصهيونيه الماكرة وقد بينتها فى فصل مظاهر الغزو الفكرى وآثاره . . القصد من ورائها ـ اخراج المسلمين عن ملة الاسلام وادخالهم فى النصرانيـــة المزيفه ليتم لهم القضاء والسيطره على المسلمين وبلادهم.

حل مشكلات الطلاق في ضوء الكتاب والسنه

الطلاق في منظار الشريعـة :

الطلاق لغه اسم بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم ، (الطلاق مرتـان) ومصدر من طلقت بالضم والفتح ، كالجمال والفساد من جمل وفسد وأمـرأه طالق وقد جاء " طالقة ".

والتركيب يدل على الحل" والانحلال ومنه : أطلقت الأسير (اذا حللت اسـاره وخليت عنه ، وأطلقت الناقة من العقال فطلقت بالفتح . (١)

أما التعريف الاصطلاحي : فهو مأخوذ من المعنى اللغوى مجازا بمعنـى (حل قيد النكاح)" (٢) والطلاق نظام مشروع منذ القدم لم يأت به الاسـلام كتشريع جديد ، بل جاء لينظمه ويقيده ويحدده ويرفع بذلك الظلم عن المـرأة ويحفظ حقوقها بل لقد جاء كحل حاسم لكثير من المشكلات الأسرية التـي لاتنفع معها الوسائل العلاجية الأخرى يقول تعالى" وان يتفرقا يغن اللـه كلا من سعته " (٣) الايـه. والاصل في مشروعيته الكتاب والسنه والاجماع .

١ - فمن الكتاب قوله تعالى" الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان" (٤) وقوله تعالى" يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصـوا العدة " (٥)

---

(١) المطرزى /كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، باب الفاء ، ص ٢٩٢ .
(٢) المغنى / ابن قدامة / كتاب الطلاق ، جـ٧ ، ص ٩٦
(٣) سورة النساء آيه ١٣
(٤) سورة البقرة آيه ٢٢٩ .
(٥) سورة الطلاق آيه ١

٢ - أما الطلاق فى السنه : فهو أن يطلق الرجل امرأته فى طهر لم يمسها فيه . وذلك لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما " انه طلق أمرأته وهى حائض . على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال رسول الله مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء أمسك بعد ، وان شاء طلق قبل ان يمس ، فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء " (١)

أما الاجماع :

فقال صاحب (المغنى)

٣ - " وقد أجمع الناس على جواز الطلاق ، والعبرة دالة على جوازه ، فانه ربما فسدت الحال بين الزوجين ، فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضررا مجردا بالزام الزوج النفقه والسكن ، وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمه عن غير فائدة ، فاقتضى ذلك شرع مايزيل النكاح لنزول المفسده الحاصلة منه) (٢)

من ذلك نتبين حكمه مشروعية الطلاق فى الاسلام ، وندرك أنه جاء لاصلاح ماتهتك من حبل الزوجيه ، واعادة طرفيها الى الاتزان والاعتدال بعيدا عن الالام والمنغصات ، ولكى تتضح عدالة الاسلام فى تشريع الطلاق لابد لنا من معرفة الطلاق فى الامم السابقه " وبضدها تتميز الاشياء .

١ - فقد جاء فى الديانه اليهوديه المحرفه :

(انه اذا أخذ رجل أمرأه وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى عينيه لانه وجد فيها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها ، وأطلقها من بيته ،

---

(١) صحيح البخارى / كتاب الطلاق ، جـ٧ ، ص ٥٢

(٢) ابن قدامه / المغنى / جـ٧ ، ص ٩٦ - ٩٧

ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر ، فان أبغضها الرجل الأخير وكتب لها طلاق ودفعه الى يدها وأطلقها من بيته ،أو أذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها زوجة لايقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود بأخذها لتصير له زوجه بعد أن تنجست لان ذلك رجس لدى الرب " (١)

نرى من هذا النص ان اليهودى حينما يطلق فانه يخرج المرأة من بيتها ولا يحق له الرجعه ، قبل ان تتزوج بآخر ، ولا بعد أن تتزوج بآخر لانه يعتبر رجسا لديهم.

- أما الاسلام فانه أجاز الرجعة للزوج ان كان الطلاق رجعيا مع بقاء الزوجة فى منزل الزوج اثناء عدة الطلاق الرجعى. أما ان كان الطلاق بائنا فانها يجوز أن ترجع له بعد أن تنكح زوجا غيره يطلقها باختياره بعد أن تعيش معه حياة زوجيه كاملة ودون ارغام على تطليقها . فأنظر مدى رحمة الاسلام بالمرأة

٢ - أما الديانة المسيحيه المحرفه فانها ترجع الى ثلاثة مذاهب :

أ - المذهب الكاثوليكى : يحرم الطلاق تحريما باتا مهما دعت اليه الضرورة وذلك لما جاء فى انجيل مرقس " من بدء الخليقة ذكر وأنثى - خلقهما الله ، ومن أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان الاثنان جسدا واحدا ،اذن ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان " (٢)

ب - المذهبان المسيحيان الارثوذكسي والبروتستانتى : يبيحان الطلاق فى بعض حالات محدودة من أهمها الخيانات الزوجيه ، ولكنهما يحرمان على الرجل والمرأة كليهما ان يتزوجا بعد ذلك .

---

(١) الكتاب المقدس / سفر التثنيه ، الاصحاح الرابع والعشرون .

(٢) انجيل مرقس ،الاصحاح العاشر فقره ٨- ٩ .

وذلك لما ورد فى انجيل متى اذ يقول" ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى ، والذى يتزوج بمطلقة يزنى "(١)

ونتيجة لذلك أصبح أمر الطلاق بين افراط وتفريط . كما بينت سابقا . وعمت الشكوى والفوضى من جراره فكثرت الفتن والخصومات (وأصبح تفكير السواد الاعظم من البنات والفتيات يتمثل فى قول احداهن " مالى أتزوج وهوءلاء اترابى قد تزوجن فى السنتين الماضيتين فماذا جنين منه ؟ الا ان كان نصيب نصفهن منه الطلاق وانى لاعتقد ان لكل فتاة فى هذا العصر حقا طبيعيا فى حرية العمل والتصرف فيما يتعلق بالحب "(٢) .

٣ - أما عند العرب فى الجاهليه : فقد كان الطلاق شائعا معمولا به حتى بلغت الفوضى فى استعماله الى درجة أضرت بالمرأة وأساءت الى انسانيتها وهضمت حقوقها" .

فجاء الاسلام ليصحح الاوضاع الخاطئة ، ويرفع الظلم عن المرأة ويحفظ لها كرامتها وانسانيتها وحقوقها ويوءدب الرجل تأديبا يعيده الى انسانيته فقيد الطلاق بعد ان كان دون عد أو حصر.

يقول تعالى" الطلاق مرتان ، فامساك بمعروف أو تسريح باحسان "(٣) الايه

يقول الامام ابن كثير رحمه الله " هذه الآيه الكريمةرافعه لما كان عليه الامر فى ابتداء الاسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته ، وان طلقها مائة مره ، مادامت فى العدة ، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الى ثلاث طلقات ، وأباح الرجعه فى المره والثنتين ، وأبانها بالكليه فى الثالثه" (٤)

---

(١) انجيل متى / الاصحاح التاسع عشر فقره ٩ - ١٠
انظر بالتفصيل كتاب/ حقوق الانسان فى الاسلام/ د . على عبد الواحد وافى . ص ١٣٧ - ومابعده .

(٢) المودودى ، الحجاب ص ١١٠

(٣) سورة البقره آيه ٢٢٩

(٤) تفسير القران العظيم جـ١ ، ص ٢٧١ .

ووضع الامام القرطبي رحمه الله فقال " ثبت ان أهل الجاهليه لم يكن عندهم للطلاق عدد . وكانت العدة معلومة ، وكان هذا في أول الاسلام برهة ، يطلق الرجل امرأته ماشاء من الطلاق ، فاذا كادت تحل من طلاقها راجعها ماشاء ، فقال رجل لامرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم : " لا آويك ولا ادعك " قالت : وكيف ؟ قال " أطلقك فاذا دنا مضي عدتك راجعتك " فشكت المرأة ذلك الى عائشة رضي الله عنها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآيه " بيانا لعدد الطلاق ، للمرء فيه أن يرتجع دون تجديد مهر وولي ، ونسخ ماكانوا عليه " (١)

لقد وضع الاسلام للطلاق نظاما وحد له حدودا وجعله آخر الحلول للخلافات الزوجيه ، ليبطل عادة الظلم والجور ، تكريما للجنس اللطيف ، وحدا لسيطرة الرجل واستبداده وظلمه ، وقد شرع قبله مراحل علاجية تعيد المياه الى مجاريها .

علاج الخلافات الزوجية :

تمهيد :

ان الاسلام حين نظم الحياة الاجتماعية عامة ، خص الحياة الزوجيه والاسرية باهتمامه ، وشرع لها مجموعه من القوانين والنظم تحفظ رابطتها وتزيدها متانة وتماسكا على مدى الايام ، لان الاسره الصالحة نواة المجتمع السليم ، لذا حرص الاسلام منذ بداية تكوين الاسره على تيسير جميع الأسباب التي توفر الوفاق والرضا والاقتناع لكلا الطرفين . حيث نرى الرسول الكريم يحث الرجل على اختيار الزوجه الصالحة بقوله " فأظفر بذات الدين تربت يداك " (٢) وشرع الخطبه وأجاز النظر الى المخطوبة بقوله " أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما " (٣)

(١) الجامع لاحكام القران / جـ٣ ، ص ١٢٦ .

(٢) عون المعبود شرح سنن ابي داود / كتاب النكاح / باب مايؤمر به من تزوج ذات الدين جـ٦ ، ص ٤٢ .

(٣) تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي / كتاب النكاح باب النظر الى المخطوبة جـ٤ ، ص ٢٠٦ .

وقرر الاسلام للمرأة المهر كى تطيب نفسها بقوله تعالى " وآتوا النساء صدقاتهن نحله "(١) الآيه.

كما شرع الاسلام للمرأة ان لاتخطب بغير اذنها بقوله صلى الله عليه وسلم " لاتنكح الايم حتى تستأمر ولاتنكح البكر حتى تستأذن " قالوا : يارسول الله وكيف اذنها ؟ قال : ان تسكت "(٢)

وأمر بتوفر الكفاءة فى الزوج الخاطب، وقرر الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين، ومن أهمها الوصيه بحسن العشرة، واحترام المشاعر، والطاعة فى المعروف بما يكفل دوام الالفه والانسجام وتحقيق الخلافة فى الارض بكثرة النسل وعمارة الكون بالصلاح والخير.

ولكن النفوس البشرية ليست ذات طبيعة واحدة متآلفة، فهناك اختلاف فى الميول والاخلاق والعادات والأذواق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الارواح جنود مجندة، فما تعارف منها أئتلف، وماتناكر منها اختلف "(٣)

وقد ينشأ الخلاف ويحصل النفور والكراهيه أحيانا بين الزوجين، فلا تصبر المرأة على زوجها وتندفع الى المشاكسه والشجار، ويندفع هو الى الظلم والتضييق بالمرأة. فهل تترك الخلاف والشجار هكذا يدمر الحياة الزوجيه ؟ أم تبحث عن حلول تنقذ الحياة الزوجيه من الخراب والدمار ؟ لهذا شرع الاسلام من الوسائل الاصلاحيه المتعددة مايعيد المياه الى مجاريها والسلام الى الطرفين. وشرع الطلاق آخر الحلول وصمام امان للحياة الزوجيه حين تفشل جميع الوسائل والحلول، ومن هذه الحلول والمراحل العلاجيه :

---

(١) سورة النساء آيه ٤

(٢) صحيح البخارى/ كتاب النكاح / باب لاينكح الاب وغيره البكر والبنت الابرضاها جـ٧، ص ٢٣

(٣) صحيح مسلم/ كتاب البر والصله / باب الارواح جنود مجنده، جـ٤، ص ٢٠٣١

١ - المرحلة الاولى :

التوصية بالنساء ومداراتهن ،واحسان العشرة معهن بالصبر والتأني، وتحمل مايصدر منهن من أفعال وأقوال قد يكرهها الزوج فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول استوصوا بالنساء ،فان المرأة خلقت من ضلع ،وان أعوج شيء في الضلع أعلاه. وان ذهبت تقيمة كسرته ،وان تركته لم يزل أعوج فأستوصوا بالنساء خيرا "(١) يعني أنها خلقت من أشد أجزاء الضلع عوجا ، فلا يتهيأ الانتقاع بها الا بالصبر على تعوجها وتحمل مايصدر منها من أقوال وأفعال ويقول صلى الله عليه وسلم " لا يفرك مؤمن مؤمنه ان كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره "(٢) والفرك : البغض .

كل هذه التوصيات جاءت لضمان العشرة الزوجيه ،وحفاظا على رباط الزوجيه ، والرجل هو قوام الاسرة والحارس الامين على مصالحها . فجاء الخطاب موجها له في قوله تعالى" وعاشروهن بالمعروف ،فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا "(٣)

جاء في تفسير ابن كثير قوله في الآيه روى وعاشروهن بالمعروف (أي طيبوا أقوالكم لهن ،وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم ، كما تحب ذلك منها فأفعل أنت بها مثلها كما قال تعالى" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف " وقال صلى الله عليه وسلم " خيركم خيركم لأهله ،وانا خيركم لأهلي "(٤)
وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة ،دائم البشر ،يداعب أهله ويتلطف بهم ،ويوسعهم نفقته ،وقوله تعالى" فان كرهتموهن فعسى أن

---

(١) ، (٢) صحيح مسلم/ كتاب الرضاع / باب الوصيه بالنساء جـ٢ ،ص ١٠٩١

(٣) سورة النساء : آية ١٩

(٤) تحفة الاحوذى / كتاب النكاح باب ماجاء في حق المرأة على زوجها جـ٤ ،ص ٣٢٥ .

تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" أى فعسى ان يكون صبركم فى " امساكهن " مع الكراهة فيه خير كثير لكم فى الدنيا والآخره.
كما قال ابن عباس فى هذه الآيه : هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدا ويكون فى ذلك الولد خير كثير" (١) ويقول الامام الزمخشرى رحمه الله فى الآيه " وعاشروهن بالمعروف " (وهو النصفة فى البيت والنفقة والاجمال فى القول (فان كرهتموهن ،فلا تفارقوهن لكراهة الا تعسى وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين وأحمد وأدنى الى الخير ، وأحبت ما هو بضد ذلك) (٢)

فالانسان يكره بعض الاشياء ،ولكن قد يكون فيها الخير الكثير ،لذا أمر سبحانه وتعالى أن يصبر الرجل على ما يكره من زوجته عسى أن يكون فيه المصلحة والخير العميم. وننهى قولنا بما أورده الشهيد سيد قطب فى هذه الآية العظيمه وهى قوله تعالى" فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، (هذه اللمسة الأخيرة فى الآيه تعلق النفس بالله ، وتهدىء من فوره الغضب، وتفثأ من حدة الكره حتى يعاود الانسان نفسه فى هدوء . وحتى لا تكون العلاقة الزوجيه فى مهب الريح ،فهى مربوطة العرى بالعروة الوثقى ،العروة الدائمة التى تربط بين قلب المؤمن بربه وهى أوثق العرى وأبقاها" الاسلام" الذى ينظر الى البت سكنا وأمنا وسلاما وينظر الى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنسا ،ويقيم هذه الآخره على الاختيار المطلق كى تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، هو الاسلام ذاته الذى يقول للازواج (فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" كى يستأنى بعقدة الزوجية فلا تفصم لاول خاطرة وكى يستمسك بعقدة الزوجيه فلا تنفك لاول نزوة ، وكى يحفظ لهذه المؤسسة الانسانيه الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضه لنزوة العاطفة المتقلبه .

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ جـ٥ ،ص ٩٨
(٢) الكشاف /جـ١ ،ص ٥١٤ .

وحماقة الميل الطائر هنا وهناك

وما أعظم قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل أراد أن يطلق زوجة لانـــه لا يحبها ،فقال :" ويحك !! الم تبن البيوت الا على الحب ؟ فأين الرعايـــة وأين التذمم ؟"(١)

اذا هناك معان جميله غير الحب ،هناك النبل والتذمم وحفظ العشرة والتحمـل كلها مشاعر وصفات تجعل من العشرة المعتادة جميله. هذا بالنسبه للــزوج أما الزوجه فقد بينا سابقا وظيفتها ودورها فى الحياة تجاه زوجها وأولادهـا بما فيه الكفاية.

٢ ـ المرحلة الثانية: الخوف من النشوز :

قال القرطبى " النشوز : (لغة) : العصيان ،مأخوذ من النشز ،وهو ما ارتفع من الارض والنشوز ، كراهية كل واحد من الزوجين لصاحبه.
ونشزت المرأة : استصعبت على بعلها ،ونشز بعلها عليها : اذا ضربها وجفاها "(٢)
فالنشوز: حالة تعترى الزوج أو الزوجه من النفور والاعراض والكراهية والترفـــع وعدم الاستجابة والعصيان من الزوجه ،والاعراض من الزوج وقد شرع الله سبحانـه وتعالى لكل حالة علاجها حسب تطورها بتأن ورويـة ،وصبر ،ولم يأمر بحســم العلاقة بينهما بالطلاق مباشرة ،بل أرشد كل من الزوج أو الزوجه بارشـادات لحسم بوادر النشوز فى بداياتها الأولى.

نشوز الزوج :

قال تعالى" وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهـــا أن يصلحا بينهما والصلح خير ،وأحضرت الأنفس الشح ،وأن تحسنوا وتتقـــوا فان الله كان بما تعملون خبيرا"(٣)

(١) فى ظلال القران / جـ٤ ،ص ٦٠٦
(٢) الجامع لاحكام القرآن / القرطبى جـ٥ ،ص ١٧٠ - ١٧١.
(٣) سورة النساء آيه ١٢٨.

والخوف : توقع مايكره بوقوع بعض أسبابه أو ظهور بعض اماراته . (قال الزجاج : أن امرأة خافت من بعلها دوام النشوز . والفرق بين النشوز والاعراض : أن النشوز التباعد والاعراض : ألا يكلمها ولا يأنس اليها "(١) (وقيل المراد بالنشوز: اظهار الخشونة فى القول أو الفعل أو فيهما .

والمراد من الاعراض: السكوت عن الخير والشر، والمداعاة والايذاء وذلك لان مثل هذه الاعراض يدل دلالة قوية على النفرة والكراهة "(٢)

وتوضح السيدة عائشة رضى الله عنها صفة النشوز من الزوج وطريق العلاج فتقول فى الآية" وان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا " قالت: هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها ،فيريد طلاقها ويتزوج غيرها ، تقول له: أمسكنى ولا تطلقنى ،ثم تزوج غيرى ،فأنت فى حل من النفقة على والقسمه لى، فذلك قوله تعالى" فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ،والصلح خير") (٣) وفى تفسير معنى الصلح وكيفيته يقول الامام الرازى (الصلح انما يحصل فى شىء يكون حقا له ،وحق المرأة على الزوج :المهر والنفقة والقسم، فهذه الثلاثة التى تقدر المرأة على طلبها من الزوج شاء أم أبى ، أما الوطء فليس كذلك لان الزوج لا يجبر على الوطء ،لذا فنقول : هذا الصلح عبارة عما اذا بذلت المرأة كل صداقها أو بعضه للزوج ، أو اسقطت مؤنة النفقة ،أو أسقطت عنه القسم ،وكان غرضها من ذلك ألا يطلقها زوجها ،فاذا وقعت المصالحة على ذلك كان جائزا "(٤) .

فالمرأة مدعوة فى هذه الحالة الى الصبر والحكمة والتصرف بدقة ان تحسست

---

(١) الجامع لاحكام القران/ جـ٥ ،ص ٤٠٣ .
(٢) الرازى/ التفسير الكبير ،جـ١١ ،ص ٦٦
(٣) صحيح البخارى/ كتاب النكاح / باب قوله تعالى " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا . جـ٧ ،ص ٤٢
(٤) التفسير الكبير م٦/ جـ١١ ،ص ٦٧ .

من زوجها نفورا أو اعراضا ،حفاظا على رابطة الزوجيه ، فتستطيع بسياستها وحنكتها وحسها الانثوى أن تتبين سبب الاعراض والجفاء ،وتحاول ازالة هذه الاسباب واصلاح الحال ،والتعرف على مواطن الداء والعله لعلاجها ،وليس معنى ذلك أن أى اعراض من الرجل يعتبر نشوزا . . فهناك كثير من المسائل الحياتيه المهمه قد تشغل باله وتأخذ من وقته وجهده الكثير ،كالمسائل الاقتصاديه والسياسية أو العلمية والعمليه. يستغرق فيها طاقته وجهده ، فيأتى اليها وهو مجهد متعب لايستطيع معها مناغاتها ومسامرتها أو مباعلتها ، فالواجب عليها أن تتبين كل هذه الاسباب وتتثبت فيما تراه وتشعر به من أمارات النشوز والاعراض فان كان كما شرحنا أو غيرها من الاسباب المؤقته فانه يجب عليها الصبر والتحمل حتى تزول هذه الاسباب ،بل الواجب عليها أن تهون عليه وتساعده ان استطاعت الى ذلك سبيلا وتهئ له جوا من الراحه النفسيه والسكون الروحي فى الدار ، وتزيل عنه الكرب والشقاء بلطافتها وحنانها واشراقها وتمسح عنه الأحزان ومايلاقيه من متاعب فى الخارج وفى عمله ببسمة راضية ،ونفس متفائلة ، وتبث فى نفسه الامل والاطمئنان والطموح والتفاؤل وغالبا ماتزول اسباب الخلاف ان راعت الزوجه مثل هذه الامور فى حياتها الزوجيه. وان ظهر لها أن اعراضه عنها ونفوره منها لسبب يكرهه فيها ،فعليها أن تصلح من حالها ،وتراعى مواضع عينه وأنفه وأذنه ،وتحاول ازالة أسباب الكراهية التى تعتبر من أهم أسباب الاعراض والنفور وان لم تنفع جميع الوسائل ،وظل مع ذلك على اعراضه ونشوزه. فالجواب أو العلاج ورد فى الآيه الكريمه " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا" أى لا بأس ان يصطلحا على نوع من الصلح ،كأن تسمح له ببعض حقها عليه فى المهر والنفقه او المبيت ،لتبقى فى عصمته ،أو ترد له المهر ليخالعها ان لم تستطع الصبر كما قال تعالى" فلا جناح عليهما فيما افتدت به" الايه.

شرط أن لايكون الرجل فيها ظالما يلجئها الى المخالعة ليسترد المهر منها الا اذا كان هذا الخلع يرضاها واعتقادها بأن ذلك خير لها (وسيأتى بيان

ذلك فى حينه) . ونتابع حديث القرطبى فى تحديد الصلح . حيث يقول تعالى "الصلح خير ، (لفظ عام مطلق يقتضى ان الصلح الحقيقى الذى تسكن اليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الاطلاق ، ويدخل فى هذا المعنى جميع مايقع عليه الصلح بين الرجل وأمرأته من مال أو وطء ، أو غير ذلك" خير" أى خير من الفرقة ، فان التمادى على الخلاف والشحناء والمباغضة هى قواعد الشر "(١)

والاسلام يدعوا الى بذل كل الجهود لتثبيت دعائم الحياة الزوجية وتقوية عراها لأن رابطة الزوجيه من أعظم الروابط وأحقها بالحفظ، وميثاقها أغلظ المواثيق وأجدرها بالوفاء .

أما قوله تعالى" وأحضرت الأنفس الشح ".

فيقول الامام الرازى رحمة الله " اعلم ان الشح : هو البخل والمراد أن الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها ، يعنى أن النفوس مطبوعة على الشح ثم يحتمل أن يكون المراد منه أى المرأة تشح ببذل نصيبها وحقها ، ويحتمل أن يكون المراد أن الزوج يشح بأن يقضى عمره معها مع دمامة وجهها وكبر سنها وعدم حصول اللذة بمجانستها "(٢)

وللسيد رشيد رضا رحمه الله تحليل بديع رائع لمعنى الآيه من زاوية متميزة فهو يقول " ان من أقبح البخل أن يبخل أحد الزوجين فى سبيل مرضاة الاخر ، بعد أن أفضى بعضهما الى بعض، وأرتبطا بذلك الميثاق العظيم ، بل ينبغى أن يكون التسامح بينهما أوسع من ذلك ، وهو ماتشير اليه الآيه الكريمة ، وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بماتعملون خبيرا" . أى ان تحسنوا العشرة فيما بينكم فتتراحموا وتتعاطفوا ويعذر بعضكم بعضا ، وتتقوا النشوز والاعراض وما يترتب عليهما من منع الحقوق أو الشقاق ، فان الله بما تعملون من ذلك

---

(١) الجامع لاحكام القرآن/ جـ٥ ، ص ٤٠٦

(٢) التفسير الكبير: جـ١١ ، ص ٦٨

(٣) سورة النساء : آية ١٢٨ .

خبير لا يخفى عليه شئ من دقائقة وخفاياه ، ولا من قصدكم فيه ، فيجزى الذين أحسنوا منكم بالحسنى والذين أتقوا بالعافيه الفضلى " (١)

ان للزوجه دور كبير في ازالة أسباب الخلاف والنشوز التي تقع من الزوج نتيجة سبب طارئ أو نزوة عابره فبالحكمة والتغاضي والصبر تعود الحياة الى طبيعتها " ولا مكان هنا للكبرياء والأنفة واستعلاء العاطفة فعلاقة الزوجية لا تحتمل هذا ، بل تحتاج الى الاغضاء والتراضي ، وتأليف القلوب ومواساة الجروح وتوكيد الألفه ، والزوج العاقل الكريم يقدر لزوجته أنها قربت مسافة الخلف بينهما وسعت للاصلاح ، ودبرت الحيلة لاسترجاع حبه وكسب عاطفته ، فيعلو قدرها وتزداد محبتها في قلبه ويرى فيها نفسا وفية وروحا نقية" (٢)

نشوز الزوجة :

هنا يقع العكس فالنشوز من الزوجه : حالة من النفور تعتريها فتصبح صعبة القياد ، عاصية لزوجها ، تاكرة لحقوقه مترفعه عليه بالعصيان والاعراض وعدم الطاعة يقول تعالى " واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن ، وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان الله كان عليا كبيرا " (٣)

يقول الامام الرازى رحمه الله في ذلك (اعلم أن الخوف عبارة عن حال يحصل في القلب عند ظن حدوث أمر مكروه في المستقبل ، قال الشافعي رحمة الله عنده واللاتى تخافون نشوزهن ، النشوز : قد يكون قولا وقد يكون فعلا ، فالقول : مثل ان كانت تلبية اذا دعاها ، وتخضع له بالقول : اذا خاطبها ثم تغيرت ، والفعل : مثل ان كانت تقوم اليه اذا دخل عليها وكانت تسارع الى

(١) تفسير المنار ، جـ٥ ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨

(٢) د مصطفى عبد الواحد ، الاسرة في الاسلام / ص ٩٥

(٣) سورة النساء آيه ٣٤

أمره وتبادر الى فراشه باستبشار اذا التمسها ثم أنها تغيرت عن كل ذلــك ، فهذه أمارات دالة على نشوزها وعصيانها ،فحينئذ ظن نشوزها ومقدمــات هذه الأحوال توجب خوف النشوز، أما النشوز: فهو معصية الزوج والترفــع عليه بالخلاف" (١) اذن فعلى الزوج في حالة ظهور أمارات النشوز من زوجتــه أن يبحث عن سر وسبب هذا الاعراض والجفاء منها . وعليه بمصارحتها بما يصــدر منها وبابداء شعوره تجاهها ،فانها ان أحست باهتمامه وقلقه وخوفه عليهـــا عادت الى رشدها وصوابها واعتذرت منه عما بدر منها ،وصارحته هي أيضا بالسبب الذي صدر منه فكان السبب في نفورها وغضبها . والرسول صلى الله عليــه وسلم في حياته مع زوجاته كان خير قدوة للرجال والنساء ،فانه صلى الله عليــه وسلم كان دقيق الملاحظة والتحرى رقيق الوجدان والمشاعر. والدليل على ذلـك قوله لعائشة زوجته رضى الله عنها" انى لأعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنـت على غضبى قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك ؟ " أما اذا كنت عنى راضيــة فانك تقولين ،لا ورب محمد" واذا كنت غضبى قلت ولا ورب ابراهيم" قالـــت: قلت : أجل والله يارسول الله أما أهجر الا اسمك " (٢)

نستجلى من هذا القول مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على استقـــراء حال المرأة وتبين حقيقة مشاعرها من فعلها وقولها يقول ابن حجر رحمه اللــه (وقول عائشة " أجل يارسول الله ما أهجر الا اسمك " قال عنه الطيبى (هــذا الحصر لطيف جدا ،لانها أخبرت أنها اذا كانت في حال الغضب الذى يسلـب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة فهو كما قيل .

انى لامنحك الصدود وانني   قسما اليك مع الصدود لأميل !

---

(١) التفسير الكبير ،جـ ١٠ ،ص ٩٢

(٢) صحيح البخارى كتاب النكاح / باب غيرة النساء ووجدهن / جـ٧ ،ص ٤٧ .

وفي اختيار عائشة ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء دلالة على فريد فطنتها ،لأن النبى صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كما نص على ذلك القرآن ، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف ، أبدلته بمن هو بسبيل ،حتى لاتخرج من دائرة التعلق فى الجملة" (١) هذه هى صفة الزوجه المحبة الودودة التى لاتتنكر لزوجها حتى فى أثناء غضبها ،وتلك هى المثالية فى الرجل حين يتحسس مشاعر زوجته . المهم فى ذلك كله ان كل زوج لو تروى وبحث فى هدوء عن السر فى نفور ونشوز زوجته ،وفتش عن الاسباب التى سببت ذلك ،لاستطاع الاصلاح دون مشاجرة وغضب ،فان وجد ان الخطأ منه وأنه السبب فى ذلك منها فعليه الاعتذار والاصلاح فى ترفق ومودة حفاظا على العشرة الزوجيه لا أن تأخذه العزة بالاثم فيتكبر ويترفع رغم معرفته أنه السبب لأن ذلك ليس من طبيعة المؤمن النقى المتواضع الرفيق .

وان وجد ان العلة فيها ،وأن الامر الذى دعاها الى العصيان والطغيان ناشئ عنها ،فقد أوجب الاسلام على الزوج أن يسلك لاصلاحها ثلاث مراحل

١ - النصح والموعظة الحسنه والتبصير بالعاقبه ،وهو المراد من قوله تعالى :
" واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن " يقول الامام ابن كثير رحمه الله
" أى ليعظها ويخوفها عقاب الله فى عصيانه ،فان الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته ،وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والافضال" (٢)
وقد ورد النهى الشديد والزجر البالغ فى حديث رسول الله للمرأة التى لاتطيع زوجها بقوله" اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع " (٣)

---

(١) فتح البارى/ جـ٩ ،ص ٢٨٥

(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ١ ،ص ٤٩٢

(٣) صحيح البخارى/كتاب النكاح/باب اذا باتت المرأه مهاجرة فراش زوجها ، جـ٧ ،ص ٣٩ .

ويورد الامام القرطبى طريقة الموعظه فيقول " ذكروهن ما أوجب الله عليهن من حسن الصحبة ، وجميل المعاشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التى له عليها " (١)

وعن مراتب هذا الوعظ ودرجاته يقول السيد رشيد رضا :

(والواعظ يختلف باختلاف حال المرأة ، فمنهن من يوءثر فى نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز ، ومنهن من يوءثر فى نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبه فى الدنيا كشماته الاعداء ، والمنع من بعض الرغائب ، كالثياب الحسنه والحلى ، والرجل العاقل لايخفى عليه الوعظ الذى يوءثر فى قلب امرأته " (٢)

ويجب أن يكون التذكير والوعظ فى أوقات مناسبة وبطريقة موءثرة لا يكتفى بمرة واحدة فقط ، بل يكرر ذلك مرات ومرات حسب الظروف والمناسبات لأن التذكير والوعظ الهادىء من شأنه أن يخفف حدة الغضب والثورة ويبصر العقل بالنتائج الوخيمه ، ويستميل القلب والعاطفه الى الرشد والصلاح فان لم يثمر الوعظ بالكلام وظلت المرأة على نشوزها تأتى مرحلة أخرى وهى :

٢ - الهجر فى المضاجع . يقول تعالى " وأهجروهن فى المضاجع " . الآية .

(والهجر فى المضاجع : هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها) (٣)

يحلل الشهيد سيد قطب هذه الناحيه تحليلا رائعا فيقول " والمضجع موضع الاغراء والجاذبية التى تبلغ فيها المرأة الناشز المتعاليه قمة سلطانها ، فاذا استطاع الرجل ، ان يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء ، فقد أسقط من يد المرأة الناشز أمضى أسلحتها التى تعتز بها . وكانت فى الغالب - أميل

---

(١) الجامع لاحكام القرآن / جـ ٥ ، ص ١٧١

(٢) حقوق النساء فى الاسلام / نداء للجنس اللطيف / ص ٣٨

(٣) الجامع لاحكام القرآن / جـ ٥ ، ص ١٧١ .

الى التراجع والملاينة أمام هذا الصمود من رجلها أمام بروز خاصية قوة الارادة والشخصية فيه ،في أحرج مواضعها ، على أن هناك أدبا معينا مع هذا الاجراء . اجراء الهجر المضاجع وهو ألا يكون هجرا ظاهرا في غير مكان خلوة الزوجين لا يكون هجرا أمام الأطفال يورث نفوسهم شرا وفسادا . . . ولا هجرا أمام الغرباء يذل الزوجه أو يستثير كرامتها فتزداد نشوزا . فالمقصود علاج النشوز لا اذلال الزوجه ،ولا افساد الاطفال "(١)

نعم ماقاله امامنا صحيح ،فالواجب على المسلم أن يلتزم بالآداب الاسلاميه والاخلاق الحميده في جميع شوءنه في الحياة ،وخصوصا في حل مشاكل الحياة الزوجيه . وفي حالة الغضب والاستياء ،فليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، وقد مدح الله سبحانه وتعالى الموءمنين بصفة الحلم والعفو عند المقدرة فقال تعالى " والكاظمين الغيظ ،والعافين عن الناس" (٢) الايه . لكننا نرى في الوقت الحاضر ان كثير من الأزواج يخالف ذلك فهو اذا غضب او حصل خلاف بينه وبين زوجته فانه يترك الدار ويبيت خارجه أو ينفعل لدرجة أنه يطرد زوجته من دارها وقد يسمع الجار أحيانا صراخة ويقع كل ذلك أمام أعين الاطفال الأبرياء وهذا مما لايليق بالرجل المسلم فعله لما يتركه ذلك التصرف الشائن من آثار وخيمه على نفسه وزوجه وأولاده بالاضافة الى افتضاح أمر العائله فيزداد النفور ويشتد الصراع وهذا مما لا يرضاه الدين وتأباه الفترة القويمة . (فالله أمر بالهجر في المضجع ،فان كانت الزوجه تحب زوجها شق ذلك عليها ،فتترك النشوز ،وان كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران وكان ذلك دليلا على كمال نشوزها "(٣)

فان تمادت الزوجه في العصيان ولم يوءثر فيها الهجران والوعظ فذلك دليل

---

(١) في ظلال القرآن / جـ ٥ ص ٦٥٤

(٢) سورة آل عمران آيه ١٣٤ .

(٣) التفسير الكبير/ جـ ١٠/ ص ٩٧ .

على مرض مشاعرها وانحراف طبيعتها ، وهنا تأتي المرحله الثالثة وهي :-

٣ - أسلوب الضرب : يقول تعالى " واضربوهن ":

والضرب يكون أحيانا وسيلة من وسائل التأديب والزجر ، وقد يشفي كثير من حالات العصيان في كثير من الأحوال والبيئات ، وقد يطعن قوم في تشريع الضرب للمرأة الناشز ويصف ذلك بالغلظة والقسوة والظلم على المرأة ولكن كما نعلم ان الاسلام دين عام لجميع البشر ولكافة طبقات الناس . والتشريع آلهي أنزله الذي يعلم نفوس البشر وطبائعهم فهو لم يعرض وسيلة الضرب وحدها للعلاج بل أباح ذلك في حالات الضرورة بطريقة بعيدة عن الاعتداء والظلم .

يقول الامام القرطبي رحمه الله " والضرب في هذه الآيه : هو الضرب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظما ، ولا يشين جارحه ، فالمقصود منه الاصلاح لا غير كالكره ونحو ذلك ، فلا جرم اذا أدى الى الهلاك وجب الضمان وسئل ابن عباس عن الضرب غير المبرح قال : بالسواك ونحوه "(١)

واستدرك الشهيد سيد قطب وفصل في هذه الحالة فقال" لقد أبيحت الاجراءات لمعالجة أعراض النشوز قبل استفحالها ، وأحيطت بالتحذيرات من سوء استعمالها ، فور تقريرها واباحتها . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته العملية في بيته مع أهله وبتوجيهاته الكلاميه علاج للغلو هنا وهناك ، حتى لا يحسب على منهج الله تلك المفهومات الخاطئة للناس في عهود الجاهليه حين يتحول الرجل جلادا باسم الدين !! وتتحول المرأه رقيقا باسم الدين !! أو حين يتحول الرجل امرأة ، وتتحول المرأة رجلا ، أو يتحول كلاهما الى صنف ثالث مائع بين الرجل والمرأة باسم التطور في فهم الدين !! فهذه الأوضاع كلها أوضاع لا يصعب تمييزها عن الاسلام الصحيح ومقتضياته في نفوس المؤمنين "(٢)

(١) الجامع لاحكام القران / جـ٥ ، ص ١٧٢

(٢) في ظلال القران / جـ٥ ، ص ٦٥٥ .

ولتصحيح هذه المفهومات وردت أحاديث كثيرة منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا ، وخياركم خياركم لنسائهم " (١)

وورد عن معاوية العشيرى عن أبيه قال : قلت يا رسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسبت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ، ولا تهجر الا في البيت " (٢)

يقول صاحب عون المعبود " ومعنى لا تضرب الوجه لأنه من أعظم الأعضاء وأظهرها ومشتمل على أجزاء شريفة وأعضاء لطيفة ، وفيه دليل على وجوب اجتناب الوجه عند التأديب ، ولا تقبح ، بتشديد الباء أى لا تقل قولا قبيحا ولا تشتمها بقولك قبحك الله " ونحوه .

" ولا تهجر الا في البيت " اى لا تتحول عنها الى دار أخرى ، لقوله تعالى وأهجروهن في المضاجع " (٣)

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تضربوا اماء الله " . فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ذئرن (أ) النساء على أزواجهن " فرخص النبي صلى الله عليه وسلم في ضربهن ، فأطاف بآل رسول الله نساء كثير يشكون أزواجهن . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم " ! ! أى الرجال الذين يضربون نساءهم ضربا مبرحا ليسوا بخياركم ، بل خياركم من لا يضربهن ، ويتحمل عنهن ، أو يؤدبهن ولا يضربهن ضربا شديدا يؤدى الى شكايتهن ، ووجه ترتب السنة على الكتاب في الضرب يحتمل أن نهى النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآيه

---

(١) تحفة الاحوذى / كتاب النكاح / باب ماجاء في حق المرأة على زوجها جـ٤ ، ص ٣٢٥ .

(٢) ، (٣) عون المعبود ، كتاب النكاح / باب في حق المرأة على زوجها ، جـ٦ ، ص ١٨٠ .

أ - ذئرن : اى اجترأن ونشزن وغلبن .

ثم لما ذئرن النساء : أذن في ضربهن ، ونزل القرآن موافقا له ، ثم لما بالغوا في الضرب أخبر النبي ان الضرب " وان كان مباحا على شكاسه اخلاقهن فالتحمل والصبر على سوء أخلاقهن وترك الضرب أفضل وأجمل " (١) هذه ارشادات القرآن والسنه في اتخاذ الطرق الحكيمه واتباع الاساليب الصحيحه لمعالجة النشوز والعصيان من الزوجه ، فحث على الصبر والتحمل ثم أمر بالوعظ والارشاد ثم الهجر في المضاجع ، فان لم تنفع جمع هذه الوسائل يستعمل الضرب وهو آخر الوسائل التي قد تعيد المرأة الى صوابها . فضرب بالسواك ونحوه أقل ضررا من ايقاع الطلاق عليها وهدم الأسرة وتشتيت الاطفال فان رجعن الى رشدهن فلا داعي لمواصلة الهجر أو الضرب . يقول تعالى " فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ويقول القرطبي " أي لا تجنوا عليهن بقول أوفعل ، وهذا نهي عن ظلمهن بعد تقرير الفضل عليهن ، والتمكين من أدبهن ويكمل الامام القرطبي قوله " اذا ثبت هذا فأعلم ان الله عز وجل لم يأمر في شيء من كتابه بالضرب صراحا ، الا هنا ، وفي الحدود والعظام فساوى معصيتهن بأزواجهن بمعصية الكبائر ، وولي الأزواج ذلك دون الأئمة ، وجعله لهم دون القضاة بغير شهود ولا بينات . (ائتمانا من الله تعالى للازواج على النساء " (٢) فعلى الزوج ان يخاف الله في استعمال الحقوق التي أباحها له الشرع فلا يتجاوز ولا يفرط في الهجر والضرب والاستعلاء على زوجته بقوته وقدرته التي فضله الله بها ولو شاء لنزعها منه . فالله مطلع على الجميع وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء في حجة الوداع بقوله " اتقوا الله في النساء ، فانكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك ، فأضربوهن ضربا غير مبرح ،

---

(١) عون المعبود ، باب في ضرب النساء / جـ٦ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
(٢) الجامع لاحكام القرآن / جـ٥ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف " (١)

فالضرب ليس اهانة للمرأة وانما هو من طرق العلاج ينفع بعض النفوس الشاذة المنحرفة وقد اثبت الطب النفسي الحديث ان هناك نوعا من النساء لا يستجبن الا بالعنف والضرب (الساديه). رغم ذلك فان الاسلام قد نهى عن الضرب المبرح أو الذى يؤدى الى ضرر بالغ وجعل هذه الوسيلة شبه معطله لحثه على الترفق واللين الدائم. لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ان الله يحب الرفق فى الامر كله" (٢)

ولكن هل هذه المراحل على الترتيب ؟

اختلف العلماء، فقال بعضهم " حكم هذه الأيه مشروع على الترتيب، فان ظاهر اللفظ وان دل على الجمع الا أن فحوى الآيه يدل على الترتيب. قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب : يعظها بلسانه، فان انتهت فلا سبيل له عليها، فان أبت هجر مضجعها، فان أبت ضربها، فان لم تتعظ بالضرب بعث الحكمين، وقال آخرون : هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز، أما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل" (٣).

وللباحث الشيخ محمدعلى الصابونى تحليل جيد لاسباب الخلاف بين العلماء فى معنى الآيه. ولذا نراه يقول" ومنشأ الخلاف بين العلماء : اختلافهم فى فهم الآيه، فمن رأى الترتيب قال : ان" الواو) لا تقتضى الترتيب، بل هى لمطلق الجمع. فللزوج أن يقتصر على احدى العقوبات أيا كانت، وله أن يجمع بينها.. ومن ذهب الى وجوب الترتيب. يرى أن ظاهر اللفظ يدل على الترتيب، والآيه وردت على سبيل التدرج من الضعف الى القوى ثم الى الأقوى فانه تعالى : ابتدأ بالوعظ، ثم ترقى منه الى الهجران، ثم ترقى عنه الى الضرب، وذلك جار مجرى التصريح بوجوب الترتيب، فاذا حصل الغرض بالطريق الأخف، وجب الاكتفاء به، ولم يجز الاقدام على الطريق الاشد" (٤)

(١) صحيح مسلم/ كتاب الحج - باب حجة النبى، جـ٢، ص ٨٩٠ من حديث طويل لجابر.
(٢) صحيح البخارى/ كتاب الأدب جـ٨ ص١٤.
(٣) الرازى/ التفسير الكبير جـ١، ص ٩٢
(٤) تفسير آيات الاحكام/ جـ١، ص ٤٧٠.

والذى أراه ان الترتيب فى علاج النشوز هو الأرجح والله أعلم لأن النفـــــوس لا تؤخذ بالشدة من بادىء الامر فلابد من الرفق واللين والنصح والتخويـــف ثم ان غرض الاسلام من تشريع هذه المراحل الثلاث هو الاصلاح وليس التفريـــق فان جمعت هذه الوسائل الثلاثة مرة واحدة تتأزم الأمور ويشتد الخـــلاف أما ترتيبها من الأخف الى الأشد . فيستدعى من الوقت والجهد ماهو كفيـــل بتهدئة النفوس الثائرة الجامحه وزوال أعراض الانفعال والغضب الطارىء ، واعطاء الفرصة للتفكير لكلا الطرفين والحكم بميزان العقل والنظر فى عواقب النشـــوز ، وآثاره . والاسلام حريص كل الحرص على حفظ رابطة الزوجيه ، وهدفه الاستمرار والوفاق الدائم وفى ذلك يقول الاستاذ البهى الخولى " ومما يلمحه الـــذوق السامى فى هذا المقام : ان الاسلام لم يورد فى هذه الحالة ذكر الطـــلاق لا تصريحا ولا تلميحا . بل طلب الى الرجل أن يعتصم بحكمته ورجاحة عقلـــه ، وأمره ان يعظها أولا ، فاذا لم ينفع الوعظ فالهجر ، فاذا لم ينفع الهجـــر فالضرب الرقيق ، ولم يقل سبحانه بعد ذلك فان لم ينفع الضرب ، فطلقوهـــن ، بل قال " فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، لان تقديم حالات الوفاق أولـى فى ذوق المجتمع الرفيع " (١)

ولكن ان اشتد الخلاف واستفحل أمر النشوز ، وتمادى كل من الزوجيـــن فى كبريائه واعراضه ولم تجد الوسائل التى ذكرها القرآن فى علاج الموقـــف وتهدئة الشقاق وازالة الخلاف يشير القرآن الى مرحلة ثالثه واجراء حكيـــم لانقاذ الاسرة من الانهيار قبل وقوع الطلاق .

٣ - المرحلة الثالثة : الشقاق بين الزوجين وحل ذلك عن طريق الحكميـــن .

يقول تعالى " وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلهـــا ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما . ان الله كان عليما خبيرا " (٢)

---

(١) الاسلام والمرأة المعاصرة/ ص ١٠٦

(٢) سورة النساء آيه ٣٥ .

يقول الامام القرطبى فى معنى الشقاق :

(ومعنى الشقاق : المنازعه ، وقيل : الشقاق المجادلة والمخالفة والتعادى ، وأصله من الشق ، وهو الجانب ، فكأن كل واحد من الزوجين يأخذ شقا غير شق صاحبه أى ناحية غير ناحية صاحبة) (١)

ويكمل الامام القرطبى قوله " والحكمان لايكونان الا من أهل الرجل والمرأة اذ هما أقعد (أعرف) بحال الزوجين ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقة ، فان لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل الحاكم أو الولى من غيرهما عدلين عالمين وذلك اذا أشكل أمرهما ولم يدر ممن الاساءة منهما ، فأما ان عرف الظالم فانه يؤخذ له الحق من صاحبه ويجبر على ازالة الضرر" (٢)

انه اجراء حكيم موفق . فحين تتسع دائرة الخلاف فانه يجب على الجماعة المسلمة ان يسارعوا الى ازالة الضرر واصلاح ذات البين . مما يشعر بوحدة الجماعة المسلمه ، وحماية كل فرد فيها ، وخاصة حماية الأسرة الصغيرة ليعود الامن والسلام يظلل عش الزوجيه (وقد أخذت فرنسا بطرف عن هذا المبدأ وجعلت لرئيس المحكمة ان يتولى مهمة الحكمين فى دراسة مابين الزوج والزوجة بغية التوفيق بينهما . . ولكن ماجاء به الاسلام أوفى وأكفل لتعرف حقيقة الاسباب الموجبه للشقاق) (٣)

لقد توصل المجتمع الحديث الى طرق العلاج التى قد وصفها العليم الخبير من قبل وهذا يدل على عظمة التشريع الاسلامى ومراعاته لطبائع البشر. فجعل الحكمين من أهله وأهلها معروفين بالعدالة والصلاح والتقوى ولتبقى الأمور مستورة بينهما ويتم الصلح بهدوء مع الرغبة فى التوفيق وبذل غاية الجهد فى الاصلاح . وقد بينت الآيه انه لو توفرت الرغبة فى الاصلاح لدى الحكمين وكانت

---

(١) الجامع لاحكام القرآن/ جـ٥ ، ص١٧٤ .
(٢) الجامع لاحكام القرآن/ جـ٥ ، ص ١٧٥ .
(٣) البهى الخولى / الاسلام والمرأة المعاصرة/ ص ١١١ .

الرغبة قوية حقيقية لكان من نتيجة ذلك الاصلاح بين الزوجين (ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ،وفي ذلك يقول الشهيد سيد قطب" ان يبعث حكم من أهلها ترتضيه ،وحكم من أهله يرتضيه ،يجتمعان في هدوء ،بعيدين عن الانفعالات النفسيه والرواسب الشعورية والملابسات المعيشيه ، التي كدرت صفو العلاقات بين الزوجين ،طليقين من هذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة ، وتعقد الأمور ، وتبدو ـ لقربها من نفسي الزوجين ـ كبيره تغطي على كل العوامل الطيبه الاخرى في حياتهما ،حريصين على سمعة الاسرتين الاصليتين ، مشفقين على الاطفال الصغار ،بريئين عن الرغبة في غلبة أحدهما على الاخر ـ كما قد يكون الحال مع الزوجين في هذه الظروف ـ راغبين في خير الزوجين. وأطفالهما ومؤسستهما المهددة بالدمار ،وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان على أسرار الزوجين لانهما من أهلهما ،لا خوف من تشهيرهما بهذه الاسرار ، اذ لا مصلحة لهما في التشهير بها ،بل مصلحتهما في دفنها ومداراتها. يجتمع الحكمان لمحاولة الاصلاح ،فان كان في نفس الزوجين رغبة حقيقية في الاصلاح ، وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة، فانه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق" (١)

هكذا نرى الاسلام العظيم في تعاليمه ومعالجته للأمور المستعصية يتوخى الاصلاح دائما ويرغب فيه ،وينهى عن الشر والفساد وينفر عنه ، فعلى الزوجين ان يستجيبا لاصلاح الحكمين وأن يثقا في أقوالهما ويحاولان معهما بصدق نيه واخلاص سريره أن يزول الخلاف ليعود الوفاق والاطمئنان . فان فشلت جميع الوسائل الاصلاحية التي شرعها الاسلام لازالة الخلاف. واعادة الوفاق والاستمرار في الحياة الزوجيه وتفاقم الصراع واضطربت الروابط واشتدت المنازعات وأصبحت الحياة جحيما لايطاق . شرع الاسلام الطلاق كحل أخير وحاسم للخلافات الزوجيه اذن هو حل للمشكلة وليس مشكلة كما يدعي البعض

(١) في ظلال القرآن/ جـ٥ ،ص ٦٥٦.

المرحلة الرابعة: الطلاق :

حين تتعرض الحياة الزوجيه للانهيار وتتحطم جميع الوسائل الاصلاحيه وتصبح الحياه شقاء وعذاب لجميع أفراد الاسرة فالأفضل فى هذه الحالة انفصال كل طرف عن الاخر ليبدأ حياته من جديد فيرتفع الضرر وينتهى الشقاق. يقول تعالى" وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ، وكان الله واسعا حكيما "(١) رغم كل هذا فان الاسلام لم يحبذ وقوعه بل كره الناس فى ايقاعه فهو كالدواء المر الذى يوصف للمريض عندما لا يوجد دواء غيره.

يقول صلى الله عليه وسلم " ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق" وفى رواية " أبغض الحلال الى الله الطلاق "(٢)

يقول صاحب عون المعبود فى شرح الحديث : (فيه دليل أن كل حلال ليس بمحبوب ،بل ينقسم الى محبوب والى ماهو ميغوض ، قال الخطابى فى المعالم معنى الكراهية فيه متصرف الى السبب الجالب للطلاق ، وهو سوء العشرة وقلة الموافقة الداعية الى الطلاق ، لا الى نفس الطلاق " أما حديث" أبغض الحلال الى الله الطلاق" : أن المراد ماليس تركه بلازم ،الشامل للمباح والواجب والمندوب والمكر . وقد يقال : الطلاق حلال لذاته ، والأبغضية لما يترتب عليه من انجراره الى المعصيه .

قال المندرى : وأخرجه ابن ماجه والمشهور فيه المرسل وهو غريب "(٣)

من ذلك نستنتج ان الاسلام لا يحبذ الطلاق بل يضيق دائرته حرصا على دوام العشرة الزوجيه ،وقد حذر من التلاعب فيه فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال" ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ،يقول أحدهم

(١) سورة النساء آيه ١٣

(٢) عون المعبود / كتاب الطلاق/ باب فى كراهية الطلاق جـ٦ ،ص ٢٢٦ ، ٢٢٧
قال المندرى : حديث مرسل .

(٣) عون المعبود /كتاب الطلاق /باب فى كراهية الطلاق جـ٦ ،ص ٢٢٦-٢٢٧.

قد طلقتك . قد راجعتك . قد طلقتك !!" (١)

وروى عن رسول الله فى التحذير من الهزل فيه فقال" ثلاث جد هن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعه "(٢) وفى روايةالعتاق .

يقول العلامة ابو الطيب. صاحب عون المعبود " قال الخطابى : اتفق أهل العلم ان صريح لفظ الطلاق على لسان الانسان البالغ العاقل مؤاخذ به ، ولا ينفعه ان يقول كنت لاعبا أو هازلا أو لم أنوه طلاقا أو ما أشبه ذلك من الأمور وأحتج بعض العلماء فى ذلك بقوله" ولا تتخذوا آيات الله هزوا "(٣) الايه . وقال : لو أطلق للناس ذلك لتعطلت الاحكام ولم يؤمن مطلق أو ناكح أو معتق ان يقول كنت فى قولى هازلا فيكون فى ذلك ابطال حكم الله تعالى وذلك غير جائز فكل من تكلم بشىء مما جاء ذكره فى هذا الحديث لزمه حكمه ولم يقبل منه أنه المدعى خلافة ،وذلك تأكيدا لامر الفروج واحتياطا لها والله أعلم"(٤)

هكذا يتبين ان حدود الله يجب أن تحفظ ،والامور التى تتعلق بالحياة عامة والحياة الاجتماعية والاسريه خاصة. يجب أن تؤخذ بعين الحذر والجد لا بالهزل والاستهتار ،كما يجب على الرجل أن يضبط أعصابه بقدر الامكان ويتروى فى معالجة المشاكل بهدوء ،وتعقل مع زوجته. وألا يتهور فى استخدام حق الطلاق لمجرد نزوة عابره أو انفعال مؤقت أو تسلطا وتجبرا وتهديدا وما اكثر مايقع الطلاق نتيجة التهور فيجب التعقل والاحتياط لان عضم عرى الحياة الزوجيه وانقاضها أمر عظيم وبلاء كبير لا يقع تأثيره السىء على الزوجه والزوج فقط بل يشمل الاولاد والمجتمع وسائر أفراد الاسرة . لذا فان الشارع الحكيم لم يجعل الطلاق كلمه يتفوه بها الرجل فيحرم كلا منهما على الآخر

(١) سنن ابن ماجه كتاب الطلاق ،جـ١ ،ص ٦٥٠ .

(٢) تحفة الاحوذى / كتاب الطلاق / باب ماجاء فى الجد والهزل فى الطلاق ، جـ٤ ،ص ٣٦٢ .

(٣) سورة البقره آيه ٢٣١ .

(٤) عون المعبود / جـ٦ ،ص ٢٦٣ .

تحريما أبديا وأنما تدرج في ايقاعه وحدده بقيود تجعل منه سبيل اصلاح في كثير من الأحيان ، ووسيلة لاعادة الحياة الى مجراها الطبيعي وذلك بتقرير واباحة الرجعة ان كان الطلاق رجعيا لا كما حرمته جميع الاديان المحرفه والقوانين السابقه - كما مر بنا سابقا - كما يجوز للمرأة ان تتزوج بعد طلاقها من غير زوجها ولا حرج عليها في ذلك. فمن جملة القيود التي وضعها الاسلام على الطلاق :-

أولا : أن حدده بعدد معين ، بعد أن كان الرجل يطلق دونما حصر أو عد ، فقال تعالى" الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بأحسان ". الى قوله تعالى" فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ، فان طلقها فلا جناح عليها أن يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله ، وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون "(١)

يقول ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى" فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيرة" (أي ان طلق الرجل امرأته طلقة ثالثه بعد ما أرسل عليها الطلاق مرتين فانها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره ، أي حين يطأها زوج آخر في نكاح صحيح وقوله " فان طلقها " أي الزوج الثاني بعد الدخول بها " فلا جناح عليهما أن يتراجعا " أي المرأة والزوج الأول (ان ظنا أن يقيما حدود الله) أي يتعاشرا بالمعروف . قال مجاهد : ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسه "(٢)

اذا يجوز للمرأة ان تعود الى زوجها الاول ان كان طلقها ثلاثا بعد أن تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يطلقها طوعا وباختياره دون جبر أو اكراه.

أما بالنسبة لعدد الطلاق وكيفية وقوعه هل يقع مفرقا مره بعد مره أم يقع دفعه واحده ان نطق بالثلاث معا فقد اختلف المفسرون والفقهاء. وفي ذلك

---

(١) سورة البقرة الايتان ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم/ جـ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٨٠ .

يقول الامام الرازى : في قوله تعالى" الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان" (اختلف المفسرون في أن هذا الكلام في حكم المبتدأ وهو متعلق بما قبله. قال قوم: انه فيحكم المبتدأ ، وهو متعلق بما قبله. قال قوم: انه حكم المبتدأ ، ومعناه ان التطليق الشرعي يجب أن يكون تطليقة بعد تطليقه على التفريق دون الجمع والارسال (دفعه واحدة) .

١ - وهذا التفسير هو قول من قال : (الجمع بين الثلاث حرام ، قال أبوزيد الدبوسي في الاسرار: ان هذا هو قول : عمر وعثمان وعلى وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعمران بن الحصين ، وأبى موسى الاشعرى وابى الدرداء وحذيفة ، .

٢ - اما من قال : ان هذا الكلام ليس ابتداء كلام بل هو متعلق بماقبله يصبح المعنى : أن الطلاق الرجعي مرتان ، ولا رجعة بعد الثلاث وهذا التفسير هو قول : من جوز الجمع بين الثلاث ، وهو مذهب الشافعي رضى الله عنه "(١)

يقول الامام الشوكاني : (أعلم انه قد وقع الخلاف في الطلاق الثلاث اذا وقعت في وقت واحد ، هل يقع جميعها ويتبع الطلاق أم لا ؟

١ - مذهب جمهور التابعين وكثير من الصحابه وأئمة المذاهب الأربعة وطائفة من أهل البيت منهم أمير المؤمنين على رضى الله عنه . . (الى أن الطلاق يتبع الطلاق) أى يقع .

٢ - وذهبت طائفة من أهل العلم الى ان الطلاق لايتبع الطلاق بل يقع واحدة فقط وقد حكى ذلك صاحب البحر عن أبى موسى ورواية عن على وابن عباس وطاووس وعطاء وجابر . . واليه يذهب جماعه من المتأخرين منهم ابن تيميه وابن القيم وجماعه من المحققين) (٢)

---

(١) التفسير الكبير/ جـ٦ ، ص ١٠٣

(٢) نيل الأوطار / جـ٦ ، ص ٢٦٠ .

وقد ذكر الشوكانى فى حجج الفريقين ،ورجح وقوع الواحدة بأدلة لا مجال لذكرها الآن .

والذى أراه والله أعلم أن الطلاق الشرعى يجب أن يكون مرة بعد مرة حتى يتسنى للزوج والزوجه النظر والتفكر فى عواقب الأمور ، وحتى يجرب كل من الرجل والمرأة نفسيهما ،ويتبينا حقيقة مشاعرهما تجاه بعضهما البعض فتكون هناك فرصة للرجوع والاجتماع بعد التفريق المؤقت.

يقول الدكتور مصطفى عبدالواحد " وتجربة المرتين (الطلاق) ينبغى أن تبصر الزوج بحقيقة الامر ، وتتيح له اتخاذ قرار حاسم ،اما بامساك زوجة واما بفراقها فاذا فارقها المرة الثالثة حجب الاسلام بينهما ، الا بشرط فيه تأديب وزجر ، وفيه ارهاب من العبث بالطلاق ، واستعماله بلا حاجة ولا ضرورة " فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهو شرط قد يعسر تحقيقه ،مع مافيه من لذع وتأنيب ، فان كانت للرجل حاجة فى زوجته ،فليتدبر ويترو ، قبل ان يبت الحبل ويسرف فى الفراق والهجر ،أما ان يصير الامر عبثا وفوضى بلا تحرج ولا خشية ،فذلك يهدد كيان الاسرة ويضخم من مشكلات المجتمع" (١)

ثانيا : اشتراط ايقاعه سنيا لا بدعيا ،وذلك بأن يطلق الرجل امرأته فى طهر لم يجامعها فيه.

فالطلاق فى اثناء الحيض اضرار بالمرأة ،واطاله لزمن العدة عليها ، وكما نعلم أن فترة الحيض لا يصح للرجل فيها أن يجامع زوجته ،فيكون فى حالة غير طبيعية ،وهى كذلك فانها تصاب ببعض التغيرات النفسيه والعصبيه ، وبنوع من الارهاق والتعب كما هو ملاحظ فمتى زالت هذه الفترة عاد كل منهما الى صاحبه فيزول التوتر والنزاع ويخيم الهدوء والسكون.

وكذلك ورد النهى عن طلاق المرأة فى طهر جامعها فيه ،فربما حملت منه وهو لا يدرى ،فقد يندم على طلاقه بعد استبانة حملها ، ويرغب فى مواصلة العشرة

---

(١) الاسرة فى الاسلام/ ص ١٠١ .

معها وكذلك حتى لا تطول مدة العدة على المرأة الحامل ،لان عدتها حتى تضع حملها وفى ذلك ضرر بالغ لها من حيث طول المدة.

لذا ان عزم الرجل على الطلاق فليوقع الطلاق فى طهر لم يمسها فيه يقول تعالى" يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصو العدة "(١) الايه.

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان طلق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله " مره فليراجعها ،ثم ليمسكها حتى تطهر ،ثم تحيض ثم تطهر، ثم ان شاء أمسك بعد ،وان شاء طلق قبل ان يمس،فتلك العدة التى أمر الله ان تطلق لها النساء "(٢)

ويتحدث الامام القرطبى بتفصيل عميق ،وتقسيم دقيق ،فيقول :
(عن ابن عباس قال : الطلاق على أربعة وجوه ،وجهان حلالان ، ووجهان حرامان فأما الحلال ،فأن يطلقها طاهرا عن غير جماع وأن يطلقها حاملا مستبينا حملها. وأما الحرام فان يطلقها وهى حائض أو يطلقها حين يجامعها لا تدرى اشتمل الرحم على ولد أم لا ؟ ويكمل الامام القرطبى قوله" قال علماؤنا طلاق السنة ماجمع شروطا سبعة : وهو ان يطلقها واحدة، وهى ممن تحيض طاهرا ،لم يمسها فى ذلك الطهر، ولا تقدمه طلاق فى حيض ،ولا تبعه طلاق فى طهر يتلوه ،وخلا من العوض ،وهذه الشروط السبعة من حديث ان بعمر المتقدم "(٣)

---

(١) سورة الطلاق آيه ١

(٢) صحيح البخارى كتاب الطلاق جـ٧ ،ص ٥٢.

(٣) الجامع لاحكام القرآن /جـ١٨ ،ص ١٥٠ - ١٥١.

أما عن الطلاق في غير هذه الأحوال هل يعتبر أم لا ؟ فهناك خلاف بين المذاهب في وقوعه أو عدمه ،ولا مجال لذكره هنا خشية الاطاله "(١)

ولهذا التشريع بهذه الطريقة المتمهله المتباعدة في ايقاع الطلاق حكم عظيمه من أهمها ما أوضحه الله سبحانه وتعالى بقوله " تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) (٢) الايه .

يقول الامام القرطبي رحمه الله " الامر الذي يحدثه الله أن يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ، والرغبة عنها الى الرغبة اليها ، ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها ، وقال جميع المفسرين : اراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة ،ومعنى القول : التحريض على طلاق الواحدة ،والنهي عن الثلاث ،فانه اذا طلق ثلاثا أضر بنفسه عند الندم على الفراق ،والرغبة في الارتجاع فلا يجد عند الرجعه سبيلا " (٣)

وتوضيح ذلك أن طول المدة في طلاق المرة بعد المرة ،والتأكد من وقوعه في زمن الطهر ،وبقاء المطلقة الرجعية في منزل الزوج حتى تنتهي العدة كل هذا يساعد في تهدئة الأمور لصالح الزوجين .

ثالثا : ومن اضافات الاسلام للتخفيف والحد من مشكلة الطلاق :

ان تبقى المطلقة الرجعية في منزل الزوجيه ،ولها حق السكن والنفقه ،لان الزوج له الحق في مراجعتها متى شاء قبل ان تنتهي العدة يقول تعالى : " وأتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينه " (٤)

---

(١) من أراد التفاصيل فليرجع الى كتب الفقه المعروفه
(٢) سورة الطلاق آيه ١
(٣) الجامع لاحكام القرآن/جـ ١١ ،ص ١٥٦
وكذا ورد في فتح القدير للامام الشوكاني .
(٤) سورة الطلاق آيه ١

يقول الامام الشوكانى فى الآيه " لا تخرجوهن من بيوتهن) اى التى كن فيها عند الطلاق مادمن فى العدة ،وأضاف البيوت اليهن وهى لا زوجهن لتأكيد النهى وبيان كمال استحقاقهن للسكن مدة العدة) (١)

وفى هذا الامر منتهى الحكمه لاصلاح الأحوال الزوجيه فان الزوجه فى فترة العدة حين تبقى فى منزل الزوجيه يكون ذلك أدعى للزوج الى رجعتها حين يحس بألم الفراق والوحشهوالوحدة ،فانه يراجع نفسه بعد أن يذهب عنه الغضب والانفعال ،ويشعر بالفراغ حين مقاطعتها ، وهى كذلك تحس بألم الهجر والوحدة ،وتقدر ماكان يبذله لها من وقت وجهد لاسعادها ،كل ذلك يحصل حين تكون الزوجه فى منزل الزوجيه ،فيتراجعا ،أما اذا اخرجت الى بيت أبيها كما يفعل بعض النساء الجاهلات بأحكام الله أو ان أخرجها زوجها من بيتها بالقوة فهذا أمر مخالف لما أمر الله . فتزداد حدة النفور ويشتد العناد من الرجل والمرأة ،ويزيد الطين بله تدخل الأهل وتحريضهم أو انحيازهم الى جانب واحد دون آخر مما يفوت المصلحة لكلا الزوجين فى اعادة التفاهم ويقلل فرص الصلح والاستمرار فى الحياة الزوجيه .

من أجل ذلك شرع الله حق الرجعة للزوج مادامت الزوجه فى العدة فيقول تعالى " وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا " (٢) الايه .

والمعنى ان الزوج أحق بالرجعه ان أراد الاصلاح وليس الضرر ونظيره قوله تعالى " واذا طلقتم النساء فبلغن أجهلن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ،ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ،ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه" (٣)

والسبب فى نزول هذه الآيه (أن أهل الجاهليه كانوا يرجعون المطلقات

---

(١) فتح القدير/ جـ٥ ، ص ٢٤١ .

(٢) سورة البقرة آيه ٢٢٨

(٣) سورة البقرة آيه ٢٣١ .

ويريدون بذلك الاضرار بهن ليطلقوهن بعد الرجعة ،حتى تحتاج المرأة الى ان تعتد عدة حادثه ، فنهوا عن ذلك ،وجعل الشرط في حل المراجعة ارادة الاصلاح وهو قوله " ان أرادوا اصلاحا") (١)

فان انتهت العدة فقد وجب البت في شأن العلاقة المعلقة !

يقول تعالى " فاذا بلغن أجهلن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم " (٢) الايه .

يقول الامام ابن كثير " يقول الله تعالى فاذا بلغت المعتدات أجلهن أى شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك ،ولكن لم تفرغ العدة بالكلية ، فحينئذ أما أن يعزم الزوج على امساكها واما أن يعزم على مفارقتها (بمعروف) أى من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف ،بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن") (٣)

ان الطلاق الرجعي الذى هو واحد من ثلاث - يحق فيه للرجل ارتجاع زوجته قبل نهاية العده شرعه الله قبل أربعة عشر قرنا (والآن وبعد النصف الثانى من القرن العشرين يهتدى أحد المفكرين القانونيين الى نوع من الطلاق يكون تحت الاختبار ،ليراجع الزوجان فيه أنفسهما ويحددا فى هدوء موقفهما النهائى . فقد وضع قانونى انجليزى كبير مشروع قانون يقتضى بايجاد نوع من الطلاق تحت التجربه وذلك لكى يتيح للزوجين غير المتفقين فرصة مراجعة افكارهما وتحديد الاسباب التى تدفعهما للطلاق ،حينما يكونان فى حالة انفصال بيتى ،وقد أيدت الكنيسة الانجيليكانيه هذا المشروع ،فماذا تقول فى هذا الذى ابتكره الانجليز ، وباركته الكنيسه ان صح ذلك ،وأخذ به ؟أتقول انه الرجعية الى اكثر من ألف عام ام نقول ان هذا التشريع الذى كانت صخور

---

(١) الرازى/ التفسير الكبير/ جـ٦ ،ص ١٠١

(٢) سورة الطلاق آيه ٢

(٣) تفسير القرآن العظيم/جـ٤ ،ص ٣٧٩ .

الصحراء ورمالها مهبط وحيه ومشرق صبحه قد أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض والذى وضع فى النفوس فطرها وغرز غرائزها . والذى يحيط بمكنوناتها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (١)

ان تشريع الطلاق بمراحله فى الاسلام أروع وأعظم تشريع بدأت تأخذ به الأمم الغربية الحديثه فى وقتنا الحاضر وتنادى به بعد ان تبين لهم فشل قوانينهم الوضعيه واخفاقها فى تحقيق الحياة الاسريه السعيده ومن يراجع قوانينهم فى مجال مايسمونه بالاحوال الشخصية يجد أنها لم تخفق لهم ماحققة الاسلام بل ان الاسره نفسها فى المجتمعات الاوروبيه صارت مفهوما متخلفا لاضرورة له على الاطلاق ! فهنيئا لنا نحن المسلمين بما شرعه لنا الله رب العالمين ، وتعسا للمغرضين الذين يحاولون تغيير شرع الله بقوانينهم الوصفيه التى اتضح قصورها واعترف احدهم قائلا " ان حوادث الطلاق والتفريق بين الزوجين لاتزال اكثر وتزداد وان اطردت الحال على هذا - كما هو المرجو - فلابد أن تكون قضايا الطلاق المرفوعة الى المحاكم فى معظم نواحى القطر على على قدر مايمنح فيها من امتيازات للزواج " (٢)

حق الزوج فى ايقاع الطلاق (أو لماذا الطلاق بيد الرجل)

ان الاسلام جعل الطلاق بيد الرجل وحده وهو عادل فى اعطائه هذا الحق لان القاعدة تقول (الغنم بالغرم) فالرجل وحده يتحمل تكاليف ونفقة الزواج ودفع المهر وتأثيث منزل الزوجيه ثم هو ملزم بالانفاق على زوجته وعياله منها ولو كانت الزوجه غنيه - فمن حقه أن ينهى الحياة الزوجيه اذا رضى بتحمل الخسارة الماديه والمعنويه والرجل - كما سبق وان بينت فى الفروق بين الذكر والانثى - أقدر على ضبط أعصابه والتروى والتعقل والتصرف بحكمه

---

(١) كمال احمد عون / المرأة فى الاسلام / ص ١١١

(٢) المودودى / الحجاب / ص ١١١ .

فى المواقف الحرجه لذلك منح درجة القوامة على عكس المرأه فانها سريعة الانفعال والاندفاع متقلبة العاطفه شديده التأثر والحكم فى مثل هذه الامور الحساسه لابد أن يكون فى يد الحازم الذى يستطيع ضبط اعصابه ويقدر النتائج المترتبة على اصدار الحكم ولو جعل فى يد المرأة كما يطالب به المقلدون عندنا لارتفعت نسب الطلاق وازداد حدة المشاكل وسهل على الزوجه ان توقع الطلاق متى اختصمت مع زوجها رغبة فى تغريمة وانتقاما منه لاسيما وهى سريعه الانفعال والغضب لاتبالى كثيرا بالنتائج وهى فى ثورة غضبها وهذا ماهو حاصل فى البلاد التى أباحت للمرأة تطليق زوجها ، يقول الدكتور عبد المنعم النمر ، ورد فى احصاء من أمريكا يقول اعلنت أمريكا ان امرأة من كل ١٤ زوجه طلقت زوجها أو انفصلت عنه سنة ١٩٦١م (ولا زالت النسبة فى ارتفاع).

وذلك بسبب ما أباحه القانون المدنى هناك من حق للمرأة فى تطليق زوجها ، والمرأة غالبا ماتمشى وراء عواطفها الحادة ، وتتصرف سريعا تحت تأثيرها وكم قرأنا عن تفاهات غريبة ، اتخذتها المرأة هناك سببا فى طلب الطلاق ، وتجاب لطلبها !!) (١) لهذه الاسباب وغيرها جعل حق ايقاع الطلاق بيد الرجل فى الاسلام لاختلاف طبيعته عن المرأة فى التحمل وضبط الاعصاب والخساره التى تلحقه - وللقاعدة شواذ - فكم من رجل طائش لايقدر الامور ولا يزنها بميزان العقل وكم من نساء أضبط وأعقل ولكن الحكم للغالب الأعم وليس للحالات الفردية .

وبناء على ماسبق من اختصاص الرجال بالطلاق يتبين لنا بوضوح وجلاء انه لو جعل الطلاق بيد القاضى كما ينادى به بعض الناس لكان معنى ذلك تبديل شرع الله والحكم على جميع الرجال بالسفه ، واضعف الشخصية والاستهتار وعدم الثقة بهم فى أخص شؤون حياتهم ، معنى ذلك أن على الزوج أو الزوجه

(١) الاسلام والغرب وجها لوجه / ص ٣٠٠

أن يكشفا اسرارهما أمام القضاء ليبينا للقاضي رغبتهما في الطلاق (وأبلغ من ذلك أن المحاكم في بعض البلاد الغربيه لاتحكم بالطلاق الا اذا ثبت زنى الزوج أو الزوجه ،وكثيرا ما يتواطآن فيما بينهما على الرمي بهذه التهمه ليفترقا ،وقد يلفقان شهادات ووقائع مفتعله ،لاثبات الزنى حتى تحكم المحكمه بالطلاق) (١) وقد يكون سبب عدم الوفاق أمورا لا يصح اعلانها حفاظا على كرامة الاسره وسمعة العائلة وشرف الابناء والبنات ،فان فرض على الناس ألا يطلقوا الا بعد بيان هذه الاسباب أم القضاء كان معنى ذلك : اما أن يرضى الازواج باعلان هذه الاسباب فيسجلوا عارا ابديا لهم ولابناءهم من بعدهم ، وقد يلفق بعضهم تهما باطله على الطرف الاخر تشفيا وانتقاما ،فتشتد العداوات بين الاسر ويترتب على ذلك أضرار بليغة بالاسرة والمجتمع وأما أن يبقى الازواج على الكراهية والنفور والشقاق خوفا من الفضائح أمام القضاء هذا مما تأباه الشريعه وتأباه الكرامة الانسانيه فلا ضرر ولا ضرار لما يترتب على ذلك شدة الصراع النفسي ،والخصومات والايذاء والخيانات الزوجيه والامراض العصبيه وينشأ الاولاد في جو مشحون بالاضطرابات والنكد مما يؤثر على نفوسهم الطريه ويقعون فريسة الامراض والعقد النفسيه فالحل الامثل والعلاج الافضل هو ما رآه الاسلام من جعل القول الفصل في الطلاق للرجل " أى أن الطلاق حق من حقوقه ،يقرره عندما يقدر دنو الانفجار وبالرغم من تقديره هذا فانه يترتب للمطلقة في ذمته كزوجه : مهرها المتفق عليه ،ويترتب لها كأم كافة حقوق الحضانه كحضانه من هم في سن الحضانه ونفقتهم " (٢) فالتشريع الاسلامي تشريع معتدل يوافق الفطره البشرية السليمه ولكنه لم يسلم ممن يسيئون استعمال هذه التشريعات فالعيب في هذه الحالة عيب الناس لا التشريع.

---

(١) د . مصطفى مصطفى السباعى / المرأة بين الفقه والقانون ص ١٢٩ .

(٢) محمدعلى ضناوى / الزواج الاسلامى أمام التحديات ص ١٣٠ .

وماظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم "(١) الايه.

وكل نظام في الدنيا يساء استعماله ولكن ليس معنى ذلك أن يلغى ذلك النظام فكيف بنظام الهى وقانون رباني ينادى هؤلاء المغرضون بتعديله وتقييدة فليصلحوا انفسهم وليعدلوا من طريقتهم وليتبينوا الحق والصواب وليتركوا التقليد والجرى وراء كل مايوافق رغباتهم وأهوائهم لان الحق حق والباطل باطل " ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) (٢) والدليل على عظمة التشريع الاسلامي في اباحة الطلاق . يقول الدكتور عبد المنعم النمر " ان الدول الاوروبيه تتحرك فيها الحكومات والبرلمانات والصحافه لوضع حد لمئات الآلاف من الاسر الممزقه والزيجات الفاسدة ، نتيجة حظر الطلاق ففى اكتوبر سنة ١٩١٨ جرت معركه عنيفه في ايطاليا بين الفاتيكان وأنصاره ، وبين البرلمان وأجهزة الاعلام ، من أجل اقدام البرلمان على سن قانون مدني يجيز الطلاق لأسباب اكثر من الاسباب المحددة للطلاق لدى الكنيسة ، وكانت مئات الآلاف من الزيجات تنتظر حل مشكلتها بصدور هذا القانون . . ورأينا البرلمان الهندى يقر قانون باباحة الطلاق في ١٤/١٠/١٩٥٤ وكان ممنوعا لدى بعض الطوائف ، وقال : نهرو " تعليقا على هذا " ان افتراق زوجين متباغضين خير من بقائهما على حقد وضغينه " ووافق مجلس العموم البريطاني على قانون يبيح للزوجين الطلاق بعد انفصال احدهما عن الاخر لمدة عامين ، اذا وافق الزوجان على الطلاق ولمدة خمسة أعوام اذا وافق أحدهما دون الاخر "(٣) ان هذه الدلائل تشير الى أن نظام الطلاق في الاسلام هو من أحسن الحلول وصفها العليم الخبير تحقيقا للخير وتقليلا للشر ما أمكن ، فليكف الناعقون عن ترديد مالقنه لهم الاعداء الحاقدون دون تفكير وتعمق ولكن ليس

(١) سورة النساء آيه ١٠١
(٢) سورة يونس آيه ٨٢
(٣) الاسلام والغرب وجها لوجه / ص ٣٠١ .

معنى ذلك أن الشارع الحكيم قد سد جميع المنافذ على المرأة المسلمة المتضررة فى حياتها الزوجيه وحاشا ان يكون كذلك فهو أرحم وأكرم بالمرأة فى سائر شؤن حياتها فما بالك فى أخص أمور حياتها . فقد تولى بيان الحكم المتعلق برفع الظلم عنها فى حياتها الزوجيه فى القرآن الكريم. حيث شرع لها (الخلع) فى حالات لا تستطيع معها العيش مع زوجها وهو تشريع عظيم لم يأت به أى قانون أو نظام على وجه الارض . فالخلع : " هو فراق الرجل امرأته على عوض يحصل له بالفاظ مخصوصه " (١)

والدليل على مشروعيته من القرآن .

قوله تعالى " ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ،فان خفتم ألا يقيما حدود الله ،فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون " (٢) يقول الامام ابن كثير : (اذا تشاقق الزوجان ولم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته ولم تقدر على معاشرته فلها أن تفتدى منه بما أعطاها ، ولا حرج عليها فى بذلها ولا حرج عليه فى قبول ذلك منها " (٣) ودليله من السنه :

ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما " ان امرأة ثابت بن قيس أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله : ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ، ولكن اكره الكفر فى الاسلام ،فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقبل الحديقه وطلقها تطليقه " (٤)

---

(١) ابن حجر/ فتح البارى شرح صحيح البخارى/جـ ٢ ،ص ٢٦٠

(٢) سورة البقره آيه ٢٢٩

(٣) تفسير القرآن العظيم/جـ١ ،ص ٢٧٢ .

(٤) صحيح البخارى/ كتاب الطلاق باب الخلع جـ٧ ،ص ٦٠ - ٦١ .

يقول الامام البدر العينى رحمه الله فى تفسير قوله" ما أعتب عليه فى خلق ولا دين" أى لا أغضب عليه ولا أريد مفارقته لسوء خلقه ولا لنقصان دينه. ولكن اكرهه طبعا ، فأخاف على نفسى فى الاسلام ماينافى مقتضى الاسلام باسم ماينافى الاسلام وهو الكفر، ويحتمل ان يكون من باب الاضمار ، أى لكن اكره لوازم الكفر من المعاداة والنفاق والخصومة ونحوها ، وقيل يحتمل ان يريد الكفر: كفران العشير اذ هو تقصير المرأة فى حق الزوج " (١)

اذن يجوز للمرأة أن تخالع زوجها ان كرهته وخافت ان ترتكب اثما يترك حقه بعوض تفتدى به نفسها منه. وفى هذا عدل تام اذ لايكلف الرجل خسارته فى امرأته وفى ماله بغير ذنب من جانبه . كما انه لايجوز للزوج أن يأخذ منها شيئا من المال لايرضاها واختيارها من غير ايذاء منه ولا مضارة لقوله تعالى " ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن "(٢) الايه وهناك تفضيلات فقهيه كثيرة لا مجال لذكرها هنا) (٣) كما يجوز للمرأه ان تطلب الطلاق من زوجها اذا كان عاجزا عن النفقة أو تضررت بمعاشرتها له وكذلك ان غاب عنها مدة طويلة "(٤)

كل ذلك فى حدود الاعتدال دون افراط أوتفريط . فالواجب على كلا الزوجين التحمل والصبر والمحافظة على العشرة الزوجيه ودوامها والعمل على كل مايساعد على استمرارها بحسن المعاشرة وتجنب أسباب الشقاق والنفور وعدم الاستجابة والتأثر لادعاءات وشبهات اعداء الاسلام والمغرضين فالمسلم يجب ان يكون يقظ الضمير واعيا لاحكام دينه لا يتهور فى استعمال مامنحه الله من حقوق وخصوصا حق الطلاق لانه سيكون مسؤلا ومؤاخذا عند الله

(١) عمدة القارى جـ ٢ ، ص ٢٦٣ .
(٢) سورة النساء آيه ١٩
(٣) ، (٤) انظر بالتفصيل كتاب/ روح الدين الاسلامى/ عفيف عبدالفتاح طباره
وكتب الفقه المشهورة كالمغنى/ لابن قدامه.
وكتاب الفقه على المذاهب الاربعه / للجزيرى.

ان هو جبر وظلم وعلاج المشكلات التى تعترضه فى حياته لايكون بايقاع الطلاق فحسب ،بل بمواجهة هذه المشاكل بطريقة علميه وروح رياضية وتحليل مباشر لظواهر المشكلة يشرك فيها زوجته بالمشاورة وأخذ الرأى. والتعاون على عمل كل مايصلح الاسرةويعود عليها بالرخاء والامن والاطمئنان فكم جر التهور فى استعمال الطلاق من بلاء ودمار للأفراد والاسر فنرى الرجل يحرم على نفسه زوجته لأتفه الاسباب ثم يندم على ذلك فيبحث عن المبررات والفتاوى التى تصحح ماقد وقع فيه وقد يرتكب اثما أو يتبع فتوى ضاله غير صحيحه فى تحليل ماحرم الله.

فالافضل أن يتروفى مثل هذه الامور التى هى فى غاية الحساسية وقد رأينا كيف ان الاسلام رغب وحبب فى استمرار العلاقة الزوجيه وجعل الطلاق آخر الحلول ،كما رغب المرأه فى تحمل مايصدر من زوجها ماقد يؤذى شعورها وأحاسيسها حتى يسلم العش الزوجي من الهدم وتشتت الاولاد . يقول الشهيد سيد قطب : " ذلك هو الطلاق فى الاسلام: صمامة أمن لاتنطلق الاحينت لايكون مفر من انطلاقها ،ومحاولة بعد محاولة فى التوفى والاستصلاح والمراجعة وفرصة بعد فرصة تكشف الزوجين عن حقيقة مشاعرهما ،وعن أخطائهما فى السلوك أو اخطائهما فى التقدير أو اخطائهما فى الشعور؟ .

ففيم اذ تلهج حناجر عابثه جاهله بنقد هذا النظام أوعيبه أو تشويهه؟ يقولون انه نظام يدع المرأة دائما مهددة بكلمة تخرج من شفتى الرجل اهو كذلك فى حقيقة الاسلام ؟ أم انه صار كذلك بانفلات القلوب من عروة الاسلام وانفلات المجتمع من نظام الاسلام ،وانفلات الحكم من يد الاسلام ؟ ان ابغض الحلال الى الله الطلاق ،وانه لمكروه تبيحه الضرورة ،فاذا فسدت القلوب وانحلت الاخلاق ورخصت الروابط وفشا الاستهتار فالمجتمع الفاسد هو المسؤل لا ذلك النظام البصير الحكيم. والعلاج لايكون بتقييد المباح وتحريم الحلال ،ولكن يكون برد الحكم وتنظيمه والتربية الى الاسلام. . على اننى افترض

ان قد تم تقييد الطلاق في مجتمع كمجتمعنا الزائغ المريض ، فما الذى تبتغيه المرأه بنفسها وبكرامتها ؟ أفتريد أن يلفظها الرجل من قلبه فيمسكها القانون عليه ؟؟ أفتريد ان يعبث بطلاقها فلا تطلق ، وتبقى على العبث بها مقحمه الدار ؟ أية كرامة تلك التي يريد ها للمرأة نساء فارغات عابثات ، أراد الله لهن الكرامة ، فأبينها ، وانطلقن شاردات رخيصات "(١) فالعودة الى تعاليم الاسلام وتطبيق ما شرع الله فانه لا سلام ولا أمان الا مع الله. فعلى العلماء واجب النصح والارشاد وعلى المسؤلين عن التربية والتعليم والثقافة الاهتمام بتوعية وتربية الجيل المسلم تربية ايمانيه مبنيه على أساس سليم وقواعد متينه من العقيدة الصحيحه والاحكام الشرعيه الواضحه. وعلى المسئولين عن وسائل الاعلام بأنواعها تقديم التوعية الاسلاميه بأسلوب مبسط وسهل وصحيح ومشوق حتى ينشأ الصغار والكبار البنين والبنات على فهم صحيح لأحكام شريعتنا ودستور حياتنا والتوعية الاسلاميه هي الكفيله بتصحيح المفاهيم واعادة الموازين الى نصابها مع التطبيق السليم لنظم الاسلام وقوانينه. في المجتمع لان ماجاء به ديننا كاف لاصلاح المجتمعات ولا حاجة بنا للأخذ بالقوانين الوضعيه والدساتير البشريه التي بدأ يشكو منها أصحابها لعدم استيعابها مختلف جوانب الانسان الحياتيه والسلوكيه ، فيجب الحذر كل الحذر مما يدسه لنا أعداءنا من طعن وتشويه ونشر الأباطيل والترهات يدعون أنها من الاسلام وماهي منه !!

فقد آن الاوان لان يفتح المؤمنون والمسلمون أعينهم وآذانهم وقلوبهم ليميزوا الحق من الباطل ويفضحوا دسائس الاعداء ومكائدهم ويعودوا الى تطبيق دينهم الحنيف دون تحريف أو تبديل . كما جاء من عند رب العالمين.

---

(١) السلام العالمي والاسلام ص ٨٨ - ٨٩

الخاتمة

خاتمة البحـــث

الحمد لله فقد استطاع هذا البحث بالمنهج الذى التزمت به أن يحقـــق الكثير من النتائج العلميه الجديدة التى منها على سبيل المثال لا الحصـــر

أولا : لقد أثبت بالنصوص القرآنيه والاحاديث الصحيحه الشريفه تكريم الاســلام للمرأة ، ورفعة من شأنها ، بعد أن كانت كما مهملا يستبد بها الرجـــل ويظلمها وتطرقت الى بيان الفروق الاساسية بين الرجل والمـــرأة ، وأوضحت ان هذه الفروق لاتحط من شأن المرأة وترفع من قيمة الرجـــل فان الاختلاف فى طبيعة كلا الجنسين ينجم عنه الاختلاف فى الاستعداد والوظيفه التى أعد الله لها كلا من الرجل والمرأة ، مما لم يعد معـــه مجال للشك فى اختلاف وظيفة كل منهما ، بما يبطل دعاوى المرجفيـــن بضرورة المساواة المطلقة بينهما !! وخلصت الى بيان وظيفة المـــرأة الاساسية حسب تكوينها واستعدادها الفطرى مدعمة أقوالى بالنصـــوص القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وقد تبين لى ان أهم وظيفـــة للمرأة فى الحياة هى الزوجيه والامومة ، وماعدا ذلك من وظائف فهـــى ثانوية بالنسبة للمرأة ، تؤديها حسب امكاناتها وطاقتها ، شرط ان تكـــون هذه الاعمال موافقة لطبيعتها الانثوية ، غير مؤثرة على رسالتهـــا الاساسية ، ولا تؤدى بها الى الفتنه والفساد ، ثم دعمت ذلك باعطــــاء نماذج وصور مثاليه من حياة المرأة المسلمة التى التزمت بشرع اللـــه فكانت مثالا يحتذى ، وقصارى القول : فقد أعطى هذا الباب التصـــور الصحيح والصورة المشرقة للمرأة المسلمه كما أرادها الله ، وكما عاشهـــا المجتمع النبوى الكريم حيث تحقق بها سلام النفس والاسرة والمجتمـــع ، وساد الوئام والائتلاف ، والمودة والرحمة المجتمع كله "افرادا وجماعـــات رجالا ونساء " فكان بحق خير المجتمعات وأسعدها التى قال عنهـــا الحق سبحانه وتعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعـــروف

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "(١) الآيـه .

ثانيا : وفى الباب الثانى من أبواب الرساله : حاولت التعرف على أسباب ظهـور المشكلات فى حياة الامه الاسلامية عامة والمرأة خاصة ، وتبين لـــى ان ذلك بدأ مع بداية انحراف الامه الاسلاميه عن تطبيق شرع اللـــه والتزام أوامره ، واجتناب نواهيه ،حيث أنغمست فى الترف والملــذات ، وضيعت الحقوق والواجبات ،فكان مما أضاعت " حقوق المرأة " وحرمانهـا مما شرع لها دينها ،مما مهد للغزو الفكرى كى يبدأ عمله مستغلا ذلــك ، اثارة الشبهات حول الاسلام واتهام الدين بظلم المرأة ومحاباة الرجـل ، حتى تثور المرأة على تعاليم دينها ،فتنسلخ منه وتسير وراء مخططـــات اليهود والنصارى أعداء الدين ،ليحققوا من خلال ذلك هدم كيـــان الاسرة والمجتمع الاسلامى كله ، فقـد خططوا بخبث ودهاء لانتزاع المرأة من دينها وقيمها وأخلاقها ، واستخدموا لافسادها جميع الوسائـــل من تعليم وثقافه واعلام باثارة قضايا وادعاءات جوفاء تنادى بالمســاواة المزعومة وتحرير المرأه من ظلم الاسلام ،وقسوته من وجهة نظرهم الخبيثـة المغرضة ! حيث أثاروا قضية نزع الحجاب ،وضرورة خروج المرأة للعمـل ، وطعنوا فى نظام تعدد الزوجات ، الطلاق فى الاسلام ، وقلبوا الحقائق وحاولوا تشويه شرع الله ،وأقنعوا بعض النساء بأنهن واقعات تحت نير ظلم الاسلام للمرأة ، !

ومن هنا نشأت كثير من مشكلات المرأة المسلمة فى العصر الحاضـــر ، والذى أكاد أجزم به ،ان السبب الرئيسى فى ظهور هذه المشكـــلات انخداع المرأة بدعاوى الضالين ،وجهل المسلمين بدينهم وسوء تطبيقهـم لاوامر الله وتشريعاته ، وتقليدهم لانظمة الغرب وقوانينه .

---

(١) سورة آل عمران آيه ١١٠ .

ثالثا : وفى الباب الثالث : عرضت للمشكلات التى تطالب المرأة المسلمه المعاصرة بحلها ،فقمت باستعراض أهم المشاكل والتى كانت هى وغيرها السبب فى المشاكل الأخرى (وهى مشكلات التربية والتعليم) ونحن نعلم ما للتربية والتعليم من أثر فى الفرد والمجتمع ،فأهمال تعليم الفتاة المسلمة وتربيتها التربية الاسلاميه الصحيحه . ووجود المدارس العلمانيه المسيحيه داخل كثير من البلاد الاسلاميه أدى الى تعليم وتربية الفتاة تعليما يخالف فطرتها الانثوية ، فمن أولى مساوىء التربية والتعليم ابعاد المرأة عن فهم الدين الاسلامى بندرة المناهج الدينيه وانعدامها بالاضافة الى جعلها مساوية للرجل فى التحصيل العلمى والمناهج المقررة ومدة الدراسة مع نشر الاختلاط بين الجنسين فى تلقى هذه الدراسة ،مما أدى الى أسوأ النتائج وأدخم العواقب حيث تلقت الفتاة تعليمها مثل الفتى ،وتخرجت مثله تطالب بالمساواة فى العمل والوظيفة مهملة أنوثتها تاركة وظيفتها الاساسية ،الامر الذى نشأ عنه اختلال فى المجتمع،من هنا بدأت ايراد الادلة القاطعه والبراهين الناصعة على ان الاسلام لايحارب تعليم الفتاة وانما ينظم أمر تربيتها منذ نشأتها الأولى ،وتلقى تعليمها الذى يوافق فطرتها ووظيفتها فى الحياة. وخلصت الى نتائج أرى انها مهمه ،وهى ضرورة تربية الفتاة للأنوثة وللزوجيه والامومة أولا وقبل كل شىء ثم تعديل المناهج الدراسية بمايوافق طبيعتها (مع الحرص على الفصل بين الجنسين فى جميع مراحل التعليم) وضربت لذلك مثلا رائعا للمملكة العربية السعودية فى مجال تعليم الجنسين فى جميع مراحل التعليم.

ثم الاهتمام بعدم اطالة المراحل الدراسية للمرأة كالرجل ، وذلك لأن نضوج الانثى أسرع من نضوج الذكر واستعدادها لوظيفتها يكون فى العادة اسرع كذلك . لهذا وجب اختصار الوقت فى تعليمها

بما يناسب فترة نضوجها وبلوغها ،وذلك لاعدادها لمنزل الزوجيه وأداءواجب الامومة ،وهما الوظيفتان اللتان بهما يعمر الكون وتستمر الحياه وبهما تكتمل أنوثة المرأة وسعادتها. وهنا أشير الى ضرورة وجود تخصصات توافق طبيعة المرأة (ابتداءا من المرحلة الابتدائية فالثانوية وهكذا) لأن وجود مثل هذه التخصصات فى المرحلة الجامعية يعد أمرا متأخرا عن وقت الحاجة اليه ثم بعد ذلك يترك المجال مفتوحا حسب استعداد الفتاة ودرجة نبوغها وتفوقها وظروفها ،لتلتحق بالتخصصات العاليه التىتوافق طبيعتها وتخدم به بنات جنسها (كالطب والتمريض وغير ذلك من العلوم التىتنفعها دون حشرها فى التخصصات التى تليق بالرجال وحدهم أما فصل مشكلات المرأة العاملة. فقد تعرضت فيه لرد أقوال المدعين بضرورة خروج المرأة للعمل ،فأوضحت الآثار الضارة لخروجها الى العمل بالنسبة للاطفال ،والمجتمع والاقتصاد القومى بصفة عامة ".

بالاضافة الى مايؤدى اليه العمل من اختلاط فى دوائر العمل والمواصلات وقد عمت الشكوى والبلوى من جراء ذلك.

فبينت بالادلة القاطعة من القرآن والسنه ضرورة بقاء المرأة فى البيت ،وعدم خروجها منه الا للضرورة . وحددت المهن التى تليق بالمرأة بما يوافق طبيعتها وينفع بنات جنسها (كالتعليم والطب والتمريض ،والتدبير المنزلى. والمراكز الاجتماعيه ودور الحضانه ،الخ شرط ان لايخل خروجها للعمل بواجبات الاسرة نحو زوجها وأولادها مع الاحتياط واتخاذ كافة التدابير لمنع الاختلاط بالرجل فى العمل.

وقمت بتوجيه نصيحه للمسؤلين عن وظائف المرأة بالنظر فى (ساعات العمل والاجازات ، ومشكلة المواصلات ،وضرورة انشاء دور حضانه بالقرب من مراكز العمل ليتسنى للمرأة التوفيق بين واجباتها الاساسيه وأداء العمل الوظيفى.

أما فصل مشكلات الزواج : فقد توصلت الى أسباب عزوف الشباب عن الزواج

وأن هناك أسباب من أهمها " غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج بالاضافة الى تعصب أولياء الأمور ، وكثرة انتشار المغريات بتأثير المدنيه ، الغربيه وسهولة الزواج بالأجنبيات ، وتيسير سبل اللذه المحرمة ".

كل هذه الأسباب وغيرها سببت كساد سوق الزواج ، والعزوبيه والعنوسة المزمنه بين الشباب والشابات على الأخص وهى مشكلة خطيرة تستدعى الحل العاجل والعلاج الناجع . لذا فانى عرضت الحلول المستمدة من الكتاب والسنه وخلصت الى نتائج مهمه منها : الدعوة الى تيسير الزواج " وذلك بالحد من غلاء المهور وخفض تكاليف الزواج الباهظة مثل الاحتفالات المقامة على أساس التبذير والبذخ والمظاهر الخادعه " وعرضت لمسألة الكفاءة فى الزواج ، ورأى العلماء فيها ، ورجحت ان شرط الخلق والدين والسلامة من العيوب وهى من اكثر الشروط أهمية فى اعتبار الكفاءه فى الرجل لدى أغلب الفقهاء ، وطالبت الآباء والأولياء بعدم التعصب والتعنت فى ذلك وبينت علاج الاسلام لسد جميع ذرائع الفتنه والفساد (بمنع الاختلاط والامر بالحياء وغض البصر وتربية الضمائر والنفوس واتخاذ جميع التدابير الوقائية كالحجاب وستر العورات وكذلك الوسائل العلاجيه للامراض الاجتماعية وذلك باقامة الحدود على مرتكب الفاحشة واقامة حد القذف كل من تسول له نفسه اتهام الناس فى أعراضهم ليأمن المجتمع ويسلم من المفاسد كما عرضت لموضوع الزواج بالاجنبيه ، وبينت الآثار الضارة الناجمة عن ذلك وخصوصا فى الوقت الحاضر ، أن لولى الامر القائم بأمر المسلمين المنع بسلطة القانون الاسلامى ان رأى حصول الضرر البالغ طبقا لقاعدة "سد الذرائع".

أما بالنسبة لنظام تعدد الزوجات الذى طعن فيه أعداء الاسلام وشوهوا مفهومه فقد وضحت أن هذا النظام ليس بجديد وانما الجديد فيه ماجاء به الاسلام من تنظيم وتحديد وشروط لابد من توافرها لمن يريد التعديد . وذلك حفظا لحقوق المرأة وكرامتها ، وانه بهذا التنظيم الرائع جاء حلا لكثير من

المشكلات الاجتماعية الخطيرة عند ازدياد عدد النساء عن الرجال نتيجة الحروب والحوادث والضرورات خاصة قد تنشأ لظروف خاصة في الاسرة. فنظام التعدد يحفظ للمرأة وأولادها الحقوق الشرعيه والقانونية وهو أفضل من نظام تعدد الخليلات والخدينات في الغرب ،الذى بدأ يشتكي من ازدياد الامراض الاجتماعية كشيوع الزنا والاولاد غير الشرعيين والدعارة بكل صنوفها مع ظهور الامراض الجنسية العصبية المستعصيه .

أما الفصل الرابع : بالنسبة لمشكلات الطلاق.

الذى طعن فيه اعداء الاسلام أيضا ونسبوا من خلاله الظلم والقسوة للاسلام فوضحت بالأدله القاطعة من القرآن والسنه أن تشريع الطلاق ليس بأمر جديد في الاسلام وانما هو تنظيم وتعبيد لماكان معمولا به قبل الاسلام وانه بتنظيمه الجديد جاء علاجا لمشكلات أسرية مستعصية وحلا سليما وحاسما عندما تصبح الحياة الزوجيه جحيما لا يطاق. وقد بدأت تأخذ به الأمم الغربية وتصرح بفائدته والفضل ما شهدت به الاعداء ،وذلك باحصائيات وبيانات تدعم قولي. فكل هذه المشكلات الموهومة التي يشنها أعداء الاسلام ما هي الا نتيجة الجهل بأمور الدين والتطبيق غير الواعي لاحكام الاسلام والتصورات الخاطئة عن الدين التي زرعها الأعداء في قلوب وأذهان المسلمين . فلو عاد المسلمين الى شريعتهم ،وحاولوا فهمها كما ينبغي وتطبيقها كما أنزل الله دون تعصب أو مغالات لما اشتكى الناس" والمرأة بالذات " من مشكلات تقع مسؤوليتها اساسا على الخارجين على النظام الاسلامي لا على المستمسكين به حقا .

لذا فان مسؤولية " التوعية الاسلاميه الصحيحه" تقع على كل فرد مسلم عالم بأمور الدين وأحكامه وعلى كل المسلمين أفرادا وجماعات ،كل بحسب قدرته وعلمه ،وعلى رأسهم ولى أمر المسلمين ،وذلك بدعوته الى تجنيد وسائل الاعلام بكل أنواعها والمسؤلين في وزارة التربية والتعليم. ومراكز الشباب والمؤسسات التعليميه والجمعيات وبمختلف أنواعها . وعلماء المسلمين بالذات لتوعية الناس

بأمور دينهم باسلوب مبسط واضح لأحكام الدين وتعاليمه وارشاداته في مختلف شؤون الحياة باستخدام جميع الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة وتسخير الاقلام والافكار لنشر تعاليم الدين الحنيف وفضح دسائس الاعداء ومكائدهم وانى لادعوا المرأة المثقفة المتعلمة المؤمنه أن تقوم بواجبها فى نصح وارشاد أخواتها من بنات جنسها بالحكمة والموعظة الحسنة وخصوصا فى دائرة أسرتها ومن تحت يدها من بنات وبنين فمن شب على شئ شاب عليه . فتلقين مبادئ الاسلام وبيان عدالة أحكامه وتشريعاته يقع على الأم فى البيت قبل المدرسة حتى ينشأ كل من الولد والبنت على وعى تام بأمور الدين الصحيح يوافقها فى ذلك مختلف جهات التعليم كالمدرسة ووسائل الاعلام وغيرها- بأحدث الاساليب الفنيه والفكرية والأدبية مع مراعاة الانسجام والتوافق بين كل هذه الاساليب لا التناقض والمخالفة لتتم الفائدة ويعم الخير فى المجتمع.

وبعد : فها هو ذا عرض موجز لبحثى الذى اخترته لنيل درجة الدكتوراه والذى التزمت فيه الموضوعيه ، وصبرت وصابرت حتى جاء على هذا النحو ، فان كنت قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان كانت الاخرى فحسبى أنى بذلت مافى وسعى ، مع ذلك فانى لا أدعى أنى حصرت المشاكل كلها وعلاجها- لأن هذا الموضوع طويل ومتطور ومتشعب وهو حديث الساعه ، ومشكلة العصر فأرجو أن أكون قد نبهت الأذهان الى ضرورة الكتابة واستمرار البحث فى هذا الموضوع المهم.

والله أسأل أن ينفعنى به وينفع المسلمين والمسلمات. وأن يتقبله منى . انه هو السميع المجيب ((وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب))

((والله ولى التوفيق))

قائمة المراجع

المراجع مرتبه ترتيبا ابجديا

حرف الالف

١ - الاصابه فى تمييز الصحابه وبهامشه (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب) . شهاب الدين أبى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.
ابن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هـ، دار احياء التراث العربى ، بيروت - لبنان .

٢ - أسد الغابه فى معرفة الصحابه عز الدين بن الأثير - أبى الحسن على بن محمد الجرزى ، ٥٥٥ - ٦٣٠هـ دار الشعب - القاهرة

٣ - احياء علوم الدين وبذيله (المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار فى تخريج مافى الأحياء من أخبار . الامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ
العلامة زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ، دار المعرفة بيروت - لبنان .

٤ - احكام القرآن وبهامشة تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . الامام حجة الاسلام: أبى بكر أحمد بن على الرازى الجصاص ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ.
العلامة : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابورى ،
الطبعة مصوره عن الطبعة الاولى ،
الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت لبنان .

٥ - الامومه فى القرآن الكريم والسنه النبويــــــــة
الاستاذ محمد السيد محمد الزعبلاوى
الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيـــروت لبنان .

٦ - الاسرة تحت رعاية الاسلام الجزء الاول والثانى
عطية صقــــــــــــر
الطبعة الاولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
الناشر: مؤسسة الصباح - الكويت

٧ - الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصــــره .
أبو الاعلى المودوى
تعريب: خليل احمد الحامـــــدى
الطبعة الثالثه ١٣٩٨ - ١٩٨٧م
الناشر: دار القلم : الكويت

٨ - الاسلام والغرب وجها لوجه
د . عبد المنعـم النمـر
الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت - لبنان

٩ - الاسلام وتحديات الانحطاط المعاصـر
منيـر شفيـق
الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
الناشر: دار طه للنشر - لندن .

١٠ - الاخت المسلمه أساس المجتمع المجتمع الفاضــــــــــل
محمود محمد الجوهرى ،
سلسلة الاخت المسلمة ،
الناشر: دار الانصار - القاهرة

١١ - الاسلام والمــــــرأة
سعيد الأفغانى
الطبعة الثالثه ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠م
الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان

١٢- أهداف الاسره فى الاسلام
حسين محمد يوسـف .
الطبعة الاولى
الناشر: دار الاصلاح ،الدمـام - السعودية.

١٣- الاسلام والمرأة
فضيلة الشيخ ابراهيم على مصطفى النشار
الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م
الناشر: هيئة علماء الوعظ بالازهر - القاهـرة.

١٤- اعداد المرأة المسلمة
السيد محمد على نمر
الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م
الناشر: الدار السعودية
جده - السعودية

١٥ - الاسلام والاسرة والمجتمع
محمد سلام مدكور
الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٨م
الناشر: دار النهضة العربية - القاهرة

١٦ - الاسلام والمرأة المعاصرة
البهـي الخولى
الطبعة الثالثـة
الناشر: دار القلم : الكويت .

١٧- الاسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصره
الدكتور محمد البهى
الناشر: دار الاعتصام - القاهرة

١٨- الاسلام والاسرة السعيدة
الشيخ معوض عوض ابراهيم
الطبعة الاولى ١٩٨٣ ،وكالـة المطبوعات - الكويت

١٩ - استوصوا بالنساء خيرا
د . رؤوف شلبي
الطبعة الاولى .
مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه
القاهرة - مصر

٢٠- الاسرة المسلمة وقضايا العصر
أحمد عبد الرحيم السايح -
صبرى عبد الرؤوف .
الطبعة الاولى : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار الطباعة المحمدية- القاهرة

٢١- اليك أيتا الفتاة المسلمة
منير محمد الغضبان
الطبعة الثانية ١٤٠٢ - ١٩٨٢م
مكتبة المنار - الاردن - عمان

٢٢- أبغض الحلال
د . نور الدين عنتر
الطبعة الاولى ١٣٨٩ - ١٩٧٩م
مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

٢٣- أم سليم بنت ملحان
حنان لحام
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٧م
الناشر: دار الثقافة للجميع
دمشق - سوريا

٢٤- أولادنا فى ضوء التربية الاسلامية
محمد على قطب
الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
مكتبة القاهرة - القاهرة

٢٥ - أضواء على تعليم المرأة المسلمة — منير محمد نجيب الغضبان
المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى .
جامعة الملك عبدالعزيز (سابقا) مكه المكرمه (ام القرى حاليا) ١٣٩٧هـ.

٢٦ - الاسلام نظام انسانى — مصطفى الرافعى
مراجعة الشيخ حسن تميم
الطبعة الثانية
دار مكتبه الحياة - بيروت

٢٧- الاسلام وتعدد الزوجات — ابراهيم النعمه
الطبعة الاولى ١٤٠٤ - ١٩٨٣م
الدار السعودية - جده .

٢٨- الانطلاقة التعليمية فى المملكة العربية السعودية — عبدالله عبدالمجيد البغدادى ،
الطبعة الاولى ١٤٠٥ - ١٩٨٢م
الناشر: دار الشروق - جده

٢٩- أضواء على نظام الاسرة فى الاسلام — الدكتوره سعاد ابراهيم صالح ،
الكتاب الجامعى ١٧ ،
الطبعة الثانية ١٤٠٤ - ١٩٨٤م
تهامة - جده

٣٠- الاخطبوط الصهيونى رآى العين — محمد على أبو حمدة
الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
مكتبة الرسالة - عمان - الاردن .

٣١- أهداف الاسرة فى الاسلام والتيارات المضاده — حسين محمد يوسف
الطبعة الثانية ١٣٩٨ - ١٩٨٧م
دار الاعتصام - القاهرة

٣٢- الاسلام ومشكلات العصر — الدكتور مصطفى الرافعى
الطبعة الثانية
دار الكتاب اللبنانى - بيروت

٣٣- اليكم شباب الأمة — سعيد عبدالعزيز الجندول
الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م
الكتاب العربى السعودى (٩٨)
تهامه - جده

٣٤- الاسره والحياة العائلية — الدكتوره سناء الخولى
طبعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
دار النهضة العربية - بيروت

٣٥- الاسلام والحركات الهدامه — معالى عبدالحميد حمودة
سلسلة دعوة الحق.
السنة الثالثه العدد ٢٥، ربيع الثانى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
ادارة الصحافة والنشر - مكه المكرمه

٣٦- أين محاضن الجيل المسلم — يوسف العظم
الطبعة الثانية ١٣٩٧ - ١٩٧٧م
الدار السعودية للنشر.
جده.

٣٧ - الى كل أب غيور يؤمن بالله — عبدالله علوان
الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م
مكتبة المنار - الاردن

٣٨- الاسلام يتحدى — وحيد الدين خان
ترجمة : ظفر الاسلام خان
مراجعة وتقديم الدكتورعبدالصبورشاهين
الطبعة السادسة ١٩٧٦م
مكتبة القرآن - القاهرة

٣٩- آفاق جديدة فى التعليم الاسلامى — الدكتور سيد على أشرف
ترجمة : أمين حسين الرباط
الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
عكاظ ،جده

٤٠- الاسرة فى الاسلام — الدكتور مصطفى عبدالواحد
الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
دار البيان العربى - جده

٤١- الاسلام ومشكلات الحضاره — سيد قطب
الطبعة السابعه ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
دار الشروق ،بيروت

٤٢- الاسرة المسلمة والاسرة المعاصرة — الدكتور عبدالغنى عبود
سلسلة الاسلام وتحديات العصر
الكتاب الثامن
الطبعة الاولى ١٩٧٩م
دار الفكر العربى - القاهرة

٤٣- اسلامنا — السيد سابق
الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
دار الفكر - بيروت - لبنان

٤٤- الانسان بين الماديه والاسلام — محمد قطب
الطبعة الثامنه ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
دار الشروق - بيروت

٤٥- الاسلام على مفترق الطرق — محمد أسد
ترجمة: د. عمر فروخ
دار العلم للملايين - بيروت

٤٦- أفيقوا أيها المسلمون — د. عبدالودود شلبى
دار المجتمع - جده

٤٧- الاخوات المسلمات — محمود محمد الجوهرى
محمد عبدالحكيم خيال
الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م
دار الدعوة - الاسكندريه

٤٨- الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر — الدكتور محمد محمد حسين
الطبعة السادسة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان

٤٩- أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى — الدكتور على محمد جريشه
محمد شريف الزيبق
دار الاعتصام - القاهرة

٥٠ ـ أجنحة المكر الثلاث
عبدالرحمن حسن حنبكه الميدانى
فى سلسلة أعداء الاسلام (٣)
الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٠م
دار القلم ـ دمشق .

٥١ ـ الاسلام قوة الغد العالميه
باول شمتـــز
ترجمة الدكتور محمد شامه
الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م
مكتبة وهبه ـ القاهرة

٥٢ ـ أمريكا والصهيونيه
هاشم زكريا
دار الوثبه ـ دمشق

٥٣ ـ أزمـــة العصر
الدكتور محمد محمد حسين
طبعة سنة ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م
دار عكاظ ـ الرياض

٥٤ ـ أخلاقنا الاجتماعية
الدكتور مصطفى السباعى
الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ
المكتب الاسلامى ـ بيروت

٥٥ ـ الانسان ذلك المجهول
الكسيس كاريل
تعريب : شفيق أسعد فريد
الطبعة الثالثة ١٩٨٠م
مكتبة المعارف ـ بيروت

٥٦ ـ أعلام النســـاء
عمر رضا كحالـــه
الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م
مؤسست بيت الرساله ـ بيروت .

٥٧ - الاسلام والحضارة الغربية
د . محمد محمد حسين
الطبعة الرابعة ١٤٠١ - ١٩٨٤
مؤسسة الرسالة - بيروت

(حرف الباء)

٥٨ - بين الثقافتين الغربية والاسلامية
محمد المبارك
الطبعة سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
دار الفكر - بيروت

٥٩ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد
الامام ابى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبى
٥٢٠ - ٥٩٥ هـ
الطبعة الثالثه ١٣٧٩ - ١٩٦٠م
شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر

(حرف التاء)

٦٠ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف
الامام الحافظ: زكى الدين عبد العظيم عبد القوى المنذرى
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ
ضبط أحاديثه وعلق عليه : مصطفى محمد عماره .
طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار الفكر - بيروت

٦١ - التبشير والاستعمار في البلاد العربيه
الدكتور: مصطفى الخالدى
الدكتور : عمر فروخ
منشورات المكتبه العصريه - بيروت

٦٢- تحرير المرأة والمرأة الجديدة
قاسم أمين
الطبعة الثانية ١٩٨٤م
المركز العربى للبحث والنشر
القاهرة

٦٣- تجديد فى المسلمين لا فى الاسلام
الدكتور عمر فروخ
الطبعة الاولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م
دار الكتاب العربى - بيروت

٦٤- تعدد الزوجات من النواحى الدينيه والاجتماعية والقانونيه
الدكتورعبد الناصر توفيق العطار
طبعة سنة ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م
مؤسسة الرسالة - بيروت

٦٥- تربية النشئ فى ظل الاسلام
الدكتور محمد محمد عمارة
سلسلة دعوة الحق
السنة الثالثة العدد ٢٦
جمادى الاول ١٤٠٤ هـ

٦٦- تنظيم الاسلام للمجتمع
الامام محمد أبو زهرة
دار الفكر العربى - بيروت

٦٧- تربية الاولاد فى الاسلام
عبدالله ناصح علوان
الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م
دار السلام للطباعة والنشر
حلب - بيروت

٦٨- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى — للامام الحافظ ابى العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى
الطبعة الثالثه ١٣٩٩ - ١٩٧٩م
دار الفكر ، بيروت ـ لبنان.

٦٩- تفسير أبى السعود المسمى : رشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم — لقاضى القضاه الامام أبى السعود محمد بن محمد العمادى المتوفى سنة ٩٥١ هـ.
الناشر " دار احياء التراث العربى " بيروت ـ لبنان

٧٠- تفسير البيضاوى المسمى أنوارالتنزيل وأسرار التأويل — القاضى ناصر الدين ابن سعيد عبدالله بن عمر بن محمدالشيرازى البيضاوى
المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، طبعة مصححه
الناشر: مكتبة الجمهورية العربية القاهرة ـ مصر.

٧١ - تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار — السيد محمد رشيد رضا
الطبعة الثانيه
الناشر دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان

٧٢ - تفسير فخر الدين الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب — للامام : محمدالرازى فخرالدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهربخطب الرى ، ٥٤٤ - ٦٠٤ هـ
الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار الفكر ـ بيروت

٧٣- تفسير القرآن العظيم
للامام الجليل : الحافظ عماد الدين
أبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى
الدمشقى . المتوفى سنة ٧٧٤ هـ
قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ
خطيه بدار الكتب المصرية
وصححها نخبه من العلماء.
دار الفكر - بيروت .

٧٤- كتاب التعريفات
للفاضل العلامة على بن محمد الشريف
الجرجانى
المتوفى سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣م
مكتبة لبنان - بيروت .

(حرف الجيم)

٧٥- الجنس الناعم فى ظل الاسلام
سعيد عبد العزيز الجندول
طبعة ١٤٠٢ - ١٩٨٢م
الكتاب العربى السعودى ٦٤
تهامه - جده

٧٦- الجامع لاحكام القرآن
لابى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى
القرطبى المتوفى ٦٧١ هـ
دار احياء التراث العربى عام ١٩٦٦م
بيروت - لبنان .

٧٧- جذور البـــلاء
عبد الله التل
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
المكتب الاسلامى
بيروت - دمشق

٧٨- جاهلية القرن العشرين
محمد قطـب
الطبعة لسنة ١٩٨١ - ١٤٠١هـ
دار الشروق - بيروت

٧٩- جريمة الزواج بغير المسلمات فقها وسياسه
عبدالمتعال جيرى
الطبعة الثالثه ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
مكتبة وهبه - القاهرة

٨٠ - جامع البيان فى تفسيرالقرآن وبهامشة تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى
المتوفى سنة ٣١٠ هـ
العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى البنسابورى
الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م
الناشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان

(حرف الحاء)

٨١- الحجاب
ابو الأعلى المودودى
الطبعة الاولى
دار الفكر - بيروت

٨٢- حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة
السيد محمدصديق حسن خان
١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ
تحقيق الدكتوره هدى محمود قراعه
مطبعة المدنى- القاهرة

٨٣- الحركة النسائية الحديثة — دكتوره اجلال خليفة
المطبعة العربية الحديثة
القاهرة

٨٤- الحركات النسائيه فى الشرق . وصلتهـــا بالاستعماروالصهيونيه العالميه — محمد فهمى عبدالوهاب
سلسلة المرأه المسلمه (٧)
دار الاعتصام - القاهرة

٨٥- حياة الحيوان الكبرى وبهامشة (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات) — الشيخ كمال الدين الدميرى
العلامه الشيخ زكريا بن محمدبن محمود القزوينى .
المكتبة الاسلامية - مصر

٨٦- حقوق المرأة فى الاسلام — محمد بن عبدالله بن سليمان عرفه
الطبعة الثالثه ١٤٠٣ - ١٩٨٣
المكتب الاسلامى - بيروت

٨٧- حقوق النساء فى الاسلام نداء للجنس اللطيف — السيد محمد رشيد رضا
كلية التراث الاسلامى - القاهرة

٨٨- حقوق الزوجين — ابو الاعلى المودودى
تعريب احمد ادريس
الطبعة الرابعة ١٩٥٢م
مكتبة القرآن - القاهرة

٨٩- حقوق المرأة وواجباتها — رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
اعداد فاطمة نصيف
اشراف الدكتور احمد غلوش
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٩٠- حركة تحديد النسل
ابو الاعلى المودودى
أبحاث في الدعوة
طبعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
مؤسسة الرساله - بيروت

٩١- حصوننا مهددة من داخلها
الدكتور محمد محمد حسين
الطبعة الثامنه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
مؤسسة الرساله - بيروت

٩٢- حركة تحرير المرأه في ميزان الاسلام
أنور الجندى
سلسلة على طريق الاصالة الاسلامية
طبعة فريده ومعدله
دار الانصار - القاهرة

٩٣- حقوق الانسان في الاسلام
الدكتور علي عبدالواحد وافى
الطبعة الخامسة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م
دار نهضة مصر - القاهرة

٩٤- حضارة العرب
جوستاف لوبون
ترجمة عادل زعيتر
بيروت - لبنان

٩٥- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار
لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
ط٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
الرياض ادارة الطبع والترجمة

٩٦- حقائق الشيوعية — نهاد الغادرى
ط١، ١٩٦٩م
مطابع دار الغد - بيروت

(حرف الخاء)

٩٧- الخطر الصهيونى على العالم الاسلامى — ماجد كيلانى
الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
الدار السعوديه للنشر - جدة

٩٨- الخطر الصهيونى بروتوكولات حكماء الصهيون — عباس محمود العقاد
الطبعة الرابعة
دار الكتاب العربى - بيروت

٩٩- خلق الانسان بين الطب والقرآن — الدكتور محمدعلى البار
الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
الدار السعودية للنشر جده

١٠٠- خطر التبرج والاختلاط — عبدالباقى رمضون
الطبعة الثامنه ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
مؤسسة الرسالة - بيروت

١٠١- الخلافة فى الحضارة الاسلامية — د. احمد رمضان احمد
ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
دار البيان العربى - جده

(حرف الدال)

١٠٢- الدين وتنظيم الاسرة
احمد الشرباصي
الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م
صدر عن العلاقات العامة بالشـوئن الاجتماعية

١٠٣- الدين والبناء العائلى
الدكتور نبيل محمد توفيق السمالوطى
الطبعه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار الشروق - جده

١٠٤- دورة الارحام
الدكتور محمدعلى البار
الطبعه الاولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
الدار السعودية للنشر - جده

١٠٥- دستور الاسره فى ظلال القرآن
احمد فائـز
الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
مؤسسة الرسالة - بيروت

١٠٦- دمروا الاسلام وأبيدوا أهله (قادة الغرب يقولون)
جلال العالـم
سلسلة نحو دعى اسلامى ٢
الطبعة الثالثه ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧
المختار الاسلامى - القاهرة

١٠٧- دور المرأة فى المجتمع الاسلامى
توفيق على وهبه
الطبعة الثالثه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار اللواء - الرياض

١٠٨- دليل المرأة الطبى — ديفيد روفيك
نقله الى العربيه لجنه من الأطباء
الطبعة الثامنه
دار الآفاق الجديده - بيروت

(حرف الراء)

١٠٩- روح الدين الاسلامى — عفيف عبدالفتاح طبارة
الطبعه ٢٣ - ١٩٨٣
دار العلم للملايين - بيروت - لبنان

١١٠- رد المختار على الدر المحتار حاشية بن عابدين — الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين
دار احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

١١١- روائع البيان تفسير آيات الاحكام — محمد على الصابونى
الطبعة الثانيه ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
الناشر - مكتبة الغزالى
دمشق - سوريا

(حرف الزاء)

١١٢- الزواج والاسرة — مصطفى المسلمانى
الطبعة الاولى
المكتب الجامعى الحديث
الاسكندرية

١١٣- الزواج الاسلامى أمام التحديات — محمد على ضناوى
الطبعة الثانيه ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
المكتب الاسلامى - بيروت

١١٤- زادالمعاد فى هدى خير العباد
لشمس الدين ابن عبدالله محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم الجوزيه
٦٩١ هـ - ٧٥١
راجعه وقدم له : طه عبدالرءوف طه
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٠
شركة مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر

(حرف السين)

١١٥- السلام العالمى والاسلام
سيد قطب
الطبعة السادسه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م
دار الشروق - بيروت - القاهرة

١١٦- السواك والعناية بالانسان
د . عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد
الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده

١١٧- سياسة التعليم والتنمية فى المملكة العربية السعودية
د . يوسف مصطفى القاضى
ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار المريخ - الرياض

١١٨- سلطة القاضى فى التفريق بين الزوجين
د . محمد رأفت عثمان
الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
دار الكتاب الجامعى
دار الانصار - القاهرة

١١٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام — الامام محمد بن اسماعيل الكحلانى ثم الصنعانى المعروف بالامير
١٠٥٩ - ١١٨٢ هـ
الطبعة الرابعه
دار احياء التراث العربى - بيروت

١٢٠- سنن النسائى — شرح الحافظ جلال الدين السيوطى
وحاشية الامام السندى
الطبعة الاولى ١٣٤٨ - ١٩٣٠
دار الفكر - بيروت - لبنان

١٢١- سنن أبن ماجه — الحافظ ابن عبدالله محمد بن يزيد القزوينى
٢٠٧ - ٢٧٥ هـ
حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
وعلق عليها محمد فؤاد عبدالباقى
ط ١.
دار احياء التراث العربى - بيروت

(حرف الشين)

١٢٢- الشيوعية والاسلام — عباس محمود العقاد
احمد عبدالغفور عطار
الطبعة الثانيه فيها زيادات مهمة
١٣٩٢ - ١٩٧٢م
دار الاندلس - بيروت

١٢٣- شبهات وانحرافات فى التفكير الاسلامى المعاصر — توفيق على وهبه
الطبعة الثالثه ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م
دار اللواء - الرياض

١٢٤- شمس العرب تسطع على الغرب
زيغريد هونكــه
نقله عن الالمانيه
فاروق بيضون - كمال دسوقي
الطبعة السادسة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م
دار الآفاق الجديدة - بيروت

(حرف الصاد)

١٢٥- صحيح مسلم بشرح النووى
للامام محيى الدين أبو زكريا
يحيى بن شرف بن عرى بن حسن بن
حسين بن خرام النووى
المطبعة المصريه ومكتبتها - مصر

١٢٦- صحيح مسلـم
للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج
القشيرى النيسابورى
٢٠٦ - ٢٦١ هـ
وقف على طبعه ، وتحقيق نصوصه وتصحيحه
وترقيمه ، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلـق
عليه ملخص شرح الامام النووى .
مع زيادات أئمة اللغة.
خادم الكتاب والسنه : محمد فؤاد عبد الباقى
الناشر: دار احياء التراث العربى -
بيروت - لبنان

١٢٧- صحيح البخارى
لابى عبدالله محمد بن اسحاق بن ابراهيم
بن المغيره بن بردزبه البخارى الجعفى
كتاب الشعب
دار مطابع الشعب

(حرف الطاء)

١٢٨- الطلاق في الاسلام محدد ومقيد
كمال احمد عون
ط٢ : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
دار العلوم - الرياض

١٢٩- الطفولة في الاسلام
حسن ملا عثمان
الطبعة الثانيه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
دار المريخ - الرياض

١٣٠- الطب محراب الايمان
د . خالص جلبي
الطبعة الثانيه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
الجزء الثاني
مؤسسة الرساله - بيروت

(حرف الظاء)

١٣١- ظلام من الغرب
محمد الغزالي
الطبعة الثالثه ١٣٩٩ - ١٩٧٩م
دار الاعتصام - القاهرة

(حرف العين)

١٣٢- العلمانيه
سفر بن عبدالرحمن الحوالي
الطبعة الاولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢م
دار مكه للطباعة والنشر
مكه المكرمه

١٣٣- علم نفس الطفوله
د . احمد محمدعامر
ط١ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣
دار الشروق - جده

١٣٤- على طريق العودة الى الاسلام
د . محمد سعيد رمضان البوطى
ط١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
مؤسسة الرساله - بيروت
مكتبة الفارابى

١٣٥- عمل المرأة فى الميزان
د . محمدعلى البار
ط١ ١٤٠١ - ١٩٨١م
الدار السعودية للنشر - جده

١٣٦- عمدة القارى شرح صحيح البخارى
الشيخ الامام بدر الدين بن محمد
محمود بن احمد العينى
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ
قوبل على عدة نسخ خطيه
دار احياء التراث العربى -
بيروت - لبنان

١٣٧- عون المعبود شرح سنن ابى داود
للعلامه ابى الطيب محمد شمس الحق
العظيم آبادى
مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزيه
ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمدعثمان
الطبعة الثالثه ١٣٩٩ - ١٩٧٩
الناشر : المكتبه السلفيه
دار الفكر - بيروت

(حرف الفاء)

١٣٨- الغارة على العالم الاسلامي — شاتبليــــــة
لخصها ونقلها للعربية
مجد الدين الخطيب وساعد الباقي
الطبعة الثالثه ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده

١٣٩- الغزو الفكري في العالم الاسلامي — عبد الله عبد الجبار
ط٣، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
تهامه - جده

١٤٠- الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام — من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقــــه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامــــام محمد بن سعـود الاسلاميه بالريــاض ١٣٩٦هـ .
طبعة ١٤٠١ - ١٩٨١م
اشرفت على طبعه ونشره ادارة الثقافة والنشر بالجامعة

١٤١- الغزو الفكري وأثره في في المجتمع الاسلامي المعاصر — د . علي عبد الحليم محمود
ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
دار البحوث العلميه- الكويت

١٤٢- الفلسفه القرآنيه — عباس محمود العقاد
دار نهضة مصر - القاهرة

١٤٣- الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي — الدكتور محمد البهي
ط ٦، ١٩٧٣م
دار الفكر - بيروت

١٤٤- الفقه على المذاهب الاربعة — عبدالرحمن الجزيرى
١٩٦٩
المكتبه التجاريهالكبرى - مصر

١٤٥- فتح البارى شرح صحيح البخارى — للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى
دار المعرفه - بيروت - لبنان

١٤٦- فى ظلال القرآن — سيد قطب
الطبعة الشرعيه الثامنه ١٣٩٩-١٩٧٩م
دار الشروق - بيروت

١٤٧- فتح القدير الجامع بين فنى الروايه والدرايه فى علم التفسير — محمد بن على بن محمد الشوكانى
المتوفى بصنعاء سنة ١٢٥٠ هـ
الطبعة الثالثة ١٩٧٣ - ١٣٩٣هـ
دار الفكر - بيروت - لبنان

١٤٨- فقه السنه — السيد سابق
المجلد الثانى
الناشر: دار الكتاب العربى
بيروت - لبنان

١٤٩- قضايا معاصرة — د . احمد خليل
ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
مكتبة الفلاح - دبى الامارات

(حرف الكاف)

١٥٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ومعه كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال — الامام : ابى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ٤٦٧ - ٥٣٨ ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المالكى انتشار - آفتاب - تهران

(حرف الكاف)

١٥١- الكتاب المقدس — ترجم عن اللغات الاصليه تصدره جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الادنى

(حرف اللام)

١٥٢- لمحات فى الثقافة الاسلامية — عمر عودة الخطيب ط٣ : ١٣٩٩ - ١٩٧٩ مؤسسة الرسالة - بيروت

١٥٣- لسان العرب — للامام العلامة ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى دار صادر - بيروت

(حرف الميم)

١٥٤- الموطـــــــأ
لامام الائمه ،عالم المدينة مالك بن
انس رضى الله عنه ،صححه ورقمه وخرج
أحاديثه وعلق عليه
محمد فوءاد عبدالباقى
دار احياء الكتب العربية - عيسى البارى
الحلبى وشركاءه مصر - القاهرة

١٥٥- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم
محمد فوءاد عبدالباقى
دار احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

١٥٦- المرأة المسلمة
وهبى سليمان غادجى الالبانى
ط٢، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م
دار القلم - دمشق - بيروت

١٥٧- المرأة وحقوقها فى الاسلام
الاستاذ محمدالصادق عفيفى
سلسلة دعوة الحق سلسلة شهرية
السنة الثانية ١٤٠٢ - شعبان (١٧)

١٥٨- المرأة بين البيت والعمل
د . محمد سلامه آدم
ط١، ١٩٨٢م
دار المعارف - القاهرة

١٥٩- المرأة والاسلام
احمد زكى تفاحه
ط١، ١٩٧٩
دار الكتاب اللبنانى - بيروت
دار الكتاب المصرى القاهرة

١٦٠- المرأة المسلمة والطريق الى الله | محمد متولى الشعراوى
ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
مكتبة القرآن

١٦١- المرأه فى القرآن والسنة | محمد غره دروزه
الطبعة الثانية ـ جديدة ومنقحه
وموسعه لرسالة المؤلف
المكتبه المصريه ـ صيدا ـ بيروت

١٦٢- المرأة المسلمة | حسن البنا
راجعه وعلق عليه وخرج أحاديثه
محمد ناصر الدين الالبانى
ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٣م
دار الكتب السلفيه ـ القاهرة

١٦٣- المرأة المسلمة | محمد فريد وجدى
دار احياء علوم الدين ـ دمشق

١٦٤- المرأة من خلال الايات القرآنيه | السيدة عصمة الدين كركر جرم الهيلة
الشركة التونسيةـ تونس

١٦٥- المرأة بين الافراط والتفريط | سهيله زين العابدين
ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
الدار السعودية للنشر ـ جده

١٦٦- المرأة الاشتراكية | بقلم لينين - ريازانوف ـ باى
فريقيل وديونوارـ دويون وآخرين
ترجمة وتقديم جورج طرابيشى
الطبعة الثالثة ١٩٧٩
دار الادب ـ بيروت

١٦٧- المرأة فى القرآن
عباس محمود العقاد
ط٢ ، ١٩٦٧م
دار الكتاب العربى - بيروت

١٦٨- المرأة بين الفقه والقرآن
د . مصطفى السباعى
الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
المكتب الاسلامى - بيروت

١٦٩- المعادلة الحنرجة فى حياة الامه الاسلامية
د . محمدعبده يمانى
ط٢ ، ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ
دار الشروق - جده

١٧٠- المرأه فى التصور الاسلامى
عبدالمتعال محمدالجبرى
ط٣ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م
مكتبة وهبه - القاهرة

١٧١- المرأة بين دعاة الاسلام وأدعياء التقدم
عمر سليمان الاشقر
ط١ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م
مكتبة الفلاح - الكويت

١٧٢- المرأة ومكانتها فى الاسلام
أحمدعبدالعزيز الحصين
ط٢ ، ١٤٠١ - ١٩٨١م
مكتبة الايمان - القاهرة

١٧٣- المخططات التلموذيه
أنور الجندى
ط٢ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م
دار الاعتصام - القاهرة

١٧٤- المرأة فى الاسلام — كمال احمد عون
ط٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م
دار العلوم - الرياض

١٧٥- المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام — محمد محمود الصواف
مكتبة الدار السعودية للنشر - جدة

١٧٦- المذاهب المعاصره وموقف — د . عبد الرحمن عميرة
ط٢، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م
دار اللواء - الرياض

١٧٧- الماسونيه ذلك العالم المجهول — صابر طعيمه
دار الجبل - بيروت

١٧٨- المرأة ذلك اللغز — عباس محمود العقاد
ط١، ١٩٧٠م
دار الكتاب العربى - بيروت

١٧٩- المسند وبهامشه منتخب كنزالعمال فى سنن الاقوال والافعال — الامام احمد بن حنبل
فهرس الالبانى
المكتب الاسلامى - بيروت

١٨٠- المرأة فى عالمى الغرب والاسلام — عمر رضا كحاله
سلسلة بحوث اجتماعية ٧
الجزء الثانى
ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
مؤسسة الرسالة - بيروت

١٨١- المغرب في ترتيب المعرب
للامام ابى الفتح ناصر بن عبد السيد
بن على المطرزى الفقيه الحنفى
الخوارزمى ولد سنة ٥٣٨
وتوفى سنة ٦١٦ قاله ان خلكان
دار الكتاب العربى - بيروت

١٨٢- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى
رتبه ونظمة لفيف من المستشرقين
ونشرة
الدكتور أ . ى ونسنك
استاذ العربيه بجامعة ليدن
مطبعة بربل فى مدينة ليدن سنة ١٩٦٥

١٨٣- المغنـــــى
لابى محمدعبدالله بن احمد بن محمد
بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠هـ
على مختصر ابن القاسم عمر بن حسين
بن عبدالله بن أحمد الحرفى
الناشر : مكتبة الجمهورية - القاهرة
مصر .

١٨٤- المهذب فى فقه الامام الشافعى ، وبذيله النظم المستعذب فى شرح غريب المهذب
ابن اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف
الفيروزآبادى الشيرازى
المتوفى سنة ٤٧٦هـ
محمد بن بطال الركبى
ط٣ ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦م
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى
الحلبى وأولاده - مصر

١٨٥- محاضرات في الثقافة الاسلامية | احمد محمد جمال
ط ٦، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م
دار الكتاب العربي - بيروت

١٨٦- من الادب النبوى | الدكتور كامل سلامه الدقس
ط٢،
دار الشروق - جده

١٨٧- مغتربات على الاسلام | احمد محمد جمال
ط١، ١٣٩٢ - ١٩٧٢
دار الفكر - بيروت

١٨٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين | السيد ابى الحسن على الحسن الندوى
الطبعة الثامنه ١٤٠٤ - ١٩٨٤
دار الكتاب العربي - بيروت

١٨٩- مؤامرات ضد الاسره المسلمه | محمد عطيه خميس
دار الارقم - الكويت

١٩٠- معركة التقاليد | محمد قطب
ط٢، ١٩٦٢م
مكتبة وهبه - القاهرة

١٩١- ماذا عن المرأة | د. نور الدين عنتر
ط٣، ١٣٩٩ - ١٩٧٩
دار الفكر - دمشق

١٩٢- مسؤلية الشعوب الاسلامية ومستقبل هذه الامه — عبدالكريم نيازى، ط١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م، دار الاندلس - بيروت

١٩٣- من مشكلاتنا الاجتماعية الزواج والمهور — عبدالعزيز المسند، مكتبة الرياض - الرياض

١٩٤- معالم التربية دراسات فى التربية العامة والتربيه العربية — د. فاخر عاقل، الطبعة الرابعة ١٩٨١، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان

١٩٥- مشكلات الآباء والابناء — د. مختار حمزة، ط٣، ١٤٠٢ - ١٩٨٢، دار البيان العربى - جده

١٩٦- مواقف ومشاهد من حياة الصحابيات — محمد على قطب، ط١، ١٣٩٩، كلية دار الدعوة - حلب

١٩٧- مشكلات الشباب فى ضوء الاسلام — د. اسحاق احمد فرحان، ط٤، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، دار الفرقان - عمان - الاردن

١٩٨- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفيه تحت أضواء الشريعة الاسلامية — عبدالرحمن واصل، ط١، ١٤٠١ - ١٩٨١م، دار الشروق - جده

١٩٩- مشكلات بنات
احمد شريف الرفاعى
ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٣
تهامة - جده

٢٠٠- مكانة المرأة فى الاسلام
د . محمدعبدالحميدأبوزيد
ط١، ١٩٧٩
دار النهضة العربية - مصر

٢٠١- مكانة المرأة فى الشؤن الاداريه والبطولات القتالية
العميد الركن محمد ضاهر وتر
ط١، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م
مؤسسة الرسالة - بيروت

٢٠٢- منهج التربية الاسلامية
محمد قطب
ط٣، ١٤٠٢، ١٩٨٢.
دار الشروق - بيروت

٢٠٣- مع الطب فى القرآن الكريم
د . عبدالحميد دياب، د . احمد قرقوز
ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا

٢٠٤- من روائع الادب النبوى
د . كامل سلامه الدقس
ط٣
دار الشروق - جده

٢٠٥- منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع
د . كامل سلامه الدقس
ط٣
دار الشروق - جده

(حرف النـــون)

٢٠٦- نساء وقضايا — احمد محمد جمال
ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٣م
دار الرفاعي للنشر - الرياض

٢٠٧- نحو التربية الاسلامية الحرة — السيد ابو الحسن على الحسنى الندوى .
ط٤، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م
مؤسسة الرسالة - بيروت

٢٠٨- نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخبار — الشيخ الامام القاضي محمد بن على بن محمد الشوكانى
الطبعة الاخيرة
شركة قلينه ومطبعة الباى الحلبى - مصر

٢٠٩- النفس الانسانيه فى القرآن — ابراهيم محمد سرسيق
ط١، ١٤٠١ - ١٩٨١
تهامة - جدة - المملكة العربيةالسعودية

(حرف الهاء)

٢١٠- هل نحن مسلمون — محمد قطب
ط١ ١٣٩٨ - ١٩٧٨
دار الشروق - بيروت

٢١١- همسه فى أذن حواء — ابراهيم عاصى
ط٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
دار القلم - دمشق

(حرف الواو)

٢١٢- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم — ابو الاعلى المودوى — ط ٥، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ — مؤسسة الرسالة - بيروت

٢١٣- واجب الشباب اليوم — ابو الاعلى المودوى — مطابع المكتب الاسلامى - بيروت

٢١٤- وظيفة المرأه فى نظر الاسلام — د . كمال جوده ابو المعاطى — ط١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ — دار الهدى القاهرة- مصر

(حرف الياء)

٢١٥- اليهودى العالمى — هنرى فورد تعريب خيرى حماد — المكتب الاسلامى - بيروت

الدوريات

الدوريـــات

١ - مجلة المجتمع الاسلامى	عدد ٣٤٣ بتاريخ ١٣٩٧/٤/٩
٢ - مجلة الوعى الاسلامى	العدد ٢٤١ محرم ١٤٠٥ - ١٩٨٤
٣ - مجلة الامـــــــة	العدد ٥٠ سنة ٥ صفر ١٤٠٥-١٩٨٤
٤ - مجلة الجندى المسلم	العدد ٣٤ ذو الحجة ١٤٠٤-١٩٨٤

الجرائـــد

١ - جريدة الرياض	العدد ٥٩٥٠ تاريخ ١٤٠٥/١/١٢
٢- جريدة المسلمون	السنة الاولى العدد الخامس السبت ١٨ جمادى الاخر ١٤٠٥
٣ - جريدة القبس اليومية	العدد ١١٧٨ تاريخ ٢٢ شعبان ١٣٩٥
٤ - جريدة المدينة المنورة	العدد ٦٣٠١ الاربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٤
" " "	" ٦٣٧٣ ١٤٠٤/١٢/١٩هـ
" " "	" ٦١٤٠ ١٤٠٤/٤/١٥هـ
" " "	" ٥٠٩٦ ١٣-١٤٠٢/٦
" " "	" ٥٨٧٩ ١٤٠٣/٧/١٥
" " "	" ٦٤٠٥ ١٤٠٥/١/٢١
" " "	" ٦٣٨٠ الجمعة ٢٦ ذى الحجة ١٤٠٤هـ.

الفهرس

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحـــه
المقدمـــة	أ - ح
الباب الاول : (طبيعة تكوين المرأة ودورها الاجتماعى كما يرسمه القرآن وتبنيه السنه)	١ - ١٣٠
الفصل الاول : طبيعة تكوين المرأة جسميا وعقليا ونفسيا .	١ - ٢٩
الفصل الثانى : وظيفة المرأة ودورها فى الحياة	٣٠ - ٨٩
الفصل الثالث : الصورة المثالية للمرأة المسلمة	٩٠ - ١٣٠
الباب الثانى : (اسباب مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة)	١٣١ - ١٨٤
الفصل الاول : الغزو الفكرى (وسائله وركائزه)	١٣٢ - ١٥٦
الفصل الثانى : مظاهر الغزو الفكرى وآثاره	١٥٧ - ١٨٤
الباب الثالث : مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها فى ضوء الكتاب والسنه	١٨٥ - ٤٢٠
الفصل الاول : مشكلات التربية والتعليم وحلها فى ضوء الكتاب والسنه	١٨٦ - ٢٣٠
الفصل الثانى : مشكلات خروج المرأة للعمل وحلها فى ضوء الكتاب والسنه	٢٣١ - ٢٩٠
الفصل الثالث : مشكلات الزواج وحلها فى ضوء الكتاب والسنه	٢٩١ - ٣٧٠
الفصل الرابع : مشكلات الطلاق وحلها فى ضوء الكتاب والسنه	٣٧١ - ٤٢٠

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ح	٢	كفاء	لقاء
٥	١٨	الذاكرين الله	والذاكرين الله
٦	٧	رحمة	رأفة
٩	٧	الدكتور	(تحذف هذه الكلمة)
٥١	١٦	ثم جعلناه في	ثم جعلنا نطفة في
٥٢	١٨	لأما	لأن ما
٥٤	٩	يبعدون	يبعدوا
٥٦	٢٠	مليئة	مليئة
٧٢	١٥	عن عمر بن سلمه	عن عمر بن أبي سلمه
٧٣	١٦	الصفوة	الصحنة
٧٥	١٢	التربية الإيمانية الخلقية	التربية الإيمانية والخلقية
١٠٨	٢٢	جـ ٤	جـ ٢
١١٥	٢٦	الخباري	البخاري
١٢٥	٩	أم حليم	أم حكيم
١٢٥	١٩	المؤمنون	والمؤمنون
١٣٥	٦	سيكنة	وسكينة
١٤٦	٣	معادل	معاول
١٥٢	٢٤	ص ٢١٥	ص ٢١٤ - ٢١٥
١٦٧	٣	هو	هما
١٧٨	٢٤	الخطر الصهيوني	الخطر اليهودي

٢٠٨	٢٢	(كتاب الإعلام)	اعلام النساء
٢١٧	١٢	يغضوا عن	يغضوا من
٢١٧	٢٤	آية ٢١	آية ٢٠
٢٤٢	١١	متبعة	متعبة
٢٩٤	١٢	العرف	العرق
٣٠٨	١٤	وما يتلى في	وما يتلى عليكم في
٣١٢	١٦	أبرها	أباها
٣١٥	٢٢	النمل	النحل
٣١٦	٨	لعمرو بن مسعود	لعمرو ابن مسعود
٣١٧	٢٤	سورة النحل آية ٢٩	سورة الزخرف آية ٣٢
٣٢٠	١٢	من الماء بشر	من الماء بشراً
٣٢١	٢	الإسم	الإسلام
٣٢١	١٢	المقرووة	المقروءة
٣٢٥	٤	أبصارهم	أبصارهم
٣٤٢	٢٢	العلماء	الامام
٣٦٦	٢	فالله	فلله
٣٧٨	٧	الحوطة	المحطمة
٣٨٨	٢١	بينهما والصلح	بينهما صلحاً والصلح
٣٩٧	١٣	كالكره ونحو ذلك	كالكره ونحوها
٤٠٦	١١	عليها	عليهما
٤٠٦	١٥	أي حلين	أي حتى
٤٠٦	٢٥	ص ٢٢٧	٢٧٨
٤١٠	٨	والرغبة	ومن الرغبة
٤١٠	٨	الرغبة إليها	الرغبة فيها
٤١٠	١١	الاتجاع	الارتجاع
٤١٠	٢٢	ح ١١	ح ١٨
٤١٦	٢٣	سورة النساء	سورة هود
٤١٩	٣	ودروع رياضية	تحذف هذه الكلمة

تابع الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
الخاتمـــــة	٤٢١ - ٤٢٨
المراجــــع	٤٢٩ - ٤٦٦
الدوريـــات	٤٦٧ - ٤٦٨
الفهـــــرس	٤٦٩ - ٤٧١